تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

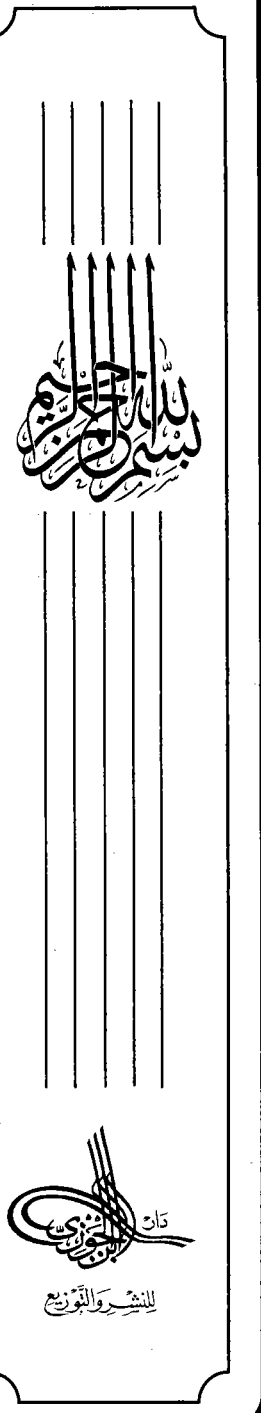
٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري
تحقيق
حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله
ساعد في التحقيق
علي بن السيد مؤمنة محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء الرابع والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨
تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ — ٩٧٨
١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعنْ

تفسيرُ سورةِ الدخانِ

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾.

قد[١] تقدَّم بيانُنا[٢] معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾[٣].

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. أقسَم[٤] جلَّ ثناؤُه بهذا الكتابِ أنه أنزَله في ليلةٍ مباركةٍ.

واختُلِفَ[٥] في تلك الليلة أيُّ ليلةٍ من ليالي السنةِ هي؛ فقال بعضُهم: هي ليلةُ القدرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى

---

(١) في الأصل: «وقد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) انظر: تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٤) في هـ زيادة: «ربنا».

(٥) في س زيادة: «أهل التأويل».

﴿لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: ليلةِ القدرِ. نزَلتْ[١] صحفُ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ، ونزَلتْ التوراةُ لستٍّ ليالٍ مضين[٢] مِن رمضانَ، ونزَل الزَّبورُ لثنتيْ[٣] عشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ، ونزَل الإنجيلُ لثمانِ عَشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ، ونزَل الفُرقَانُ لأربعٍ وعشرين مضَتْ مِن رمضانَ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. قال: هي ليلةُ القدرِ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه عزَّ وجلَّ[٦]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾. قال: تلك الليلةُ ليلةُ القدرِ، أنزَل اللهُ هذا القرآنَ من أمِّ الكتابِ في ليلةِ القدرِ، ثم أنزَله على[٧]، في الليالي والأيامِ، وفي غيرِ ليلةِ القدرِ[٨].

وقال آخرون: بل هي ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال: عُنِيَ بها ليلةُ القدرِ. لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر[٩] أن ذلك كذلك بقولِه[١٠] تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]

---

(١) في س: «ونزلت».
(٢) في س: «مضتْ».
(٣) في س: «لستٍّ».
(٤) البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٤) معلقًا، وقال: رواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من قوله، لم يجاوز به، البحر المحيط (٨/ ٣٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦) عن قتادة عن واثلة مرفوعًا. وقد تقدم عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٨٥، عن قتادة عن ابن أبي المليح عن واثلة عن النبي.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، وفي (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨).
(٦) في هـ: «الله»، بدلا من «عز وجل».
(٧) في الأصل، س: «الأنبياء»، والمثبت من هـ.
(٨) تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٣) بنحوه.
(٩) في هـ: «لأن الله أخبر تعالى ذكره»، بدلًا من «لأن الله جل ثناؤه أخبر».
(١٠) س: «لقوله».

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره[١]: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ خَلْقَنا بهذا الكتابِ الذي أنزَلناه في الليلةِ المباركةِ عقوبتَنا أن تحُلَّ بمن كفَر منهم، فلم يتب[٢] إلى توحيدِنا وإفرادِ الأُلوهةِ لنا.

وقولُه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في هذه الليلةِ التي** يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ نحوَ اختلافِهم في الليلةِ المباركةِ، وذلك أن الهاءَ التي في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾. عائدةٌ على الليلةِ المباركةِ؛ **فقال بعضُهم**: هي ليلةُ القدرِ، يُقْضَى فيها أمْرُ السنةِ كلِّها؛ مَن يموتُ، ومَن يولدُ، ومن يُعزُّ، ومن يُذلُّ، وسائرُ أمورِ السنةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا ربيعةُ بن كُلْثوم، قال: كنتُ عندَ الحسنِ، فقال له رجلٌ: يا أبا سعيدٍ، ليلةُ القدرِ في كلِّ رمضانَ هي[٣]؟ قال: إي واللهِ، إنها لفي كلِّ رمضانَ، وإنها لليلةٌ[٤] يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ، فيها يَقْضِي اللهُ كلَّ أجلٍ وأملْ ورزقٍ إلى مثلِها[٥].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، قال: حدَّثنا ربيعةُ بن كُلْثوم، قال: قال رجلٌ للحسنِ وأنا أسمَعُ: أرأيتَ ليلةَ القدرِ، أفي كلِّ رمضانَ هي؟ قالَ: نعم واللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو، إنها لفي كلِّ رمضانَ، وإنها لليلة[٦] يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ، يَقْضِي اللهُ كلَّ أجلٍ [وعملٍ][٧] وخَلْقٍ ورزقٍ إلى مثلِها[٨].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «ينبْ».

(٣) سقط من س. وانظر: الدر المنثور.

(٤) في الأصل: «الليلة»، في س: «الليلة التي»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٧) بنحوه.

(٦) في س: «الليلةُ التي».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) انظر تخريجه عند تفسير سورة القدر آية: ٣.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهب، قال: قال [ابن زيدٍ: حدَّثني][(١)] عبدُ الحميدِ بن سالمٍ، عن عمرَ[(٢)] مولى غُفْرةَ[(٣)]، قال: يقالُ: يُنْسَخُ لملَكِ الموتِ مَن يموتُ ليلةَ القدرِ إلى مثلِها، وذلك لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. وقال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾. قال: فتجدُ الرجلَ ينكِحُ النساءَ، ويغرِسُ الغرسَ واسمُه في الأمواتِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: **حدَّثنا** عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾. قال: أمرُ السنةِ إلى السنةِ، ما كان مِن خلقٍ أو رزقٍ أو أجلٍ أو مصيبةٍ، أو نحوِ هذا[(٥)].

قال[(٦)]: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبٍ، عن هلالِ بن يِسَافٍ، قال: كان يقالُ: انْتَظِروا القضاءَ في شهرِ رمضانَ[(٧)].

حدَّثنا الفضلُ بن الصَّباحِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن فُضَيلٍ، عن حُصَينٍ، عن سعدِ[(٨)] بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ في قولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾. قال: يُدَبَّرُ أمرُ السنةِ في ليلةِ القدرِ[(٩)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «عمرو»، والمثبت من هـ، س. وانظر: ترجمته الآتية.

(٣) عمر بن عبد الله المدني أبو حفص مولى غفرة بنت رباح أخت بلال بن رباح، ويقال مولى غفرة بنت شيبة، وهو ابن خالة ربيعة بن أبي عبد الرحمن فيما قاله يحيى بن بكير. وقال محمد بن سعد: مات سنة خمس وأربعين ومائة وكان ثقة كثير الحديث ليس يكاد يسند وكان يرسل حديثه. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٢٠)، التاريخ الكبير (٦/ ١٦٩)، الكاشف (٢/ ٦٤).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨) بنحوه.

(٥) البيهقي في الشعب (٣٦٦٢) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٤، ٣٣٥) بنحوه.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال».

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٨/ ٣٣).

(٨) في الأصل، س: «سعيد»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٠).

(٩) البيهقي في الشعب (٣٦٦٣) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن ابن فضيل به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٧) من طريق ورقاء عن حصين به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر والبيهقي.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][١] عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ[٢] قولَه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: في ليلةِ القدرِ كلُّ أمرٍ يكونُ في السنةِ إلى السنةِ؛ [إلا][٣] الحياةَ والموتَ، يُقَدَّرُ فيها المعايشُ والمصائبُ كلُّها[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: ليلةِ القدرِ. ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾: كُنَّا نُحدَّثُ أنه يُفْرَقُ فيها أمرُ السنةِ إلى السنةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: هي ليلةُ القدرِ، فيها يُقْضَى ما يكونُ مِن السنةِ إلى السنةِ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، قال: سألتُ مجاهدًا فقلتُ: أرأيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ: اللهمَّ إن كان اسمي في السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم، وإن كان في الأشْقياءِ فامْحُه منهم واجعلْه في السعداءِ[٧]. فقال: حسَنٌ. ثم لقِيتُه بعدَ ذلك بحولٍ أو أكثرَ من ذلك، فسألته[٨] عن هذا الدعاءِ، فقال[٩]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ زيادة: «في».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد، الدر المنثور.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٤، ٣٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٣٣)، فتح القدير (٤/ ٦٧٦).

(٥) البيهقي في الشعب (٣٦٦٥) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨)، البحر المحيط (٨/ ٣٣)، فتح القدير (٤/ ٦٧٦).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥) عن معمر به.

(٧) في س: «بالسعداءِ»، بدلًا من «في السعداء».

(٨) في الأصل: «فسألته» مكررة.

(٩) في س: «قال».

﴿مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: يُقْضَى في ليلةِ القدرِ ما يكونُ في السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ، ثم يقدِّمُ ما يشاءُ، ويؤخِّرُ ما يشاءُ، فأما كتابُ السعادةِ والشقاءِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ.

وقال آخرون: بل هي ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بن الصَّباحِ، والحسنُ بن عرفةَ، قالا: حدَّثنا الحسنُ[١] بن إسماعيلَ البَجَلِيُّ، عن محمدِ بن سُوقةَ، عن عكرمةَ في قولِ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: في ليلةِ النصفِ مِن شعبانَ، يُبْرَمُ فيه أمرُ السنةِ، ويُنْسَخُ[٢] الأحياءُ مِن الأمواتِ، ويُكتَبُ الحاجُّ فلا يُزادُ فيهم[٣]، ولا يُنْقَصُ منهم أحدٌ[٤].

حدَّثني عُبيدُ بن آدمَ بن أبي إياسٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا الليثُ، عن عُقَيلِ بن خالدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عثمانَ بن محمدِ بن المُغيرةِ بن الأَخْنَسِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**تُقْطَعُ الآجالُ مِنْ شَعْبانَ إلى شَعْبانَ، حتى إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ وَيُولَدُ لَهُ وَقَدْ خَرَجَ اسمُهُ فِي المَوْتَى**»[٥].

---

(١) في هـ: «النضر».

(٢) في س: «تُنسخ»، وفي الأصل بدون نقط. والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٣) في الأصل، س زيادة: «أحد»، والمثبت موافق لما الدر المنثور، تفسير الصنعاني.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥) بدون أوله، عن الثوري عن محمد بن سوقة به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٤)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣) الأربعة أوله.

(٥) البيهقي في الشعب (٣٨٣٩) موقوفًا، من طريق سعيد بن سليمان، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨، ١٤٩) من طريق عبد الله بن صالح، كلاهما عن الليث به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٠)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في شعب الإيمان، وفتح القدير (٤/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦، ١٢٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٤). وقال ابن كثير: فهو حدث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص. قال الشوكاني: وهذا مرسل ولا تقوم به حجة ولا تعارض بمثله صرائح القرآن، وما روي في هذا فهو إما مرسل أو غير صحيح.

حدَّثني محمدُ بن مَعْمَرٍ، قال: حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن حكيمٍ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن جبيرٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: إن الرجلَ ليمشِي في الناسِ وقد رُفِع في الأمواتِ. قال: ثم قرَأ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: ثم قال[١]: يُفْرقُ فيها[٢] أمرُ الدنيا من السنةِ إلى السنةِ[٣].

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: ذلك ليلةُ القدرِ. لما قد تقدَّم من بياننا عن أن المعني بقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. ليلةُ القدرِ. والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾ مِن ذكرِ الليلةِ المباركةِ.

وعُنِي بقولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾: في هذه الليلةِ المباركةِ يُقْضَى ويُفْصَلُ كلُّ أمرٍ أحكَمه اللهُ تعالى ذكرُه[٤] في تلك السنةِ، إلى مثلِها مِن السنةِ الأُخرى.

ووُضِع: ﴿حَكِيمٌ﴾ موضعَ مُحْكَمٍ، كما قال: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١، ٢]. يعني: المحكَمِ.

وقولُه: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في هذه الليلةِ المباركةِ يُفْرقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ، أمرًا مِن عندِنا.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿أَمْرًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرة[٥]: نُصِب على [معنى][٦]: إنا أنزَلناه أمرًا ورحمةً؛ على الحالِ. وقال

---

(١) في الأصل: «قرأ»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «فيها يفرق» بتقديم وتأخير. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (٨٨٧) من طريق هشيم، ومستدرك الحاكم (٣٦٧٨) -وعنه البيهقي في الشعب (٣٦٦١)- من طريق يحيى بن سعيد الأموي، كلاهما عن عثمان بن حكيم به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الشعب.

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل، س: «الكوفة»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

بعضُ نحويِّي الكوفةِ[١]: نُصِب على معنى: يُفْرقُ كلُّ أمرٍ فَرْقًا وأمرًا. قال: وكذلك قولُه: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[٢]. قال: ويجوزُ أن تُنصبَ الرحمةُ بوقوعِ ﴿مُرْسِلِينَ﴾ عليها، فجعَل الرحمةَ للنبيِّ[٣] صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا كنا مُرْسِلي رسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلى عبادِنا رحمةً مِن ربِّك يا محمدُ، ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقولُ: إن اللهَ تبارَك وتعالى هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون فيما أنزَلنا من كتابِنا، وأرسَلنا من رُسِلنا[٤] إليهم، وغيرِ ذلك من مَنطقِهم ومَنطقِ غيرِهم، العليمُ بما تَنطوي عليه ضمائرُهم، وغيرِ ذلك من أمورِهم وأمورِ غيرِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾.

اختلَفت[٥] **القرأةُ في قراءةِ قولِه:** ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فقرأته عامة قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ)[٦] بالرفعِ على إتْباعِ إعرابِ «الربِّ» إعرابَ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. وقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين: ﴿رَبَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خفضًا[٧]، ردًّا على «الربِّ» جلَّ جلالُه في قولِه[٨]: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

---

(١) في الأصل، س: «البصرة»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل: «رحمة» من الآية.

(٣) في هـ: «النبي».

(٤) في الأصل: «رسولنا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «اختلف».

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٨)، حجة القراءات ص(٦٥٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر (٥٥٢).

(٧) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقهم ابن محيصن والحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٩).

(٨) في س: «في قوله جل جلاله» بتقديم وتأخير.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

ويعني بقولِه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الذي أنزَل هذا الكتابَ يا محمدُ عليك، وأرسَلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً مِن ربِّك -مالكُ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما بينَهما من الأشياءِ كلِّها.

وقولُه: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم توقنون بحقيقةِ ما أخبَرْتُكم مِن أنَّ ربَّكم ربُّ السماواتِ والأرضِ، فإن الذي أخبَرْتُكم [من][1] أن اللهَ هو[2] الذي هذه الصفاتُ صفاتُه، وأن هذا القرآنَ تنزيلُه، ومحمدًا صلى الله عليه وسلم رسولُه -حقٌّ يقينٌ، فأيقِنوا به، كما أيقَنتم بما توقنون [به][3] مِن حقائقِ الأشياءِ غيرِه.

وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ لكم أيُّها الناسُ غيرَ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما، فلا تعبُدوا غيرَه؛ فإنه لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه، ولا تنبغِي لشيءٍ سواه، ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: هو الذي يُحْيي ما يشاءُ، ويُميتُ ما يشاءُ مما كان حيًّا.

وقولُه: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائِكم الأوَّلين. يقولُ: فهذا الذي هذه صفتُه هو الربُّ فاعبُدوه دونَ آلهتِكم التي لا تقدِرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ.

وقولُه: ﴿بَل هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما هم بموقنين بحقيقةِ ما يقالُ لهم ويُخْبَرون من هذه الأخبارِ، يعني بذلك مشركي قريشٍ، ولكنهم في شكٍّ منه، فهم يَلْهون بشكِّهم في الذي يُخْبَرون به مِن ذلك.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: فانْتظِرْ يا محمدُ بهؤلاء المشركين من قومِك الذين هم في شكٍّ يَلْعبُون. وإنما هو «افتَعل»، من: رقَبْتَه: إذا انتظَرْتَه وحرَسْتَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾. أي: فانْتظِرْ[1].

وقولُه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في هذا الذي أمَر اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبَه، وأخبرَه أن السماءَ تأتي فيه بدخانٍ مبينٍ؛ أيُّ يومٍ هو؟ ومتى هو؟ وفي معنى الدُّخانِ الذي ذُكر في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: ذلك حين دعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على قريشٍ ربَّه تبارك وتعالى أن يأخذَهم بسنين كسِني يوسفَ، فأُخِذوا بالمجاعةِ. قالوا: وعُنِي بالدُّخانِ ما كان يُصيبُهم حينَئذٍ في أبصارِهم من شدَّةِ الجوعِ؛ مِن الظُّلمةِ كهيئةِ الدُّخانِ.

---

(١) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠، ٣١١)- عن يونس عن شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٧٤٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) بزيادة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرَّمْليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: دخَلْنا المسجدَ، فإذا رجلٌ يقُصُّ على أصحابِه ويقولُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. تدرون ما ذلك الدُّخانُ؟ ذلك دُخانٌ يأتي يومَ القيامةِ، فيأخُذُ أسماعَ[1] المنافقين وأبصارَهم، ويأخُذُ المؤمنين منه شِبهُ الزُّكام. قال: فأتينا ابنَ مسعودٍ، فذكَرْنا ذلك له، وكان مُضْطَجِعًا، ففزِع فقعَد، فقال: إن اللهَ عزَّ وجلَّ قال لنبيِّه[2] صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]. إن مِن العلمِ أن يقولَ الرجلُ لما لا يعلَمُ: اللهُ أعلمُ. سأحدِّثُكم عن ذلك؛ إن قريشًا لما أبطأَت عن الإسلامِ، واستعصَتْ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسِني يوسفَ، فأصابهم من الجَهْدِ والجوعِ حتى أكَلوا العظامَ والميتةَ، وجعَلوا يرفعون أبصارَهم إلى السماءِ، فلا يَرَوْن إلا الدُّخانَ،

قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾. فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾. قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٥، ١٦]. قال: فعادوا يومَ بدرٍ، فانتقمَ اللهُ منهم[3].

---

(١) في هـ: «بأسماع». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «لنبيكم». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الطيالسي (٢٩٣) آخره، وفي (٢٩٤) أوله، والبخاري (٤٨٠٩)، (٤٨٢٣)، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤٠) ثلاثتهم من طريق جرير، الحميدي (١١٦) -وعنه البخاري (٤٦٩٣) من قوله: إن قريشًا أبطأت ...إلخ- عن سفيان، وأحمد (٤١٠٤)، والبخاري (٤٨٢٢)، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤٠)، والدلائل للأصبهاني ص(٨٢) الأربعة من طريق وكيع، وأحمد (٣٦١٣)، والبخاري (٤٨٢١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨١) كلاهما من قوله: استعصت على...إلخ، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤٠)، والطبراني في الكبير (٩٠٤٧) خمستهم من طريق أبي معاوية، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٤٢١، ٤٢٢) من طريق حفص بن غياث، الطبراني في الكبير (٩٠٤٦) من طريق قيس بن الربيع، =

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزهريُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن سُعَيرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: كان في المسجدِ رجلٌ يُذكِّرُ الناسَ. فذكَر نحوَ حديثِ عيسى، عن يحيى بن عيسى، إلا أنه قال: فانتقَم يومَ بدرٍ، وهي[1] البطشةُ الكبرى.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، وعمرُو بن عبدِ الحميدِ، قالا: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بن صُبَيْحٍ، عن مسروقٍ، قال: كنا عندَ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ جلوسًا، وهو مُضْطَجِعٌ بيننَا. فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، إن قاصًّا عندَ أبوابِ كِنْدَةَ يقُصُّ، ويزعُم أن آيةَ الدُّخانِ تجيءُ فتأخذُ بأنفاسِ الكفارِ، ويأخذُ المؤمنين منه كهيئةِ الزُّكام. فقام عبدُ اللهِ وجلَس وهو غضبانُ، فقال: يا أيُّها الناسُ، اتقوا اللهَ، فمن علِم شيئًا فليَقُلْ بما يعلَمُ، ومَن لا يعلمُ فليَقُل: اللهُ أعلمُ. وقال عمرٌو: فإنه أعلمُ لأحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ: اللهُ أعلمُ. وما على أحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ: لا أعلم. فإن اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]. إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لما رأى مِن الناسِ إدبارًا، قال: «**اللهمَّ سبعًا كسبعِ يوسفَ**». فأخذَتْهم سَنَةٌ حَصَّتْ كلَّ شيءٍ، حتى أكَلوا الجلودَ والميتةَ والجِيَفَ، ينظُرُ أحدُهم إلى السماءِ فيَرى دُخانًا من الجوعِ، فأتاه أبو سفيانَ بن حربٍ، فقال: يا محمدُ، إنك جئتَ تأمُرُ[2] بالطاعةِ وبصلةِ الرَّحِم، وإنَّ قومَك قد هلكوا، فادعُ اللهُ لهم. قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾

= الدارمي (١٧٣) أوله، البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥) كلاهما من طريق جعفر بن عون، سبعتهم-جرير وسفيان ووكيع وأبو معاوية وحفص بن غياث وقيس بن الربيع وجعفر بن عون- عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، فتح القدير (٤/ ٦٧٩) من قوله: أن قريشًا استعصت... إلخ، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، بدون أوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٥، ٣٣٦) عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٣٤٠، ٣٤١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم، البحر المحيط (٨/ ٣٤، ٣٥).

(١) في الأصل، س: «فهي»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «تأمرنا». وانظر: مصادر التخريج.

إلى قولِه: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾. قال: فكُشِف عنهم، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾: فالبَطْشةُ يومَ بدرٍ، وقد مضَت آيةُ الروم، وآيةُ الدُّخانِ، والبَطْشةُ، واللِّزامُ[1].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: خمسٌ قد مَضَين؛ الدُّخانُ، واللِّزامُ، والبَطشةُ، والقمرُ، والرومُ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عياشٍ، عن عاصم، قال: شهِدتُ جنازةً فيها زيدُ بن عليٍّ، فأنشأ يُحدِّثُ يومَئذٍ فقال: إن الدُّخانَ يجيءُ قبلَ يومِ القيامةِ، فيأخُذُ بأَنْفِ المؤمنِ الزُّكامُ، ويأخذُ بمسامعِ الكافرِ. قال: قلتُ: رحِمك اللهُ، إن صاحبَنا عبدَ اللهِ قد قال غيرَ هذا، قال: إن الدُّخانَ قد مضَى. وقرَأ هذه الآيةَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾. قال: أصاب الناسَ جَهْدٌ، حتى جعلَ الرجلُ يَرى ما بينَه وبينَ السماءِ دخانًا، فذلك قولُه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾. وكذا قرَأ عبدُ اللهِ إلى قولِه: ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾. قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾[3] [الدخان: ١٥]. قلتُ لزيدٍ: فعادوا، فأعاد الله عليهم بدرًا، فذلك قولُه: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[4]

---

(١) البخاري (١٠٠٧) عن عثمان بن أبي شيبة، وأبو يعلى (٥١٤٥) عن أبي خيثمة، كلاهما من قوله: أن النبي لما رأى من الناس...إلخ، ومسلم (٢٧٩٨) عن إسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم من جرير به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥، ٢٠٦) عن معمر، والبخاري (٤٨٢٤) من قوله: لما رأى من الناس...إلخ، وأحمد (٤٢٠٦)، والترمذي (٣٢٥٤) ثلاثتهم من طريق شعبة، والبخاري (٤٧٧٤) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٤٩)-، وابن حبان (٦٥٨٥)، والطبراني في الكبير (٩٠٤٨) ثلاثتهم من طريق سفيان، والبيهقي في الكبرى (٦٢٢١)، وفي الدلائل (٢/ ٣٢٦) من قوله: لما رأى من الناس...إلخ، من طريق أسباط، أربعتهم-معمر وشعبة وسفيان وأسباط- منصور به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤) من قوله: لما رأى من الناس...إلخ، وعزاه إلى البيهقي في الدلائل، البحر المحيط (٨/ ٣٤، ٣٥).

(٢) تقدم تخريجه في تفسير سورة الفرقان، آية: ٧٧ .

(٣) سقط من الأصل، س: «إنكم عائدون».

(٤) في الأصل: «إن» بدون واو في الآية.

[الإسراء: ٨]. فذلك يومَ بدرٍ. قال: فقيل[١] واللهِ، قال عاصمٌ، فقال رجلٌ يردُّ عليه، فقال زيدٌ رحمةُ اللهِ عليه: أما إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد قال: «**إِنَّكُمْ سَيَجِيئُكُمْ رُوَاةٌ، فَمَا وَافَقَ القُرآنَ فَخُذُوا بِهِ، ومَا كانَ غيرَ ذلكَ فَدَعُوه**»[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال: البَطْشةُ الكبرى يومَ بدرٍ، وقد مضَى الدُّخانُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: **حدَّثنا** ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، قال: سمِعتُ أبا العاليةِ[٤] يقولُ: إنَّ الدُّخانَ قد مضَى[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن عمرٍو، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: مضَى الدُّخانُ لسنينَ أصابتهم[٦].

---

(١) في س: «فقبلَ».

(٢) سنن الدراقطني (٤/ ٢٠٨) آخره المرفوع، من طريق جبارة بن المغلس عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب عن النبي. وقال الدارقطني: الصواب عن عاصم عن زيد عن علي بن الحسين مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) انظر: تخريج الأثرين المتقدمين المطولين عن ابن مسعود.

(٤) رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، حفظ القرآن وقرأه على أُبَيِّ بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبَعُدَ صيته، كان إمامًا في القرآن والتفسير والعلم والعمل، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل. قال أبو عمرو الداني: أخذ أبو العالية القراءة عرضًا عن أبي، وزيد، وابن عباس. ويقال: قرأ على عمر. وقال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية. وقال أبو خلدة: مات أبو العالية في شوال سنة تسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧)، تهذيب الكمال (٩/ ٢١٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥١٤).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٧٣٧) من طريق ابن عون عن أبي العالية، الدر المنثور (٥/ ٧٤٣)، وعزاه ابن أبي شيبة، كلاهما بزيادة: يوم بدر، في أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٤).

(٦) تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٤).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: نُبِّئتُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: قد مضَى الدُّخانُ، كان سنينَ كسِني يوسفَ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال: الجَدْبُ وإمساكُ المطرِ عن كفارِ قريشٍ. إلى قولِه: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال: كان ابنُ مسعودٍ يقولُ: قد مضَى الدُّخانُ، وكان سنينَ كسِني يوسفَ، ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: قد مضَى شأنُ الدُّخانِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: يومَ بدرٍ[٤].

وقال آخرون: الدُّخانُ آيةٌ مِن آياتِ اللهِ، مرسَلةٌ على عبادِه قبلَ مجيءِ الساعةِ،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٣) بزيادةٍ، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٣٤).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٩).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٦٧٣) من طريق مسروق عن عبد الله، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٥٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٢). وانظر: تخريج الآثار المتقدمة عنه.

فيدخُلُ في أسماعِ أهلِ الكفرِ به، ويعترِي أهلَ الإيمانِ به كهيئةِ الزُّكامِ. قالوا: ولم يأتِ بعدُ، وهو آتٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن الوليدِ بن جُميعٍ، عن عبدِ الملكِ بن المُغيرةِ، عن عبدِ الرحمنِ بن البيلمانيِّ[١]، عن ابنِ عمرَ، قال: يخرُجُ الدُّخانُ، فيأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكمةِ، ويدخُلُ في مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالرأسِ الحَنِيذِ[٢].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عبدِ اللهِ بن أبي مُليكةَ، قال: غدوتُ على ابنِ عباسٍ ذاتَ يومٍ، فقال: ما نمتُ الليلةَ حتى أصبحتُ. قلتُ: لمَ؟ قال: قالوا: طلَع الكوكبُ ذو الذَّنَبِ، فخشِيتُ أن يكونَ الدُّخانُ قد طَرَق، فما نمتُ حتى أصبحتُ[٣].

---

(١) في س: «البيلمان». وانظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٨).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٦)، ومستدرك الحاكم (٨٤١٩) من طريق عثمان بن عمرو، كلاهما -الصنعاني وعثمان بن عمرو- عن ابن جريج به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٨٩)- من طريق عبد الله بن أبي زيد عن ابن أبي مليكة به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨، ٣٣٩) عن المصنف، زاد المسير (٧/ ٣٣٩) بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه غير أنه على خلاف عبد الله بن مسعود وأن آية الدجال قد مضى. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن. وقال السيوطي عن إسناده: سند صحيح. وقال الشوكاني: قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح، وكذا صححه السيوطي ولكن ليس فيه أنه سبب نزول الآية، وقد عرفناك أنه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى لقريش من الجوع وبين كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها وأشراطها، فقد وردت أحاديث صحاح وحسان وضعاف بذلك، وليس فيها =

حدَّثنا محمدُ بن بَزيع، قال: حدَّثنا بشرُ بن المُفَضَّلِ، عن عوفٍ، قال: قال الحسنُ: إنَّ الدُّخانَ قد بَقِي مِن الآياتِ، فإذا جاء الدُّخانُ نَفَخ الكافرُ حتى يَخْرُجَ مِن كلِّ سمعٍ مِن مسامعِه، ويأخذُ المؤمنَ كزَكْمةٍ(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ، يعني ابنَ الهيثمِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ بنحوِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن أبي سعيدٍ، قال: يَهِيجُ الدُّخانُ بالناسِ؛ فأمَّا المؤمنُ فيأخذُه منه كهيئةِ الزُّكْمةِ، وأما الكافرُ فيَهِيجُه حتى يخرُجَ من كلِّ مِسْمَعٍ منه. قال: وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ: فما مَثَلُ الأرضِ يومَئذٍ إلا كمَثَلِ بيتٍ أُوقِد فيه ليس فيه خَصاصةٌ(٢).

حدَّثني عصامُ بن رَوَّادِ بن الجرَّاحِ، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ الثوريُّ، قال: حدَّثنا منصورُ بن المعتمرِ، عن رِبْعِيِّ بن حِراشٍ، قال: سمِعتُ حُذيفةَ بن اليمانِ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أوَّلُ الآياتِ الدَّجَّالُ، ونُزُولُ عِيسى ابنِ مَرْيَمَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إلى المَحْشَرِ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إذَا قالوا، والدُّخانُ**». قال حُذيفةُ: يا رسولَ اللهِ، وما الدُّخانُ؟ فتلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الآيةَ: «﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ

= أنه سبب نزول الآية، فلا حاجة بنا إلى التطويل بذكرها، والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن دخان قريش عند الجهد والجوع هو سبب النزول، وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح أنه الدخان الذي هو من أشراط الساعة كابن كثير في تفسيره وغيره، وهكذا يندفع قول من قال: إنه الدخان الكائن يوم فتح مكة... فإن هذا لايعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة إسناده، مع احتمال أن يكون أبو هريرة رضي الله عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح أنه المراد بالآية ولهذا لم يصرح بأنه سبب نزولها... إلخ.

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٤) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨)- من طريق خليد عن الحسن به مرفوعًا، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) مرفوعًا.

* يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ -يَمْلأ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِب، يَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً؛ أَمَّا المُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكامِ، وأَمَّا الكَافِرُ كَمَنزِلَةِ[1] السَّكْرانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخِرَيْهِ وأُذُنَيْهِ ودُبُرِهِ»[2].

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن عياشٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني ضَمْضَمُ بن زُرْعةَ، عن شريحِ بن عُبيدٍ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلاثًا؛ الدُّخانُ يَأْخُذ المُؤْمِنَ كالزُّكْمَةِ، ويَأْخُذُ الكَافِرَ فَيَنْتَفِخَ حتى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ، والثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، والثَّالِثَةُ الدَّجَّالُ»[3].

وأولى القولينِ بالصوابِ في ذلك ما رُوي عن ابنِ مسعودٍ، من أن الدُّخانَ الذي أمر اللهُ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يرتقِبَه، هو ما أصاب قومَه من الجَهْدِ بدعائِه عليهم، على ما وصَفه ابنُ مسعودٍ مِن ذلك، إن لم يكنْ خبرُ حُذيفةَ الذي ذكَرْناه عنه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صحيحًا، وإن كان صحيحًا، فرسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أعلمُ بما أنزَل اللهُ عليه، وليس لأحدٍ مع قولِه الذي يَصِحُّ عنه قولٌ.

---

(١) في س: «فيكون بمنزلة». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥١) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٥٠)- من طريق المعافي بن زكريا البغدادي عن المصنف به، وذكر الثعلبي أوله في (٦/ ٣٠٧) معلقًا عن منصور بن المعتمر به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩) مختصرًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣١)، وعزاه إلى الثعلبي. وقال ابن عطية: وضعف الطبري سند هذا الحديث. وقال ابن كثير: وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدًّا، ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى، والله أعلم.

(٣) الطبراني في الكبير (٣٤٤٠)، وفي مسند الشاميين (١٦٦٣) عن هاشم بن مرثد عن محمد بن إسماعيل به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف والطبراني، وفيه: فينفخ، بدلًا من: فينتفخ، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨) عن المصنف، وعزاه إلى الطبراني. وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد. وقال السيوطي عن إسناده: جيد.

وإنما لم أشهدْ له بالصِّحةِ؛ لأن محمدَ بن خلفٍ العسقلانيَّ حدَّثني أنه سأل روّادًا[١] عن هذا الحديثِ، هل سمِعه من سفيانَ؟ فقال له: لا. فقلتُ له: فقرأْتَه عليه، فقال: لا. فقلتُ له: فقُرئ عليه وأنت حاضرٌ فأقرَّ بِه؟ فقال: [لا][٢]. فقلتُ له[٣]: فمِن أين جئتَ به؟ قال: جاءني به قومٌ فعرَضوه عليَّ، وقالوا لي: اسمعْه منا. فقرءُوه عليَّ، ثم ذهَبوا، فحدَّثوا به عني. أو كما قال، فلِمَا ذكَرْتُ من ذلك لم أشهدْ له بالصِّحةِ.

وإنما قلتُ: القولُ الذي قاله عبدُ اللهِ بن مسعودٍ هو أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه توعَّد بالدُّخانِ[٤] مشركي قريشٍ، وأن قولَه لنبيِّه [محمد][٥] عليه السلام: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾. في سياقِ خطابِ اللهِ كفارَ قريشٍ وتقريعِه إيَّاهم بشِرْكِهم بقولِه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾ [الدخان: ٨، ٩]. ثم أَتْبع ذلك قولَه لنبيِّه عليه السلامُ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ -أمرًا منه له بالصبرِ إلى أنْ يأتيهم بأْسُه، وتهديدًا للمشركين، فهو بأنْ يكونَ إذ كان وعيدًا لهم قد أحَلَّه بهم، أشبهُ مِن أنْ يكونَ أخَّرَه عنهم لغيرِهم.

وبعدُ، فإنه غيرُ مُنكَرٍ أن يكونَ أحلَّ بالكفارِ الذين توعَّدهم بهذا الوعيدِ ما توعَّدهم، ويكونَ مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعدُ بآخرين دُخانًا، على ما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندَنا كذلك؛ لأنَّ الأخبارَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد تَظَاهَرت بأن ذلك كائنٌ، فإنه قد كان ما رَوَى عنه عبدُ اللهِ بن مسعودٍ، فكلا الخبرين اللذين رُويا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صحيحٌ.

---

(١) في الأصل: «رواد»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من س.
(٤) في الأصل: «الدخان»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وإن كان تأويلُ الآيةِ في هذا الموضعِ ما قلنا.

فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين، فبيِّنٌ أن معناه: فانتظِرْ يا محمدُ لمشركي[١] قومِك يومَ تأتيهم السماءُ مِن البلاءِ الذي يحُلُّ بهم على كفرِهم، بمثلِ الدُّخانِ المُبينِ لمن تأمَّله أنه دُخانٌ.

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾. يقولُ: يغشى أبصارَهم من الجَهْدِ الذي يُصِيبُهم، ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يعني أنهم يقولون مما ينالُهم من ذلك الكربِ والجَهْدِ: هذا عذابٌ أليمٌ. وهو الموجِعُ، وتُرِك مِن الكلامِ «يقولون»، اسْتِغْناءً بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِها.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾. يعني أنَّ الكافرين الذين يُصيبُهم ذلك الجَهْدَ يَضْرَعون إلى ربِّهم، بمسْألتِهم إياه كشفَ ذلك الجَهْدِ عنهم، ويقولون: إنك إنْ كشَفْتَه عنا[٢] آمنَّا بك وعبَدناك مِن دونِ كلِّ معبودٍ سواك. كما أخبَر عنهم جلَّ ثناؤُه: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: من أيِّ وجهٍ لهؤلاء المشركين التَّذكُّرُ[٣] مِن بعدِ نزولِ البلاءِ بهم، وقد تولَّوا عن رسولِنا حينَ جاءهم، مُدبِرين عنه، لا يتذكَّرون بما يُتلى عليهم مِن كتابِنا، ولا يتَّعِظون بما يعظُهم به مِن حُجَجِنا، ويقولون: إنما هو مجنونٌ عُلِّم[٤] هذا الكلامَ.

---

(١) في الأصل: «بمشركي»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «التذكير»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: كيف لهم؟

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: بعدَ وقوعِ هذا البلاءِ[1].

وبنحوِ الذي قلنا أيضًا في قولِه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾. قال: تولَّوا عن محمدٍ عليه السلام، وقالوا: معلَّمٌ مجنونٌ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين الذين أخبَر عنهم أنهم يستغِيثون به مِن الدُّخانِ النازلِ، والعذابِ الحالِّ بهم مِن الجَهْدِ، وأخبَر عنهم أنهم يعاهِدونه أنه إن كشَف العذابَ عنهم آمنوا: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾. يعني: الضرِّ النازلِ بهم، بالخِصْبِ الذي نُحدثُه لهم قَلِيلًا، ﴿إِنَّكُمْ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٢/٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

عَآئِدُونَ﴾. يقولُ: إنكم أيُّها المشركون إذا كَشَفْتُ عنكم ما بكم مِن ضرٍّ، لم تفُوا بما [١] تعِدون وتعاهِدون عليه ربَّكم مِن الإيمانِ، ولكنَّكم تعُودون في ضلالتِكم [٢] وغيِّكم، كما [٣] كنتم قبلَ أن يُكْشَفَ عنكم.

وكان قتادةُ يقولُ: معناه: إنكم عائدون في عذابِ اللهِ.

حدَّثنا بذلك ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عنه.

وأما الذين قالوا: عُنِي بقولِه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. الدخانُ نفسُه. فإنهم قالوا في هذا الموضِع: عُنِي بالعذابِ الذي قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾. الدخانُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾. يعني: الدُّخانِ [٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾. قال: قد فعَل، كشَف الدُّخانَ حينَ كان.

قولُه: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾. قال: كُشِف عنهم فعادوا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾: إلى عذابِ اللهِ [٥].

---

(١) في الأصل: «يفوا مما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «ضلالكم».

(٣) في س: «وما».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٢)، زاد المسير (٧/ ٣٤١).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٠)، زاد المسير (٧/ ٣٤١).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنكم أيُّها المشركون إن كشفْتُ عنكم العذابَ النازلَ بكم، والضرَّ الحالَّ بكم، ثم عُدْتم في كفرِكم، ونقَضْتم عهدَكم الذي عاهَدْتم ربَّكم، انتقَمْتُ منكم يومَ أبطِشُ بكم بَطْشتيَ الكبرى في عاجلِ الدنيا، فأُهْلِكُكم[1]. وكشَف اللهُ عنهم، فعادوا، فبطَش بهم جلَّ ثناؤه بطشتَه الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلًا بالسيفِ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في البطشةِ الكبرىِ؛ **فقال بعضُهم**: هي بطشةُ اللهِ بمشركي[2] قريشٍ يومَ بدرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدثني [ابنُ][3] عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أنه قال: البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ[4].

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزهريُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن سُعيرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قال عبد الله[5]: يومُ بدرٍ، [يوم][6] البطشةِ الكبرى.

---

(١) في الأصل: «فأهلكتكم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «لمشركي»، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) تقدم تخريجه قريبًا.
(٥) سقط من س: «قال عبد الله».
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: نُبِّئتُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: يومَ بدرٍ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: يومَ بدرٍ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[٢]: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: يومَ بدرٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابن أبي عديٍّ، عن عوفٍ، قال: سمِعتُ أبا العاليةِ في هذه الآيةَ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: يومَ بدرٍ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾[٥]. قال: يعني يومَ بدرٍ[٦].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بن عليٍّ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: قلتُ: [ما][٧] البطشةُ الكبرى؟ فقال[٨]: يومَ القيامةِ. فقلت: إنَّ عبدَ اللهِ كان يقولُ: يومَ بدرٍ. قال. فبلَغني أنه سُئِل بعدُ[٩]، فقال: يومَ بدرٍ.

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.
(٢) في س زيادة: «يَوْمَ نَبْطِشُ».
(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، زاد المسير (٧/ ٣٤١).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٧٣٧) من طريق ابن عون عن أبي العالية، بزيادة: والدخان قد مضى، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٧/ ٣٤٢).
(٥) سقط من س: «إنا منتقمون».
(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٠)، البحر المحيط (٨/ ٣٥).
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) في هـ: «قال».
(٩) في س زيادة: «ذلك».

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ بنحوِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال[١]: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي الخليلِ، عن مجاهدٍ، عن أبيٍّ بن كعبٍ، قال: يومَ بدرٍ[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: يومَ بدرٍ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: هذا يومَ بدرٍ.

وقال آخرون: بل هي بطشةُ اللهِ بأعدائِه يومَ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا خالدٌ الحذَّاءُ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: قال ابنُ مسعودٍ: البطشةُ الكبرى: يومَ بدرٍ. وأنا أقولُ: هي يومَ القيامةِ[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، قال: مرَّ بي عكرمةُ، فسألتُه عن البطشةِ الكبرى، فقال: يومَ القيامةِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، زاد المسير (٧/ ٣٤٢) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٩)، وعزياه إلى المصنف، وفي الدر أيضا: إلى عبد بن حميد. قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح عنه، وبه يقول الحسن البصري، وعكرمة في أصح الروايتين عنه. وحسن السيوطي سنده. ونقل الشوكاني عن ابن كثير تصحيح سنده.

قال: قلتُ: إن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ كان يقولُ: يومَ بدرٍ. وأخبَرني مَن سأله بعد[١] فقال: يومَ بدرٍ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال قتادةُ عن الحسنِ: إنه يومُ القيامةِ[٣].

وقد بيَّنا الصوابَ في ذلك فيما مضَى، والعلةَ التي مِن أجلها اختَرْنا ما اخترنا مِن القولِ فيه[٤].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾. يعني تعالى ذكرُه: ولقد اختبَرْنا وابتلَيْنا يا محمدُ قبلَ مشركي قومِك مثالَ[٥] هؤلاء؛ قومَ فرعونَ مِن القبطِ، ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾. يقولُ: وجاءَهم رسولٌ مِن عندِنا أرسلناه إليهم، وهو موسى بن عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝١٧﴾: يعني موسى.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾. قال: موسى عليه السلامُ[٦].

ووصفه جلَّ ثناؤُه بالكرمِ لأنه كان كريمًا عليه، رفيعًا عندَه مكانُه. وقد يجوزُ أن يكونَ وصَفه بذلك لأنه كانَ في قومِه شريفًا وسيطًا.

---

(١) في س زيادة: «ذلك».

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٨)، مقدمة الفتح لابن حجر ص(٤٤٧) عن الأعمش عن إبراهيم.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٥٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٢).

(٤) انظر: ترجيح المصنف عقب حديث حذيفة المتقدم قريبًا.

(٥) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠).

وقولُه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجاء قومَ فرعونَ رسولٌ مِن اللهِ كريمٌ عليه، بأن ادْفَعوا إليَّ. ومعنى ﴿أَدُّوٓاْ﴾: ادْفَعوا إليَّ، فأَرسلوا معي واتبعونِ. وهو نحوُ قولِه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧][(١)]. فـ﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾. نصْبٌ، و ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِب بقولِه: ﴿أَدُّوٓاْ﴾. وقد تأوَّله قومٌ: أن أدُّوا إليَّ يا عبادَ اللهِ. فعلى هذا التأويلِ ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نَصْبٌ على النداءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾. قال: يقولُ: اتَّبِعوني إلى ما أدعوكم إليه مِن الحقِّ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال[(٣)]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. قال: أَرْسِلوا معي بني إسرائيلَ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. قال: بني إسرائيلَ[(٥)].

---

(١) في الأصل: «معي» في الآية، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥).

(٣) في س: «يقول».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٠)، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بزيادة: يعني أرسلوا، في أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾: يعني به بني إسرائيلَ، قال لفرعونَ: علامَ تَحْبِسُ هؤلاء القومَ؟ قومًا أحرارًا اتْخذْتَهم عبيدًا، خَلِّ سبيلَهم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. قال: يقولُ: أرسِلْ عبادَ اللهِ معي. يعني بني إسرائيلَ. وقرَأ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧][1]. قال: ذلك قولُه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. قال: ردَّهم[2] إلينا[3].

وقولُه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. يقولُ: إني لكم أيُّها القومُ رسولٌ مِن اللهِ، أرسَلني إليكم؛ لا يُدْرِكُكم بأسُه على كفرِكم به، ﴿أَمِينٌ﴾. يقولُ: أمينٌ على وحيِه ورسالتِه التي أوعدنيها[4] إليكم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجاءهم رسولٌ كريمٌ: أن أدُّوا إليَّ عبادَ اللهِ، وبأنْ لا تَعْلوا على اللهِ.

وعُنِي بقولِه: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[5]: ألا تَطْغَوا وتبغُوا على ربِّكم، فتكفروا به وتعصُوه، فتُخالفوا أمرَه، ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: إني آتيكم بحجةٍ على حقيقةِ ما أدعوكم إليه، وبرهانٍ على صحتِه، مُبينٍ لمن تأمَّلها وتدبَّرها أنها حجةٌ لي على صحةِ ما أقولُ لكم.

---

(١) في الأصل: «أن أرسل» في الآية، والمثبت من هـ، س.
(٢) في هـ: «ودهم».
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، البحر المحيط (٨/ ٣٥).
(٤) في هـ: «أوفدنيها».
(٥) في الأصل: «ألا تعلوا» بدون واو في الآية.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ﴾[١]. أي: لا تَبْغُوا على اللهِ، ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. أي: بعذرٍ مُبينٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: لا تَفْتَرُوا على اللهِ[٣].

وقولُه: ﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: وإني اعتصمتُ بربِّي وربِّكم، واستجَرْتُ به منكم أن ترجمونِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرَّجْمِ الذي استعاذه[٤] موسى نبيُّ اللهِ عليه السلامُ بربِّه منه؛ فقال بعضُهم: هو الشَّتْمُ باللسانِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. قال: يعني رَجْمَ القولِ[٥].

---

(١) في الأصل: «ولا تعلوا» في الآية.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧، ٢٠٨) مفرقًا، عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥) مفرقًا، فتح القدير (٤/ ٦٨٠) آخره.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

(٤) في س: «استعاذ».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، بلفظ: =

حدَّثني ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ بن فارسٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. قال: الرَّجْمُ بالقولِ[١].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. قال: أن تقولوا: هو ساحرٌ.

وقال آخرون: بل هو الرَّجْمُ بالحجارة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. أي: أن ترجُمونِ بالحجارةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾. قال: أن ترجُموني[٢] بالحجارةِ[٣].

وقال آخرون: بل عُنِي بقولِه: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾: أن تقتُلوني.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ، وهو أنَّ موسى عليه

= تشتمون، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥) كلاهما بلفظ: تشتمون؛ فتقولوا ساحر كذاب، تفسير ابن عطية (٥/ ٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤١) بلفظ: هو الرجم باللسان وهو الشتم، البحر المحيط (٨/ ٣٦) بلفظ: بالشتم، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

(١) في الأصل: «القول»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن عطية (٥/ ٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤١) بلفظ: هو الرجم باللسان وهو الشتم، البحر المحيط (٨/ ٣٦) بلفظ: بالشتم.

(٢) في س: «ترجمون»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٣٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨٠، ٦٨١).

السلامُ استعاذ باللهِ مِن أن يرجُمَه فرعونُ وقومُه، والرَّجْمُ قد يكونُ قولًا باللسانِ، وفعلًا باليدِ. والصوابُ أن يقالَ: استعاذ موسى بربِّه مِن كلِّ معاني رجْمِهم، الذي يصلُ منه إلى المرجومِ أذًى ومكروهٌ؛ شتمًا كان ذلك باللسانِ، أو رجمًا بالحجارةِ باليدِ.

وقولُه: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى عليه السلامُ لفرعونَ وقومِه: وإنْ أنتم أيُّها القومُ لم تُصدِّقوني على ما جئتُكم به من عندِ ربِّي، ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾. يقولُ: فخلُّوا سبيلي غيرَ مرجومٍ باللسانِ ولا باليدِ.

كما حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾. أي: فخلُّوا سبيلي[1].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَدَعَا﴾ موسى ﴿رَبَّهُۥٓ﴾ إذ كذَّبوه ولم يؤمنوا به، ولم يؤدوا[2] إليه عبادَ اللهِ، وهمُّوا بقتلِه، بـ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يعني: فرعونَ وقومَه، ﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾. يعني: أنهم مشركون باللهِ كافرون.

وقولُه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾. وَفِي الكلامِ محذوفٌ استُغْنِيَ بدلالةِ ما ذُكر عليه منه، وهو: فأجابه ربُّه بأن قال له: ﴿فَأَسْرِ﴾ إذ كان الأمرُ كذلك ﴿بِعِبَادِى﴾. وهم بنو إسرائيلَ. وإنما معنى الكلامِ: فأسر بعبادي الذين صدَّقوك وآمنوا بك واتَّبعوك، دونَ الذين كذَّبوك منهم، وأبَوْا قبولَ ما جئتَهم به من النصيحةِ منك، وكان الذين

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧١).

(٢) في س: «يؤد».

كانوا بهذه الصِّفَةِ يومَئِذٍ بني إسرائيلَ، وقال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾؛ لأنَّ معنى ذلك: سِرْ بهم بليلٍ قبلَ الصباحِ.

وقولُه: ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾. يقولُ: إنَّ فرعونَ وقومَه من القِبْطِ مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتم عن بلدِهم وأرضِهم، في آثارِكم.

وقولُه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقولُ: وإذا قطعتَ البحرَ أنت وأصحابُك، فاترُكْه ساكنًا على حالِه التي كان عليها حينَ دخلْتَه. وقيل: إن اللهَ تعالى ذكرُه قال لموسى هذا القولَ بعدَ ما قطَع البحرَ ببني[1] إسرائيلَ، فإذ كان ذلك كذلك، ففي الكلامِ محذوفٌ، وهو: فسَرَى موسى بعبادي ليلًا، وقطَع بهم البحرَ، فقلنا له بعدَ ما قطَعه وأراد ردَّ البحرِ إلى هيئتِه التي كان عليها قبلَ انفلاقِه: اترُكْه رَهْوًا.

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا، مِن أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال لموسى هذا القولَ، بعدَ ما قطَع البحرَ بقومِه

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ حتى بلَغ: ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾. قال: لما خرَج آخرُ بني إسرائيلَ أراد نبيُّ اللهِ [موسى][2] صلى الله عليه وسلم أن يضربَ البحرَ بعصاه حتى يعودَ كما كان؛ مخافةَ آلِ فرعونَ أن يُدرِكوهم، فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: لما قطَع البحرَ، عطَف ليضربَ البحرَ بعصاه ليلتئِمَ، وخاف أن يتْبَعه فرعونُ وجنودُه، فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾[4] كما هو، ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾[5].

---

(١) في الأصل: «بين بني»، والمثبت من هـ، س. (٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «اترك» بدون واو في الآية. (٤) في الأصل: «اترك» بدون واو في الآية.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/١٥١)، تفسير القرطبي (١٦/١٣٨)، البحر المحيط (٨/٣٦)، زاد المسير (٧/٣٤٤).

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الرهْوِ؛ فقال بعضُهم: معناه: اتركْه على هيئتِه وحالِه التي كان عليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقولُ: سَمْتًا[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾. قال: الرهْوُ: أن يُترَكَ كما كان، فإنهم لن يَخلُصوا مِن ورائِه[٢].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا حميدٌ، عن إسحاقَ بن عبدِ[٣] اللهِ بن الحارثِ، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِ اللهِ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: طريقًا[٤].

وقال آخرون: بل معناه: اترُكْه سَهْلًا.

---

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم ص(٨٤)، وابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، كلاهما -ابن عبد الحكم وأبو حاتم- عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣، ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضا: إلى ابن عبد الحكم في فتوح مصر.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) في الأصل: «ابن عبيد»، في س: «عن عبد»، بدلًا من «بن عبد»، والمثبت من هـ، الزهد لابن المبارك. وانظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٤٠).

(٤) الزهد لابن المبارك (١٤١٣/ زوائد حسين) عن محمد بن أبي عدي عن حميد الطويل به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الرَّبيعِ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: سهلًا[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: يقال: الرهْوُ السهلُ[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[٣] حَرَميُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبرني عُمارةُ، عن الضحاكِ بن مُزاحمٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: دَمِثًا[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا[٥] عبيد، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقول[٦]: سهلًا دَمِثًا[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: هو السهلُ[٨].

وقال آخرون: بل معناه: واتركْه يَبَسًا جَدَدًا.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٤/ ٦٨١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: دمثًا.

(٣) في هـ، س: «حدثنا».

(٤) في الأصل: «دسا».

(٥) سقط من س.

(٦) في هـ، س: «قال».

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٣٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٠).

(٨) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص(٨٤) معلقًا، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، البحر المحيط (٨/ ٣٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدثني عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدثني أبي، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: جَدَدًا[١].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدثني عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: يابسًا، كهيئتِه بعدَ أن ضربَه، يقولُ: لا تأمرْه يَرْجِعْ، اتركْه حتى يدخُلَ آخرُهم[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿رَهْوًا﴾. قال: طريقًا يَبَسًا[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. [قال][٤]: كما هو طريقًا يابسًا[٥].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: اتركْه على هيئتِه كما هو، على الحالِ التي كان عليها حينَ سلَكْتَه. وذلك أنَّ الرهْوَ في كلامِ العربِ السكونُ، كما قال الشاعرُ:

---

(١) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص(٨٤) من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة، بلفظ: طريقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨١) الأربعة بلفظ: يبسًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨، ٥٨٩) كلاهما من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢)، البحر المحيط (٨/ ٣٦).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢)، زاد المسير (٧/ ٣٤٤).

كأنَّما أهْلُ حُجْرٍ يَنْظُرُونَ مَتَى ... يَرَوْنَنِي خارِجًا طَيْرٌ يَنَادِيدُ
طَيرٌ[١] رأَتْ بازِيًا نَضْحُ الدِّماءِ بِهِ ... وأُمُّهُ خَرَجَتْ رَهْوًا إلى عيد[٢]

يعني: على سكونٍ. وإذا كان ذلك معناه، كان لا شكَّ أنه متروكٌ سهلًا دَمِثًا، وطريقًا يَبَسًا؛ لأنَّ بني إسرائيلَ قطَعوه حينَ قطَعوه وهو كذلك، فإذا تُرِك البحرُ رهْوًا كما كان حينَ قطَعه موسى، ساكنًا لم يُهَجْ، كان لا شكَّ أنه بالصفةِ التي وصفْتُ.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾. يقولُ: إنَّ فرعونَ وقومَه[٣] جندٌ اللهُ مُغْرِقُهم في البحرِ.

---

(١) في الأصل: «طيرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيتان من البسيط، وهما بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٤١)، تاريخ دمشق (٤٦/ ١٠٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٤٠)، تفسير الثعلبي (٢٥/ ١٢٢)، والأول منهما لعُطارد بن قران في تاج العروس، مادة (بدد)، وصدره له في القاموس المحيط (١/ ٣٤٠)، والبيت بتمامه بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ندد)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٧٥).
ويروى في معاني القرآن والزاهر: «أو أمة»، بدلًا من: «وأمه».
والتَّنادُّ التَّفَرُّقُ والتَّنافُرُ ومنه سُمِّيَ يوم القيامة ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ لما فيه من الانزِعَاجِ إلى الحَشْرِ وفي التنزيل ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ. تاج العروس، مادة (ندد).
قال صاحب التاج: قال الفرَّاءُ: طَيْرٌ أَبادِيدُ، وفي بعض نُسخِ الصّحاح المصحَّحة يبادِيد بالتحتية وتَبَادِيدُ بالمثناة الفوقيّة؛ أي: متفرِّقة، كذا في النُّسخ وفي الصّحاح متفرّق ونصُّ عبارةِ الفرّاءِ أي مَفترق وتَصحَّفَ على الجوهريّ فقال طيرٌ يَبادِيد وأنشد: كأنّما أهلُ . . . البيت. برفع يبادِيد على أنّه صفة طير وكذا رواه يعقوب قال أبو سهْل الهَرويّ وقرأته بخطّ الأزهريّ في كِتابه كما رواه الجوهريّ بالرّفع وبالباءِ وإنما هو طَير اليَنَاديدِ بالنون والإضافة وفي إصلاح المنطق في باب ما يقال بالياءِ والهمزة يقال أَعْصُرُ ويَعْصُر وأَلْلَم ويَلْمَلم وطَيرٌ يَنادِيدُ وأناديدُ متفرّقة بالنون ومن أقوى الدلائل أنَّ القَافية مكسورة ودعوَى الإقواءِ على ما زعَم شيخُنَا غير مُسلَّم وقبله:

ونَحْنُ في عُصبةٍ عَضَّ الحَديدُ بهم ... من مُشْتَك كَبْلَه منهمْ ومَصفود

كأنّما أهل حجْر. . . إلخ. تاج العروس، مادة (بدد).

(٣) في الأصل: «قومه» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كم ترك فرعونُ وقومُه من القبطِ بعدَ مهلِكِهم وتغريقِ اللهِ إياهم من بساتينِ أشجارٍ[١]، وهي الجناتُ، ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: ومنَابعِ ماءٍ[٢] كان ينفجِرُ في جنانِهم، ﴿وَزُرُوعٍ﴾ قائمةٍ في مزارِعِهم، ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقولُ: ومَوضعٍ كانوا يقومونه، شريفٍ كريمٍ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى وصفِ اللهِ ذلك المقامَ بالكرمِ؛ **فقال بعضُهم:** وصَفه بذلك لشرفِه، وذلك أنه مَقامُ الملوكِ والأمراءِ، قالوا: وإنما أُريد به المنابرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بن ابنةِ إسحاقَ الأزرقِ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن محمدٍ الثقفيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ بن مُهاجرٍ، عن أبيه، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾. قال: المنابرِ[٣].

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾. قال: المنابرِ[٤].

وقال آخرون: وُصِف ذلك المَقَامُ بالكرمِ؛ لحسنِه وبهجتِه.

---

(١) في س: «وأشجار».

(٢) س: «ما».

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾. أي: حسَنٍ[1].

وقولُه: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأُخْرِجوا مِن نَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين؛ مُتفكِّهين ناعمين.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَٰكِهِينَ﴾؛ فقرَأ ذلك[2] عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ القارئِ: ﴿فَٰكِهِينَ﴾. على المعنى الذي وصَفتُ. وقرَأه أبو رجاءٍ العُطارديُّ، والحسنُ، وأبو جعفرٍ المدنيُّ: (فَكِهِينَ)[3]. بمعنى: أَشِرِين بَطِرِين.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي[4] القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ، وهي ﴿فَٰكِهِينَ﴾ بالألفِ، بمعنى: ناعمين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾: ناعمين. قال: إيْ واللهِ، أخرَجه اللهُ مِن جنانه[5] وعيونِه وزروعِه، حتى ورَّطه في البحرِ[6].

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا كما

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «فقرأته»، بدلًا من «فقرأ ذلك».

(٣) انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٦)، إتحاف فضلاء البشر ص(٤٦٨).

(٤) في س: «عندي في ذلك» بتقديم وتأخير.

(٥) في س: «جناته».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ، فعلنا بهؤلاءِ الذين[١] ذكَرتُ لكم أمرَهم، الذين كذَّبوا رسولَنا موسى صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه وأورَثْنا جنانَهم[٢] وعيونَهم وزروعَهم ومقاماتِهم، وما كانوا فيه من النعمةِ -عنهم قومًا آخرين بعدَ مهلِكِهم. وقيل: عُنِي بالقومِ الآخرين بنو إسرائيلَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾: يعني بني إسرائيلَ[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما بكَت على هؤلاء الذين غرَّقهم اللهُ في البحرِ، وهم فرعونُ وقومُه، السماءُ والأرضُ. وقيل: إن بكاءَ السماءِ حمرةُ أطرافِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الأحمَسيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن أبي حمادٍ، عن الحكمِ بن ظُهيرٍ، عن السديِّ، قال: لما قُتل الحسينُ بن عليٍّ رضوانُ اللهِ عليه بكَتِ السماءُ عليه، وبكاؤُها حمرتُها[٤].

---

(١) في س: «الذ ي».

(٢) في س: «جناتهم».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣) آخره، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٥).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثني[١] حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: بكاؤُها حمرةُ أطرافِها[٢].

وقيل: إنما قيل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾؛ لأنَّ المؤمنَ إذا ماتَ بكَت عليه السماءُ والأرضُ أربعين صباحًا، ولم يبكيا[٣] على فرعونَ وقومِه؛ لأنه لم يكن لهم عملٌ يَصعَدُ إلى اللهِ صالحٌ فتبكيَ[٤] عليهمُ السماءُ[٥]، ولا مسجِدٌ في الأرضِ فتبكيَ عليهمُ الأرضُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طلقُ بن غَنَّامٍ، عن زائدةَ، عن منصورٍ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: أتَى ابنَ عباسٍ رجلٌ، فقال: يا أبا عباسٍ، أرأيتَ قولَ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾. فهل تبكي السماءُ والأرضُ على أحدٍ؟ قال: نعم، إنه ليس أحدٌ مِن الخلائقِ إلا له بابٌ في السماءِ، منه ينزلُ رزقُه، وفيه يصعَدُ عملُه، فإذا ماتَ المؤمنُ فأُغلِق بابُه مِن السماءِ الذي كان يصعدُ[٦] عملُه وينزلُ منه رزقُه، بكَى عليه، وإذا فقَده مُصَلَّاهُ مِن الأرضِ التي[٧] كان يُصلِّي فيها ويذكرُ اللهَ فيها، بكَت عليه، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم في الأرضِ آثارٌ صالحةٌ، ولم يكنْ يصعدُ إلى السماءِ منهم خيرٌ، قال: فلم تَبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[٨].

---

(١) في س: «حدثنا».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٥).

(٣) في س: «تبكيا».

(٤) في الأصل: «فيبكي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل زيادة: «والأرض».

(٦) في س زيادة: «فيه». وانظر: الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٧) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٨) البيهقي في الشعب (٣٢٨٨) من طريق معاوية بن عمرو عن زائدة به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤) =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان يقالُ: تَبْكي الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[٢].

حدَّثني يحيى بن طلحةَ، قال: حدَّثنا فُضيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: حدِّثتُ أنَّ المؤمنَ إذا ماتَ بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن إسحاقَ الحضرميُّ، قال: حدَّثنا بُكَيْرُ بن أبي السَّميطِ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه كان يقولُ: إن بقاعَ الأرضِ التي كان يصعدُ عملُه منها إلى السماءِ، تَبْكي عليه بعدَ موتِه، يعني المؤمنَ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن المنهالِ،

= عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠)، والبحر المحيط (٨/ ٣٧) كلاهما مختصرًا.

(١) البيهقي في الشعب (٣٢٨٩) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان بن سعيد به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٠) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٩٧)- عن أبي الأحوص عن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٨)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٧)، زاد المسير (٧/ ٣٤٥).

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٣٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤٧٨٥) عن وكيع، كلاهما -ابن المبارك ووكيع- عن سفيان به، البيهقي في الشعب (٣٢٩٠) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٧١٤) من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي يحيى القتات عن مجاهد قولَه، الدر المنثور (٥/ ٧٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى أبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤) عن سفيان الثوري به.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٧).

عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: إنه ليس أحدٌ إلا له بابٌ في السماءِ ينزلُ فيه رزقُه، ويصعَدُ فيه عملُه، فإذا فُقِد بكَت عليه مواضعُه التي كان يسجُدُ عليها، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم في الأرضِ عملٌ صالحٌ يُقْبَلُ منهم فيصعَدَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ. فقال مجاهدٌ: تَبْكي الأرضُ على المؤمنِ أربعينَ صباحًا.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان يُقالُ: إنَّ المؤمنَ إذا ماتَ بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا.

حدَّثنا يحيى بن طلحةَ، قال: حدَّثنا عيسى بن يونسَ، عن صفوانَ بن عمرٍو، عن شريحِ بن عُبيدٍ الحضرميِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الإسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، ألا لا غُرْبَةَ عَلى المُؤْمِنِ، ما ماتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ، إلا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّماءُ والأرْضُ**». ثم قرَأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾». ثم قال: «**إنَّهُما لا يَبْكِيانِ على الكافرِ**»[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ الآية. قال: ذلك أنه ليس على الأرضِ مؤمنٌ يموتُ إلا بكَى عليه ما كان يُصلِّي فيه مِن المساجدِ حينَ يفقِدُه، وإلا بكَى عليه من السماءِ الموضعُ الذي كان يُرفَعُ منه كلامُه، فذلك قوله[(٢)] لأهل معصيته: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾؛ لأنهما يبكيان على أولياءِ اللهِ[(٣)].

---

(١) البيهقي في الشعب (٩٨٨٨) من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٣، ٣٤٤) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف ابن أبي الدنيا، كشف الخفاء (١/ ٣٣٣)، ونظم المتناثر ص(٤٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠، ١٤١). وقال البيهقي: هكذا وجدته مرسلًا.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤) عن العوفي به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[١].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. يقولُ: لا تَبْكي السماءُ والأرضُ على الكافرِ، وتَبْكي على المؤمنِ الصالحِ معالمُه مِن الأرضِ، ومقرُّ عملِه مِن السماءِ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: بِقاعُ المؤمنِ التي كان يُصلِّي عليها مِن الأرضِ تَبْكي عليه إذا ماتَ، وبقاعُه مِن السماءِ التي كان يُرفعُ فيها عملُه[٣].

حدَّثنا ابن حُمَيد، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: سُئل ابنُ عباسٍ: هل تَبْكي السماءُ والأرضُ على أحدٍ؟ فقال: نعم، إنه ليس أحدٌ مِن الخلقِ إلا له بابٌ في السماءِ يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه، فإذا مات بكَى عليه مكانُه مِن الأرضِ الذي كان يذكُرُ اللهَ فيه ويُصلِّي فيه، وبكَى عليه بابُه الذي كان يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه[٤] رزقُه، وأما قومُ فرعونَ فلم يكنْ لهم آثارٌ صالحةٌ، ولم يصعَدْ إلى السماءِ منهم خيرٌ، فلم تبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[٥].

وقولُه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾. يقولُ: وما كانوا مؤخَّرين بالعقوبةِ التي حلَّت بهم، ولكنهم عُوجِلوا بها إذ أسْخَطوا ربَّهم عزَّ وجلَّ عليهم.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: هم كانوا أهون علي من الله من ذلك. قال: وكنا نحدث أن المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء. وانظر: تخريج الأثر القادم عنه فهو قريب منه.

(٢) زاد المسير (٧/ ٣٤٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥١).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «فيه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، تفسير ابن كثير.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد نجَّينا بني إسرائيلَ مِن العذابِ الذي كان فرعونُ وقومُه يعذِّبونَهُم[1] به، ﴿ٱلْمُهِينِ﴾. يعني المذلَّ لهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾﴾: يُقَتِّل[2] أبناءهم، ويستحيي[3] نساءهم.

وقولُه: ﴿مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد نجَّيْنا بني إسرائيلَ مِن العذابِ مِن فرعونَ.

فقولُه: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾. مكرَّرةٌ على قولِه: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾. مُبْدَلةٌ مِن ﴿مِّن﴾[4] الأولى.

ويعني بقولِه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: إنه كان جبارًا مستعليًا مستكبرًا على ربِّه، ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يعني: مِن المتجاوِزين ما ليس لهم تجاوزُه. وإنما يعني جلَّ ثناؤه أنه كان ذا اعتداءٍ في كفرِه، واستكبارٍ على ربِّه جلَّ ثناؤُه.

---

(١) في الأصل: «بعد توبتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «بقتل»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «واستحياء».

(٤) سقط من س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد اختَرْنا بني إسرائيلَ على علمٍ منَّا بهم، على عالَمي أهلِ زمانِهم يومَئذٍ، وذلك زمانَ[1] موسى صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[2]: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾. أي: اختيروا على أهلِ زمانِهم ذلك، ولكلِّ زمانٍ عالَمٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾. قال: عالَمِ ذلك الزمانِ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[4] قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾. قال: على مَن هم بينَ ظَهْرَانَيهِ[5].

---

(١) في الأصل: «إمام»، والمثبت من هـ، س. (٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/١٤٢، ١٤٣) بنحوه.

(٤) في س زيادة: «في».

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/٣١٠)-، تفسير مجاهد (٢/٥٨٩) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/٣٤٦).

قولُه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطيناهم مِن العِبَرِ والعِظاتِ ما فيه اختبارٌ يَبِينُ لمن تأمَّله أنه اختبارٌ اختبَرهم اللهُ تعالى به.

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك البلاءِ؛ فقال بعضُهم: ابتلاهم بنعَمِه عندَهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾: أنجَاهم اللهُ مِن عدوِّهم، ثم أقطَعهم البحرَ، وظلَّل عليهم الغمامَ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[١].

وقال آخرون: بل ابتلاهم بالرخاءِ والشدَّةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾. وقرَأ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وقال: بلاءٌ مُبينٌ لمن آمن بها وكفَرَ بها، بَلْوى نبتليهم بها؛ نُمحِّصُهم، بَلْوى اختبارٍ نختبرُهم بالخيرِ والشرِّ، نختبرُهم لننظُرَ[٢] فيما أتاهم مَن الآياتِ مَن يؤمنُ بها وينتفِعُ بها ويضيِّعُها[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكره[٤] أخبَر أنه آتَى بني إسرائيلَ مِن الآياتِ ما فيه ابتلاؤُهم واختبارُهم، وقد يكونُ الابتلاءُ والاختبارُ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٣)، فتح القدير (٤/ ٦٨٣).

(٢) في الأصل: «لينظر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣) كلاهما بلفظ: الشر الذي كفهم الله عنه والخير الذي أمرهم الله به.

(٤) سقط من س: «تعالى ذكره».

بالرخاءِ، ويكونُ بالشدَّةِ، ولم يضَعْ لنا دليلًا مِن خبرٍ ولا عقلٍ أنه عَنى بعضَ ذلك دونَ بعضٍ، وقد كان اللهُ اختبرَهم[١] بالمعنَيَيْن كليهما جميعًا. وجائزٌ أن يكونَ عنَى اختبارَه[٢] إياهم بهما. فإذ[٣] كان الأمرُ على ما وصفْنا، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن نقولَ كما قال جلَّ ثناؤه: إنَّه اختبرَهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ مشركي قريشٍ لنبيِّ[٤] اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنَّ هؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ لَيَقُولُونَ: ما[٥] هِيَ إلا مَوْتَتُنَا الأولَى التي نموتُها، وهي الموتةُ الأولى، فَمَا[٦] نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بعدَ مماتِنا، ولا بمبعوثين. تكذيبًا منهم بالبعثِ والثوابِ والعقابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾. قال: قد قال مشركو العربِ: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾. أي: بمبعوثين[٧].

---

(١) في الأصل: «اخبرهم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «اختبارهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «فإذا».
(٤) في الأصل: «نبي»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «إنْ».
(٦) في س: «وما».
(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قالوا لمحمدٍ عليه السلام: فأْتوا بآبائِنا الذين قد ماتوا، إن كنتم صادقين أنَّ اللهَ باعثُنا من بعدِ بِلانا في قبورِنا، ومُحْيِينا من بعدِ مماتِنا. وخُوطِب صلى الله عليه وسلم هو وحدَه خطابَ الجميعِ، كما قيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وكما قال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]. وقد بيَّنتُ ذلك في غيرِ موضعٍ من كتابِنا[١].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَـٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أهؤلاء المشرِكون يا محمدُ من قومِك خيرٌ[٢]، ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾. يعني: تُبَّعًا الحِمْيَرِيَّ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي[٣] نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾. قال: الحِمْيَرِيِّ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: ذُكر لنا أن تُبَّعًا كان رجلًا من حِمْيَرَ، سارَ بالجيوشِ حتى حيَّر الحِيرةَ، ثم أتَى سَمَرْقَندَ فهدَمها. وذُكر لنا أنه كان إذا كَتَب كَتَب: باسمِ الذي تسمَّى، وملَك برًّا وبحرًا وصَحًا وريحًا. وذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: نُعِتَ نَعْتَ الرَّجُلِ الصَّالح، ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه. وكانت عائشةُ تقولُ: لا تَسُبُّوا تُبَّعًا، فإنَّه كان رجلًا صالحًا[٤].

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآية: ١٠٧.

(٢) في الأصل: «أخير»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «أبي».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٥٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٩) كلاهما بدون قول قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١٥٢، ١٥٣) مفرقًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٦) مفرقًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قالت عائشةُ: كان تُبَّعٌ رجلًا صالحًا. وقال كعبٌ: ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن تميم بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، أن تُبَّعًا كسا البيتَ. ونهَى سعيدٌ عن سبِّه[٢].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أهؤلاء المشركون من قُريشٍ خيرٌ أم[٣] قومُ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الكافرةِ بربِّها؟ يقولُ: فليس هؤلاء بخيرٍ من أولئك فنَصْفَحَ عنهم، ولا نُهْلِكَهم، وهم باللهِ كافرون، كما كان الذين أَهْلَكْنا[٤] من الأممِ[٥] قبلَهم كفارًا.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾. يقولُ: إن قومَ تبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الذين أَهْلكناهم؛ إنما أهلكْناهم لإجرامِهم، وكفرِهم بربِّهم.

وقيل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾. فكُسِرت ألفُ «إن» على وَجْهِ الابتداءِ وفيها معنى الشرطِ، استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناها.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/٢٠٨) -ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٦)- عن معمر به، مستدرك الحاكم (٣٦٨١) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، الدر المنثور (٥/ ٧٥٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٠٨، ٢٠٩) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٧)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٠)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن عساكر، وتفسير البغوي (٤/ ١٥٣)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٧٥)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٤٦) الأربعة بدون: ونهى سعيد عن سبه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٨).

(٣) في الأصل: «خيرًا من»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «أهلكناهم».

(٥) في س زيادة: «من».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ[١] السبعَ والأرَضِين وما بينَهما من الخلقِ لعِبًا.

وقولُه: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: ما خلَقْنا السمواتِ والأرضَ إلا بالحقِّ[٢] الذي لا يَصْلُحُ التدبيرُ إلا به.

وإنما يَعْني بذلك تعالى ذكرُه التنبيهَ على صحةِ البعثِ والمجازاةِ، يقولُ تعالى ذكرُه: لم نَخْلُقِ الخلقَ عَبثًا، بأن نُحدِثَهم فنُحْيِيَهم ما أردنا[٣]، ثم نُفْنِيَهم من غيرِ الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهي، من غير[٤] مجازاةِ المطيعِ على طاعتِه، والعاصي على المعصيةِ، ولكنَّا[٥] خلَقْنا ذلك لنَبْتَلِيَ من أردنا امتحانَه من خلقِنا، بما شِئْنا من امتحانِه من الأمرِ والنهي، ولنجْزِيَ[٦] الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ولنجْزِيَ[٧] الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكن أكثرَ هؤلاء المشركين باللهِ، لا يَعْلَمون أنَّ اللهَ خلَق ذلك لهم، فهم لا يخافون على ما يَأْتون من سخَطِ اللهِ، عقوبةً، ولا يَرْجُون على خيرٍ إنْ فعَلوه، ثوابًا؛ لتكذيبِهم بالمعاد.

---

(١) في س زيادة: «وَالأَرْضَ».
(٢) في الأصل: «الحق»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «أرددنا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «وغير»، بدلًا من «من غير».
(٥) في س: «ولكن».
(٦) في س: «ليجزي».
(٧) في س: «ويجزي».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ يومَ فصلِ اللهِ القضاءَ بينَ خلقِه، بما أسلَفوا في دنياهم من خيرٍ أو شرٍّ، بجزائه[1] المحسنَ بالإحسانِ، والمسيءَ بالإساءةِ، ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يقولُ: ميقاتُ اجتماعِهم أجمعين.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾: يومَ يَفْصِلُ فيه بينَ الناسِ بأعمالِهم[2].

وقولُه: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾. يقولُ: لا يَدْفَعُ ابنُ عمٍّ عن ابنِ عمٍّ ولا صاحبٌ عن صاحبِه شيئًا، من عقوبةِ اللهِ التي حلَّت بهم[3] من اللهِ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ولا يَنْصُرُ بعضُهم بعضًا، فيَسْتَعيذوا ممن نالهم بعقوبةٍ، كما كانوا يَفْعَلُون[4] في الدنيا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ الآية: انقَطَعت الأسبابُ يومَئذٍ بابنِ[5] آدمَ، وصار الناسُ إلى أعمالِهم، فمن أصاب يومَئذٍ خيرًا سعِد به آخرَ ما عليه، ومن أصاب يومَئذٍ شرًّا شقِي به آخرَ ما عليه[6].

---

(١) في س: «يجزي به».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بزيادة: يوفي فيه للأولين والآخرين.

(٣) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «يفعلونه».

(٥) في س: «يا ابن».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾. اختلَف[١] أهلُ العربيةِ في موضع ﴿مَّن﴾ [في][٢] قولِه: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾؛ فقال بعضُ[٣] نحويِّي البصرةِ[٤]: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾. فجعَله بدلًا من الاسم المضمرِ في: ﴿وَيَنصُرُونَ﴾. وإن شِئْتَ جعَلتَه مبتدأ، وأضمَرتَ خبرَه، تُريدُ[٥] به: إلا من رحِم اللهُ فيُغْني عنه.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ قولَه: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾. قال: المؤمنون يَشْفَعُ بعضُهم في بعضٍ، فإن شِئْتَ فاجعَلْ ﴿مَّن﴾ في موضعِ رفعٍ، كأنك قُلْتَ: لا يقومُ أحدٌ إلا فلانٌ. وإن شِئْتَ جعَلتَه نصبًا على الاستثناءِ والانقطاعِ عن أوَّلِ الكلامِ، تُريدُ[٦]: اللهمَّ إلا مَن رحِم اللهُ.

وقال آخر[٧] منهم: معناه: لا يُغْني مولى عن مولى شيئًا، إلَّا من أذِن اللهُ له أن يَشْفَعَ. قال: لا يكونُ بدلًا مما في ﴿وَيَنصُرُونَ﴾؛ لأن ﴿إِلَّا﴾ محقَّقٌ، والأوَّلَ مَنْفيٌّ، والبدلُ لا يكونُ إلا بمعنى الأولِ. قال: وكذلك لا يجوزُ أن يكونَ مُسْتأنفًا؛ لأنه لا يُسْتأنفُ بالاستثناءِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يكونَ في موضعِ رفعٍ، بمعنى: يومَ لا يُغْني مولًى عن مولًى شيئًا إلا من رحِم اللهُ منهم، فإنه يُغْني عنه، بأن يَشْفَعَ له عندَ ربِّه.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه: إنَّ اللهَ هو العزيزُ في انتقامِه من أعدائِه، الرحيمُ بأوليائِه وأهلِ طاعتِه.

---

(١) في الأصل: «واختلف»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «بعضهم»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل زيادة: «قال».
(٥) في الأصل، س: «يريد»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يريد»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «آخرون».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ التي أخبَر أنها نَبَتَتْ[2] في أصلِ الجحيمِ، التي جعَلها طعامًا لأهلِ الجحيمِ، ثمرُها فى الجحيمِ -طعامُ الآثمِ في الدنيا بربِّه. والأثيمُ ذو الإثمِ، والإثمُ مِن: أَثِمَ يَأْثَمُ فهو أَثِيمٌ. وعُنِي به [في][3] هذا الموضعِ الذي إثمُه الكفرُ بربِّه دونَ غيرِه من الآثامِ.

وقد حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن همَّامِ بن الحارثِ، أنَّ أبا الدرداءِ كان يُقْرِئُ رجلًا ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾. فقال: طعامُ اليتيمِ. فقال أبو الدرداءِ: قُلْ: إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لو أنَّ قطرةً من زَقُّومِ جهنمَ أُنزِلت إلى الدنيا لأفسَدت على الناسِ معايشَهم[5].

---

(١) في الأصل: «تغلي» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) في هـ، س: «تنبت».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) مصنف عبد الرزاق (٥٩٨٦) عن الثوري به، مستدرك الحاكم (٣٦٨٤) من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٥١) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٥٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٦) بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٤٤)، وصفة النار لابن أبي الدنيا (٧٩) عن إسحاق بن إسماعيل، البعث والنشور للبيهقي (٥٩٧) من طريق أبي الأزهر، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وإسحاق بن إسماعيل وأبو الأزهر- عن يحيى بن عيسى به، أحمد (٣١٣٨) من طريق فضيل بن عياض عن سليمان الأعمش به، تفسير البغوي (٤/ ١٥٤) من طريق شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عبدالله بن عباس، مرفوعًا بنحوه.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن همامٍ، قال: كان أبو الدرداءِ يُقْرِئُ رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾. قال: فجعَل الرجلُ يقولُ: إن شجرةَ الزقومِ طعامُ اليتيمِ. قال: فلما أكثَر[1] عليه أبو الدرداءِ، ورآه[2] لا يَفْهَمُ قال: إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾. قال: أبو جهلٍ[3].

وقولُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ شجرةَ الزقومِ التي جعَل[5] ثمرتَها طعامَ الكافرِ في جهنمَ، كالرَّصاصِ أو الفضةِ أو ما يُذَابُ فى النارِ إذا أُذيبَ بها فتناهَتْ حرارتُه وشدَّةُ[6] حِمْيتِه -في شدَّةِ السوادِ.

وقد بيَّنا معنى «المُهلِ» فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ، من الشَّواهدِ، وذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه[7]، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ من أقوالِ أهلِ العلمِ في هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هناك.

حدَّثني[8] سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال. كدُرْدِيِّ الزيتِ[9].

---

(١) في الأصل: «أكبر»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل، س: «فرآه».
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٠).
(٤) في الأصل: «تغلي» في الآية، وهي قراءة.
(٥) في الأصل: «جعلها»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «شدت».
(٧) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩ .
(٨) في هـ، س: «حدثنا».
(٩) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٠).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا[١] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ: أسودُ كمُهْلِ الزيتِ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ بن إبراهيمَ، قالوا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ مطرِّفًا، عن عطيةَ بن سعدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال[٣]: ماءٌ غليظٌ كدُرْدِيِّ الزيتِ[٤].

حدَّثني يحيى بن طلحةَ، قال: حدثنا شريك، عن مطرف، عن رجلٍ[٥]، عن ابن عباس في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كدُرْدِيِّ الزيتِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[٦] عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا خليدٌ، عن الحسنِ، عن ابنِ عباسٍ أنه رأى فضةً قد أُذِيبت، فقال: هذا المُهْلُ[٧].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن ميمونٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]. قال: دخَل عبدُ اللهِ بيتَ المالِ، فأخرَج سِقَايةً[٨] كانت فيه، فأوقَد عليها النارَ حتى تلألأت، قال: أينَ السائلُ عن المهلِ؟ هذا المهلُ.

---

(١) في هـ، س: «حدثني».

(٢) البعث والنشور للبيهقي (٦٠٦) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٤/ ٤٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٣) سقط من س.

(٤) الزهد لهناد بن السري (٢٨٣) عن ابن فضيل، وابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)- من طريق أبي عوانة، كلاهما عن مطرف به، الدر المنثور (٤/ ٤٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (٩/ ١٣٢)، كلاهما عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٥) في س: «قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت مطرفا، عن عطية بن سعد»، بدلًا من «قال: حدثنا شريك... إلخ».

(٦) في هـ، س: «حدثنا».

(٧) البحر المحيط (٨/ ٤٠) بلفظ: ما أذيب من ذهب أو فضة أو حديد أو رصاص.

(٨) في الأصل: «بقاية»، في س: «بقايا»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، وحدَّثنا محمدُ بن المثنَّى، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: بلَغني أن ابنَ مسعودٍ سُئل عن المُهلِ الذي يقولون يومَ القيامةِ: شرابُ أهلِ النارِ. وهو على بيتِ المالِ، قال: فدعَا بذهبٍ وفضةٍ فأذابَهما، فقال: هذا أشبهُ شيءٍ في الدنيا بالمهلِ الذي هو لونُ السماءِ يومَ القيامةِ، وشرابُ أهلِ النارِ، غيرَ أنَّ ذلك هو أشدُّ حرًّا من هذا. لفظُ الحديثِ لابنِ بشارٍ، وحديثُ ابنِ المثنى نحوُه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٌ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا أشعثُ، عن الحسنِ، قال: كان من كلامِه أنَّ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ رجلٌ أكرمَه اللهُ بصحبةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فإن عمرَ استعمَله على بيتِ المالِ، قال: فعمِد إلى فضةٍ كثيرةٍ مُكَسَّرةٍ، فخدَّ لها أُخدودًا، ثم أمَر بحطبٍ جَزْلٍ فأوقَد عليها، حتى إذا امَّاعت وتزبَّدت وعادت ألوانًا، قال: انظُروا مَن بالبابِ. فأُدخِل القومُ، فقال لهم: هذا أشبهُ ما رأينا في الدنيا بالمُهْلِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ الآية: ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهديَت له سقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ، فأمَر بأُخدودٍ فخُدَّت في الأرضِ، ثم قُذِف فيها من جَزْلِ الحطبِ، ثم قُذِفت فيها تلك السقايةُ، حتى إذا أزبَدت وانْماعت قال لغلامِه: ادعُ مَن بحضرتِنا مِن أهلِ الكوفةِ. فدعا رهطًا، فلما دخَلوا قال: أتَرَون هذا؟ قالوا: نعمْ. قال: ما رأينا في الدنيا شبيهًا للمُهْلِ أدنى من هذا[1] الذهبِ والفضةِ حينَ أزبَد وانْماع[2].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «واماع»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (١/ ٤٠٢) عن معمر عن قتادة مختصرًا جدًّا، تفسير ابن كثير (٩/ ١٣٢)، كلاهما عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩ .

الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن سفيانَ[١] الأسَديِّ، قال: أذاب عبدُ اللهِ بن مسعودٍ فضةً، ثم قال: مَن أرادَ أن يَنْظُرَ إلى المهلِ فليَنْظُرْ إلى هذا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ [المعارج: ٨]. قال: كدُرْدِيِّ الزيتِ.

حدَّثني يحيى بن طلحةَ قال: حدَّثنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كدُرْدِيِّ الزيتِ[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَعْمَرُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، قال: حدَّثنا أبو الصبَّاحِ، قال: سمِعتُ يزيدَ بن أبي سُميةَ يقولُ: سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ: هل تَدْرون ما المهلُ؟ المهلُ: مُهْلُ الزيتِ. يعني آخرَه[٤].

قال: حدَّثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالقانيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا أبو الصبَّاحِ الأيليُّ، عن يزيدَ بن أبي سميةَ، عن ابنِ عمرَ بمثلِه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا رِشدِينُ بن سعدٍ، عن عمرِو بن الحارثِ، عن درَّاجٍ أبي السمحِ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]: «**كعَكرِ الزيتِ، فإذا قرَّبه إلى وجهِه سقَطت فروةُ وجهِه فيه**»[٥].

---

(١) في الأصل: «سنان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبراني في الكبير (٩٠٨٢) من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك عن عبد الله، بنحوه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٢): رواه الطبراني وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

(٣) الزهد لهناد بن السري (٢٨٤) عن وكيع عن شريك به، الدر المنثور (٤/ ٤٠٠)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد، عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٤) الزهد لابن المبارك (٣١٥).

(٥) الترمذي (٢٥٨١)، (٣٣٢٢) عن أبي كريب به، صفة النار لابن الدنيا (٧٦)، وابن حبان (٧٤٧٣)، ومستدرك الحاكم (٣٨٥٠) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٦٠٤)-، ومستدرك الحاكم أيضًا (٨٧٨٦) ثلاثتهم من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به، أحمد (١١٦٩٠)، وأبو يعلى (١٣٧٥) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن دراج به. قال أبو عيسى: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا[١] محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا يعمرُ بن بشرٍ، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا رِشدِينُ بن سعدٍ، قال: حدثني عمرُو بن الحارثِ، عن أبي السمحِ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه[٢].

وقولُه تعالى: ﴿فِي ٱلْبُطُونِ﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: (تَغْلِي) بالتاءِ[٣]، بمعنى أنَّ شجرةَ الزقومِ تَغْلي في بطونِهم، فأنَّثوا «تَغْلي» لتأنيثِ الشجرةِ. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكة[٤]: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء[٥]. بمعنى: طعامُ الأثيمِ يَغْلي. أو المُهْلُ يَغْلي. فذكَّره بعضُهم لتذكيرِ الطعامِ، ووجَّه معناه إلى أن الطعامَ هو الذي يَغْلي في بطونِهم، وبعضُهم لتذكيرِ المهلِ، ووجَّهه إلى أنَّه صفةٌ للمهلِ الذي يَغْلي[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) في س: «قال: حدثنا».

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٦) -ومن طريقه عبد بن حميد (٩٣٠)، والترمذي (٢٥٨٤)- عن رشدين بن سعد به. قال أبو عيسى: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قبل حفظه.

(٣) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وأبي عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وعمرو بن ميمون وأبي رزين والأعرج وأبي جعفر وشيبة وابن محيصن وطلحة والحسن في رواية. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٢)، حجة القراءات ص(٦٥٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، البحر المحيط (٨/ ٤٠)، زاد الميسير (٧/ ٣٤٩).

(٤) في س: «الكوفة».

(٥) سقط من هـ، س.
وهي قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس ومجاهد وقتادة والحسن. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٢)، التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٥)، مصادر القراءة السابقة.

(٦) في الأصل: «التي تغلي»، والمثبت من هـ، س.

﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ: يَغْلي ذلك في بطونِ هؤلاء الأشقياءِ، كَغَلْي الماءِ المحمومِ، وهو المسخَّنُ الذي قد أُوقِد عليه حتى تناهت شدَّة حرِّه.

وقيل: حميمٌ. وهو محمومٌ؛ لأنه مصروفٌ من «مفعولٍ» إلى «فعيلٍ»، كما يقال: قَتيلٌ. من مقتولٍ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾
ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿خُذُوهُ﴾. يعني هذا الأثيمَ بربِّه الذي أخبَر جلَّ ثناؤُه أن له شجرةَ الزقوم طعامٌ، ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فادفَعوه وسُوقوه. يُقالُ منه: عتَله يَعْتِلُه عَتْلًا، إذا ساقه بالدفعِ والجذبِ، ومنه قولُ الفرزدقِ:

لَيْسَ الكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتِلُ[1]

أي: تُساقُ دَفْعًا وسَحْبًا.

وقولُه: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: يعني[2] إلى وَسَطِ الجحيمِ. ومعنى الكلامِ: يُقالُ يومَ القيامةِ: خذُوا هذا الأثيمَ، فسُوقوه دفعًا في ظهرِه، وسحبًا إلى وسَطِ النارِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا[3] عيسى،

---

(١) البيت من الكامل، وله في ديوانه ص(٤٣٧)، الأغاني (٨/ ٥٥)، (١٠/ ٣٠٩، ٣٢٦).
ويروى في الأغاني: «ويرد».
وفي الديوان: تعتل: تقاد قسرًا.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «حدثني».

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾. قال: خُذُوه فادفَعوه[1].

وفي قولِه: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ لغتان؛ كسرُ التاءِ، وهي قراءةُ [عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ، وبعضِ أهلِ المدينةِ، ورفعُ التاءِ وهي قراءةُ][2] بعضِ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضِ أهلِ مكةَ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا أنهما لغتان معروفتان في العربِ، يُقالُ منه: عتَل يَعْتِلُ ويَعْتُلُ. فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلى وَسَطِ النارِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم صبُّوا على رأسِ هذا الأثيمِ ﴿مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾. يعني: من الماءِ المُسَخَّنِ الذي وصَفْنا صفتَه، وهو الماء الذي قال اللهُ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج: ٢٠]. وقد بيَّنتُ صفتَه هنالك[3].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٩) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب: (فاعتلوه) بضم التاء، ووافقهم ابن محيصن والحسن، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ بكسر التاء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، السبعة في القراءات ص(٢٩٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٠)، فتح القدير (٤/ ٦٨٦)، زاد المسير (٧/ ٣٥٠)، روح المعاني (٢٥/ ١٣٣).

(٣) انظر: تفسير سورة الحج، آية: ١٩، ٢٠ .

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ لهذا الأثيمِ الشقيِّ: ذُقْ هذا العذابَ الذي تُعذَّبُ به اليومَ، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في قومِك، ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ عليهم.

وذُكِر أن هذه الآياتِ نزَلت في أبي جهلِ بن هشامٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾[1]: نزَلت في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ، لقِي النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فأخَذه فهزَّه، ثم قال: «**أولى لك يا أبا جهلٍ فأولى، ثم أولى لك فأولى، ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ**». وذلك أنه قال: أيُوعِدُني محمدٌ؟ ! واللهِ لأنا أعزُّ مَن مشَى بينَ جبلَيْها. وفيه نزَلت: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]. وفيه أُنزِلت[2]: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩]. وقال قتادةُ: نزَلت في أبي جهلٍ وأصحابِه الذين قتَل اللهُ تبارَك وتعالى يومَ بدرٍ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾[3] [إبراهيم: ٢٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: نزَلت في أبي جهلٍ: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾. قال قتادةُ: قال أبو جهلٍ: ما بينَ جبلَيْها رجلٌ أعزَّ ولا أكرمَ مني. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[4].

---

(١) في الأصل: «ثم»، بدلًا من «من» في الآية. (٢) في هـ، س: «نزلت».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بنحوه مختصرًا.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٩) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٧) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥١) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٤٠) بنحوه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾. قال: هذا لأبي جهلٍ.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل وهو يُهانُ بالعذابِ الذي ذكرَه اللهُ، ويُذَلُّ بالعَتْلِ إلى سواءِ الجحيمِ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾؟ قيل: إنَّ قولَه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ غيرُ وصفٍ مِن قائلِ ذلك له بالعزَّةِ والكرمِ، ولكنه تقريعٌ منه له بما كان يَصِفُ به نفسَه في الدنيا، وتوبيخٌ له بذلك على وجهِ الحكايةِ؛ لأنه كان في الدنيا يقولُ: إنك أنت العزيزُ الكريمُ. فقيل له في الآخرةِ، إذ عُذِّب بما عُذِّب به في النارِ: ذُقْ هذا الهوانَ اليومَ، فإنَّك كنتَ تَزْعُمُ أنك أنت العزيزُ الكريمُ، وإنَّك أنت الذليلُ المَهِينُ، فأينَ الذي[1] كنتَ تقولُ وتدَّعي من العزِّ والكرمِ، هلا تَمْتَنِعُ من العذابِ بعزَّتِك!!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عيسى، قال: حدَّثنا ابنُ عَجْلانَ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال كعبٌ: للهِ ثلاثةُ أثوابٍ؛ ائتَزر بالعزِّ، وتَسَرْبَل الرحمةَ، وارْتَدَى الكِبرياءَ، تعالَى ذكرُه، فمَن تعزَّز بغيرِ ما أعزَّه اللهُ، فذاك الذي يُقالُ [له][2]: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾، ومن رحِم الناسَ فذاك الذي سرْبَل اللهَ سربالَه الذي يَنْبَغي له، ومن تكبَّر فذاك الذي نازَع اللهَ رداءَه، إن اللهَ تعالى ذكرُه يقولُ: لا يَنْبَغي لمن نازَعني ردائي أن أُدْخِلَه الجنةَ جلَّ وعزَّ[3].

وأجمَعت قرأةُ الأمصارِ جميعًا على كسرِ الألفِ مِن قولِه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾. على

---

(١) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) غير موجود في هـ: «جل وعز».

والأثر في: مستدرك الحاكم (٣٦٨٥) -وعنه البيهقي في الشعب (٨١٥٩)- من طريق بكار بن قتيبة عن صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه، الدر المنثور (٥/ ٧٦٢)، وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رفعه، عند تفسير آخر سورة الجاثية. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وجهِ الابتداءِ[١]، وحكايةِ قولِ هذا القائلِ: إني أنا العزيزُ الكريمُ. وقرَأ ذلك بعضُ المتأخِّرين: (ذُقْ أَنَّكَ) بفتحِ الألفِ على إعمالِ قولِه: ﴿ذُقْ﴾ في قولِه: (أنَّكَ)[٢]. كأن[٣] معنى الكلامِ عندَه: ذُقْ هذا القولَ الذي قُلتَه في الدنيا.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا كسْرُ الألفِ من: ﴿إِنَّكَ﴾ على المعنى الذي ذكَرتُ لقارئِه؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه وشذوذِ ما خالَفه، وكفى دليلًا على خطأ قراءةٍ[٤] خِلافُها ما مضَت عليه الأئمةُ من المتقدِّمين والمتأخِّرين، مع بُعدِها من الصحةِ في المعنى وفراقِها تأويلَ أهلِ التأويلِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ له: إنَّ هذا العذابَ الذي يُعذَّبُ[٥] به اليومَ هو العذابُ الذي كنتم في الدنيا تَشُكُّون، فتَخْتَصِمون فيه ولا تُوقِنون به، فقد لقِيتُموه فذوقوه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اتَّقَوُا اللهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصِيه، في موضعِ إقامةٍ، آمِنين [في][٦] ذلك الموضعِ مما كان يُخافُ منه في مقاماتِ الدنيا؛ من الأوصابِ والعللِ، والأنصابِ والأحزانِ.

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر وأبي عمرو وعاصم ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، السبعة في القراءات ص(٥٩٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٠)، حجة القراءات ص(٦٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧١)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨٦).

(٢) هي قراءة الكسائي. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقه الحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.

(٣) في س: «كأنك».

(٤) في هـ: «قراة».

(٥) في س: «تُعذب».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

واختلَفت القرأة في قراءةِ قولِه: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: (فِي مُقَامٍ أَمِينٍ)[١] بضمِّ الميم، بمعنى: في إقامةٍ أمينٍ من الظَّعْنِ. وقرَأتْه عامةُ قرأةِ المِصْرَين؛ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[٢] بفتحِ الميمِ، على المعنى الذي وصَفْنا، وتوجيهًا إلى أنهم في مكانٍ وموضعٍ أمينٍ.

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ[٣] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾: إيْ واللهِ، أمينٍ من الشيطانِ والأنصابِ والأحزانِ[٤].

وقولُه: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾. فـ«الجناتُ[٥] والعيونُ» ترجمةٌ عن «المَقام الأمينِ»، والمقامُ الأمينُ هو الجناتُ والعيونُ، والجناتُ البساتينُ، والعيونُ عيونُ الماءِ المطردِ في أصولِ أشجارِ الجناتِ.

وقولُه: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾. يقولُ: يَلْبَسُ هؤلاء المتقون في هذه الجناتِ من سندسٍ، وهو[٦] ما رقَّ من الديباجِ، ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. وهو ما غلُظ من الديباجِ.

---

(١) هي قراءة نافع ابن عامر وأبي جعفر عبد الله بن عمر وزيد بن علي وشيبة والأعرج والحسن وقتادة. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧١)، السبعة في القراءات ص(٥٩٣)، حجة القراءات ص(٦٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٣)، إتحاف فضلاء البشر ص(٥٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٠)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨٦)، زاد المسير (٧/ ٣٥٠).

(٢) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وأبي عمرو وعاصم ويعقوب وخلف وأبي رجاء وعيسى ويحيى والأعمش. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، وفيه والأوصاب، بدلًا من: الأنصاب.

(٥) في س: «الجنات»، بدلًا من «فالجنات».

(٦) في الأصل: «وهي»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: الإستبرقُ الديباجُ الغليظُ[١].

وقيل: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. ولم يقلْ: لباسًا. استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناه.

وقولُه: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾. يعني أنهم في الجنةِ يُقابِلُ بعضُهم بعضًا بالوجوهِ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم في قفا بعضٍ. وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما[٢] مضَى، فأغنى ذلك عن إعادتِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كما أعطَيْنا هؤلاء المتقينَ في الآخرةِ من الكرامةِ؛ بإدخالِناهم الجناتِ، وإلباسِناهم فيها السندسَ والإستبرقَ، كذلك أكرَمْناهم بأن زوَّجناهم أيضًا فيها حُورًا[٣] من النساءِ. وهن النقيَّاتُ البَياضِ، واحدتهنَّ[٤] حَوْراءُ.

وكان مجاهدٌ يقولُ في معنى الحُورِ ما حدَّثني به محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٤) عن يحيى بن سعيد عن سعيد به، الزهد لابن المبارك (١٥٣٤/ زوائد الحسين) عن يحيى بن سعيد بن قتادة عن عكرمة كلاهما.

(٢) في س: «فما».

(٣) في الأصل: «حور»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «واحدهن»، والمثبت من هـ، س.

قال: أنكحناهم حُورًا. قال: والحُورُ: اللاتي يَحارُ فيهنَّ الطرْفُ، بادٍ مُخُّ سُوقِهنَّ من وراءِ ثيابهنَّ، ويرى الناظرُ وجهَه في كبدِ إحداهنَّ كالمرآة من رقةِ الجلدِ وصفاءِ اللونِ[١].

وهذا الذي قاله مجاهدٌ من أن الحورَ إنما معناها أنه يَحارُ فيها الطرْفُ، قولٌ لا معنى له في كلامِ العربِ؛ لأنَّ الحُورَ إنما هو جمعُ حَوْراءَ، كما الحُمْرُ[٢] جمعُ حمراءَ، والسُّودُ جمعُ سوداءَ، والحَوْراءُ إنما هي فَعْلاءُ من الحَوَرِ، وهو نَقاءُ البياضِ، كما قيل للنقيِّ البياضِ من الطعامِ: الحُوَّارَى. وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[٣].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى ذلك قال سائرُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾. قال: بيضاءُ عيناءُ. قال: وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (بعِيسٍ عِينٍ)[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾. قال: بِيضٍ عِينٍ. قال: وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ: (بعِيسٍ عِينٍ)[٥].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٩، ٥٩٠) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٦)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٣٠٥) من طريق آخر عن مجاهد مختصرًا، الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٧) كلاهما بلفظ: سميت الحوراء حوراء؛ لأنه يحار الطرف في حسنها.

(٢) في س: «كالحمر»، بدلًا من «كما الحمر».

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ٥٢ .

(٤) انظر: تفسير الثوري ص(٢٨٣)، تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٨)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٦)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤١٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٢).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٩، ٢١٠) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وانظر: تفسير الثوري ص(٢٨٣).

وقراءةُ[١] ابنِ مسعودٍ هذه تنبئُ[٢] عن[٣] أن معنى الحورِ غيرُ الذي ذهبَ إليه مجاهدٌ؛ لأن العِيسَ عندَ العربِ جمعُ عَيْساءَ، وهي البيضاءُ من الإبلِ، كما قال الأعشى:

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَعْوِي الذِّئَابُ بِهِ كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَّابا[٤]

يعني بالأعْيَسِ جملًا أبيضَ. وأمَّا[٥] العِينُ؛ فإنها جمعُ عيناءَ، وهي العظيمةُ العينَيْن من النساءِ.

وقولُه: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ الآية. يقولُ: يَدْعو هؤلاء المتقون في الجنةِ بكلِّ نوعٍ من فواكِه الجنةِ اشتَهَوْه، ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها من انقطاعِ ذلك عنهم ونفادِه وفنائِه، ومن غائلةِ أذاه ومكروهِه. يقولُ: ليست تلك الفاكهةُ هنالك كفاكهةِ الدنيا التي نأكُلُها، وهم يَخافون مكروهَ عاقبتِها، وغِبَّ أذاها مع نفادِها من عندِهم وعدمِها في بعضِ الأزمنةِ والأوقاتِ.

وكان قتادةُ يوجِّه تأويلَ قولِه: ﴿ءَامِنِينَ﴾. إلى ما حدَّثنا به بِشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾: أمِنوا من الموتِ والأوصابِ والشيطانِ[٦].

وقولُه: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَذُوقُ هؤلاء المتقون في الجنةِ الموتَ بعدَ الموتةِ الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

---

(١) في الأصل، س: «وقرأ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «تعني»، في س: «يعني»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٢٠)، ويروى صدره في الديوان، هكذا:

ومَهْمَهٍ نازِحٍ قَفْرٍ مُسارِبُهُ

(٥) في هـ، س: «فأمَّا».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٥٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٧) كلاهما فيهما: والوصب، بدلا من: والأوصاب.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضعِ إلى أنها في معنى «سِوَى»، ويقولُ: معنى الكلامِ: لا يَذُوقون فيها الموتَ سِوَى الموتةِ الأولى. ويُمَثِّلُه بقولِ الله[1] تعالى ذكرُه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]. بمعنى: سِوَى ما قد فعَل آباؤُكم.

وليس للذي قال من ذلك عندِي وجهٌ مفهومٌ؛ لأن الأغلبَ من قولِ القائلِ: لا أَذوقُ اليومَ الطعامَ إلا الطعامَ الذي ذُقْتُه قبلَ اليوم. أنه يُريدُ الخبرَ عن قائلِه أن عندَه طعامًا في ذلك اليومِ، ذائقُه وطاعمُه، دونَ سائرِ الأطعمةِ غيرِه.

وإذا[2] كان ذلك الأغلبَ من معناه، وجَب أن يكونَ قد أثبَت بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ موتةً من نوعِ الأولى هم ذائقوها، ومعلومٌ أن ذلك ليس كذلك؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد آمَن أهلَ الجنةِ في الجنةِ إذا هم دخَلوها من الموتِ، ولكن ذلك كما وصَفتُ من معناه. وإنما جاز أن تُوضَعَ «إلَّا» في موضعِ «بعد»؛ لتقارُبِ معنَيْيهما في مثل[3] هذا الموضعِ، وذلك أن القائلَ إذا قال: لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا إلا رجلًا[4] عندَ عمرٍو. قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكَلِّمُ ذلك اليومَ رجلًا بعدَ كلامِ الرجلِ الذي عندَ عمرٍو.

وكذلك إذا قال: لا أُكَلِّمُ اليومَ رجلًا بعدَ رجلٍ عندَ عمرٍو. قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكَلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا إلا رجلًا عندَ عمرٍو، فـ«بعد» و «إلَّا» مُتَقاربتا المعنى في هذا الموضعِ. ومن شأنِ العربِ أن تَضَعَ الكلمةَ مكانَ غيرِها إذا تقارَب[5] معناهما، وذلك كوَضْعِهم الرجاءَ مكانَ الخوفِ، لما في معنى الرجاءِ من الخوفِ؛ لأن الرجاءَ ليس بيقينٍ وإنما هو طمعٌ، وقد يَصْدُقُ ويَكْذِبُ، كما الخوفُ يَصْدُقُ أحيانًا ويَكْذِبُ، فقال في ذلك أبو ذُؤَيْبٍ:

---

(١) في هـ، س: «بقوله»، بدلًا من «بقول الله».
(٢) في س: «وإذ».
(٣) سقط من س: «مثل».
(٤) في س زيادة: «بعدَ رجل».
(٥) في الأصل: «تقاربت»، والمثبت من هـ، س.

إذا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[١]

فقال: لم يَرْجُ لَسْعَها. ومعناه في ذلك: لم يَخَفْ لَسْعَها. وكوضعِهم الظنَّ موضعَ العلمِ الذي لم يُدْرَكْ من قِبَلِ العِيانِ وإنما أُدرِك استدلالًا أو خبرًا، كما قال الشاعرُ:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأُلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[٢]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين (١/ ١٤٣)، تاج العروس، مادة (نوب)، (خلف)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٠٢)، وبلا نسبة في العين (٨/ ٣٧٩).
ويروى في ديوان الهذليين، التاج، مادة (نوب)، العين: «عواسل»، بدلًا من «عوامل».
قال في ديوان الهذليين: وربما أنشدت «وحالفها»، وقوله: لم يرج، أي لم يخش لسعها، والنوب: التي تنوب، تجيء وتذهب.

(٢) البيت من الطويل، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص(٦٠)، خزانة الأدب (١١/ ٢٩٨)، ديوان الحماسة (١/ ٣٣٧)، جمهرة اللغة ص(١٨٠)، الحماسة المغربية (٢/ ٨٢٤)، فصل المقال في شرح الكتاب ص(١/ ٣٥٣)، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٦٦)، غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٦)، غريب القرآن (١/ ٥٠٢)، العقد الفريد (٥/ ١٤٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٤٦٢)، أسرار العربية (١/ ١٥٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٦)
ويروى في الديوان، العقد الفريد: «علانية»، بدلًا من: «فقلت لهم».
والبيت قد ورد ضمن: القصيدة يرثي بها أخاه عبد الله بن الصمة لما قتل وكان عبد الله قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له: يوم اللِّوَى، ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا، فقال أخوه دريد: نشدتك الله أن لا تنزل؛ فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأبى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فأقبلت بنو غطفان وتلاحقوا بمنعرج اللِّوَى واقتتلوا فقتل رجل من بني قارب عبد الله بن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان مالهم. انظر: ديوان الحماسة (١/ ٣٣٦).
وظنوا: أي أيقنوا. والمدجج: التام السلاح. والسراة: الأخيار. ويريد بالفارسي المسرد: الدروع والسرد تتابع الشيء، والمراد تتابع الحلق في النسج والمعنى: أني نصحتهم وحذرتهم من الأعداء وقلت لهم: أيقنوا أن الأعداء ألفا فارسٍ كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التي تتابع نسج حلقها. انظر: ديوان الحماسة (١/ ٣٣٧).
قال الإمام عبد القاهر يشبه أن تكون الباء هنا مثلها في قوله: ظننت بهم خيرًا وما ظن به أنه يفعل كذا ثم يكون قد حذف من الكلام شيء كأنه قال ظنوا بألفي مدجج هذه صفتهم ما يكون من أمرهم وأمركم معهم إذا هم أتوكم ويكون من باب التعليق كقولك: ظن بزيد أي شيء يصنع إذا قلت له: كذا وكذا انتهى. والمدجج -بفتح الجيم وكسرها-: الكامل السلاح، وقيلك لابس السلاح وإن لم يكمل، وقيل: بالكسر للفارس، وبالفتح الفرس وإنهم كانوا يدرعون الخيل. =

بمعنى: أيقِنوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ واعلَموا. فوضَع الظنَّ موضِعَ اليقينِ، إذ لم يَكُنْ المقَولُ لهم ذلك [قد][(١)] عايَنوا [ألفي][(٢)] مُدَجَّجْ ولا رأَوْهم، وإنَّ ما[(٣)] أخبَرهم به هذا المخبرُ -فقال لهم: ظُنُّوا- العلمُ بما لم يُعايَنْ، من فعلِ القلبِ، فوضَع أحدَهما موضعَ الآخرِ؛ لتقارُبِ معنَيَيْهِما، في نظائرَ لما ذَكَرْتُ يَكْثُرُ إحصاؤُها[(٤)]، كما يَتقارَبُ معنى الكلمتين في بعضِ المعاني، وهما مختلِفتا المعنى في أشياءَ أُخَرَ، فتَضَعُ العربُ إحداهما مكانَ صاحبتِها في الموضعِ الذي يَتقاربُ معناهُما فيه، فكذلك قولُه: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. وُضِعت «إلَّا» في موضعِ «بعد»؛ لما وصف[(٥)] من تقارُبِ معنى «إلَّا» و «بعد»؛ في هذا الموضعِ، وكذلك: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]. إنما معناه: بعدَ الذي سلَف منكم في الجاهليةِ، فأما إذا وُجِّهتْ «إلَّا» في هذا الموضعِ إلى معنى «سِوَى»، فإنما هو ترجمةٌ عن المكانِ، وبيانٌ عنها بما هو أشدُّ التباسًا على من أراد علمَ معناها منها.

وقولُه: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووقَى هؤلاء المتقين ربُّهم يومَئذٍ عذابَ النارِ؛ تفضُّلًا يا محمدُ من ربِّك عليهم وإحسانًا منه إليهم[(٦)] بذلك ولم يُعاقِبْهم بجُرْمِ سلَف منهم في الدنيا، ولولا تفضُّلُه عليهم بصفحِه لهم عن العقوبةِ لهم على ما سلَف منهم من ذلك، لم يَقِهم عذابَ الجحيمِ، ولكن كان ينالُهم ويُصيبُهم ألمُه ومكروهُه.

= وسراتهم بالفتح أشرافهم مبتدأ وبالفارسي خبره والباء بمعنى في، والدرع الفارسي يصنع بفارس، والمسرد المحكم النسج، وقيل: هو الدقيق الثقب. انظر: خزانة الأدب (١١/ ٣٠١).

(١) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وإنما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «أخطاؤهما».

(٥) في س: «نصف».

(٦) في س: «عليهم».

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أعطَيْنا هؤلاء المتقين في الآخرةِ، من الكرامةِ التي وصَفتُ في هذه الآياتِ، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ: هو الظَّفَرُ العظيمُ بما كانوا يَطْلُبون مِن[1] إدراكِه في الدنيا بأعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم[2] واتقائِهم إياه، فيما امتحَنَهم به من الطاعاتِ والفرائضِ، واجتنابِ المحارمِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فإنما سهَّلْنا قراءةَ هذا القرآنِ الذي أنزَلْناه إليك يا محمدُ بلسانِك؛ ليتذكَّرَ هؤلاء المشركون الذين أرسلتُك[3] إليهم بِعبَرِه وحُجَجِه، ويتَّعظوا بعظاتِه، ويتفكَّروا في آياتِه، إذا أنت تتلوه[4] عليهم، فيُنيبوا إلى طاعةِ ربِّهم، ويُذْعِنوا للحقِّ عندَ تبيُّنِهموه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾. أي: هذا القرآنَ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾. قال: القرآنَ، و﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾: أطلَق به لسانَه.

وقولُه: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فانتَظِرْ أنت يا محمدُ الفتحَ من ربِّك، والنصرَ على هؤلاء المشركين باللهِ من قومِك من قريشٍ، إنهم مُنتَظِرون عندَ أنفسِهم قهرَك وغلبتَك، بصدِّهم عما أتَيْتَهم به من الحقِّ، مَن أراد قبولَه[6] واتباعَك عليه.

---

(١) سقط من هـ.
(٢) في س: «الربهم».
(٣) في س: «أرْسَلناك».
(٤) في هـ: «تلوته».
(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٦) في هـ زيادة: «منك».

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾[1]. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾. أي: فانتظِرْ إنهم مُنتَظِرون[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الدخانِ»

يتلوه إن شاء اللهُ تعالى تفسيرُ سورةِ «الجاثيةِ»

الحمدُ للهِ وحدَه وصلواتُه على سيدِنا محمدٍ
وآلِه وصحبِه وسلَّم كثيرًا كثيرًا كثيرًا

---

(١) في هـ: «ذلك»، بدلًا من «تأويل قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾».

(٢) عبد بن حميد في تفسيره -كما تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)- من طريق يونس عن شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٧٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الجاثيةِ»

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه جل ثناؤه:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾.

قد تقدَّم بيانُنا[1] معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١﴾[2].

وأما قولُه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾. فإن معناه: هذا تنزيلُ القرآنِ من عندِ اللهِ، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامِه من أعدائِه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تدبيرِه أمرَ خلقِه.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في السماواتِ السبعِ اللاتي منهنَّ نزولُ الغيثِ، والأرضِ التي منها خروجُ الخلقِ أيُّها الناسُ، ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: لأدلةً وحججًا للمُصَدِّقين بالحججِ، إذا تبيَّنُوها ورأَوْها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفى خلقِ[3] اللهِ إيَّاكم أيُّها الناسُ، وخلقِه ما تفرَّق في

---

(١) في س زيادة: «في».
(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ١.
(٣) في الأصل: «حبر»، والمثبت من هـ، س.

الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها، من غيرِ جنسِكم، ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. يعني: حُجَجًا وأدلةً لقومٍ يُوقِنون بحقائقِ الأشياءِ، فيُقِرُّون بها ويَعْلَمون صحتَها.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. وفي التي بعدَ ذلك؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ءَايَٰتٌ﴾[1] رفعًا على الابتداءِ، وتَرْكَ ردِّها على قولِه: ﴿لَّءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (آياتٍ)[2] خفضًا بتأويلِ النصبِ، ردًّا على قولِه: ﴿لَّءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. وزعَم قارئو ذلك كذلك من المتأخِّرين، أنهم اختاروا قراءتَه كذلك؛ لأنه في قراءةِ أُبيٍّ في الآياتِ الثلاثِ (لآياتٍ)[3] باللامِ، فجعَلوا دخولَ اللامِ في ذلك في قراءتِه دليلًا لهم على صحةِ قراءةِ جميعِه بالخفضِ، وليس الذي اعتمَدوا عليه من الحجةِ في ذلك بحجةٍ؛ لأنه لا روايةَ بذلك عن أُبيٍّ صحيحةٌ، وأُبيٌّ لو صحَّت به عنه روايةٌ، ثم لم يُعْلَمْ كيف كانت قراءتُه بالخفضِ أو بالرفعِ، لم يَكُنِ الحكمُ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه خفضًا بأَوْلَى من الحكمِ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه رفعًا، إذ كانت العربُ قد تُدْخِلُ اللامَ في خبرِ المعطوفِ على جملةِ كلامٍ تامٍّ، قد عمِلت في ابتدائِها «إنَّ»، مع ابتدائِهم إيَّاه، كما قال حُمَيدُ بن ثَورٍ الهِلالِيُّ:

إنَّ الخِلافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَمِيمَةٌ ... وَخَلائِفٌ طُرُفٌ لِمَّا[4] أَخْقِرُ[5]

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، حجة القراءات ص(٦٥٨)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٥٩)، زاد المسير (٧/ ٣٥٥).

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٦٥٨)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٥٩)، زاد المسير (٧/ ٣٥٥)، وهي أيضا قراءة والأعمش والجحدري كما في البحر المحيط (٨/ ٤٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٤٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٣).

(٤) في هـ: «لما»، والمثبت موافق لما في مصادر تخريج البيت.

(٥) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٣١)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٥).

فأدخَل اللامَ في خبرِ مبتدأ بعدَ جملةِ خبرٍ قد عمِلت فيه «إنَّ»، إذ كان الكلامُ وإن ابتُدِئ، منويًّا فيه «إنَّ».

والصوابُ مِن القولِ في ذلك إن كان الأمرُ على ما وصَفْنا، أن يُقالَ: إن الخفضَ في هذه الأحرفِ والرفعَ قراءتان مُسْتفيضتان في قرأةِ الأمصارِ قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾.

يقولُ تبارك وتعالى: وفي[1] اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أيُّها الناسُ، وتعاقُبِهما عليكم؛ هذا بظلمتِه وسوادِه، وهذا بنورِه وضيائِه، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ وهو الغيثُ الذي به تُخْرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتَهم، فأحيا به[2] الأرضَ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يقولُ: فأنبَت ما أنزَل من السماءِ من الغيْثِ ميتَ[3] الأرضِ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها. يعني: من بعدِ جُدوبِها وقُحوطِها ومصيرِها داثِرَةً[4] لا نبْتَ فيها ولا زرْعَ.

وقولُه: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾. يقولُ: وفي تصريفِه الرياحَ لكم؛ شمالًا مرَّةً، وجنوبًا أُخرى، وصبًا أحيانًا، ودَبُورًا أُخرى، لمنافِعِكم.

وقد قيل: عُنِي بتصريفِها: بالرحمةِ مرَّةً، وبالعذابِ أخرى.

---

(١) سقط من س: «في».

(٢) في الأصل، س: «وإحيائه»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «دائرة».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾. قال: تصريفُها؛ إن شاء جعَلها رحمةً، وإن شاء جعَلها عذابًا[١].

وقولُه: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في ذلك أدلةٌ وحججٌ للهِ على خلقِه، لقومٍ يَعْقِلون عن اللهِ حُججَه، ويَفْهَمون عنه ما وعظَهم به من الآياتِ والعِبرِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذه الآياتُ والحججُ يا محمدُ [مِن][٢] ربِّك على خلقِه، ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: نُخْبِرُك عنها بالحقِّ، لا بالباطلِ كما يُخْبِرُ مشركو قومِك عن آلهتِهم بالباطلِ أنها تُقَرِّبُهم إلى اللهِ زُلْفَى، (فبأيِّ حديثٍ بعدَ اللهِ وآياتِه تُؤْمِنون[٣])؟ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به: فبأيِّ حديثٍ أيُّها القومُ بعدَ حديثِ اللهِ هذا الذي يَتْلوه عليكم، وبعدَ حُجَجِه عليكم، وأدلتِه التي دلَّكم بها على وحدانيتِه، من أنه لا ربَّ لكم سِواه -تُصَدِّقون، إن أنتم[٤] كذَّبتم بحديثِه[٥] وآياتِه؟

وهذا التأويلُ على مذهبِ قراءةِ من قرَأه[٦]: (تُؤْمِنُونَ)[٧] على وجهِ الخطابِ مِن اللهِ بهذا الكلامِ للمشركين، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٠) بلفظ: بلينها وشدتها وبردها وحرها.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يؤمنون»، والمثبت من هـ، س. (٤) في س: «كنتم».

(٥) في س: «الحديثه». (٦) في هـ، س: «قرأ».

(٧) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ورويس وعاصم فى رواية يحيى عن أبى بكر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٤).

وأمَّا على قراءةِ من قرَأه: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[١] بالياءِ، فإن معناه: فبأيِّ حديثٍ يا محمدُ بعدَ حديثِ اللهِ الذي يَتْلوه عليك، وآياتِه هذه التي نبَّه هؤلاء المشركين عليها وذكَّرهم بها، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون؟ وهي قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ. ولكلتا[٢] القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ، فبأيةِ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندَنا، وإن كنتُ أَمِيلُ إلى قراءتِه بالياءِ، إذ كانت في سياقِ آياتٍ قد مَضَين قبلَها على وجهِ الخبرِ، وذلك قولُه: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، و: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الوادي السائلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ لكلِّ كذَّابٍ ذي إثْمٍ بربِّه، مفترٍ عليه، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: يَسْمَعُ آياتِ كتابِ اللهِ تُقْرأُ عليه، ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفرِه وإثمِه، فيُقيمُ عليه غيرَ تائبٍ منه، ولا راجعٍ عنه، ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ على ربِّه أن يُذْعِنَ لأمرِه ونهيِه، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾. يقولُ: كأن لم يَسْمَعْ ما تُلِيَ عليه من آياتِ اللهِ بإصرارِه على كفرِه، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ: فَبَشِّرْ يا محمدُ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ الذي هذه صفتُه، بعذابٍ من اللهِ له، ﴿أَلِيمٌ﴾. يعني: مُوجِعٍ في نارِ جهنمَ يومَ القيامةِ.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر وروح وعاصم فى رواية حفص والأعشى عن أبى بكر عن عاصم. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٦٥٩)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، ووافقهم الحسن واليزيدي كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١).

(٢) في الأصل: «ولكلتي»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَإِذَا عَلِمَ هذا الأفَّاكُ الأثيمُ مِنْ آياتِ اللهِ شَيْئًا، ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾. يقولُ: اتخَذَ تلك الآياتِ التي علِمها هزُوًا، يَسْخَرُ منها، وذلك كفعلِ أبي جهلٍ حينَ نزَلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]. إذ دعا بتمرٍ وزُبْدٍ، فقال: تَزَقَّموا من هذا، ما يَعِدُكم محمدٌ إلا شُهْدًا. وما أشبَه ذلك من أفعالِهم.

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يَفْعَلون هذا الفعلَ، وهم الذين يَسْمَعون آياتِ اللهِ تُتْلَى عليهم، ثم يُصِرُّون على كفرِهم استكبارًا، ويَتَّخِذون آياتِ اللهِ التي علِموها هزوًا -لهم يومَ القيامةِ من اللهِ عذابٌ مُهِينٌ يُهينُهم ويُذِلُّهم في نارِ جهنمَ، بما كانوا في الدنيا يَسْتَكْبِرون عن طاعةِ اللهِ واتِّباعِ آياتِه.

وإنما قال تعالى ذكرُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ فجمَع، وقد جرَى الكلامُ قبلَ ذلك، ردًّا للكلامِ إلى معنى «الكلِّ» في قولِه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾﴾.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن وراءِ هؤلاء المستهزِئين بآياتِ اللهِ. يعني: من بينِ أيديهم. وقد بيَّنا العلةَ التي من أجلِها قيل لما أمامَك: هو وَرَاءك. فيما مضى، بما أغنى عن إعادتِه[1]. يقولُ: من بينِ أيديهم نارُ جهنمَ هم وارِدوها، ولا يغني

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٧٩ .

عنهم[١] ما كسبوا شيئًا. يقولُ: ولا يُغْني عنهم من عذابِ جهنمَ إذا هم عُذِّبوا به ما كسَبوا في الدنيا من مالٍ وولدٍ -شيئًا.

وقولُه: ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾. يقولُ: ولا آلهتُهم التي عبَدوها من دونِ اللهِ، ورؤساؤُهم، وهم الذين أطاعوهم في الكفرِ باللهِ واتخذوهم نُصراءَ في الدنيا -تُغْني[٢] عنهم يومَئذٍ من عذابِ جهنمَ شيئًا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم منِ اللهِ يومَئذٍ عذابٌ في جهنمَ عظيمٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا القرآنُ الذي أنزَلْناه إلى[٣] محمدٍ ﴿هُدًى﴾. يقولُ: بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ، يَهْدي إلى صراطٍ مستقيمٍ مَن اتَّبعه، وعمِل [بما][٤] فيه، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. يقولُ: والذين جحَدوا ما في القرآنِ من الآياتِ الدالاتِ على الحقِّ، ولم يُصدِّقوا بها ويَعْمَلوا بها، لهم عذابٌ[٥] يومَ القيامةِ من عذابٍ[٦] مُوجِعٍ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ أيُّها القومُ الذي لا تَنْبَغي الأُلوهةُ إلا له، الذي أنعَم عليكم هذه النعمَ التي بيَّنها لكم في هذه الآياتِ، وهو أنه سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ

---

(١) في س: «يغنيهم»، بدلًا من «يغني عنهم».
(٢) في الأصل: «يغني»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «على».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س زيادة: «أليم».
(٦) سقط من س: «من عذاب».

السفنُ فيه بِأمْرِه لمعايشِكم وتصرُّفِكم في البلادِ، لطلبِ فضلِه فيها، ولتَشْكُروا ربَّكم على تسخيرِه ذلك لكم، فتَعْبُدوه وتُطِيعوه فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهاكم عنه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ، وَمَا فِي الأَرْضِ من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسُفُنٍ[1] لمنافعِكم ومصالحِكم، ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: جميعُ ما ذكَرتُ لكم أيُّها الناسُ من هذه النعمِ؛ نِعمٌ عليكم من اللهِ أنعَم بها عليكم، وفضلٌ منه تفضَّل به عليكم، فإياه فاحمَدوا لا غيره؛ لأنه لم يَشْرَكْه في إنعامِ هذه النعمِ عليكم شريكٌ، بل تفرَّد بإنعامِها عليكم، وجميعُها منه ومن نعمِه، فلا تَجْعَلوا له في شكرِكم له شريكًا، بل أَفْرِدوه بالشكرِ والعبادةِ، وأَخْلِصوا له الألوهةَ، فإنه لا إلهَ لكم سِوَاه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. يقولُ: كلُّ شيءٍ هو من اللهِ، وذلك الاسمُ فيه اسمٌ من أسمائِه، فذلك جميعًا[2] منه، ولا يُنازِعُه[3] فيه المنازِعون، واسْتَيْقِنْ أنه كذلك[4].

---

(١) بياض بالأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «جميع»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ينازعنك»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٨)، وعزياه إلى المصنف، أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٢) بلفظ: كل إنعام فهو من الله تعالى، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٥٩)، وعزاه الى المصنف.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في تسخيرِ الله لكم ما أنبأكم أيُّها الناسُ أنه سخَّره لكم في هاتين الآيتين، ﴿لَآيَاتٍ﴾. يقولُ: لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيرُه، الذي أنعَم عليكم هذه النعمَ، وسخَّر لكم هذه الأشياءَ التي لا يَقْدِرُ على تسخيرِها غيرُه، ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في آياتِ اللهِ وحُجَجِه وأدلتِه، فيَعْتَبِرون بها، ويتَّعِظون إذا تَدَبَّروها وفكَّروا فيها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ للذين صدَّقوا الله واتَّبعوك، يَغْفِروا للذين لا يَخافون بأسَ اللهِ ووقائعَه ونِقمَه، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروهِ، ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. يقولُ: ليجزيَ اللهُ هؤلاء الذين يُؤْذونهم من المشركين في الآخرةِ، فيثيبهم[1] عذابَه بما كانوا في الدنيا يَكْسِبون من الإثمِ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل[2] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعْرِضُ عن المشركين إذا آذَوه، وكانوا يَسْتَهْزِئون به، ويُكَذِّبونه، فأمَره اللهُ عزَّ وجلَّ أن يُقاتِلَ المشركين كافَّةً، فكان هذا من المنسوخِ[3].

---

(١) في س: «فيصيبهم».
(٢) سقط من س.
(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام ص(٢٧٢) عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح =

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: لا يُبالون نِعمَ اللهِ، أو نِقمَ[1] اللهِ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[2]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: لا يُبالون نِعمَ اللهِ[3].

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بأمرِ[4] اللهِ بقتالِ المشركين. وإنما قُلْنا: هي منسوخةٌ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

قد[5] ذكَرْنا الروايةَ في ذلك عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: نسَخَتها ما في «الأنفالِ»: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[6] [الأنفال: ٥٧]. وفي «براءةَ»: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦][7]. أمَر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إله إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ.

= عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/٧٥٦)، وفتح القدير (٥/٩)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، وفي الفتح أيضا: إلى ابن المنذر.

(١) في الأصل: «نعم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «جميعًا».

(٣) تفسير مجاهد (٢/٥٩١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٧٥٦)، وعزاه إلى المصنف وأبي داود في ناسخه -في نسختنا: تاريخه، بدلًا من: ناسخه- وابن المنذر، بلفظ: الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم، تفسير ابن عطية (٥/٨٣) بنحوه، البحر المحيط (٨/٤٥) بلفظ: أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك.

(٤) في الأصل: «فأمر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وقد».

(٦) في س زيادة: «﴿لَّعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾».

(٧) في الأصل، س: «قاتلوا» بدون واو في الآية.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: نسَختها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥][(١)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: هذا منسوخٌ أمَر اللهُ بقتالِهم في سورةِ «براءةَ»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عَنْبَسةُ، عمن ذكَره، عن أبي صالحٍ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: نسَختها التي في «الحجِّ»: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: هؤلاء المشرِكون. قال: وقد نُسِخ هذا، وفُرِض جهادُهم والغلظةُ عليهم.

وجُزِم قولُه: ﴿يَغْفِرُوا۟﴾ تشبيهًا له بالجزاءِ والشرطِ، وليس به، ولكن لظهورِه في الكلامِ على مثالِه، فعرِّب[(٣)] تعريبَه، وقد مضَى البيانُ عنه قبلُ[(٤)].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا﴾؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: ﴿لِّيَجْزِىَ﴾[(٥)] بالياءِ على وجهِ الخبرِ عن اللهِ أنه يَجْزِيهم ويُثيبُهم.

---

(١) في الأصل: «اقتلوا» في الآية، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٣).

(٣) في الأصل: «فعرف»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآية: ٣٥ .

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، ووافقهم اليزيدي والحسن والأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٢).

وقرَأ ذلك بعدُ[١] عامةُ قرأةِ الكوفيين: (لِنَجْزِيَ)[٢] بالنونِ على وجهِ الخبرِ من اللهِ عن نفسِه. وذُكِر عن أبي جعفرٍ القارئِ أنه كان يَقْرَؤُه: (لِيُجْزَي قَوْمًا) على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وهو على مذهبِ كلامِ العربِ لحنٌ، إلا أن يكونَ أراد: ليُجْزَى الجزاءُ قومًا، بإضمارِ الجزاءِ، وجَعْلِه مرفوعًا لِـ(يُجْزَى)، فيكونُ وجهًا من القراءةِ وإن كان بعيدًا.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن قراءتَه بالياءِ والنونِ، على ما ذكَرتُ من قراءةِ قرأةِ[٣] الأمصارِ، جائزةٌ بأيِّ تَيْنك القراءتين قرَأ القارئُ. فأما قراءتُه على ما ذكَرتُ عن أبي جعفرٍ، فغيرُ جائزةٍ عندِي لمعنيين؛ **أحدُهما**، أنها[٤] خلافٌ لما عليه الحجةُ من القرأةِ، وغيرُ جائزٍ عندِي خلافُ ما جاءت به مستفيضًا فيهم. **والثاني**، بُعْدُها من الصحةِ في العربيةِ إلَّا على استكراهِ الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾[٥].

يقولُ تعالى ذكرُه: مَن عمِل من عبادِ اللهِ بطاعتِه، فانتهى إلى أمرِه، وانزجَر لنهيِه -فلنفسِه عمِل ذلك الصالحَ من العملِ، وطلَب خلاصِها من عذابِ اللهِ أطاع[٦]، لا لغيرِ ذلك؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيرَه، واللهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنيٌّ، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾. يقولُ: ومن أساء عملَه في الدنيا، بمعصيتِه فيها ربَّه،

---

(١) في س: «بعض».

(٢) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، ومصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من س، في هـ: «قرأة قراءة» بتقديم وتأخير.

(٤) في س: «أنه».

(٥) في الأصل: «إلينا»، بدلًا من «﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾» في الآية.

(٦) في س زيادة: «ربه».

وخلافِه فيها أمرَه ونهيَه، فعلى نفسِه جنَى؛ لأنه أوبَقَها بذلك، وأكسَبها به سُخْطَه[1]، ولم يضرَّ أحدًا سِوى نفسِه. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: ثم أنتم أيُّها الناسُ أجمعون إلى ربِّكم تَصِيرون من بعدِ مماتِكم، فيُجازِي المحسنَ منكم بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه، فمن ورَد عليه منكم بعملٍ صالحٍ، جُوزِيَ من الثوابِ صالحًا، ومن ورَد عليه منكم بعملٍ سيِّئٍ جُوزِي من الثوابِ سَيِّئًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمدُ، ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يعني: التوراةَ والإنجيلَ، ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾. يعني الفهمَ بالكتابِ، والعلمَ بالسُّنَنِ التي لم تَنْزِلْ في الكتابِ، ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾. يقولُ: وجعَلْنا منهم أنبياءَ ورسُلًا إلى الخلقِ، ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: وأطعَمْناهم من طيباتِ أرزاقِنا، وذلك ما أطعَمَهم من المنِّ والسلوَى، ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: وفضَّلْناهم على عالَمي أهلِ زمانِهم في أيامِ فرعونَ وعهدِه، في ناحيتِهم بمصرَ والشامِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطَيْنا بني إسرائيلَ واضحاتٍ من أمرِنا بتنزيلِنا إليهم التوراةَ، فيها تفصيلُ كلِّ شيءٍ، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾. طلبًا للرياساتِ، وتركًا منهم لبيانِ اللهِ تبارَك وتعالى في تنزيلِه.

---

(١) في الأصل: «سخط»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِي بينَ المختلفين من بني إسرائيلَ بغيًا بينَهم، يومَ القيامةِ، فيما كانوا فيه في الدنيا يَخْتَلِفون بعدَ العلمِ الذي آتاهم، والبيانِ الذي جاءهم منه، فيُفْلِجُ المحِقَّ حينَئذٍ على المبطِلِ بفصلِ الحُكمِ بينَهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ثم جَعَلْناك يا محمدُ، من بعدِ أنبياء[1] بني إسرائيل الذين وصَفتُ لك صفتَهم ﴿عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾. يقولُ: على طريقةٍ وسنةٍ ومِنهاجٍ من أمرِنا الذي أمَرنا به من قبلَك من رسلِنا، ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾. يقولُ: فاتَّبِعْ تلك الشريعةَ التي جعَلْناها لك، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولا تَتَّبِعْ ما دعاك إليه الجاهِلون باللهِ الذين لا يَعْرِفون الحقَّ من الباطلِ فتعملَ به فتَهْلِكَ إن عمِلت به.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾. قال: يقولُ: على هدًى من الأمرِ وبيِّنةٍ[2].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «الذي آتينا»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/٧٥٧)، وفتح القدير (٥/١٢)، وعزياه إلى المصنف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾: والشريعةُ الفرائضُ والحدودُ والأمرُ والنهيُ، ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾. قال: الشريعةُ الدينُ. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]. قال: فنوحٌ أوَّلُهم، وأنت آخرُهم[2].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء الجاهِلين بربِّهم الذين يَدْعونك يا محمدُ إلى اتِّباعِ أهوائِهم، لن يُغْنوا عنك إن أنت اتَّبعتَ أهواءَهم، وخالَفت شريعةَ ربِّك التي شرَعها لكَ -من عقابِ اللهِ شيئًا، فيَدْفَعوه عنك إن هو عاقَبك، ويُنْقِذوك منه.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يقولُ: وإن الظالمين بعضُهم أنصارُ بعضٍ، وأعوانُهم على الإيمانِ باللهِ وأهلِ طاعتِه، ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يلِي مَن اتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه، بكفايتِه ودفاعِ مَن أراده بسوءٍ. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه عليه السلامُ فكُنْ من المتقين، يَكْفِك اللهُ ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون، فإنه وليُّ مَن اتَّقاه، ولا يَعْظُمُ عليك خلافُ مَن خالَف أمرَه وإن كثُر عددُهم؛ لأنهم لن يَضُرُّوك ما كان اللهُ وليَّك وناصرَك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هَذَا الكتابُ الذي أنزَلْناه إليك يا محمدُ، ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ يُبْصِرُون به الحقَّ من الباطلِ، ويَعْرِفون به سبيلَ الرشادِ. والبصائرُ جمعُ بصيرةٍ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٥٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٤)، البحر المحيط (٨/ ٤٦).
(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٦) كلاهما أوله.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ.

ذكرُ[١] ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾. قال: القرآنُ. قال: هذا كلُّه إنما هو في القلبِ. قال: والسمعُ والبصرُ في القلبِ. وقرَأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. وليس ببصرِ الدنيا ولا بسمعِها.

وقولُه: ﴿وَهُدًى﴾. يقولُ: ورشادٌ، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بحقيقةِ صحةِ هذا القرآنِ، وأنه تنزيلٌ من اللهِ العزيزِ الحكيمِ. وخصَّ جلَّ ثناؤُه المُوقِنين بأنه لهم بصائرُ وهدًى ورحمةٌ؛ لأنهم الذين انتفَعوا به دونَ من كذَّب به من أهلِ الكفرِ، فكان عليه عمًى وله حزنًا.

وقولُه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم ظنَّ الذين اجترحوا السيئاتِ من الأعمالِ في الدنيا، فكذَّبوا[٢] رُسلَ اللهِ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم، وعبَدوا غيرَه -أن نَجْعَلَهم في الآخرةِ، كالذين آمنوا باللهِ وصدَّقوا رسلَه وعمِلوا الصالحاتِ فأطاعوا اللهَ، وأخلَصوا له العبادةَ، دونَ ما سِواه من الأندادِ والآلهةِ؟ ! كلَّا، ما كان اللهُ لِيَفْعَلَ ذلك، لقد ميَّز بينَ الفريقين، فجعَل حزبَ الإيمانِ في الجنةِ، وحزبَ الكفرِ في السعيرِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية: لعَمْرِي لقد تفرَّق القومُ في الدنيا، وتفرَّقوا عندَ الموتِ، فتبايَنوا في المصيرِ.

وقولُه: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَوَآءً﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: (سَوَاءٌ) بالرفعِ، على

---

(١) في س زيادة: «مَن قال».

(٢) في س: «وكذبوا».

أن الخبرَ مُتَناهٍ عندَهم عندَ قولِه: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. وجعَلوا خبرَ قولِه: ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ قَوْلَهُ: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. ثم ابتدَءوا الخبرَ عن استواءِ حالِ محيا المؤمنِ ومماتِه، ومحيا الكافرِ ومماتِه، فرفَعوا قولَه: [(سَوَاءٌ)][(١)] على وجهِ الابتداءِ بهذا المعنى. وإلى هذا المعنى وجَّه تأويلَ ذلك جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ). قال: المؤمنُ في الدنيا والآخرةِ مؤمنٌ، والكافرُ في الدنيا والآخرةِ كافرٌ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا حسين[(٣)]، عن شيبانَ، عن ليثٍ في قولِه: (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ). قال: بُعِث المؤمنُ مؤمنًا حيًّا وميتًا، والكافرُ كافرًا حيًّا وميتًا.

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئ: (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذي ذَكَرْناه عن مجاهدٍ وليثٍ، وهو أن يُوجَّهَ إلى: أم حسِب الذين اجترَحوا السيئاتِ أن نجعَلَهم والمؤمنين سواءً في الحياةِ والموتِ، بمعنى: أنهم لا يَسْتَوون. ثم يُرْفَعُ (سواءً) على هذا المعنى، إذ كان لا يَنْصَرِفُ، كما يُقالُ[(٤)]: مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه، و: حسبُك أخوه. فرفَع «حسبُك»، و«خيرٌ» إذ كانا[(٥)] في مذهبِ الأسماءِ، ولو وقَع موقعَهما فعلٌ في لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا، فكذلك قولُه: (سواءٌ).

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) في س: «الحسنُ».

(٤) في الأصل: «كما يقال» مكررة.

(٥) في هـ: «كان».

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿سَوَآءً﴾[١] نصبًا، بمعنى: أحَسِبوا أن نجعَلَهم والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ سواءً.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ العلم[٢] بالقرآنِ، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿سَوَآءً﴾ ورفعِه؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) رفعٌ. وقال بعضُهم: إن المحيا والمماتَ للكفارِ كلِّه. قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. ثم قال: سواءٌ محيا الكفارِ ومماتُهم. أي: محياهم محيا سَوْءٍ[٣]، ومماتُهم مماتُ سَوْءٍ[٤]. فرُفِع «السواءُ» على الابتداءِ. قال: ومن فَسَّر المحيا والمماتَ للكفارِ والمؤمنين، فقد يَجوزُ في هذا المعنى نصبُ «السواءِ» ورفعُه؛ لأنَّ من جعَل «السواءَ» مستويًا، فيَنْبَغي له في القياسِ أن يُجْرِيَه على ما قبلَه؛ لأنه صفةٌ. ومن جعَله الاستواءَ، فيَنْبَغي له أن يَرْفَعَه لأنه اسمٌ، إلا أن يَنْصِبَ المحيا والمماتَ على البدلِ، ويَنْصِبَ «السواءَ» على الاستواءِ، وإن شاء رفَع «السواءَ» إذا كان في معنى «مستوٍ»، كما تقولُ: مرَرتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه. لأنه صفةٌ لا يُصْرَفُ، والرفعُ أجودُ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٥]: قولُه: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ بنصبِ «سواء» وبرفعِه، والمحيا والمماتُ في موضعِ رفعٍ بمنزلةِ قولِه: رأيتُ القومَ سواءً صغارُهم

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٥)، حجة القراءات ص(٦٦١).

(٢) في الأصل: «علم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «سواء».

(٤) في س: «سواء».

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٤٧).

وكبارُهم. بنصبِ «سواء»؛ لأنه يَجْعَلُه فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرِهم. قال: وربما جعَلت العربُ «سواء» في مذهبِ اسمٍ بمنزلةِ «حسبك»، فيقولون: رأيتُ قومَك سواءً صغارُهم وكبارُهم. فيكونُ كقولِك: مررتُ برجلٍ حسبُك أبوه. قال: ولو جعَلت مكانَ «سواء» «مستوٍ» لم يُرْفَعْ، ولكن تَجْعَلُه[١] مُتَّبِعًا لما قبلَه، مخالفًا لـ«سواءٍ»؛ لأن «مستوٍ»[٢] من صفةِ القومِ، ولأن «سواءً» كالمصدرِ، والمصدرُ اسمٌ. قال: ولو نصَبت المحيا والمماتَ كان وجهًا. يُريدُ: أن نَجْعَلَهم سواءً في محياهم ومماتِهم.

وقال آخر[٣] منهم: المعنى: أنه لا يُساوِي مَن اجترَح السيئاتِ المؤمنَ في المحيا[٤] ولا المماتِ. إلا[٥] أنه وقَعَ موقِعَ الخبرِ، فكان خبرًا لـ«جَعَلْنا». قال: والنصبُ للأخبارِ[٦]، كما تقولُ: جعَلت إخوتَك سواءً؛ صغيرَهم وكبيرَهم. ويجوزُ أن يُرْفَعَ[٧]؛ لأن «سواءً» لا يَنْصَرِفُ. وقال: مَن قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فجعَل ﴿كَٱلَّذِينَ﴾ الخبرَ، استأنَف بـ«سواءٍ» ورفَع ما بعدَها، وإن نصَب «المحيا والمماتَ» نصَب «سواءً» لا غيرَ.

وقد تقدَّم بيانُنا الصوابَ من القولِ في ذلك.

وقولُه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بئْسَ الحكمُ الذي[٨] حسِبوا أنَّا نَجْعَلُ الذين اجترَحوا السيئاتِ والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ، سواءً محياهم ومماتُهم.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «نجعله»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «مستوى»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «آخرون».
(٤) في س: «الحياة».
(٥) في س: «على».
(٦) في الأصل: «الاختبار»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «ترفع»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ للعدلِ والحقِّ، لا لما حسِب هؤلاء الجاهلون باللهِ؛ من أنه يَجْعَلُ مَن اجترَح السيئاتِ، فعصاه وخالَف أمرَه، كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في المحيا والمماتِ، إذ كان ذلك من فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصافِ، يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلم يَخْلُقِ اللهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجورِ، ولكنا خلَقْناهما للحقِّ والعدلِ، ومن الحقِّ أن نُخالِفَ بينَ حكمِ المسيءِ والمحسنِ في العاجلِ والآجلِ.

وقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وليُثيبَ اللهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ، خَلَقَ السماواتِ والأرضَ؛ المحسنَ بالإحسانِ، والمسيءَ بما هو أهلُه، لا لِنَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه، فنُعاقِبَه، أو نَجْعَلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه، فنُكْرِمَه[1]، ولكن لنَجْزِيَ كلًّا بما كسَبت يداه، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: أفرأيتَ من اتخذ دينَه بِهواه، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه؛ لأنه لا

(١) في الأصل: «فيكرمه»، والمثبت من هـ، س.

يُؤْمِنُ باللهِ، ولا يُحرِّمُ ما حَرَّمَ، ولا يُحل[١] ما أحل[٢]، إنما دينُه ما هوِيتْه نفسُه يَعْمَلُ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. قال: ذلك الكافرُ، اتخَذ دينَه بغيرِ هدًى من اللهِ ولا برهانٍ[٣].

حدَّثني[٤] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. قال: لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه، لا يخافُ اللهَ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفرأيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى -وهو حجرٌ أبيضُ- حينًا من الدهرِ، فإذا وجدوا ما هو أحسنُ منه، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا الآخرَ، فأنزَل اللهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٦].

---

(١) في س: «يحلل».

(٢) في س: «حَلَلَ».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، في الدر أيضا: إلى اللالكائي في السنة، تفسير البغوي (٤/ ١٥٩) بنحوه.

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ١١) بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ١٥٩) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٨).

(٦) تفسير الثوري ص(٢٧٥) عن جعفر به، تفسير البغوي (٤/ ١٦٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٦) بنحوه.

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخَذ معبودَه هواه، فيَعْبُدُ ما هَوِي من شيءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذي له الأُلوهةُ من كلِّ شيءٍ؟ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه.

وقولُه: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخذَله عن مَحَجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ، في سابقِ علمِه، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدي ولو جاءته كلُّ آيةٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾. يقولُ: أضلَّه اللهُ في سابقِ علمِه[1].

وقولُه: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وطَبَع على سمعِه أن يَسْمَعَ مواعظَ اللهِ وآيَ كتابِه، فيَعْتَبِر بها ويَتَدَبَّرَها، ويَتَفَكَّرَ فيها، فيَعْقِلَ ما فيها من النورِ والبيانِ والهُدَى.

وقولُه: ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾. يقولُ: وطبَع أيضًا على قلبِه، فلا يَعْقِلُ به شيئًا، ولا يَعِي به حقًّا.

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾. يقولُ: وجعَل على بصرِه غشاوةً أن يُبْصِرَ به[2] حججَ اللهِ، فيستدَلَّ بها على وحدانيتِه، ويَعْلَمَ بها ألَّا إلهَ غيرُه.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، واعتقاد أهل السنة للالكائي (١٠٠٣) من طريق أحمد بن منصور، والأسماء والصفات للبيهقي (٢٣٤) من طريق عثمان بن سعيد، ثلاثتهم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الدر أيضا: إلى اللالكائي، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٦) بلفظ: على علم من الله تعالى سابق.

(٢) في الأصل: «بها»، والمثبت من هـ، س.

المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ بكسرِ الغينِ، وإثباتِ ألفٍ[١] فيها، على أنها اسمٌ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (غَشْوَةً)[٢] بمعنى: أنه غَشاه شيئًا في دفعةٍ واحدةٍ ومرَّةٍ واحدةٍ؛ بفتحِ الغينِ بغيرِ ألفٍ. وهما عندِي قراءتان صحيحتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمَن يُوفِّقُه لإصابةِ الحقِّ، وإبصارِ مَحجَّةِ الرشدِ، بعدَ إضلالِ اللهِ إيَّاه؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ أيُّها الناسُ، فتَعْلَموا أن من فعَل اللهُ به ما وصَفْنا فلن يَهْتَدِيَ أبدًا، ولن يَجِدَ لنفسِه وليًّا مُرْشِدًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء المشركون الذين تقدَّم خبرُه عنهم: ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياةَ سِواها. تكذيبًا منهم بالبعثِ بعدَ المماتِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾: أي لعَمْرِي، هذا قولُ مشركي العربِ[٣].

وقولُه: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾. نموتُ نحن ويحيا[٤] أبناؤُنا بعدَنا. فجعَلوا حياةَ أبنائِهم بعدَهم حياةً لهم؛ لأنهم منهم وبعضُهم، فكأنهم بحياتِهم أحياءٌ، وذلك نظيرُ قولِ الناسِ: ما مات مَن خلَّف ابنًا مثلَ فلانٍ. لأنه بحياةِ ذكرِه به كأنه حيٌّ غيرُ ميِّتٍ.

---

(١) في س: «الألف».

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص(٥٠٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٥)، السبعة في القراءات ص(٥٩٥)، حجة القراءات ص(٦٦١)، ووافقهم الأعمش وعنه أيضا كسر الغين كما في إتحاف فضلاء البشر ص(٥٠٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر عن قتادة، بنحوه.

(٤) في س: «ونحيا وتحيا».

وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ؛ وهو أن يكونَ معناه: نحيا ونموتُ. على وجهِ تقديم الحياةِ قبلَ المماتِ، كما يُقالُ: قُمْتُ وقعَدتُ. بمعنى: قَعَدتُ وقُمْتُ. والعربُ تَفْعَلُ ذلك في الواوِ خاصةً، إذا أرادوا الخبرَ عن شيئين أنهما كانا أو يكونان، ولم تَقْصِدِ[1] الخبرَ عن كونِ أحدِهما قبلَ الآخرِ، تُقدِّمُ المتأخرَ حدوثًا على المتقدِّمِ حدوثُه منهما أحيانًا، فهذا من ذلك؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبرِ عن كونِ الحياةِ قبلَ المماتِ، فقدَّم ذكرَ المماتِ قبلَ ذكرِ الحياةِ، إذ كان القصدُ إلى الخبرِ عن أنهم يكونون مرَّةً أحياءً وأخرى أمواتًا.

وقولُه: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا: وما يُهْلِكُنا فيُفْنِينَا إلا مرُّ الليالي والأيامِ وطولُ العمرِ. إنكارًا منهم أن يَكونَ لهم ربٌّ يُفنيهم ويُهْلِكُهم.

وقد ذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا دَهْرٌ يَمُرُّ)[2].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾. قال: الزمانُ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: قال ذلك مشركو قريشٍ ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[4]: إلا العمرُ[5].

---

(١) في الأصل: «يعضد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٩)، روح المعاني (٢٥/ ١٥٤).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ١١) بلفظ: السنين والأيام، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٧).

(٤) في الأصل: «ما»، بدلًا من «وما» في الآية.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر عن قتادة، فتح القدير (٥/ ١١) آخره.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ أن أهلَ الشركِ كانوا يقولون: الذي يُهْلِكُنا ويُفْنِينا الدهرُ والزمانُ. ثم يَسُبُّون ما يُفْنِيهم ويُهْلِكُهم، وهم يَرَون أنهم يَسُبُّون بذلك الدهرَ والزمانَ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم: أنا الذي أُفنِيكم وأُهْلكُكم، لا الدهرُ والزمانُ، ولا علمَ لكم بذلك.

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن قاله

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «كانَ أهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إنَّمَا يُهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ هُوَ[1] الَّذِي يُهْلِكُنَا وَيُمِيتُنَا وَيُحْيِينا. فقال اللهُ في كتابِه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا الدَّهْرُ﴾». قال: فَيَسُبُّونَ الدَّهْرَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»[2].

حدَّثنا عمرانُ بن بكارٍ الكَلَاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو رَوْحٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن

---

(١) في س: «وهو». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) العلل للدارقطني (٨/ ٨١) من طريق أبي الأشعث، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٣)- عن سريج بن النعمان، كلاهما عن سفيان بن عيينة به، ابن حبان (٥٧١٥)، ومستدرك الحاكم (٣٦٩٠) -وعنه البيهقي في الكبرى (٦٢٨٦)- كلاهما من طريق إسحاق عن ابن عيينة به، وفيهما: قوله: كان أهل الجاهلية يقولون ... فيسبون الدهر، من قول ابن عيينة، وآخره مرفوعًا عند: الحميدي (١٠٩٦) -وعنه البخاري (٤٨٢٦)، (٧٤٩١)، ومن طريق الحميدي البيهقي في الكبرى (٦٢٨٥)-، وأحمد (٧٢٤٤)، ومسلم (٢٢٤٦/٢) من طريق ابن أبي عمر، وأبي داود (٥٢٧٤) عن محمد بن الصباح وابن السرج، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٧) عن محمد بن عبد الله بن يزيد، ومسند الشاميين (٩٢١) من طريق بشر، سبعتهم -الحميدي وأحمد وابن أبي عمر ومحمد بن الصباح وابن السرج ومحمد بن عبد الله وبشر- عن سفيان به، أحمد (٧٦٦٩)، ومسلم (٢٢٤٦/٣)، ومستدرك الحاكم (٣٦٩٢) ثلاثتهم من طريق معمر عن الزهري به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢) كلاهما موقوفًا، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر -أيضًا-: إلى الحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والبخاري ومسلم والنسائي، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٧). وقال ابن كثير: وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جدًّا.

عيينةَ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه.

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني يونسُ بن يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرني أبو سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، قال: قال أبو هريرةَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**قال الله تعالى: يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ والنَّهَارُ**»(١).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَقُولُ اللَّهُ: اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُعْطِنِي، وَسَبَّنِي عَبْدِي، يَقُولُ: وَادَهْراهُ. وأنا الدَّهْرُ**»(٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ(٣)، عن الزهريِّ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ اللَّهَ قالَ: لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ؛ فإنِّي أنا الدَّهْرُ. أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَإذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُما**»(٤).

---

(١) مسلم (٢٢٤٦)، وابن حبان (٥٧١٤) كلاهما من طريق حرملة، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٦) عن وهب بن بيان، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨٤) من طريق نصر بن سابق، ثلاثتهم -حرملة ووهب بن بيان ونصر- عن ابن وهب به، البخاري (٦١٨١)، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨٤) كلاهما من طريق الليث عن يونس به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ١٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٧).

(٢) أحمد (٧٩٧٥)، وأبو يعلى (٦٤٦٦)، وابن خزيمة (٢٤٧٩) من طريق محمد بن يزيد الواسطي، وأحمد (١٠٥٨٦)، ومستدرك الحاكم (١٥٢٦)، (٣٦٩١)، (٣٨١٦) عن يزيد بن هارون، وخلق أفعال العباد للبخاري (١/ ٩٥) من طريق حماد، ثلاثتهم -محمد بن يزيد ويزيد بن هارون وحماد- عن ابن إسحاق به، السنة لابن أبي عاصم (٥٩٨) من طريق ابن أبي حازم عن العلاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٤).

(٣) في الأصل، س زيادة: «عن قتادة»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني، مسند أحمد، صحيح مسلم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢، ٢١٣) عن معمر به، أحمد (٧٦٦٩)، (٧٧٠٢)، ومسلم (٢٢٤٦/ ٣) من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة به، مسند مالك -رواية يحيى (١٧٧٩)، والأدب المفرد (٧٦٩)، ومسلم (٢٢٤٦/ ٤) ثلاثتهم من طريق الأعرج، الأدب المفرد (٧٧٠) من طريق يحيى الأنصاري، كلاهما عن أبي هريرة به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في الأسماء والصفات.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن هشام، [عن ابن سيرين][(١)]، عن أبي هريرة، قال: لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ[(٢)].

﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما لهؤلاء المشركين القائلين: ما هي إلا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا، وما يُهْلِكُنا إلا الدهرُ. بما يقولون من ذلك ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾. يعني: من يقينِ علمٍ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم من اللهِ، ولا برهانٍ عندَهم بحقيقتِه. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما هم إلا في ظنٍّ من ذلك وشكٍّ. يُخْبِرُ عنهم أنهم في حَيْرةٍ من اعتقادِهم حقيقةَ ما يَنْطِقون من ذلك بألسنتِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا تُتلى على هؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ آياتُنا بأن اللهَ باعثُ خلقِه من بعدِ مماتِهم، فجامِعُهم يومَ القيامةِ عندَه للثوابِ والعقابِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، جميع مصادر التخريج.

(٢) أحمد (١٠٣٧٢) عن محمد بن جعفر، وأحمد (١٠٤٨٤) عن علي بن عاصم، ومسلم (٢٢٤٦/ ٥) من طريق جرير، وأبو يعلى (٦٠٦٦) من طريق أبي بكر بن عياش، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨٣) من طريق عبد الله بن بكر، خمستهم -محمد وعلي وجرير وأبو بكر وعبد الله- عن هشام به، أحمد (١٠٤٨٤) من طريق خالد، وفي (٩١٢٦) من طريق عوف، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٠) بزيادة، من طريق أيوب، ثلاثتهم -خالد وعوف وأيوب- عن محمد بن سيرين به. وقال البيهقي: أخرجه مسلم في الصحيح من حديث هشام بن حسان وغيره قال الشافعي في رواية حرملة وإنما تأويله، والله أعلم أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم من موت أو هرم أو تلف أو غير ذلك فيقولون إنما يهلكنا الدهر وهو الليل والنهار وهما الفتتان والجديدان فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر فيجعلون الليل والنهار اللذين يفعلان ذلك فيذمون الدهر فإنه الذي يفنينا ويفعل بنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر على أنه الذي يفنيكم والذي يفعل بكم هذه الأشياء فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء فإنما تسبوا الله تبارك وتعالى فإن الله فاعل هذه الأشياء قال الشيخ وطرق هذا الحديث وما حفظ بعض رواته من الزيادة فيه دليل على صحة هذا التأويل.

﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يعني: واضحاتٍ جلياتٍ، تَنْفي الشكَّ عن قلبِ أهلِ التصديقِ باللهِ في ذلك، ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لم يَكُنْ لهم حجةٌ على رسولِنا الذي يَتْلُو ذلك عليهم إلا قولَهم له: ائتِنا بآبائِنا الذين قد هلكوا، أحياءً، وانْشُرْهم لنا إن كنتَ صادقًا فيما تَتْلو علينا وتُخْبِرُنا، حتى نصدِّقَ بحقيقةِ ما تقولُ بأن اللهَ باعثُنا من بعدِ مماتِنا، ومُحْيِينا[1] من بعدِ فنائِنا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ، القائلين لك: ائتِنا بآبائِنا إن كنتَ صادقًا: اللهُ أيُّها المشركون يُحْيِيكم ما شاء أن يُحْيِيَكم في الدنيا، ثم يُميتُكم فيها إذا شاء، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[2]. يقول: ثم[3] يَجْمَعُكم جميعًا أوَّلكم وآخرَكم، وصغيرَكم وكبيرَكم، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ: ليومِ القيامةِ، يعني أنه يَجْمَعُكم جميعًا أحياءً ليومِ القيامةِ، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقولُ: لا شكَّ فيه. يقولُ: فلا تَشُكُّوا في ذلك، فإن الأمرَ كما وصَفتُ لكم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ الناسِ الذين هم أهلُ تكذيبٍ بالبعثِ، لا يَعْلَمون حقيقةَ ذلك، وأن اللهَ مُحْيِيهم من بعدِ مماتِهم.

---

(١) في الأصل: «محيينا» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س: «﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾».
(٣) في س: «يعني أنه»، بدلًا من «يقول: ثم».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولله سلطانُ السمواتِ السبعِ والأرضِ، دونَ ما[1] تدعُونه[2] له شريكًا، وتعبُدونه من دونِه، والذي[3] تدعُونه من دونِه من الآلهةِ والأندادِ في مُلكِه وسلطانِه، جارٍ عليه حكمُه، فكيف يكونُ ما كان كذلك له شريكًا؟ أم كيف تعبُدونه، وتتركون عبادةَ مالكِكم ومالكِ ما تعبُدونه من دونِه؟ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ تجيءُ الساعةُ التي يَنْشُرُ اللهُ فيها الموتى من قبورِهم، ويجمعُهم لموقفِ العرضِ، ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. يقولُ: يُغْبَنُ فيها الذين أبطَلوا في الدنيا في أقوالِهم ودعواهم للهِ شريكًا، وعبادتِهم آلهةً دونَه، بأن يفوزَ بمنازلِهم من الجنةِ المحقُّون، ويُبْدَلوا بها منازلَ من النارِ كانت للمُحِقِّين، فجُعِلت لهم بمنازلِهم[4] من الجنةِ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وترى يا محمدُ يومَ تقومُ الساعةُ أهلَ كلِّ ملةٍ ودينٍ ﴿جَاثِيَةً﴾. يقولُ: مجتمعةً مستوفِزَةً على رُكبِها من هولِ ذلك اليومِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. قال: على الركبِ مستوفِزين[5].

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «تدعون».
(٣) في الأصل: «والذين»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «منازلهم»، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٨)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٥) كلاهما بدون: مستوفزين، فتح الباري (٨/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ ﴿جَاثِيَةً﴾ على ركبِهم.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. يقولُ: على الركبِ عندَ الحسابِ[1].

وقولُه: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾. يقولُ: كلُّ أهلِ ملةٍ ودينٍ تُدعَى إلى كتابِها الذي أُمْلَت على حَفَظَتِها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾: تعلَمون[2] أنه ستُدعَى أُمةٌ قبلَ أُمةٍ، وقومٌ قبلَ قومٍ، ورجلٌ قبلَ رجلٍ؟ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «يُمَثَّلُ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ وَثَنٍ، أَوْ خَشَبَةٍ، أَوْ دَابَّةٍ، ثُمَّ يُقَالُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ. فَتَكُونُ -أَوْ تُجْعَلُ- تِلْكَ الأَوْثَانُ قَادَةً إِلَى النَّارِ حَتَّى تَقْذِفَهُمْ فِيهَا، فَتَبْقَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَعُزَيْرًا. إِلا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَيُقَالُ لَهَا: أَمَّا عُزَيْرٌ فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُ. فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلا يَسْتَطِيعُونَ مُكُوثًا، ثُمَّ يُدْعَى بِالنَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَالْمَسِيحَ. إِلا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَيُقَالُ: أَمَّا عِيسَى فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُ. فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلا يَسْتَطِيعُونَ مُكُوثًا، وَتَبْقَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا فَارَقْنَا هَؤُلاءِ فِي الدُّنْيَا مَخَافَةَ يَوْمِنَا هَذَا. فَيُؤْذَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَبَيْنَ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُنَافِقٌ، فَيَقْسُو ظَهْرُ الْمُنَافِقُ عَنِ السُّجُودِ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سُجُودَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ تَوْبِيخًا وَصَغَارًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً»[3].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٨) بدون: عند الحساب، البحر المحيط (٨/ ٥٠) بدون: على الركب، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٤).

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يعلمون»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[١]، عن الزهريِّ، عن عطاءِ بن يزيدَ الليثيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال الناسُ: يا رسولَ اللهِ، هل نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقالَ[٢]: «هَلْ تُضَامُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟». قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ. فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمْ رَبُّهُمْ فِي صُورَةٍ، وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ». قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدَعْوَى[٣] الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ. وَبِهَا كَلالِيبُ كَشَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ[٤] قَدْرَ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ، وَيَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو». ثم ذكر الحديثَ بطولِه[٥].

وقولُه: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها،

---

(١) في الأصل، س زيادة: «عن قتادة»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج، وما تقدم قريبًا.

(٢) في س: «قال». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في هـ، س، وبعض المصادر: «ودعوة»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد، صحيح مسلم.

(٤) في س زيادة: «أَحَدٌ». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) النسائي في الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن الأعلى به، الإيمان لابن منده عقب (٨٠٦) مختصرًا جدًّا، من طريق إبراهيم بن موسى، والشريعة للآجري (٥٩٨) أوله، من طريق محمد بن عبيد بن حساب، كلاهما عن محمد بن ثور به، أحمد (٧٧٠٣)، (١٠٩١٩)، والبخاري (٦٥٧٣)، وابن حبان (٧٤٢٩)، والشريعة للآجري (٥٩٧) أوله، الأربعة من طريق عبد الرزاق عن معمر به، مسند الطيالسي (٢٣٨٣) أوله، وأحمد (٧٩١٤)، والبخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وأبو يعلى (٦٣٦٠)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٨) الستة من طريق إبراهيم بن سعد، والبخاري (٨٠٦)، (٦٥٧٣)، والدارمي (٢٨٠١) أوله، والبيهقي في الكبرى (١٩٦٧٩) بنحوه، ثلاثتهم من طريق شعيب بن أبي حمزة، كلاهما -إبراهيم بن سعد وشعيب بن أبي حمزة- عن الزهري به.

يقالُ لها: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾. أي: تُثابُون وتُعطَون أجورَ ما كنتم في الدنيا من جزاءِ الأعمالِ تعمَلون؛ بالإحسانِ الإحسانَ، وبالإساءةِ جزاءَها.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقال[(١)] لكلِّ أمةٍ دُعِيت في القيامةِ إلى كتابِها الذي أمْلَت على حَفَظَتِها في الدنيا: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فلا تَجزعوا من ثوابِناكم على ذلك، فإنكم ينطقُ عليكم إن أنكَرْتموه بالحقِّ فاقرَءوه، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إنا كنا نستكتِبُ حَفَظَتنا أعمالَكم، فتثبتُها في الكتبِ وتكتبُها[(٢)].

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل[(٣)] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طلقُ بن غنَّام، عن زائدةَ، عن عطاءٍ، عن[(٤)] مِقْسم، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾. قال: هو أمُّ الكتابِ، فيه أعمالُ بني آدمَ، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: نَعم، الملائكةُ يستنسِخون أعمالَ بني آدمَ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، قال: حدثني أخي عيسى بن عبدِ اللهِ

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «ونكتبها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) في س: «ابن»، والمثبت موافق لما في تفسير مجاهد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٢) بنحوه، من طريق ورقاء عن عطاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وفتح القدير (٥/ ١٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٦) بنحوه.

عن[١] ثابتٍ الثُّماليِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ اللهَ خلقَ النونَ وهي الدواةُ، وخلَق القلمَ، فقال: اكتبْ. قال[٢]: ما أكتبُ؟ قال: اكتبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ من عملٍ معمولٍ؛ برٍّ أو فجورٍ، أو رزقٍ مقسومٍ؛ حلالٍ أو حرامٍ. ثم ألزَم كلَّ شيءٍ من ذلك شأنه[٣]: دخولَه في الدنيا، ومُقامَه فيها كم؟ وخروجَه منها[٤] كيف؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً، وعلى الكتابِ خُزَّانًا، فالحفظةُ ينسَخون كلَّ يومٍ من الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ، فإذا فَنِي الرزقُ وانقطَع الأثرُ، وانقَضى الأجلُ، أتَتِ الحفظةُ الخزنةَ يطلبون عملَ ذلك اليومِ، فتقولُ لهم الخزنةُ: ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا. فترجعُ الحفظةُ، فيجِدونهم قد ماتوا. قال: فقال ابنُ عباسٍ: ألستم قومًا عربًا؟ تسمعون الحَفَظةَ يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. وهل يكونُ الاستِنساخ إلا من أصلٍ؟[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن الحكمِ، عن مِقسمٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الكتابُ الذكرُ، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: نستنسخُ الأعمالَ.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا النضرُ بن إسماعيلَ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ[٦]، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السلميِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عليه أنه قال: إنَّ للهِ ملائكةً ينزِلون في كلِّ يومٍ بشيءٍ؛ يكتُبون فيه أعمالَ بني آدمَ[٧].

---

(١) في س: «ابن».

(٢) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) في الأصل: «شامة»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في س: «منه»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٥١) كلاهما مختصرًا. وسيأتي عند تفسير سورة القلم، آية: ١.

(٦) في الأصل: «شيبان»، بدلًا من «سنان الشيباني»، والمثبت من هـ، س.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٦١)، وفتح القدير (٥/ ١٥)، وعزياه إلى المصنف.

وقولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأمَّا الذين آمَنوا باللهِ في الدنيا فوحَّدوه، ولم يشرِكوا به شيئًا، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به، وانتهَوا عما نهاهم اللهُ عنه، ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾. يعني: في جنتِه برحمتِه.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقولُ: دخولُهم في رحمةِ اللهِ يومَئذٍ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه، وإدراكُ ما كانوا يسعَون في الدنيا له، المبينُ غايتَهم فيها أنه هو الفوزُ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأما الذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ، وأبَوا إفرادَه في الدنيا بالألوهةِ، فيقالُ لهم: ألم تكُنْ آياتي في الدنيا تُتلى عليكم؟

فإن قال قائلٌ: أوَليست «أمَّا» تجابُ بالفاءِ، فأينَ هي؟ فإن الجوابَ أن يقالَ: هي الفاءُ التي في قولِه: ﴿أَفَلَمْ﴾. وإنما وجْهُ الكلامِ في العربيةِ لو نُطِق به على بيانِه وأصلِه أن يقالَ: وأما الذين كفَروا، فألم تكُنْ آياتي تُتلَى عليكم. لأن معنى الكلامِ: وأما الذين كفَروا فيقالُ لهم: ألم. فموضعُ الفاءِ في ابتداءِ المحذوفِ الذي هو مطلوبٌ في الكلامِ، فلما حُذِفت «يقالُ»، وجاءت ألِفُ استفهامٍ حكمُها أن تكون مبتدَأةً[1] بها، ابتُدِئ بها وجُعِلت الفاءُ بعدَها، وقد تُسقِطُ العربُ الفاءَ التي هي جوابُ «أما» في مثلِ هذا الموضعِ أحيانًا إذا أسقَطوا الفعلَ الذي هو في محلِّ جوابِ «أمَّا» كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[2] [آل عمران: ١٠٦]. فحُذِفتِ الفاءُ، إذ كان الفعلُ الذي هو في جوابِ

---

(١) في الأصل: «يكون مبتدأ»، بدلًا من «تكون مبتدأة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل: «﴿بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ﴾».

«أمَّا» محذوفًا وهو «فيقال»، وذلك أن معنى الكلام: فأمَّا الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ لهم: أكفَرتم؟ فلما أُسقِطت «يقالُ» الذي به تتصلُ[1] الفاءُ سقَطت الفاءُ التي هي جوابُ «أمَّا».

وقولُه: ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. يقولُ: فاستكبَرتم عن استماعِها والإيمانِ بها، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾. يقولُ: وكنتم قومًا تكسِبون الآثامَ والكفَر باللهِ، لا[2] تصدِّقون بمعادٍ، ولا تؤمِنون بثوابٍ ولا عقابٍ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويقالُ لهم حينَئذٍ: وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذي وعَد عبادَه أنه مُحيِيهم من بعدِ مماتِهم، وباعثُهم من قبورِهم، حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ التي أخبَرهم أنه يقيمُها لحشرِهم، وجمعِهم للحسابِ والثوابِ على الطاعةِ، والعقابِ على المعصيةِ، لآتيةٌ[3] ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾. يقولُ: لا شكَّ فيها. يعني: في الساعةِ. والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾. من ذكرِ الساعةِ. ومعنى الكلام: والساعةُ لا ريبَ في قيامِها، فاتَّقوا اللهَ وآمِنوا باللهِ ورسولِه، واعمَلوا لما يُنجِيكم من عقابِ اللهِ فيها، ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾. تكذيبًا منكم بوعدِ اللهِ جلَّ ثناؤُه، وردًّا لخبرِه، وإنكارًا لقُدرتِه على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم.

وقولُه: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾. يقولُ: وقلتم: ما نظنُّ أنَّ الساعةَ آتيةٌ إلا ظنًّا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أنها جائيةٌ، ولا أنها كائنةٌ.

---

(١) في الأصل: «يتصل»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «ولا».
(٣) في هـ، س: «آتية».

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ، ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ رفعًا على الابتداءِ[١]. وقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (وَالسَّاعَةَ)[٢] نصبًا، عطفًا بها على قولِه: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ[٣] الأمصارِ، صحيحتا المخرجِ في العربيةِ، متقاربتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وبدَا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفُرون بآياتِ اللهِ -سيئاتُ ما عمِلوا في الدنيا من الأعمالِ. يقولُ: ظهَر لهم هنالك قبائحُها وشرارُها، لمَّا قرَءوا كتبَ أعمالِهم التي كانت الحفظةُ تنسخُها في الدنيا، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وحاق بهم من عذابِ اللهِ حينَئذٍ ما كانوا به يستهزِئون، إذا[٤] قيل لهم: إن اللهَ مُحِلُّهُ بمَن[٥] كذَّب به، على سيئاتِ ما في الدنيا عمِلوا من الأعمالِ.

---

(١) هي قراءة العامة إلا حمزة. انظر: روح المعاني (٢٥/١٥٧)، ومصادر القراءة الآتية.

(٢) هي قراءة حمزة وأبي رجاء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٥)، حجة القراءات ص(٦٦٢)، السبعة في القراءات ص(٥٩٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٢٦)، التيسير في القراءات السبع (١٩٩)، تفسير الثعلبي (٨/٣٦٧).

(٣) في س: «قَرَاءةِ».

(٤) في س: «إذ».

(٥) في الأصل: «ممن»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقيل لهؤلاءِ الكفرةِ الذين وصَف صفتَهم: اليومَ نترُكُكم في عذابِ جهنمَ، كما تركتم العملَ للقاءِ ربِّكم يومَكم هذا.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾: نترُكُكم[1].

وقولُه: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: ومأْواكم التي تأْوون إليها نارُ جهنمَ، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾. يقولُ: وما لكم من مستنقِذٍ يستنقذكم[2] اليومَ من عذابِ اللهِ، ولا منتصِرٍ ينتصرُ لكم ممن يعذِّبُكم، فيستنقِذَ لكم منه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: هذا الذي حلَّ بكم من عذابِ اللهِ اليومَ بِأَنَّكُمْ في الدنيا اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا. وهي حججُه وأدلتُه وآيُ كتابِه التي أنزَلها على رسولِه عليه السلام، ﴿هُزُوًا﴾. يعني: سخريةً تسخَرون منها، ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: وخدَعتكم زينةُ الحياةِ الدنيا، فآثَرتموها على العملِ بما[3] يُنجِيكم اليومَ من عذابِ اللهِ. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾: من النار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. يقولُ: ولا هم يُرَدُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجِعوا الإنابةَ مما عوقِبوا عليه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٦١) بنحوه مطولا، وفتح القدير (٥/ ١٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٣٨)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) في س: «ينقذكم».

(٣) في الأصل، س: «لما»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ على نِعمه وأياديه عندَ خلقِه، فإياه فاحمَدوا أيُّها الناسُ، فإن كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبُدون من دونِه من آلهةٍ ووثنٍ، ودونَ ما تتخِذونه من دونِه ربًّا، وتشرِكون به معه، ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: مالكِ السماواتِ السبعِ، ومالكِ الأَرَضينَ السبعِ، ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: مالكِ جميعِ ما فيهن من أصنافِ الخلقِ، ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: وله العظمةُ والسلطانُ في السمواتِ والأرضِ دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمتِه من أعدائِه، القاهرُ كلَّ ما دونه، ولا يقهرُه شيءٌ، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خلقَه، وتصريفِه إيَّاهم فيما شاء كيفَ شاء[1].

تمت السورةُ[2] والحمدُ للهِ وحدَه

يتلوه إن شاء اللهُ تعالى

سورة «الأحقاف»

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(١) في هـ، س زيادة: «والله أعلم».

(٢) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ الجاثيةِ»، بدلًا من «تمت السورة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِ تَمِّم

[تفسيرُ][1] سورةِ «الأحقافِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

قد تقدَّم بيانُنا[2] معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

وقولُه: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: ما أحدَثْنا السمواتِ والأرضَ، فأوجَدناها[5] خلقًا مصنوعًا، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ من أصنافِ العالمِ، ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. يعني: إلا لإقامةِ الحقِّ والعدلِ في الخلقِ.

وقولُه: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: وإلا بأجلٍ لكلِّ ذلك معلومٍ عندَه، يُفنيه إذا هو بلَغه، ويُعدِمُه بعدَ أن كان موجودًا بإيجادِه إياه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ عن إنذارِ اللهِ إيَّاهم -مُعرِضون، لا يتَّعِظون به، ولا يتفكَّرون فيعتبِرون.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س زيادة: «في».
(٣) انظر: تفسير سورة غافر، آية: ١ .
(٤) في س: «وما» في الآية.
(٥) في س: «فأوجَدناهما».

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ من قومِك: أرأيتم أيُّها القومُ الآلهةَ والأوثانَ التي تعبُدون من دونِ اللهِ، أروني أيَّ شيءٍ خلَقوا من الأرضِ؟ فإنَّ ربي خلَق الأرضَ كلَّها، فدعَوتموها من أجلِ خلقِها ما خلَقَتْ من ذلك آلهةً وأربابًا، فيكونَ لكم بذلك في عبادتِكم إياها حجةٌ! فإن من حُجَّتي على عبادتي إلهي وإفرادي له الألوهةَ، أنه خلَق الأرضَ فابتدَعها من غيرِ أصلٍ.

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم لآلهتِكم التي تعبُدونها أيُّها الناسُ، شركٌ مع اللهِ في السمواتِ السبعِ، فيكونَ لكم أيضًا بذلك حجةٌ في عبادتِكموها، فإن من حجَّتي على إفرادي العبادةَ لربِّي، أنه لا شريكَ له في خلقِها، وأنه المنفردُ[1] بخلقِها دونَ كلِّ ما سواه.

وقولُه: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بكتابٍ جاء من عندِ اللهِ من قبلِ هذا القرآنِ الذي أُنزِل عليَّ، بأن ما تعبُدون من الآلهةِ والأوثانِ خلَقوا من الأرضِ شيئًا، أو أنَّ لهم مع اللهِ شركًا في السماواتِ، فيكونَ ذلك حجةً لكم على عبادتِكم إياها؛ لأنها إذا صحَّ لها ذلك صحَّت لها الشركةُ في النِّعم التي أنتم فيها، ووجَب لها عليكم الشكرُ، واستحقَّت منكم الخدمةَ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ أن يخلُقَه إلا إله[2].

وقولُه: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. **اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألفِ، بمعنى: أو ائتوني ببقيةٍ[3] من

---

(١) في الأصل: «المتفرد»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «الله».
(٣) في الأصل: «ببثة»، والمثبت من هـ، س.

علمٍ. ورُوي عن أبي عبدِ الرحمنِ السلميِّ أنه كان يقرؤُه: (أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ)[١] بمعنى: أو خاصَّةٍ من علمٍ أوتيتُموه، وأوثِرْتم به على غيرِكم.

والقراءةُ التي لا أستجيزُ غيرَها: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألفِ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلها؛ فقال بعضُهم: معناه: أو ائتوني بعلمٍ بأن آلهتَكم خَلَقَتْ من الأرضِ شيئًا، وأن لها شركًا في السماواتِ من قبلِ الخطِّ الذي تخطُّونه في الأرضِ[٢]، فإنكم معشرَ العربِ أهلُ عِيافةٍ وزجرٍ وكهانةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن سفيانَ، عن صفوانَ بن سُليم، عن أبي سلمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: خطٌّ كان يخطُّه العربُ في الأرضِ[٣].

---

(١) هي قراءة علي وابن عباس بخلاف عنهما وزيد بن علي وعكرمة وقتادة والحسن والسلمي والأعمش وعمرو بن ميمون. انظر: البحر المحيط (٨/ ٥٦)، مختصر الشواذ ص(١٤٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢).

(٢) قال ابن الأثير: ويروى عن ابن عباس أنه قال: الخط الذي يخطه الحازي علم قديم تركه الناس. وقد ذكره ابن الأعرابي فأوضحه قال: يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوانًا، وهو جعله، فيقول له: اقعد حتى أخط لك، قال: وبين يدي الحازي غلام معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط خطوطًا كثيرة بالعجلة؛ لئلا يلحقها العد، قال: ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي منها خطان فهما علامة النجاح، فكانت العرب تسمي ذينك الخطين: ابني عيان، فيقول الحازي: ابني عيان أسرعا البيان، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٤٨)، الفائق (١/ ٣٨٢).

(٣) مستدرك الحاكم (٣٦٩٤) من طريق محمد بن كثير العبدي، وتاريخ بغداد للخطيب (٤/ ٣٥٥) من طريق أبي حذيفة موسى بن مسعود، كلاهما -محمد وأبو حذيفة- عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن سفيان بن عيينة عن صفوان به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه والخطيب، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩)، أحمد (١٩٩٢) عن يحيى عن سفيان به مرفوعًا، الطبراني في الكبير (١٠٧٢٥) من طريق سعيد بن أبي أيوب عن صفوان به مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، وقال سفيان -كما في فتح القدير-: لا أعلم إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ يعني أن الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس، تفسير القرطبي (١٦/ ١٧٩) مرفوعًا. وقال القرطبي: قال ابن العربي: ولم يصح.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: قال أبو بكرٍ، يعني ابنَ عياشٍ: الخطُّ هو العِيافةُ[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو خاصَّةٍ من علمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: أو خاصَّةٍ من علمٍ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: أي خاصةٍ من علمٍ.

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن عبدِ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: حدثني أبي[٣]، عن الحسينِ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: خاصةٍ من علمٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو علمٍ تُثيرونه[٤] فتستخرِجونه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: ﴿أَثَـٰرَةٍ﴾: شيءٍ يستخرِجونه فِطْرةً[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو تأثرون ذلك علمًا عن أحدٍ ممن قبلَكم.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٧) بلفظ: الخط، زاد المسير (٧/ ٣٦٩) بلفظه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٦٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧)، البحر المحيط (٨/ ٥٦)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩).

(٣) في الأصل: «قال: حدثني أبي» مكررة.

(٤) في س: «تُشيرونه».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن معمر عمن سمع الحسن، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: أحدٌ يأثِرُ علمًا[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو ببيِّنةٍ من الأمرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. يقولُ: بيِّنةٍ[2] من الأمرِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ببقيةٍ من علمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: سُئِل أبو بكرٍ، يعني ابنَ عياشٍ، عن: ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[4]. قال: بقيةٍ من علمٍ[5].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: الأثارةُ البقيةُ من علمٍ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ، وهي[6] مصدرٌ من قولِ القائلِ: أثُرَ الشيءُ أثارةً، مثل: سمُج سماجةً، وقبُح قباحةً، كما قال راعي الإبلِ:

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢) بمعناه، البحر المحيط (٨/ ٥٦)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩).

(٢) في س: «ببينة».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) في هـ زيادة: «﴿أَوْ﴾» في أول الآية.

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧).

(٦) في هـ: «هو». عزاه إلى المصنف وابن المب (٥/

وذاتِ أثارةٍ أكَلَتْ عَلَيْها[1]

يعني: وذاتِ بقيةٍ من شحمٍ.

فأمَّا من قرَأه: (أَوْ أَثَرَةٍ) فإنه جعَله أثرةً من الأثَرِ،

كما قيل: قَتَرةٌ وغَبَرةٌ.

وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرَأه: (أَوْ أَثْرَةٍ)[2] بسكونِ الثاءِ، مثلَ الرَّجْفَةِ والخَطْفةِ، وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيةٌ من علمٍ، جازَ أن تكونَ تلك البقيةُ من علمِ الخطِّ، ومِن علمِ اسْتُئثِر مِن كُتبِ الأوَّلين، ومِن خاصةِ علمٍ كانوا أُوثِروا به.

وقد رُوي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في ذلك خبرٌ بأنَّه تأوَّله أنه بمعنى الخطِّ، سنذكُرُه إن شاءَ اللهُ. فتأويلُ الكلامِ إذن: ائْتُوني أيُّها القومُ بكتابٍ مِن قبلِ هذا الكتابِ، بتحقيقِ ما سألتُكم تحقيقَه مِن الحُجَّةِ على دَعْواكم ما تَدَّعون

---

(١) في س زيادة: «نَبَاتًا فِي أكمِتِهِ قَفَارا».
صدر بيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص(١٤٢)، خزانة الأدب (١٠/ ١٥٤)، مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).
وللشماخ في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أثر)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ١٧٤)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٥٦).
ويروى في اللسان، التاج، المحكم: «عليه»، بدلًا من «عليها».
وعجزه:

نَبَاتًا فِي أكمِتِهِ قَفَارًا

والبيت من قصيدة للراعي مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.
وقوله: وذات أثارة... إلخ. قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب: الواو واو رب؛ أي: رب ناقة ذات سمن، والأثارة -بفتح الهمزة والمثلثة-: شحم متصل بشحم آخر، ويقال: هي بقية من الشحم العتيق، يقال: سمنت الناقة على أثارة؛ أي: على بقية شحم. وقوله: أكلت عليها نباتاً؛ أي: على هذه الأثارة وفي أكمته؛ أي: في غلفه جمع كمام وهو جمع كم بكسر الكاف وتشديد الميم، والكم غطاء النور وغلافه فأكمة جمع الجمع. وقوله: قفاراً؛ أي خاليًا من الناس فرعته وحدها وقفار وصف نبات، قال صاحب المصباح: القفر الخلاء والمفازة، ويقولون: أرض قفار على توهم جمع المواضع لسعتها ودار قفر وقفار كذلك والمعنى خالية من الناس. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ١٥٤).
(٢) انظر: تخريج القراءة السابقة.

لآلهتِكم، أو ببقيةٍ مِن علمٍ يُوصَلُ بها إلى علمِ صحةِ ما تقولون مِن ذلك، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دَعْواكم لها ما تَدَّعون، فإنَ الدَّعْوى إذا لم يَكُنْ معها حُجَّةٌ لم تُغْنِ عن المُدَّعِي شيئًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأيُّ عبدٍ أضلُّ مِن عبدٍ يَدْعو مِن دونِ اللهِ آلهةً، ﴿لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[١]. يقولُ: لا يُجِيبُ[٢] دعاءَه أبدًا؛ لأنها حَجَرٌ أو خَشَبٌ أو[٣] نحوُ ذلك.

وقولُه: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وآلهتُهم التي يَدْعونهم عن دُعائِهم إياهم في غفلةٍ؛ لأنها لا تسمعُ ولا تنطقُ، ولا تعقلُ. وإنما عنَى بوصفِها بالغفلةِ، تمثيلَها بالإنسانِ السَّاهِي عما يقالُ له، إذ[٤] كانت لا تفهمُ مما يقالُ لها شيئًا، كما لا يفهمُ الغافلُ عن الشيءِ ما غفَل عنه. وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ لهؤلاء[٥] المشركين لسُوءِ رأيِهم[٦]، وقُبْحِ اختيارِهم في عبادتِهم ما[٧] لا يعقلُ شيئًا ولا يفهمُ، وتَرْكِهم عبادةَ مَن جميعُ ما بهم مِن نعمِه[٨]، ومَن به استغاثتُهم عندَ ما ينزلُ بهم مِن الحوائجِ والمصائبِ.

---

(١) في س: «تستجيب» في الآية.
(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «تجيب»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «هؤلاء»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «رؤيتهم»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في هـ، س: «من».
(٨) في هـ، س: «نعمته».

وقيل: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ﴾. فأخرَج ذكرَ الآلهةِ وهي جمادٌ مُخرجَ ذِكْرِ بني آدمَ ومَن له الاختيارُ والتمييزُ، إذ كانت قد مَثَّلَتها عبدَتُها بالملوكِ والأمراءِ التي تخدُمُ في خدمتِهم إياها، فأجرَى الكلامَ في ذلك على نحوِ ما كان جاريًا فيه عندَهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا جُمع الناسُ يومَ القيامةِ لموقفِ الحسابِ، كانت هذه الآلهةُ التي يَدْعونها في الدنيا لهم أعداءً؛ لأنهم يتبرَّءُون منهم، ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكانت آلهتُهم التي كانوا[1] يعبُدونها في الدنيا بعبادتِهم جاحِدِين؛ لأنهم يقولون يومَ القيامةِ: ما أمَرناهم بعبادتِنا، ولا شَعَرنا بعبادتِهم إيَّانا، تبرَّأنا إليك منهم يا ربَّنا.

وقولُه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا تُقرأُ[2] على هؤلاءِ المشركين باللهِ من قومِك ﴿ءَايَٰتُنَا﴾. يعني حُجَجُنا التي احْتَجَجْناها عليهم، فيما أنزَلناه مِن كتابِنا على محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يعني: واضحاتٍ نيراتٍ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الذين جَحَدوا وحدانيةَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه للحقِّ لما جاءَهم من عندِ اللهِ، فأنزَله[3] على رسولِه عليه السلام: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يعنون: هذا القرآنُ خداعٌ يخدَعُنا، ويأخذُ بقلوبِ مَن سمِعه، فعلَ السحرِ، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يَبِينُ لمَن تأمَّله ممن سمِعه أنه سحرٌ مبينٌ.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في س: «يقرأ».

(٣) في س: «فأنزل».

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ[1] هؤلاء المُشركون باللهِ مِن قريشٍ: افتَرى محمدٌ هذا القرآنَ، فاختَلَقه وتَخَرَّصه كذبًا. قُلْ لهم يا محمدُ: إنِ افتَريتُه وتخرَّصْتُه على اللهِ كذبًا[2]، ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى﴾. يقولُ: فلا تُغْنون عني مِن اللهِ إن عاقَبَني على افْتِرائي إيَّاه وتَخَرُّصِي عليه شيئًا، ولا تقدِرون أن تَدْفَعوا عني سُوءًا إن أصابَني به.

وقولُه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: ربِّي أعلمُ مِن كلِّ شيءٍ سِواه، بما تقولون بينكم في هذا القرآنِ.

والهاءُ مِن قولِه: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]. قال: تقولون[3].

وقولُه: ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾. يقولُ: كفَى باللهِ شاهدًا عليَّ وعليكم بما

---

(١) في س: «يقولون».

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٤).

تقولون مِن تَكْذيبِكم لي فيما جئتُكم به مِن عندِ اللهِ، الغفورِ الرحيمِ لهم، بألا[١] يُعَذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لمُشْركي قومِك مِن قريشٍ: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. يعني: ما كنتُ أوَّلَ رسلِ اللهِ التي أرسَلها إلى خَلْقِه، قد كان مِن قَبْلي له رسلٌ كثيرةٌ أُرسلت إلى أممٍ قبلَكم.

يقالُ منه: هو بِدْعٌ في هذا الأمرِ، وبديعٌ فيه. إذا كان فيه أوَّلَ. ومِن البِدْعِ قولُ عَدِيِّ بن زيدٍ[٢]:

فَلا أنا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي ... رجالًا[٣] عَرَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى وَأَسعد[٤]

ومِن البديعِ قولُ الأحوصِ:

فَخَرَتْ فانْتَمَتْ فقُلْتُ انْظُرِيني ... لَيسَ جَهْلٌ أتَيتِه بِبَدِيعِ[٥]

---

(١) في الأصل: «بأن»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «يزيد»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «رجلًا».
(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٠٤)، معيار الشعر ص(١٠٥)، جمهرة أشعار العرب ص(١٥٣).
ويروى في معيار الشعر: «بؤسٍ»، بدلًا من «بؤسى»، ويروى في جمهرة أشعار العرب: «مثل»، بدلًا من «بعد».
ويروى في الديوان، هكذا:
فما أنا بِدْعٌ مِنْ أناس حَوَادِث ... رجالٌ أتتْ من بَعْدِ بُؤْسَى بأسعد
(٥) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص (١٥٧) ط. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، لسان العرب، مادة (بدع)، خزانة الأدب (٢/ ١٧)، الحماسة البصرية (١/ ١٧٨)، الأغاني (٤/ ٢٣٢)، مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).
وفلان بدع في هذا الأمر؛ أي أول لم يسبقه أحد، ويقال: ما هو مني ببدع وبديع. لسان العرب، مادة (بدع).

يعني بأوَّلَ. يقالُ: هو بِدْعٌ مِن قومٍ أبداعٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. يقولُ: لستُ بأوَّلِ الرسلِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: يقولُ: ما كنتُ أولَ رسولٍ أُرسِل.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: ما كنتُ أوَّلَهم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن معاويةَ، عن أبي هُبَيرةَ، قال: سألتُ قتادةَ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: أي: قد كانت قبلي رسلٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. يقولُ: أي: إن الرسلَ قد كانت قبلي.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: قد كانت قبلَه رُسُلٌ[(٣)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١١)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، البحر المحيط (٨/ ٥٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٣)، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٥٧).

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم:** عَنَى به رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وقيل له: قُلْ للمؤمنين بك: ما أدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بكم يومَ القيامةِ، وإلى ما[1] نصيرُ هنالك. قالوا: ثم بَيَّن اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حالَهم في الآخرةِ، فقيل له: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١، ٢]. وقال: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[2] [الفتح: ٥].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾: فأنزَل اللهُ بعدَ هذا: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ، قالا: قال في «حم الأحقاف»: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4]. فنسخَتها الآيةُ التي في سورةِ «الفتحِ»: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ الآية [الفتح: ١، ٢]. فخرَج نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حين نزَلت هذه الآيةُ، فبَشَّرهم بأنه غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر، فقال له رجالٌ مِن المؤمنين: هَنيئًا لك يا نبيَّ اللهِ، قد عَلِمنا ما يُفْعَلُ بك، فماذا يُفْعَلُ بِنا؟ فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ، في سورةِ «الأحزابِ»، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) في س: «وإلام».

(٢) في الأصل: «من سيئاتهم».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٢، ٣٧٣).

(٤) في الأصل: «ما» بدون واو في الآية.

﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾[1] الآية [الفتح: ٥، ٦]. فبيَّن اللهُ ما يَفْعَلُ به وبهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾: ثم دَرَى أو علِم مِن[3] اللهِ -صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك ما يُفْعَلُ به؛ يقولُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾. قال: قد بُيِّن له أنه قد غُفِر مِن ذنبِه ما تقدَّم وما تأخَّر[4].

وقال آخرون: بل ذلك أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه السلامُ أن يقولَه للمشركين مِن قومِه، ويعلمَ أنه لا يَدْرِي إلامَ يصيرُ أمرُه وأمرُهم في الدنيا؛ أيصيرُ أمرِه معهم أن يقتُلوه أو يُخرِجوه مِن بينِهم، أو يؤمِنوا به فيَتَّبِعوه، وأمرُهم إلى الهلاكِ كما أُهلِكت الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها مِن قبلِهم، أو إلى التصديقِ له فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾. فقال: أمَّا في الآخرةِ فمعاذَ

---

(١) في الأصل: «الضانين»، بدلًا من «﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾» في الآية.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٦٤)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) الأربعة مختصرًا.

(٣) في س زيادة: «رسول».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥، ٢١٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥)، وعزاه إلى المصنف، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٤)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) الخمسة بنحوه.

اللهِ، قد علِم أنه في الجنةِ حينَ أُخِذ ميثاقُه في الرسلِ، ولكن قال: ما[١] أدْرِي ما يُفعلُ بي ولا بكم في الدنيا؛ أُخْرَجُ كما أُخرِجت الأنبياءُ قَبْلي، أو أُقْتَلُ كما قُتِلت الأنبياءُ مِن قَبْلي، ولا أدْرِي ما يُفْعَلُ[٢] بكم، أُمَّتي المُكذِّبةُ، أم أُمَّتي المُصدِّقةُ، أم أُمَّتي المَرْمِيَّةُ بالحجارةِ مِن السماءِ قَذْفًا، أم مخسوفٌ بها خَسْفًا، ثم أُوحي [إليه][٣]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. يقولُ: أحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتُلوك، فعرَف أنه لا يُقْتَلُ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨]. يقولُ: أشهَدَ لك على نفسِه أنه سيُظْهِرُ دينَك على الأديانِ، ثم قال له في أمتِه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]. فأخبَره اللهُ ما يصنَعُ به، وما يصنَعُ بأمتِه[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما أدْرِي ما يُفْتَرَضُ عليَّ وعليكم، أو ينزِلُ مِن حكم. وليس يعني: ما أدْرِي ما يُفعلُ بي ولا بكم غدًا في المعادِ، مِن ثوابِ اللهِ مَن أطاعَه، وعقابِه مَن كذَّبه.

وقال آخرون: إنما أُمِر أن يقولَ هذا في أمرٍ كان ينتظرُه من قِبَلِ اللهِ عزَّ وجلَّ في غيرِ الثوابِ والعقابِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه التنزيلُ، القولُ الذي قاله الحسنُ البصريُّ، الذي رَواه عنه أبو بكرٍ الهُذَليُّ[٥].

---

(١) في س: «وما».

(٢) في س زيادة: «بي ولا».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٦٥) من طريق وكيع عن أبي بكر الهذلي به مختصرًا، الدر المنثور (٦/ ٥، ٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩) عن أبي بكر بن الهذلي به، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ٥٧)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٢) الثلاثة مختصرًا. وقال ابن كثير: وهذا القول الذي عول عليه ابن جرير وأنه لا يجوز غيره، لا شك أن هذا هو اللائق به صلوات الله وسلامه عليه؛ فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أنه يصير إلى الجنة هو ومن اتبعه، وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يئول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا؛ أيؤمنون أم يكفرون فيعذبون فيستأصلون بكفرهم؟

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٦)، كلام ابن كثير السابق.

وإنما قلنا: ذلك أَوْلاها بالصوابِ؛ لأنَّ الخطابَ مِن مبتدأ هذه السورةِ إلى هذه الآيةِ، والخبرَ خرَج مِن اللهِ عزَّ وجلَّ خطابًا للمشركين، وخبرًا عنهم، وتوبيخًا لهم، واحْتجاجًا مِن اللهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم عليهم[١]. فإذ[٢] كان ذلك كذلك، فمعلومٌ أن هذه الآيةَ أيضًا سبيلُها سبيلُ ما قبلَها وما بعدَها، في أنها احْتِجاجٌ عليهم وتوبيخٌ لهم، أو خبرٌ عنهم. وإذا كان ذلك كذلك، فمحالٌ أن يقالَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: قُلْ للمشركين: ما أدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بكم في الآخرةِ. وآياتُ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ في تنزيلِه ووحيِه إليه مُتَتابِعةٌ، بأن المشركين في النارِ مُخَلَّدون، والمؤمنون[٣] به في الجِنانِ مُنَعَّمون، وبذلك يُرَهِّبُهم مرَّةً، ويُرَغِّبُهم أخرى، ولو قال لهم ذلك، لقالوا له: فعلامَ نَتَّبِعُك إذن وأنت لا تَدْرِي إلى أيِّ حالٍ تصيرُ غدًا في القيامةِ؛ إلى خَفْضٍ ودَعَةٍ، أم إلى شِدَّةٍ وعذابٍ؛ وإنما اتِّباعُنا إياك إن اتَّبَعْنَاك، وتَصْديقُنا بما تَدْعونا إليه، رغبةً في نِعْمةٍ وكرامةٍ نصيبُها، أو رهبةً مِن عقوبةٍ وعذابٍ نهرُبُ منه[٤]. ولكن ذلك كما قال الحسنُ: ثم بَيَّن اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم ما هو فاعلٌ به، وبمَن كذَّب بما جاء به مِن قومِه وغيرِهم.

وقولُه: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ لهم: ما أتَّبِعُ[٥] فيما آمُرُكم به وفيما أفعلُه مِن فعلٍ، إلا وحيَ اللهِ الذي يُوحِيه إليَّ، ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: وما[٦] أنا لكم [إلا][٧] نذيرٌ، أنذرُكم عقابَ اللهِ على كفرِكم به، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: قد أبانَ لكم إنذارَه، وأظهرَ لكم دعاءَه إلى ما فيه نصيحتُكم. يقولُ: فكذلك أنا.

---

(١) سقط من هـ.
(٢) في س: «فإذا».
(٣) في الأصل: «والمؤمنين»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.
(٥) الأصل زيادة: «إلا ما يوحى إليَّ».
(٦) في الأصل: «وإنما»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْويلِ قَوْله:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآنِ لمَّا جاءهم: هذا سحرٌ مبينٌ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ، ﴿إِن كَانَ﴾ هذا القرآنُ ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أنزَله عليَّ ﴿وَكَفَرْتُم﴾ أنتم ﴿بِهِۦ﴾. يقولُ: وكذَّبتم أنتم به.

وقولُه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: وهو موسى بن عمرانَ عليه السلامُ ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. يعني: على مثلِ القرآنِ. قالوا: ومِثْلُ القرآنِ الذي شهِد عليه موسى بالتَّصْديقِ التوراةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فخاصَم به الذين كفَروا مِن أهلِ مكةَ، ﴿مِثْلِهِۦ﴾[1] التوراةُ مثلُ القرآنِ، وموسى مثلُ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما[2] وَسَلَّم[3].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني[4] عبدُ الأعلى، قال: سُئِل داودُ عن قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[5] الآيةَ. قال داودُ: قال عامرُ: قال

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «عليه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨).

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) في هـ، س زيادة: «وكفرتم به».

مسروقٌ: واللهِ ما نزَلت في عبدِ اللهِ بن سَلَامٍ، ما نزلت[١] إلا بمكةَ، وما أسلَم عبدُ اللهِ إلا بالمدينةِ، ولكنها خصومةٌ خاصَم محمدٌ صلى الله عليه وسلم بها قومَه، قال: فنزَلت: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. قال: فالتوراةُ مثلُ القرآنِ، وموسى مثلُ محمدٍ عليهما السلام، فآمَنوا بالتوراةِ وبرسولِهم، وكفَرتُم[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، قال: سمِعتُ داودَ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، قال: أناسٌ يزعُمون أن شاهدًا مِن بني إسرائيلَ على مثلِه، عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ، وإنما أسلَم عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ بالمدينةِ، وقد أخبَرني مسروقٌ أن «آل حم»، إنما نزَلت بمكةَ، وإنما كانت مُحاجَّةً رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قومَه، فقال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يعني القرآنَ، ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فَآمَنَ موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ على الفرقانِ[٣].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، قال: إنَّ ناسًا يَزْعُمون أن الشاهدَ على مثلِه عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ، وأنا أعلمُ بذلك، وإنما أسلَم عبدُ اللهِ بالمدينةِ، وقد أخبَرني مسروقٌ أن «آل حم» إنما نزَلت بمكةَ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لقومِه، فقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يعني الفرقانَ، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فمثلُ التوراةِ الفرقانُ؛ التوراةُ شهِد عليها موسى، ومحمدٌ على الفرقانِ صلى الله عليهما وسلم.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن مَسْروقٍ في قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: كان إسلامُ

---

(١) في س: «أنزلت».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٦٥، ١٦٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) كلاهما مختصرًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، كلاهما أوله، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، والبحر المحيط (٨/ ٥٨) كلاهما بنحوه مختصرًا، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) أوله.

ابنِ سلَامٍ بالمدينةِ، ونزَلت هذه السورةُ بمكةَ، إنما كانت خصومةً بينَ محمدٍ عليه السلامُ وبين قومِه، فقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. قال: التوراةُ مثلُ الفرقانِ، وموسى مثلُ محمدٍ، فآمَن به واستكبَرتُم، ثم قال: آمَن[1] هذا الذي مِن بني إسرائيلَ بنبيِّه وكتابِه، واستكبَرتُم أنتم، فكَذَّبتُم أنتم نبيَّكم وكتابَكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى قولِه: ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[2].

وقال آخرون: عنى بقولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ عبدَ اللهِ بن سَلَامٍ. قالوا: ومعنى الكلامِ: وشهِدِ شاهدٌ مِن بني إسرائيلَ على مثلِ هذا القرآنِ بالتَّصْديقِ. قالوا: ومثلُ القرآنِ التوراةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ التِّنِّيسِيُّ، قال: سمِعتُ مالكَ بن أنسٍ يحدِّثُ عن أَبي النَّضْرِ، عن عامرِ بن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ، عن أبيه، قال: ما سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ لأحدٍ يَمْشِي على الأرضِ إنه مِن أهلِ الجنةِ، إلا لعبدِ اللهِ بن سَلَامٍ. قال: وفيه نزَلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾[3].

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٣) البخاري (٣٨١٢) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٦٥)، وفي شرح السنة (٣٩٩٠)-، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ١١٨، ١١٩)، والإيمان لابن منده (٢٦٩) من طريق إسحاق بن سيار النصيبي، وابن حبان (٧١٦٣) من طريق عبد الله بن أحمد بن ذكوان، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٧، ١١٨)، والفصل للوصل المدرج للخطيب (١/ ٣٧٨، ٣٧٩) كلاهما من طريق بكر بن سهل، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٨) من طريق أبي حاتم الرازي، الستة -البخاري والفسوي وعبد الله بن أحمد وبكر بن سهل وأبو حاتم- عن عبد الله بن يوسف به، أحمد (١٤٥٣)، (١٥٣٣)، ومسلم (٢٤٨٣)، وأبو يعلى (٧٧٦) -ومن طريقه الخطيب في الفصل للوصل المدرج (١/ ٣٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ١١٧)-، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٧)، وفي (٢٩/ ١١٨) الأربعة من طريق إسحاق بن عيسى، والإيمان لابن منده (٢٦٩)، والبزار (١٠٩٤)،=

حدَّثنا الحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ الطيالسيُّ، قال: حدَّثنا شعيبُ بن صَفْوانَ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عُمَيرٍ، أن محمدَ بن يوسفَ بن عبدِ اللهِ بن سَلام، قال: قال عبدُ اللهِ بن سلام[١]: أُنزل فيَّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[٢].

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ[٣] بن مَسْروقٍ الكِنْديُّ، قال: حدَّثنا أبو المحيَّاةِ[٤] يحيى بن يَعْلَى، عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، عن ابنِ أخي عبدِ اللهِ بن سَلام، قال: قال عبدُ اللهِ بن سَلام: نزَلت فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: كان رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَن بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنا نجِدُه

= وابن حبان (٧١٦٣)، وأبو يعلى (٧٦٧) -ومن طريقه الخطيب في الفصل للوصل المدرج (١/ ٣٨١)-، والنسائي في الكبرى (٨٢٥٢)، والفصل للوصل المدرج للخطيب (١/ ٣٧٨، ٣٧٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٧) سبعتهم من طريق أبي مسهر، والبزار (١٠٩٣)، والفصل للوصل المدرج للخطيب (١/ ٣٨١) كلاهما من طريق عاصم بن مهجع، ثلاثتهم -إسحاق وأبو مسهر وعاصم- عن مالك به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٢٣)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١، ١٢) عن مالك به، وعزاه إلى البخاري ومسلم والنسائي.

(١) سقط من س: «ابن سلام».

(٢) التاريخ الصغير (١/ ١٩٩) عن عبدة بن عبد الله عن أبي داود الطيالسي عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عتبة عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام.

(٣) في س: «سعد»، والمثبت موافق لما في سنن الترمذي. وانظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٥٠).

(٤) في الأصل: «محماه»، في س: «محمد بن»، في سنن الترمذي: «محياة»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٨، ٤٩).

(٥) الترمذي (٣٢٥٦)، (٣٨٠٣) عن علي بن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، البحر المحيط (٨/ ٥٨). قال أبو عيسى -بعد الثاني-: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث عبد الملك بن عمير وقد روى شعيب بن صفوان هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير؛ فقال: عن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام.

في التوراةِ، وكان أفضلَ رجلٍ منهم، وأعلمَهم بالكتابِ، فخاصَمَتِ اليهودُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**أترْضَون أن يَحْكُمَ بيني وبينكم عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ، أتُؤمِنون؟**». قالوا: نعم. فأرسَل إلى عبدِ اللهِ بن سَلَام، فقال: «**أتَشْهَدُ أني رسولُ اللهِ مَكْتوبًا في التوراةِ والإنجيلِ؟**». قال: نعم. فأعرَضت اليهودُ[(١)]، وأسلَم عبدُ اللهِ بن سَلام، فهو الذي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه[(٢)]: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾. يقولُ: فآمَن عبدُ اللهِ بن سَلامٍ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾. قال: عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية: كنا نُحَدِّثُ أنه عبدُ اللهِ بن سَلامٍ، آمَن بكتابِ اللهِ وبرسولِه وبالإسلامِ، وكان مِن أحبارِ اليهودِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾. قال: هو عبدُ اللهِ بن سَلامٍ[(٥)].

---

(١) في الأصل: «إليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «عنه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) جميعًا مختصرًا.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣٥٣) من طريق إسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١٣٠) من طريق إسرائيل عن جابر عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، البحر المحيط (٨/ ٥٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣)، فتح القدير (٥/ ٢٠).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥)، تاريخ دمشق (٢٩/ ١٣٠، ١٣١) من طريق سفيان، كلاهما -عبد الرزاق وسفيان- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى ابن عساكر، تفسير البغوي (٤/ ١٦٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، البحر المحيط (٨/ ٥٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣)، فتح القدير (٥/ ٢٠).

حُدِّثتُ عن الحسين، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾: الشاهدُ عبدُ اللهِ بن سَلام، وكان مِن الأحبارِ مِن علماءِ بني إسرائيلَ. بَعَث[1] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى اليهودِ فأتَوه، فسألهم فقال: «**أتَعْلَمُون أنِّي رسُولُ اللهِ، تَجِدُونَنِي مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ في التَّوْراةِ؟**». قالوا: لا نعلَمُ ما تقولُ، وإنا بما جئتَ به كافرون. فقال: «**أيُّ رجلٍ عَبْدُ اللهِ بن سَلامٍ عِنْدَكُمْ؟**». قالوا: عالمُنا وخَيرُنا. قال: «**أتَرْضَوْن بهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ؟**». قالوا: نعم. فأرسَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى عبدِ اللهِ بن سَلام، فجاءه فقال: «**ما شَهادَتُكَ يا ابْنَ سَلامٍ؟**». قال[2]: أشهدُ أنك رسولُ اللهِ، وأن كتابَك جاء مِن عندِ اللهِ. فآمَن وكفَروا، يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[3].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ، قال: بلَغَني أنه لما أرادَ عبدُ اللهِ بن سَلامٍ أن يُسْلِمَ قال: يا رسولَ اللهِ، قد عَلِمَتِ اليهودُ أني مِن عُلمائهم، وأن أبي كان مِن عُلمائِهم، وإني أشهدُ أنك رسولُ اللهِ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، فأرسِلْ إلى فلانٍ وفلانٍ -ومَن سمَّاه مِن اليهودِ- وأخبِئْني في بيتِك، فسَلْهم[4] عني وعن أبي، فإنَّهم سيُحَدِّثونك أني أعلمُهم وأن أبي مِن أعلمِهم، وإني سأخرجُ

---

(١) في س: «وبعث».

(٢) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) مستدرك الحاكم (٥٧٥٤) من طريق محمد بن علي بن شقيق عن أبي معاذ النحوي به، تاريخ دمشق (٢٩/ ١١٣) من طريق يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك، وفي (٢٩/ ١٣٠) من طريق هشيم عن جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٦٥)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٢) كلاهما أوله، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٦، ٧٥٧).

(٤) في هـ، س: «وسلهم»، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق، مسند الحارث، الدر المنثور.

إليهم، فأشهَدُ أنَّك رسولُ اللهِ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، وأنك بُعِثتَ بالهدى ودينِ الحقِّ. قال: ففعَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فخَبَّأه في بيتِه وأرسَل إلى اليهودِ فدخَلوا عليه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما عبدُ اللهِ بن سَلامٍ فيكم؟**». قالوا: أعْلَمُنا نفسًا، وأعْلَمُنا أبًا. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَرَأَيْتُمْ إنْ أسْلَمَ تُسْلِمُونَ؟**». قالوا: لا يُسْلِمُ. ثلاثَ مِرارٍ، فدَعاه فخرَج، ثم قال: أشهدُ أنك رسولُ اللهِ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، وأنك بُعِثْتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ. فقالت اليهودُ: ما كُنَّا نَخْشاك على هذا يا عبدَ اللهِ بن سَلامٍ! قال: فخرَجوا كفارًا، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ الآية[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. قال: هذا عبدُ اللهِ بن سَلامٍ، شهِد أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وكتابَه حَقٌّ، وهو في التوراةِ حقٌّ، فآمَن واستكبرْتُم[2].

حدَّثني أبو شُرَحبيلَ الحِمْصِيُّ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صَفْوانُ بن عمرٍو، عن عبدِ الرحمنِ بن جُبَيرِ بن نُفَيرٍ، عن أبيه، عن عوفِ بن مالكٍ الأشْجَعيِّ، قال: انطلَق النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وأنا معه، حتى دخَلنا كنيسةَ اليهودِ بالمدينةِ يومَ عيدٍ لهم، فكَرِهوا دخولَنا عليهم، فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يا مَعْشَرَ اليَهُودِ، أَرُوني اثْنَي**[3] **عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ الله**[4] **لا إلَهَ إلا هُو وأنَّ**

---

(١) سقط من س.

والأثر في: مسند الحارث (١٠٢٧- بغية)، وتاريخ دمشق (٢٩/ ١١٤) من طريق محمد بن سعد، كلاهما -الحارث ومحمد- عن هوذة بن خليفة عن عوف به، الدر المنثور (٦/ ٧)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وعبد بن حميد وابن عساكر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) كلاهما بلفظ: أنه عبد الله بن سلام.

(٣) في الأصل: «اثنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س، في مسند أحمد، تاريخ دمشق: «أنه لا إله إلا الله»، بدلًا من «أنه الله لا إله إلا هو».

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يُحْبِطُ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّماءِ الغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ». قال: فأُسْكِتوا، فما أجابَه منهم أحدٌ، ثم ثَلَّث فلم يُجِبْهُ[١] أحدٌ، فانصرَف [وأنا][٢] معه، حتى إذا كِدْنا أن نخرجَ، نادى رجلٌ مِن خَلْفِنا: كما أنت يا محمدُ. قال: فأقبَل، فقال ذلك الرجلُ: أيَّ[٣] رجلٍ تَعْلَمُوني فيكم يا معشرَ اليهودِ؟ قالوا: واللهِ ما نعلمُ أنه كان فينا رجلٌ أعلمُ بكتابِ اللهِ، ولا أفقهُ منك، ولا مِن أبيك، ولا مِن جَدِّك قبلَ أبيك. قال: فإني أشهدُ باللهِ أنَّه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الذي تَجِدونه في التوراةِ والإنجيلِ. قالوا: كذبتَ. ثم رَدُّوا عليه قولَه وقالوا له شرًّا، فقال لهم[٤] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَذَبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ[٥] قَوْلُكُمْ، أَمَّا آنِفًا فَتَثْنُونَ عَلَيْهِ مِن الخَيْرِ ما أَثْنَيْتُمْ، وأَمَّا إِذْ آمَن كَذَّبْتُمُوهُ، وَقُلْتُمْ ما قُلْتُمْ، فَلَنْ يُقْبَلَ[٦] قَوْلُكُمْ». قال: فخَرَجنا ونحن ثلاثةٌ؛ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأنا، وعبدُ اللهِ بن سَلامٍ، فأنزَل اللهُ فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٧].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن الذي قاله مسروقٌ في تأويلِ ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ؛ لأن قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ

---

(١) في الأصل: «يجيبه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، صحيح ابن حبان، مسند أحمد، المعجم الكبير.

(٣) في الأصل: «أني»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «نقبل»، والمثبت من هـ، تاريخ دمشق، أحمد، مستدرك الحاكم.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «نقبل»، والمثبت من هـ، تاريخ دمشق، أحمد.

(٧) أحمد (٢٤٠٣٠)، وابن حبان (٧١٦٢)، وتاريخ دمشق (٢٩/ ١١٢) كلاهما من طريق أبي نشيط محمد بن هارون، الطبراني في الكبير (١٨/ ٤٦/ ٨٣)، وفي مسند الشاميين (٩٤٨) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ١١٢)- عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، مستدرك الحاكم (٥٧٥٦) من طريق سفيان، الأربعة -أحمد وأبو نشيط وأحمد بن عبد الوهاب وسفيان- عن أبي المغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٢)، وعزياه إلى المصنف وأبي يعلى والطبراني والحاكم. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما اتفقا على حديث حميد عن أنس أي رجل عبد الله بن سلام فيكم مختصرًا. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾. في سياقِ توبيخِ اللهِ تعالى ذكرُه مُشركي قريشٍ، واحتجاجًا عليهم لنبيِّه صلى الله عليه وسلم.

وهذه الآيةُ نظيرةُ سائرِ الآياتِ قبلَها، ولم يَجْرِ لأهلِ الكتابِ ولا لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ، فتُوجَّه هذه الآيةُ إلى أنها فيهم نزلَت، ولا دلَّ على انصرافِ الكلامِ عن قَصَصِ الذين تقدَّم الخبرُ عنهم معنى، غيرَ أن الأخبارَ قد وَرَدَت عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عُنِي به عبدُ اللهِ بن سَلام، وعليه أكثرُ أهلِ التأويلِ، وهم كانوا أعلمَ بمعاني القرآنِ، والسببِ الذي فيه نزَل، وما أُريدَ به، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: وشهِد عبدُ اللهِ بن سَلام، وهو الشاهدُ مِن بني إسرائيلَ، ﴿عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾. يعني: على مثلِ القرآنِ، وهو التوراةُ، وذلك شهادتُه أن محمدًا مكتوبٌ في التوراةِ أنه نبيٌّ، تَجِدُه اليهودُ مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، كما هو مكتوبٌ في القرآنِ أنه نبيٌّ.

وقولُه: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ﴾. يقولُ: فآمَن عبدُ اللهِ بن سَلام، وصدَّق بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبما جاءَ به مِن عندِ اللهِ، واسْتَكْبَرتُم أنتم على الإيمانِ بما آمَن به عبدُ اللهِ ابنُ سَلام معشرَ اليهودِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ، وهَدْيِ الطريقِ المستقيمِ، القومَ الكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم بإيجابِهم لها سَخَطَ اللهِ بكفرِهم به.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الذين جَحَدوا نبوةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم مِن يهودِ بني إسرائيلَ، للذين آمَنوا به: لو كان تَصْديقُكم محمدًا على ما جاءكم به خيرًا، ما سبَقْتُمونا[1] إلى التصديقِ به. وهذا التأويلُ على مذهبِ مَن تأوَّل قولَه: ﴿وَشَهِدَ

(١) في الأصل: «سبقونا»، والمثبت من هـ، س.

شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. أنه معنيٌّ به عبدُ اللهِ بن سَلام. فأما على تأويلِ مَن تأوَّل أنه عُني به مُشركو قريشٍ، فإنه ينبغي أن يوجَّهَ تأويلُ قولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. أنه عُنِي به مُشركو قريشٍ، وكذلك كان يتأوَّلُه قتادةُ، وفي تأويلِه إيَّاه كذلك تركٌ منه تأويلَه قولَه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. أنه معنيٌّ به عبدُ اللهِ بن سَلامٍ.

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك[1]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. قال: قال ذاك أناسٌ مِن المشركين؛ نحن أعزُّ، ونحن ونحن، فلو كان خيرًا ما سبَقَنا إليه فلانٌ وفلانٌ. فإن اللهَ يختصُّ برحمتِه مَن يشاءُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. قال: قد قال ذلك قائلون مِن الناسِ، كانوا أعزَّ منهم في الجاهليةِ، قالوا: واللهِ لو كان هذا خيرًا ما سبَقَنا إليه بنو فلانٍ وبنو فلانٍ. ويختصُّ[3] اللهُ برحمتِه مَن يشاءُ، ويُكرِمُ اللهُ برحمتِه مَن يشاءُ، تبارك وتعالى.

وقولُه: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذ لم يَبْصُروا بمحمدٍ وبما جاءَ به مِن عندِ اللهِ مِن الهُدَى، فيَرْشُدوا به الطريقَ المستقيمَ، ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾. يقولُ: فسيقولون: هذا القرآنُ الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم أكاذيبُ مِن أخبارِ الأوَّلين قديمةٌ. كما قال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [الفرقان: ٥].

---

(١) في س: «ذلك».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢١٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٤) دون آخره، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/١٦٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٠).

(٣) في س: «يختص» بدون واو.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن قبلِ هذا الكتابِ ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وهو التوراةُ، ﴿إِمَامًا﴾ لبني إسرائيلَ، يأتَمُّون[1] به، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم أنزَلناه عليهم. وخَرَج الكلامُ مَخْرجَ الخبرِ عن الكتابِ بغيرِ ذكرِ تمامِ الخبرِ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على تمامِه، وتمامُه: ومِنْ قَبلِه كِتابُ موسى إمامًا ورَحْمةً أنزَلناه عليه، وهذا كتابٌ أنزَلناه لسانًا عربيًّا.

اختَلف في تأويلِ ذلك وفي المعنى الناصبِ ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ أهلُ العربيةِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِب «اللسانُ» و«العربيُّ» لأنه مِن صفةِ «الكتابِ»، فانتَصَب على الحالِ، أو على فعلٍ مُضْمَرٍ، كأنه قال: أعنِي لسانًا عربيًّا. قال: وقال بعضُهم: على: ﴿مُصَدِّقٌ﴾. جعَل الكتابَ مُصَدِّقَ اللسانِ. فعلى قولِ مَن جعَل اللسانَ نصبًا على الحالِ، وجعَله مِن صفةِ الكتابِ، ينبغي أن يكونَ تأويلُ الكلامِ: وهذا كتابٌ بلسانٍ عربيٍّ، مُصَدِّقُ التوراةِ كتابِ موسى، بأنَّ محمدًا للهِ رسولٌ، وأن ما جاء به مِن عندِ اللهِ حقٌّ. وأما القولُ الثاني الذي حكَيناه[2] عن بعضِهم أنه جعَل الناصبَ للسانِ ﴿مُصَدِّقٌ﴾، فقولٌ لا معنى له؛ لأنَّ ذلك يصيرُ إذا يُؤَوَّلُ كذلك، إلى أن الذي يصدِّقُ القرآنُ نفسُه، ولا معنى لأن يُقالَ: وهذا كتابٌ يُصَدِّقُ نفسَه. لأن اللسانَ العربيَّ هو هذا الكتابُ، إلا أن يُجعلَ اللسانُ العربيُّ محمدًا عليه السلامُ، ويُوجَّه تأويلُه إلى: وهذا كتابٌ، وهو القرآنُ، يصدِّقُ محمدًا، وهو اللسانُ العربيُّ. فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «يأتمرون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «حكاه»، والمثبت من هـ، س.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: قولُه: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾. مِن نعتِ «الكتابِ»، وإنما نُصب لأنه أُريدَ به: وهذا كتابٌ يُصدِّقُ التوراةَ والإنجيلَ لسانًا عربيًّا. فخَرج لسانًا عربيًّا مِن «يُصَدِّقُ»؛ لأنه فعلٌ، كما تقولُ: مَرَرْتُ برجلٍ يقومُ مُحْسِنًا، ومَرَرْتُ برجلٍ قائمٍ مُحْسِنًا. قال: ولو رُفِع «لسانٌ عربيٌّ»، جاز على النعتِ لـ«الكتابِ».

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِما بينَ يدَيه لسانًا عربيًّا)[1] فعلى هذه القراءةِ يتوجَّهُ النصبُ في قولِه: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مِن وجهين؛ أحدُهما، على ما بيَّنتُ مِن أن يكونَ اللسانُ خارجًا مِن قولِه: ﴿مُصَدِّقٌ﴾. والآخرُ، أن يكونَ قطعًا مِن «الهاءِ» التي في (بينَ يدَيه).

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يكونَ منصوبًا على أنه حالٌ مما في ﴿مُصَدِّقٌ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿مُصَدِّقٌ﴾ فعلٌ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: وهذا القرآنُ يُصَدِّقُ كتابَ موسى بأن محمدًا نبيٌّ مرسَلٌ، لسانًا عربيًّا.

وقولُه: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. يقولُ: لينذِرَ هذا الكتابُ الذي أنزَلناه إلى محمدٍ عليه السلامُ، الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللهِ، بعبادتِهم غيرَه.

وقولُه: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: وهو بُشْرَى للذين أطاعُوا اللهَ، فأحسَنوا في إيمانِهم وطاعتِهم إيَّاه في الدنيا، فحَسُن[2] الجزاءُ مِن اللهِ لهم في الآخرةِ على طاعتِهم إياه.

وفي قولِه: ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ وجهان مِن الإعرابِ؛ الرفعُ على العطفِ على الكتابِ بمعنى: وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ وبُشْرَى للمُحْسِنين. والنصبُ على معنى: لِيُنْذِرَ الذين ظلَموا ويُبَشِّرَ. فإذا جُعِل مكانَ «يُبَشِّرَ» «وبُشْرَى» أو «وبشارةً» نُصبَتْ، كما تقولُ: أَتَيتُك لأَزُورَك وكرامةً لك وقضاءَ لحقِّك. بمعنى: لأَزُورَك وأُكرِمَك وأقضيَ حقَّك. فتُنصَبُ الكرامةُ والقضاءُ بمعنًى مضمرٍ.

---

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٤٦)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٥١).

(٢) في الأصل: «بحسن»، والمثبت من هـ، س.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ: ﴿لِّيُنذِرَ﴾[١]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَّأةِ الحجازِ: (لِتُنْذِرَ)[٢] بالتاء، بمعنى: لتنذرَ أنت يا محمدُ. وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ بالياءِ[٣]؛ بمعنى: ليُنذرَ الكتابُ. وبأيِّ القراءتَين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ الذي لا إلهَ غيرُه، ثُمَّ اسْتَقَامُوا على تصديقِهم بذلك، فلم يَخْلِطوه بشِركٍ، ولم يخالِفوا اللهَ في أمرِه ونَهْيِه: فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِن فزعِ يومِ القيامةِ وأهوالِه، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما خَلَّفوا وراءَهم بعدَ مماتِهم.

وقولُه: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين قالوا هذا القولَ واسْتَقاموا، أهلُ الجنةِ وسكَّانُها، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثين فيها أبدًا، ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ثوابًا مِنَّا لهم، آتيناهم ذلك على أعمالِهم الصالحةِ التي كانوا في الدنيا يعمَلونها.

---

(١) في الأصل: «لتنذر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر والبزي بخلاف عنه وابن عامر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، حجة القراءات ص(٦٦٢، ٦٦٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٩).

(٣) هي قراءة ابن كثير -في رواية قنبل- وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي. وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائيانظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٦)، مصادر القراءة السابقة.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ووصَّينا ابنَ آدمَ بوالديه الحُسْنَ في صُحْبته إياهما أيامَ حياتِهما، والبِرَّ بهما في حياتِهما، وبعدَ مماتِهما.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: (حُسْنًا)؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ (حُسْنًا)[1] بضَمِّ الحاءِ، على التأويلِ الذي وصفتُ[2].

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿إِحْسَانًا﴾[3] بالألفِ، بمعنى: ووصَّيناه بالإحسانِ إليهما. وبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لتَقاربِ معاني ذلك، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما في القرأةِ.

وقولُه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووصَّينا الإنسانَ بوالديه إحْسانًا بِرًّا بهما؛ لِما كان منهما إليه حَمْلًا ووليدًا وناشِئًا. ثم وصَف جلَّ ثناؤُه ما لدَيه مِن نعمةِ أمِّه، وما لاقَت منه في حالِ حملِه ووضعِه، ونَبَّهَه على الواجبِ لها عليه مِن البرِّ، واستحقاقِها عليه مِن الكرامةِ، وجميلِ الصُّحْبةِ، فقال:

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٦)، حجة القراءات ص(٦٦٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦).

(٢) في س: «وصف».

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، انظر: مصادر القراءة السابقة.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾. يعني في بطنِها، ﴿كَرْهًا﴾. يعني: مشقةً، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقولُ: وولَدته كُرْهًا. يعني: مشقةً.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقولُ: حمَلَته مشقةً، ووضَعَته مشقةً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والحسنِ في قولِه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. قالا: حمَلَته من[1] مشقةٍ، ووضَعَته من[2] مشقةٍ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾. قال: مشقةً عليها[4].

واختلَفت[5] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿كَرْهًا﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (كَرْهًا)[6] بفتحِ الكافِ. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿كُرْهًا﴾[7] بضَمِّها. وقد بيَّنتُ اختلافَ المُختلفِين في ذلك قبلُ إذا فُتح وإذا ضُمَّ، في سورةِ «البقرةِ»، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[8].

---

(١) في هـ، س: «في»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٢) في هـ، س: «في»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٢١٦) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/٩٧)، البحر المحيط (٨/٦٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/٥٩٣، ٥٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/٩٧).

(٥) في س: «اختلف»، بدلًا من «واختلفت».

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وهشام بخلفه. انظر: حجة القراءات ص(٦٦٣)، السبعة في القراءات ص(٥٩٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦).

(٧) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٨) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢١٦ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وحَمْلُ أمِّه إيَّاه جَنينًا في بطنِها، وفصالُها إيَّاه مِن الرَّضاعِ وفَطْمُها إيَّاه شربَ اللبنِ، ثلاثون شهرًا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الحسنِ البصريِّ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾. بمعنى: فاصَلَتْه أمُّه فِصالًا ومُفاصلةً. وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه: (وحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ)[1] بفتحِ الفاءِ بغيرِ ألفٍ، بمعنى: وفَصْلُ أمِّه إيَّاه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه، وشُذُوذِ ما خالفه[2].

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ حدِّ ذلك مِن السنينَ؛ فقال بعضُهم: هو ثلاثٌ وثلاثون سنةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريس، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عثمانَ بن خُثَيْم، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أَشُدُّه: ثلاثٌ وثلاثون سنةً، واسْتِواؤُه: أربعون سنةً، والعمرُ[3] الذي أعذَر اللهُ فيه إلى ابنِ آدمَ: ستون[4].

---

(١) وهي قراءة يعقوب أبي رجاء وقتادة والجحدري. انظر: البحر المحيط (٧/ ١٨٢)، (٨/ ٦١)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٢)، روح المعاني (٢١/ ٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٦٤)، (١٦/ ١٩٣)، النشر (٢/ ٢٧٩)، تفسير البغوي (٤/ ١٦٧).

(٢) في س: «خالف».

(٣) في س: «والعذر».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥١) عن أبي سعيد الأشج عن عبد الله بن إدريس به، بلفظ: أربعون سنة، ابن مردويه -كما في نصب الراية (٤/ ١٦٦)- عن عبد الله بن عثمان به، بلفظ: تسعًا وثلاثين سنة، الطبراني في الأوسط (٦٨٢٩) أوله، من طريق صدقة بن يزيد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن =

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: ثلاثًا وثلاثين[١].

وقال آخرون: هو بلوغُ الحُلُمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا مُجالدٌ، عن الشعبيِّ، قال: الأشُدُّ: الحُلُمُ إذا كُتبتْ له الحسناتُ، وكُتبتْ عليه السيئاتُ[٢].

وقد بيَّنا فيما مضَى الأَشُدَّ جمعَ شَدٍّ، وأنه تَناهِي قُوَّتِه واسْتوائِه[٣]. وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاثُ والثلاثون به أشبه مِن الحُلُم؛ لأنَّ المرءَ لا يبلغُ في حالِ حُلُمِه كمالَ قُواه، ونهايةَ شِدَّتِه، فإنَّ العربَ إذا ذَكَرَت مثل هذا مِن الكلامِ، فعطَفَت[٤] ببعضٍ على بعضٍ، جعَلَت كِلا الوقتَين قريبًا أحدُهما مِن صاحبِه، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]. ولا تكادُ تقولُ: أنا أعلمُ أنك تقومُ قريبًا مِن ساعةٍ مِن الليلِ وكُلِّه. ولا: أخذتُ قليلًا مِن مالٍ أو كُلِّه. ولكن تقولُ: أخَذتُ عامةَ مالي أو كلِّه. فكذلك ذلك في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. لا شكَّ أن نَسَقَ الأربعين على الثلاثِ والثلاثين أحسنُ وأشبهُ، إذ كان يُرَادُ بذلك تقريبُ أحدِهما مِن الآخرِ، مِن النَّسَقِ على الخمس عشرةَ أو الثمانِ عشرةَ.

= سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠، ٢٣١)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والمحاملي في أماليه، أوله، عند تفسير سورة القصص، آية: ١٤، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧) أوله.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٩) من طريق عمر بن رافع عن هشيم به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٢) كلاهما بلفظ: الحلم.

(٣) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ١٥٢ .

(٤) في الأصل: «فعطفت» مكررة.

وقولُه: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. ذلك حين تكامَلَت حُجَّةُ اللهِ عليه، وسرت[١] عنه جَهالةُ شبابِه، وعَرَف الواجبَ للهِ مِن الحقِّ في بِرِّ والديه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: وقد مضَى مِن سيئ عملِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ حتى بلَغ: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: وقد مضَى مِن سيئ عملِه ما مضَى[٢].

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال هذا الإنسانُ الذي هَداه اللهُ لرُشْدِه، وعرَف حقَّ اللهِ عليه فيما ألزَمه مِن بِرِّ والدَيه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾. يقولُ: أَغْرِني بشُكْرِ نعمتِك التي أنعمتَ عليَّ في تعريفِك إيَّاي توحيدَك، وهِدايتِك لي للإقرارِ بذلك، والعملِ بطاعتِك-﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ مِن قَبْلي، وغيرِ ذلك مِن نِعَمك[٣] علينا، وألهِمْني ذلك. وأصلُه مِن: وَزَعْتُ الرجلَ على كذا. إذا دفَعْتَه عليه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾. قال: اجعَلْني أشكرُ نعمتَك.

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾. وإن كان يَئُولُ إليه معنى الكلمةِ، فليس بمعنى الإيزاعِ على الصحةِ.

وقولُه: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أوزِعْني أن أعملَ صالحًا مِن الأعمالِ التي تَرْضاها؛ وذلك العملُ بطاعتِه وطاعةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) في س: «وسير».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢١٧) عن معمر به.

(٣) في س: «نعمتك».

وقولُه: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾. يقولُ: وأصلِحْ لي أُمُوري في ذُرِّيتي الذين وُهِبْتُهم بأن تجعلَهم هُدَاةً للإيمانِ بك، واتِّباعِ مَرْضاتِك، والعملِ بطاعتِك. فوصَفه جلَّ ثناؤُه بالبِرِّ بالآباءِ والأمهاتِ والبنينَ والبناتِ. وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في أبي بكرِ الصديقِ رضِي اللهُ عنه[١].

وقولُه: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الإنسانِ: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾. يقولُ: تُبْتُ مِن ذُنُوبي التي سَلَفَت مني في سالفِ أيامي، إليك، ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وإني مِن الخاضِعِين لك بالطاعةِ، المُسْتَسْلِمِين لأمرِك ونَهْيِك، المُنْقادِين لحُكْمِك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم، هم الذين نتقَبَّلُ[٢] عنهم أحسنَ ما عمِلوا في الدنيا مِن صالحاتِ الأعمالِ، فنُجازِيهم[٣] به، ونُثيبُهم[٤] عليه، ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يقولُ: ونصفحُ[٥] لهم عن سيئاتِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا، فلا نُعاقِبُهم[٦] عليها، ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾. يقولُ: نَفْعَلُ[٧] ذلك بهم فعلَنا مثلَ ذلك في أصحابِ الجنةِ وأهلِها الذين هم أهلُها.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٠)، وعزاه إلى ابن مردويه عن ابن عباس، أسباب النزول للواحدي ص(٢١٣) من قول ابن عباس.

(٢) في س: «يُتقبل».

(٣) في س: «فيجازيهم».

(٤) في س: «ويثيبهم».

(٥) في الأصل، س: «يصفح»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «نعاقبهم»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «يفعل»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن الحكمِ بن أبانٍ، عن الغِطْريفِ، عن جابرِ بن زيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، عن الروحِ الأمينِ، قال: «**يُؤْتَى بحَسَناتِ العبدِ وسيئاتِه، فَيُقتصُّ بعضُها ببعضٍ، فإن بَقِيتْ حَسَنةٌ وَسَّع اللهُ [له][1] في الجنةِ**». قال: فدخلتُ على يزدادَ، فحدَّث بمثلِ هذا الحديثِ، قال: قلتُ: فإن ذهَبَت الحسنةُ؟ قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ﴾ الآية[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ، قال: دَعا أبو بكرٍ [عمرَ][3] رحمة الله عليهما، فقال له: **إنِّي أُوصِيك بوصيةٍ أن تحفظَها؛ إنَّ للهِ في الليلِ حقًّا لا يقبلُه بالنهارِ، وحقًّا بالنهارِ[4] لا يقبلُه بالليلِ، إنه ليس لأحدٍ نافلةٌ** حتى يؤدِّيَ الفريضةَ، إنه إنما ثَقُلت موازينُ مَن ثَقُلَت مَوازينُه يومَ القيامةِ باتباعِهم الحقَّ في الدنيا، وثِقَلِ ذلك عليهم، وحُقَّ لميزانٍ[5] لا يوضعُ فيه إلا الحقُّ أن يَثْقُلَ، وخَفَّت موازينُ مَن خَفَّت موازينُه يومَ القيامةِ، لاتِّباعِهم الباطلَ في الدنيا وخِفَّتِه عليهم، وحُقَّ لميزانٍ[6] لا يوضعُ فيه إلا الباطلُ أن يَخِفَّ؛ ألم تَرَ أن اللهَ ذكَر أهلَ الجنةِ بأحسنِ أعمالِهم، فيقولُ قائلٌ: أين يبلغُ عملي مِن عملِ هؤلاء!

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، مستدرك الحاكم، مسند عبد بن حميد، الدر المنثور.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧)- من طريق محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، الطبراني في الكبير (١٢٨٣٢) من طريق محمد بن عبد الله الرقاشي، مستدرك الحاكم (٧٦٤١) من طريق مسدد، ثلاثهم -محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله ومسدد- عن المعتمر بن سليمان به، عبد بن حميد (٦٦١) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان، ومستدرك الحاكم (٧٦٤٢) عن حفص بن عمر العدني، كلاهما عن الحكم بن أبان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧)، عن المصنف به، الدر المنثور (٦/ ١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. قال ابن كثير: وهو حديث غريب، وإسناد جيد لا بأس به. قال الحاكم -عقب الأول-: هذا حديث صحيح الإسناد لليمانيين ولم يخرجاه، والحكم الذي يروي عنه المعتمر بن سليمان هو الحكم بن أبان العدني، والغطريف هو أبو هارون الغطريف بن عبيد الله اليماني. وقال الذهبي: صحيح.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) في هـ، س: «وبالنهار حقًا» بتقديم وتأخير، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٥) في الأصل زيادة: «أن»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٦) في الأصل زيادة: «أن»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ تَجاوزَ عن أسْوَأ أعمالِهم فلم يُبْدِه، ألم تَرَ أن اللهَ ذكرَ أهلَ النارِ بأسوأ أعمالِهم، حتى يقولَ قائلٌ: أنا خيرٌ عملًا مِن هؤلاء. وذلك بأنَّ اللهَ ردَّ عليهم أحسنَ أعمالِهم، ألم تَرَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أنزَل آيةَ الشِّدَّةِ عندَ آيةِ الرخاءِ، وآيةَ الرخاءِ عندَ آيةِ الشِّدَّةِ، ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا؛ لئلا يُلْقِيَ بيدِه إلى التَّهْلُكةِ، ولا يَتمنَّى على اللهِ أُمنيةً يَتمنَّى على اللهِ فيها غيرَ الحقِّ[1].

واختلَفت القراءةُ في قراءةِ قولِه: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ﴾[2]؛ فقَرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: (يُتَقَبَّلُ)، (وَيُتَجاوَزُ) بضمِّ الياءِ منهما على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ورفعِ: (أحْسَنُ)[3]. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿نَتَقَبَّلُ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ بالنونِ وفتحِها، ونصبِ ﴿أَحْسَنُ﴾[4] على معنى إخبارِ اللهِ جلَّ ثناؤه عن نفسِه أنه يفعلُ ذلك بهم، وردًّا للكلامِ على قولِه: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾، ونحن نتقبلُ منهم أحسنَ ما عمِلوا ونتجاوزُ. وهما قراءتان مَعْروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾. يقولُ: وعَدهم اللهُ هذا الوعدَ، وَعْدَ الحقِّ، لا شكَّ فيه أنه مُوفٍ لهم به، الذي كانوا إيَّاه في الدنيا يَعِدُهم اللهُ تعالى.

ونُصب قولُه: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾؛ لأنَّه مصدرٌ خارجٌ مِن قولِه: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. وإنما أُخرج مِن هذا الكلامِ مصدرُ: وَعَد وَعْدًا؛ لأنَّ قولَه: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾[5]، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾[6] وعدٌ مِن اللهِ لهم، فقال: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾. على ذلك المعنى.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في الأصل: «فيتقبل»، في س: «أولئك الذين نتقبل»، بدلًا من «نتقبل» في الآية.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦)، حجة القراءات ص(٦٦٤)، البحر المحيط (٨/ ٦١).

(٤) هي قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) في الأصل، س: «يتقبل» في الآية، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يتجاوز»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وهذا نَعْتٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه، نَعْتُ ضالٍّ؛ به كافرٌ وبوالدَيه عاقٌّ، وهما مُجتهدان في نصيحتِه ودُعائِه إلى اللهِ، فلا يَزيدُه دعاؤُهما إيَّاه إلى الحقِّ ونصيحتُهما له إلا عُتُوًّا وتَمَرُّدا على اللهِ، وتماديًا في جهلِه، يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾؛ أنْ دَعَواه [١] إلى الإيمانِ باللهِ، والإقرارِ ببَعْثِ اللهِ خلقَه مِن قُبُورِهم، ومجازاتِه إيَّاهم بأعمالِهم: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. يقولُ: قَذَرًا لكما ونَتْنًا، ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾. يقولُ: أتَعِدانِني أن [٢] أُخرجَ مِن قَبْري مِن بعدِ فَنائي وبَلائي فيه، حَيًّا!

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾: أن أُبعثَ بعدَ الموتِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾. قال: يعني البعثَ بعدَ الموتِ [٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: الذي قال هذا ابنٌ لأبي بكرٍ رضِي اللهُ عنه، قال: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾: أتَعِدَانِني أن أُبعثَ بعدَ الموتِ [٤].

---

(١) في الأصل: «دعوه»، والمثبت من هـ، س. (٢) في الأصل: «أني»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١١)، وفتح القدير (٥/ ٢٦)، كلاهما أوله، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٧) أوله، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) بنحوه. وقال ابن كثير: وفي صحة هذا نظر، والله أعلم. وقال الزجاج: وقول من قال أنها نزلت في =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾. قال: هو الكافرُ الفاجرُ، العاقُّ لوالدَيه، المكذِّبُ بالبعثِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثم نعَت عبدَ سُوءٍ عاقًّا لوالدَيه فاجرًا، فقال: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ إلى قولِه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2].

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾. يقولُ: أتَعِدانِني أن أُبعثَ وقد مضَت قرونٌ مِن الأممِ قَبْلي فهَلَكوا، فلم يَبْعَثْ منهم أحدًا؟ ! ولو كنتُ مَبْعوثًا بعدَ وَفاتي كما تقولان، لكان قد بُعِث من هلك قبلي مِن القرونِ. ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وَوَالِدَاه يَسْتَصْرِخان اللهَ عليه ويَسْتَغِيثانه عليه أن يؤمنَ باللهِ ويُقِرَّ بالبعثِ، ويقولان له: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾. أي: صدِّقْ بوعدِ اللهِ، وأقِرَّ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتِك، إنَّ وعَد اللهِ الذي وعَد خلقَه أنه باعثُهم مِن قبورِهم، ومُخْرِجُهم منها إلى موقفِ الحسابِ، لمُجازاتِهم بأعمالِهم، حقٌّ لا شكَّ فيه. فيقولُ عدوُّ اللهِ مُجِيبًا لوالدَيه وردًّا عليهما نصيحتَهما، وتكذيبًا بوَعْدِ اللهِ: ما هذا الذي تقولان[3] لي وتَدْعُواني إليه؛ مِن التصديقِ بأني مبعوثٌ مِن بعدِ وَفاتي مِن قَبْري، إلا ما سَطَره الأوَّلون مِن الناسِ مِن الأباطيلِ فكَتَبوه، فأصَبْتُماه أنتما فصَدَّقتما.

= عبد الرحمن باطل بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، فأعلم الله أن هولاء لا يؤمنون وعبد الرحمن مؤمن والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق. انظر: تفسير البغوي (٤/١٦٨)، زاد المسير الموضع السابق.

(١) تفسير البغوي (٤/١٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٣/٢١)، البحر المحيط (٨/٦١).

(٢) تفسير البغوي (٤/١٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٣/٢١).

(٣) في الأصل: «يقولان»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قَوْلِه:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم، الذين وجَب عليهم عذابُ اللهِ، وحَلَّت بهم عقوبتُه وسَخَطُه، فيمن حلَّ به عذابُ اللهِ، على مثلِ الذي حَلَّ بهؤلاء مِن الأمم الذين مَضَوا قبلهم مِن الجنِّ والإنسِ، الذين كذَّبوا رُسُلَ اللهِ وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنهم كانوا المَغبُونين ببَيْعِهم الهُدى بالضلالِ والنعيمَ بالعقابِ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن قتادةَ، عن الحسنِ، قال: الجنُّ لا يَموتون. قال قتادةُ: فقلتُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية[1].

وقولُه: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكلٍّ هؤلاء الفريقين؛ فريقِ الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ والبرِّ بالوالدين، وفريقِ الكفرِ باللهِ واليومِ الآخرِ وعقوقِ الوالدَين، الذين[2] وصَف صفتَهم ربُّنا عزَّ وجلَّ في هذه الآياتِ -منازلُ ومراتبُ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، ﴿مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾. يعني: مِن عملِهم الذي عمِلوه في الدنيا؛ مِن صالحٍ وحَسَنٍ وسَيِّئٍ، يُجازِيهم اللهُ به.

وقد حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه:

---

(١) الدر المنثور (٣/ ١٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، عند تفسير سورة الأعراف، آية: ٣٩، البحر المحيط (٨/ ٦٢).

(٢) في س: «اللذين».

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾. قال: دَرَجُ أهلِ النارِ يذهبُ سَفالًا، ودَرَجُ أهلِ الجنةِ يذهبُ عُلُوًّا[1].

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولِيعطيَ جميعَهم أجورَ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا؛ المحسنَ منهم بإحسانِه، ما وعَد اللهُ مِن الكرامةِ، والمسيءَ منهم بإساءتِه، ما أعدَّه[2] مِن الجزاءِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يقولُ: وجميعُهم لا يُظْلَمون؛ لا يُجازَى المسيءُ منهم إلا عقوبةً على ذنبِه، لا على ما لم يعملْ، ولا يُحمَلُ عليه ذنبُ غيرِه، ولا يُبْخَسُ المحسنُ منهم ثوابَ إحسانِه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ عَلَى النَّارِ، يقالُ لهم: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فيها؟ !

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾. قَرَأ يزيدُ حتى بلَغَ: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾: تعلَمون واللهِ إن أقوامًا يَشْترِطون حسناتِهم! فاسْتَبْقَى[3] رجلٌ طيباتِه إن استطاعَ، ولا قوَّةَ إلا باللهِ، ذُكر أن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه كان يقولُ: لو شئتُ كنتُ أطيبَكم طعامًا وألينكم لِباسًا، ولكني أَسْتَبْقِي طَيِّباتي. وذُكر لنا أنه لمَّا قَدِم الشامَ، صُنِع له طعامٌ لم يَرَ قبلَه مثلَه، قال: هذا لنا! فما لفقراءِ المسلمين الذين ماتُوا وهم لا يشبَعون مِن خبزِ الشعيرِ؟ قال خالدُ بن الوليدِ: لهم الجنةُ. فاغْرَوْرَقَت عينا عمرَ،

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٦٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١)، البحر المحيط (٨/ ٦٢)، فتح القدير (٦/ ٢٥) بنحوه.

(٢) في الأصل: «أعد له»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «استبقى».

وقال: لئن كان حظُّنا في الحُطامِ، وذهَبوا- قال أبو جعفرٍ: فيما أرَى أنا- بالجنةِ، لقد بايَنونا بَوْنًا بعيدًا[١].

وذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم دخَل على أهلِ الصُّفَّةِ -مكانًا يجتمعُ فيه فقراءُ المسلمين- وهم يَرْقَعون ثيابَهم بالأدَمِ ما يجِدون لها رِقاعًا، قال: «أنتم [اليومَ][٢] خيرٌ، أو يومَ يَغْدُو أحدُكم في حُلَّةٍ ويروحُ في أُخرى، ويُغْدَى عليه بجفْنةٍ[٣] ويُراحُ عليه بأُخرى، ويُستَرُ بيتُه كما تُسترُ الكعبةُ؟». قالوا: نحن يومَئذٍ خيرٌ، قال: «بل أنتم اليومَ خيرٌ»[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: حدَّثنا صاحبٌ لنا عن أبي هريرةَ، قال: إنما كان طعامُنا مع نَبيِّ الله[٥] صلى الله عليه وسلم الأسودَين[٦]؛ الماءَ والتمرَ، واللهِ ما كُنَّا نَرى سمراءَكم هذه، ولا نَدْري ما هي[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر عن قتادة، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠١)، كلاهما اقتصرا على: قال عمر: لو شئت أن أكون أطيبكم طعامًا وألينكم ثوبًا لفعلت، ولكني أستبقي طيباتي، الدر المنثور (٦/ ١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «بجفنة»، والمثبت من هـ.

(٤) الزهد لأحمد ص(٢٥، ٢٦)، والبيهقي في الكبرى (٤١٣٤) من حديث طلحة النضري، الترمذي (٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٥٠٢) كلاهما من حديث علي، أبو يعلى (٢٠٤٣)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٣٤) كلاهما من حديث جابر، الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٢٠/ ٨٢٧) بدون: أنتم اليوم خير، من حديث فضالة الليثي جميعًا مرفوعًا، حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٣٤٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٣٣) كلاهما عن الحسن مرسلًا.

(٥) في هـ، س: «النبي»، بدلًا من «نبي الله».

(٦) في الأصل: «الأسودان»، والمثبت من هـ، س.

(٧) أحمد (٨٦٣٨) من طريق شيبان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة، إسحاق بن راهويه (٩٩١٣)، وأحمد (٧٩٤٩)، (٩٢٤٨)، (٩٣٧٠)، (٩٩١٣)، ومسند بن الجعد (١٥٨٩، ١٥٩٠)، وابن حبان (٥٨٠٥) الأربعة من طريق داود بن فراهيج عن أبي هريرة.

قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي بُرْدَةَ بن عبدِ اللهِ بن قيسٍ الأشْعَريِّ، عن أبيه، قال: أي بنيَّ لو شهِدْتَنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبيِّنا، إذا أصابَتنا السماءُ حسِبتَ أن ريحَنا ريحُ الضَّأنِ، إنما كان لباسُنا الصوفَ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ، ثم قرَأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ إلى آخر الآية[٢] [هود: ١٥]. وقرَأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ الآية[٣] [الشورى: ٢٠]. وقرَأ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الإسراء: ١٨]. وقال: هؤلاء الذين أذهَبوا طَيِّباتِهم في حياتِهم الدنيا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بغيرِ استفهامٍ، سِوى أبي جعفرٍ القارئِ، فإنه قرأه بالاستفهامِ[٤].

---

(١) أحمد (١٩٧٧٣)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٢٢) كلاهما من طريق روح، والبيهقي في الكبرى (٣٩٨٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، كلاهما -روح وعبد الوهاب- عن سعيد به، الطيالسي (٥٢٥)، وأحمد (١٩٧٧٤)، وأبو داود (٤٠٣٣)، والترمذي (٢٤٧٩)، والبزار (٣١٣٥)، وأبو يعلى (٧٢٦٦)، والروياني (٤٥٥)، ومستدرك الحاكم (٧٣٨٨) الثمانية من طريق أبي عوانة، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٤٩٠٦)، وابن ماجه (٣٥٦٢)، وحلية الأولياء (١/ ٢٥٩) ثلاثتهم من طريق شيبان، وابن حبان (١٢٣٥) من طريق خالد بن قيس، والطبراني في الأوسط (١٩٤٦)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٦١)، ومستدرك الحاكم (٧٣٨٩) ثلاثتهم من طريق محمد بن ميسرة، والبيهقي في الشعب (٦١٥٩) من طريق عبد الرحمن النحوي، خمستهم -أبو عوانة وشيبان وخالد ومحمد بن ميسرة وعبد الرحمن- عن قتادة به، البزار (٣١٣٤) من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة به. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) في هـ، س: «﴿فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾»، بدلًا من «إلى آخر الآية».

(٣) في هـ، س: «﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾».

(٤) قرأه بهمزة واحدة على الخبر نافع وأبو عمرو والكوفيون والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٤)، السبعة في القراءات ص(٥٩٨)، حجة القراءات ص(٦٦٥).

والعربُ تستفهمُ بالتوبيخِ، وتتركُ الاستفهامَ فيه، فتقولُ: أذَهَبْتَ ففعلتَ كذا وكذا؟ وذهَبتَ ففعلتَ وفعلتَ؟ وأعجبُ القراءتَين إليَّ تركُ الاستفهامِ فيه؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه، ولأنه أفصحُ اللغتَين.

وقولُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: فاليومَ أيُّها الكافرون الذين أذهَبوا طيباتِهم في حياتِهم الدنيا، ﴿تُجْزَوْنَ﴾. أي: تُثابون ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. يعني: عذابَ الهَوانِ؛ وذلك عذابُ النارِ الذي يُهينُهم.

كما حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. قال: الهَوانُ[1].

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: بما كنتُم تَتكَبَّرون في الدنيا على ظهرِ الأرضِ، على ربِّكم، فتأْبَون أن تُخْلِصوا له العبادةَ، وأن تُذْعِنوا لأمرِه ونَهْيِه، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. أي: بغيرِ ما أباحَ لكم ربُّكم، وأَذِن لكم به، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾. يقولُ: بما كنتُم فيها تُخالِفون طاعتَه فتَعْصُونه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واذكرْ يا محمدُ لقومِك الرَّادِّين[2] عليك ما جئتَهم به مِن الحقِّ -هودًا أخا عادٍ؛ فإن اللهَ بعَثك إليهم كالذي بعَثه إلى عادٍ، فخَوِّفْهم أن يَحِلَّ بهم مِن نِقْمةِ اللهِ على كفرِهم ما حَلَّ بهم إذ كذَّبوا

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٣/ ٥٩)، وفتح القدير (٢/ ١٨٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة الأنعام، آية: ٩٣، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٠)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٥١).

(٢) في الأصل: «الرادي»، والمثبت من هـ، س.

رسولَنا هودًا إليهم، إذ أنذَر قومَه عادًا بالأحقافِ. والأحقافُ جمعُ حِقْفٍ، وهو مِن الرملِ ما استطالَ[١] ولم يبلُغْ أن يكونَ جبلًا[٢]، وإياه عنَى الأعشى:

فَباتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ خَرِيقُ شَمالٍ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَما[٣]

واختلَف أهلُ التأويلِ في الموضعِ الذي به هذه الأحقافُ؛ فقال بعضُهم: هي جبلٌ بالشامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: الأحقافُ جبلٌ بالشامِ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: جبلٌ يُسَمَّى الأحقافَ[٥].

وقال آخرون: بل هي وادٍ بينَ عُمانَ ومَهْرَةَ.

---

(١) في الأصل: «استطار»، والمثبت من هـ، س. (٢) انظر: زاد المسير (٧/ ٣٨٣).

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص (٢٧٩)، تهذيب الآثار ص(٣٥٦).
ويروى في الديوان، تهذيب الآثار: «يلوذ»، و«تترك»، بدلًا من «فبات»، و«يترك».
ويروى في تهذيب الآثار أيضًا: «يضمه»، بدلًا من «تلفه».
أرطاة: شجر ينبُت بالرَّمْل، والجمع: أَرْطى. الحِقافُ: جمع حِقْفٍ وهو ما اعْوَجَّ من الرمل واستطال، ويجمع على أَحْقافٍ. وريحٌ خَرِيقٌ: شديدة، وقيل: ليّنة سهلة فهو ضدّ، وقيل: طويلةُ الهُبوب، والخَرِيقُ من أسماء الريح الباردةِ الشديدة الهُبوبِ كأنها خُرِقَت. والشَّمَالُ: ريح تَهُبُّ من قِبَل الشَّام عن يَسار القِبْلة، والشَّمَالُ من الرياح: التي تأتي من قِبَل الحِجْر وقال ثعلب: الشَّمَال من الرياح ما استقْبَلَك عن يَمِينك إذا وَقَفْت في القِبْلة. أقتما: القُتْمة سواد ليس بشديد. لسان العرب، مادة (أرط)، (حقف)، (خرق)، (شمل)، (قتم).

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، البحر المحيط (٨/ ٦٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٣).

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، زاد المسير (٧/ ٣٨٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: فقال: الأحقافُ الذي أنذَر هودٌ قومَه، وادٍ بينَ عُمانَ ومَهرَةَ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم حيثُ بعَث اللهُ إليهم هودًا الأحقافَ؛ الرملَ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضْرَمَوْتَ، فاليمنِ كلِّه، وكانوا مع ذلك قد فَشَوْا في الأرضِ كلِّها، وقهَروا[٢] أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التي آتاهم اللهُ[٣].

وقال آخرون: هي أرضٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الأحقافُ الأرضُ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: حِشَافٌ. أو كلمةٌ تُشْبِهُها. قال أبو موسى: يقولون: مُسْتَحْشِفٌ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[٥]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: حِشَافٌ مِن حِسْمَى[٦].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، البحر المحيط (٨/ ٦٣).

(٢) في هـ، س: «قهروا» بدون واو.

(٣) البحر المحيط (٨/ ٦٣)، زاد المسير (٧/ ٢٨٤).

(٤) تفسير الثوري ص(٢٧٧)، الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ٣٨٤).

(٥) في هـ، س زيادة: «جميعا».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤).

وقال آخرون: هي رمالٌ مُشْرِفةٌ على البحرِ بالشِّحْرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: ذُكر لنا أن عادًا كانوا حيًّا باليمنِ أهلَ رملٍ مُشْرِفين على البحرِ، بأرضٍ يقالُ لها: الشِّحْرُ[1].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: بلغَنَا أنهم كانوا على أرضٍ يقالُ لها: الشِّحْرُ. مُشْرِفين على البحرِ، وكانوا أهلَ رملٍ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، عن عمرِو بن عبدِ اللهِ، عن قتادةَ أنه قال: كان مساكنُ عادٍ بالشِّحْرِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تبارك وتعالى أخبَر أن عادًا أنذَرهم أخوهم هودٌ بالأحقافِ، والأحقافُ ما وصَفتُ مِن الرمالِ المستطيلةِ المشرِفةِ، كما قال العَجَّاجُ:

بـاتَ إلى أرْطـاةِ حِـقْـفٍ أحْـقَـفـا[3]

وكما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: الأحقافُ الرملُ الذي يكونُ كهيئةِ الجبلِ، تَدْعُوه العربُ الحِقْفَ، ولا يكون أحْقافًا إلا مِن الرملِ. قال: وأخو عادٍ هودٌ[4].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٣، ٢٠٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٦٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به.

(٣) الرجز، له في ديوانه ص(٢/ ٢٣٥) ط. مكتبة أطلس، مجاز القرآن (٢/ ٢١٣)، ولرؤبة في مقاييس اللغة (٤/ ٤١).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣)، فتح القدير (٥/ ٢٧).

وجائزٌ أن يكونَ ذلك جبلًا بالشام. وجائزٌ أن يكونَ واديًا بينَ عُمانَ وحَضْرَموتَ. وجائزٌ أن يكونَ الشِّحْرَ. وليس في العلمِ به أداءُ فرْضٍ، ولا في الجهلِ به تَضْييعُ واجبٍ، وأين كان فصفتُه ما وصَفنا؛ من أنهم كانوا قومًا منازلُهم الرمالُ المُسْتَعْلِيَةُ المستطيلةُ.

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقد مَضَت الرسلُ بإنذارِ أُمَمِها، ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. يعني: مِن قبلِ هودٍ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾. يعني: ومِن بعدِ هودٍ.

وقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ)[1].

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يقولُ: لا تُشْرِكوا مع اللهِ شيئًا في عبادتِكم إيَّاه، ولكن أخْلِصوا له العبادةَ، وأفْرِدوا له الأُلوهةَ؛ إنه لا إلهَ غيرُه. وكانوا فيما ذُكِرَ، أهلَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. قال: لن يَبْعثَ اللهُ رسولًا إلا بأن يُعبدَ اللهُ[2].

وقولُه: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه: إني أخافُ عليكم أيُّها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ في يومٍ عظيمٍ، وذلك يومٌ يَعْظُمُ هَوْلُه، وهو يومُ القيامةِ.

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٠١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، فتح القدير (٥/ ٢٧).
(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٨).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت عادٌ لهودٍ إذ قال لهم: لا تعبُدوا إلا اللهَ إني أخافُ عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ: أجئتَنا يا هودُ لتَصْرِفَنا عن عبادةِ آلهتِنا إلى عبادةِ ما تَدْعُونا إليه، وإلى اتِّباعِك على قولِك؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾. قال: لِتُزِيلَنا. وقرأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢] قال: يُضِلُّنا [١] ويُزِيلُنا ويَأْفِكُنا [٢].

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾: مِن العذابِ على عبادتِنا ما نعبدُ مِن الآلهةِ، إنْ كُنْتُ مِن أهلِ الصدقِ في قولِه وعِدَاتِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال هودٌ لقومِه عادٍ [٣]: إنَّمَا الْعِلْمُ بوقتِ مجيءِ ما أعِدُكم [به] [٤] مِن عذابِ اللهِ على كفرِكم به -عندَ اللهِ، لا أعْلمُ مِن ذلك إلا ما علَّمَني، ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾. يقولُ: وإنَّما أنا رسولٌ إليكم مِن اللهِ، مُبَلِّغٌ أُبَلِّغُكم عنه

---

(١) في س: «تضلنا» بالتاء وفي اللتين بعدها، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، بزيادة: واحد.

(٣) في الأصل: «عادًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ما أرسَلني به مِن الرسالةِ، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ مواضِعَ حظوظِ أنفسِكم، فلا تعرِفون ما عليها مِن المَضَرَّةِ بعبادتِكم غيرَ اللهِ، وفي استعجالِ عذابِه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما جاءَهم عذابُ اللهِ الذي استعجَلوه، فرأوه سحابًا عارضًا في ناحيةٍ مِن نَواحِي السماءِ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ، والعربُ تُسَمِّي السحابَ الذي يُرَى في بعضِ أقطارِ السماءِ عَشِيًّا ثم يصبحُ مِن الغدِ قد استَوى وحَبَا بعضُه إلى بعضٍ -عارِضًا؛ وذلك لعرضِه في بعضِ أرجاءِ السماءِ حينَ نشَأ، كما قال الأعشى:

يا مَنْ يَرَى عارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ ... كأَنَّمَا الْبَرْقُ في حَافاتِهِ الشُّعَلُ[1]

﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾. ظَنًّا منهم برؤيتِهم إيَّاه أن غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَون به، فقالوا: هذا الذي كان هودٌ يَعِدُنا، وهو الغيثُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢٢٠)، تاج العروس، مادة (عرض).
ويروى في الديوان: «أرقبه»، بدلًا من «أرمقه»، ويروى في التاج: «رأى»، و«شعل»، بدلًا من «يرى»، و«الشعل».
والعارض من السحاب: الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشى، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى. انظر: مجاز القرآن (٢/٢١٣).
والعارِضُ: السَّحابُ الذي يَعْتَرِضُ في أُفُقِ السماء، وقيل العَرْضُ ما سدَّ الأُفُق والجمع عُروضٌ... وفي التنزيل في قضية قوم عادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾. أي قالوا: هذا الذي وُعِدْنا به سحاب فيه الغيث. لسان العرب، مادة (عرض).

رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية: ذُكِر[١] لنا أنه[٢] حُبِس عنهم المطرُ زمانًا، فلمَّا رَأوا العذابَ مُقْبِلًا، ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. وذُكِر لنا أنهم قالوا: كذَب هودٌ، كذَب هودٌ. فلمَّا خرَج نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٣] فَشَامَه، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، قال: ساقَ اللهُ السحابةَ السوداءَ التي اختارَ قَيْلُ ابنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ، حتى تخرُجَ عليهم مِن وادٍ لهم يقالُ له: المُغِيثُ، فلما رَأوها استَبْشَروا وقَالُوا[٤]: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥].

وقولُه: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم هودٍ لقومِه -لمَّا قالوا له عندَ رؤيتِهم عارضَ العذابِ قد عرَض لهم في السماءِ: هذا عارضٌ مُمْطِرُنا نَحْيا به-: ما هو بعارضٍ غيثٍ، ولكنه عارضُ عذابٍ لكم، بل هو ما استَعْجَلْتم به. أي: هو العذابُ الذي استَعْجَلْتم به فقلتُم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾[٦]. ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. والريحُ مكررةٌ على ﴿مَا﴾ في قولِه: ﴿هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾. كأنه قيل: بل هو ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «وذكر».
(٢) في س: «أنهم».
(٣) في س زيادة: «الله».
(٤) في س: «قالوا» بدون واو.
(٥) سقط من الأصل: «هو» من الآية.
وانظر: تاريخ المصنف (١/ ١٣٦).
(٦) في الأصل: «ائتنا» في الآية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: كان هودٌ جلْدًا في قومِه، وإنه كان قاعدًا في قومِه فجاءَ سحابٌ مُكْفَهِرٌّ، فقالُوا[1]: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فقَالَ هود[2]: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: فجاءت ريحٌ، فجعَلَتْ تُلْقِي الفسطاطَ، وتجيءُ بالرجلِ الغائبِ فتُلْقِيه[3].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال سليمانُ: حدَّثنا أبو إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: لقد كانت الريحُ تحمِلُ الظعينةَ فترفَعُها حتى تُرَى كأنها جَرادةٌ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هي الريحُ إذا أثارَت سحابًا. قَالُوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فقال نبيُّهم: بل ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ[4].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

وقولُه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تُخَرِّبُ كلَّ شيءٍ، وتَرْمِي بعضَه على بعضٍ فتُهْلِكُه، كما قال جريرٌ:

---

(١) في س: «قالوا»، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، الدر المنثور.

(٢) سقط من س، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، الدر المنثور.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٨٦) عن غندر به، تفسير الثوري ص(١/ ٢٧٧) عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ١٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.

(٤) فتح الباري (٨/ ٤٤١)، وعزاه إلى المصنف.

وكانَ لَكُمْ كَبَكْرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمارًا[١]

يعني بقولِه: دمَّرهم: ألقَى بعضَهم على بعضٍ صَرْعى هَلْكَى.

وإنما عنَى بقولِه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ مما أُرسِلَتْ بهلاكِه؛ لأنها لم تدمِّرْ هودًا ومَن كان آمَن به.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ، عن زائدةَ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما أرسَل اللهُ على عادٍ مِن الريحِ إلا قدْرَ خاتَمي هذا. فنزَع خاتَمه[٢].

وقولُه: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[٣]. يقولُ: فأصبَح قومُ هودٍ وقد هلَكوا وفَنَوْا، فلا يُرَى[٤] في بلادِهم شيءٌ إلا مساكنُهم التي كانوا يسكُنونها.

واختلَفت القرّاءُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[٥]؛ فقرَأ ذلك عامةُ [قرأةِ][٦] المدينةِ والبصرةِ: (لا تَرَى إلا مَساكِنَهُمْ) بالتاءِ[٧] نصبًا. بمعنى: فأصبَحوا لا تَرَى أنت يا محمدُ إلا مساكنَهم.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في شرح ديوانه ص(٤٤٣) ط. مطبعة الصاوي، تفسير ابن عطية (٣/ ٤٤٥)، وقد تقدمت نسبته على الصواب عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١٦.
ويروى في الديوان، تفسير ابن عطية، تفسير المصنف، عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١٦: «لهم»، بدلًا من «لكم».

(٢) مستدرك الحاكم (٣٦٩٩) من طريق سفيان عن الأعمش به، الطبراني في الكبير (١٢٤١٦) من طريق مسلم الملائي عن سعيد بن جبير به، الدر المنثور (٦/ ١٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٠) كلاهما دون: فنزع خاتمه، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والحاكم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تفرد مسلم بإخراج حديث مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٣) في الأصل: «ترى» في الآية وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٤) في الأصل: «ترى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «ترى» في الآية.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «بالتاء مساكنهم»، بدلًا من «إلا مساكنهم بالتاء». =

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ بالياءِ في: ﴿يَرَى﴾، ورفعِ «المساكنِ»[١]. بمعنى ما وصَفتُ قبلُ أنه لا يُرَى في بلادِهم شيءٌ إلا مساكنُهم. ورَوى الحسنُ البصريُّ: (لا تُرَى) بالتاءِ[٢]. وبأيِّ القراءتَين اللتين ذكَرتُ مِن قراءةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ، وهو القراءةُ برفعِ «المساكنِ» إذا قُرئ قولُه: ﴿يَرَى﴾ بالياءِ وضمِّها[٣]، وبنصبِ «المساكنِ» إذا قُرئ قولُه: (تَرَى) بالتاءِ وفتحِها. وأما التي حُكيت عن الحسنِ فهي قبيحةٌ في العربيةِ، وإن كانت جائزةً، وإنما قبُحَت لأنَّ العربَ تُذَكِّرُ الأفعالَ التي قبلَ «إلَّا» وإن كانت الأسماءُ التي بعدَها أسماءَ إناثٍ، فتقولُ: ما قامَ إلا أختُك، ما جاءَني إلا جاريتُك. ولا يَكادون يقولون: ما جاءتْني إلا جاريتُك. وذلك أن المحذوفَ قبلَ «إلَّا»: «أحدٌ» أو «شيءٌ»، «وأحدٌ» و«شيءٌ» تُذَكَّرُ[٤] فعلهما[٥] العربُ وإن عُنِي بهما المؤنثُ، فتقولُ: إن جاءك منهنَّ أحدٌ فأكرِمْه. ولا يقولون: إن جاءتْك. وكان الفَرَّاءُ يجيزُها على الاستكراهِ، ويذكرُ أن المفضَّلَ أنشَده:

وَنارُنا[٦] لَمْ تُرَ نارًا مِثْلُها ... قَدْ عَلِمَتْ ذاكَ مَعَدٌّ أكْرَمَا[٧]

= وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٨)، حجة القراءات ص(٦٦٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٧).

(١) هي قراءة عاصم وحمزة ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٧)، مصادر القراءة السابقة.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٧).

(٣) في الأصل: «أو ضمها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يُذَكَّرُ»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «فعلها»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «نارنا» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «كرما»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.
والبيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٥٥)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٨).

فأنَّث فعْلَ «مِثل»؛ لأنه للنارِ. قال: وأجودُ الكلامِ أن تقولَ: ما رُئِي مثلُها.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما جَزَينا عادًا بكفرِهم باللهِ مِن العقابِ في عاجلِ الدنيا، فأهلكْناهم بعذابِنا، كذلك نَجْزِي القومَ الكافرين باللهِ مِن خلقِنا، إذا[1] تَمادَوا في غَيِّهم، وطَغَوا على ربِّهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ: ولقد مَكَّنَّا أيُّها القومُ عادًا الذين أهلَكناهم بكفرِهم، فيما لم نُمكِّنْكم فيه مِن الدنيا، وأعطَيناهم منها الذي لم نُعْطِكم منها[2]؛ مِن كثرةِ الأموالِ، وبسطةِ الأجسامِ، وشدةِ الأبدانِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[3] أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: لم نُمكِّنْكم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: أنبأكم أنه أعطى القومَ ما لم يُعْطِكم.

---

(١) في س: «إذ».

(٢) في س: «منهم».

(٣) في هـ، س: «حدثني».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يسمَعون به مواعظَ ربِّهم، ﴿وَأَبْصَارًا﴾ يُبصِرون بها حُجَجَ اللهِ، ﴿وَأَفْئِدَةً﴾ يَعقِلون بها ما يضرُّهم[1] وينفعُهم، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: فلم ينفعْهم ما أعْطاهم مِن السمعِ والبصرِ والفؤادِ؛ إذ لم يستعمِلوها فيما أُعْطُوها له، ولم يُعْمِلوها فيما يُنَجِّيهم مِن عقابِ اللهِ، ولكنهم استعمَلوها فيما يُقَرِّبُهم مِن سَخَطِه؛ ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: إذ كانوا يُكذِّبون بحُجَجِ اللهِ، وهم رُسُلُه، ويُنْكِرون نبوَّتَهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وعادَ عليهم ما استَهْزَءوا به، ونزَل بهم ما سَخِروا به فاستَعْجَلوا به مِن العذابِ. وهذا وعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ، يقولُ لهم: فاحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن العذابِ على كفرِكم باللهِ وتكْذيبِكم رُسُلَه -ما حَلَّ بعادٍ، وبادِروا بالتوبةِ قبلَ النِّقْمةِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ، مُحذِّرَهم بأسَه وسَطْوتَه أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أيُّها القومُ مِن القُرَى ما حولَ قريتِكم، كحِجْرِ ثمودَ، وأرضِ سَدُومَ، ومأرِبَ، ونحوِها، فأنذَرْنا أهلَها بالمَثُلاتِ، وخَرَّبنا ديارَها، فجعَلناها خاويةً على عروشِها.

وقولُه: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ﴾. يقولُ: ووَعَظْناهم بأنواعِ العِظاتِ، وذكَّرْناهم بضُرُوبٍ مِن الذِّكْرِ والحُجَجِ، وبيَّنَّا لهم ذلك.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ﴾. قال: بيَّناها.

---

(١) في س: «يسرُّهم».

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ليرجِعوا عما كانوا عليه مُقِيمين، مِن الكفرِ باللهِ وآياتِه. وفي الكلامِ متروكٌ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه، وهو: فأبَوا إلا الإقامةَ على كفرِهم، والتماديَ في غَيِّهم، فأهلكْناهم، فلن ينصرَهم مِنَّا ناصرٌ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلولا نصَر هؤلاء الذين أهلكناهم مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم أوثانُهم وآلهتُهم التي اتَّخَذوا عبادتَها قُرْبانًا يتقرَّبون بها، فيما زعَموا، إلى ربِّهم -مِنَّا، إذ جاءهم بأسُنا، فتُنْقِذَهم مِن عذابِنا إن كانت تشفعُ لهم عندَ ربِّهم كما يزعُمُون.

وهذا احتجاجٌ مِن اللهِ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم على مُشركي قومِه، يقولُ لهم: لو كانت آلهتُكم التي تعبُدون مِن دونِ اللهِ تُغْنِي عنكم شيئًا، أو تنفعُكم عندَ اللهِ، كما تزعُمُون أنكم إنما تعبُدونها لتُقَرِّبكم إلى اللهِ زُلْفَى -لأغْنَت عمن كان قبلكم مِن الأممِ التي أهلكتُها بعبادتِهم إيَّاها، فدَفَعَت عنها العذابَ إذا نزَل[1]، أو لشفَعَت لهم عندَ ربِّهم، فقد كانوا مِن عبادتِها على مثلِ الذي عليه أنتم، ولكنها ضَرَّتْهم ولم تنفعْهم.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾. يقولُ: بل تركَتهم آلهتُهم التي كانوا يعبُدونها، فأخَذَت غيرَ طريقِهم؛ لأنَّ عَبَدَتَها هلَكت، وكانت هي حجارةً أو نُحاسًا، فلم يُصِبْها ما أصابَهم، ودَعَوها، فلم تُجِبْهم، ولم تُغِثْهم، وذلك[2] ضلالُها عنهم، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: هذه الآلهةُ التي ضَلَّت عن هؤلاء الذين كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ، عندَ نُزُولِ بأسِ اللهِ بهم، وفي حالِ طمعِهم فيها أن تُغِيثَهم، فخَذَلَتْهم -هو ﴿إِفْكِهِمْ﴾. يقولُ: هو كذِبُهم الذي كانوا يَكذِبون ويقولون[3]: هؤلاء[4] آلهتُنا ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يقولُ: وهو الذي كانوا يَفْتَرون فيقولون: هي تُقَرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفَى، وهي شفعاؤُنا عندَ اللهِ. وأُخرج الكلامُ

---

(١) في الأصل: «إذ نزلت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «به».

(٤) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

مُخرجَ الفعلِ، والمَعْنيُّ المفعولُ به، فقيل: وذلك إفْكُهم. والمَعْنيُّ فيه: المأفُوكُ به[١]؛ لأنَّ الإفكَ إنما هو فعْلُ الآفِكِ، والآلهةُ مأفوكٌ بها. وقد مضَى البيانُ عن نظائرِ ذلك قبلُ. قال: وكذلك قولُه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكسرِ الألفِ، وسكونِ الفاءِ، وضمِّ الكافِ، بالمعنى الذي بيَّنَّا.

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، عن عوفٍ، عمَّن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرَؤُها: (وَذَلِكَ أَفكَهُمْ). يعني: بفتحِ الألفِ والكافِ، وقال: أضَلَّهم[٢].

فمَن قرَأ القراءةَ الأولى التي عليها قرَأةُ الأمصارِ، فالهاءُ والميمُ في موضعِ خفضٍ. ومَن قرَأ هذه القراءةَ التي ذكَرناها عن ابنِ عباسٍ، فالهاءُ والميمُ في موضعِ نصبٍ؛ وذلك أن معنى الكلامِ على ذلك: وذلك صَرَفَهم عن الإيمانِ باللهِ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندنا القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا كفارَ قريشٍ بكفرِهم بما آمَنت به الجنُّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. ذُكِر أنهم صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحادثِ الذي حدَث من رَجْمِهم بالشُّهُبِ.

---

(١) في الأصل: «منه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/١٦)، وعزاه إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغِيرةَ، عن زيادٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: كانت الجنُّ تَسْتَمِعُ، فلما رُجِموا قالوا: إنَّ هذا الذي حدَث في السماءِ لشيءٍ حدَثَ في الأرضِ، فذهَبوا يَطْلُبون، حتى رأَوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خارِجًا مِن سوقِ عكاظٍ يُصلِّي بأصحابِه الفجرَ، فذهَبوا إلى قومِهم.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: لما[1] بُعِث النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم حُرِسَت السماءُ، فقالت الشياطينُ[2]: ما حُرِسَت إلا لأمرٍ قد حدَث في الأرضِ، فبعَث سراياه في الأرضِ، فوجَدوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قائمًا يُصَلِّي صلاةَ الفجرِ بأصحابِه بنَخْلَةَ وهو يَقْرَأُ، فاستمعوا حتى إذا فرَغ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قولِه: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[4] إلى آخرِ الآيةِ. قال: لم تكُنِ السماءُ تُحْرَسُ في الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ صَلَّى الله عَلَيْهما، وكانوا يَقْعُدون مقاعِدَ للسمْعِ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم حُرِست السماءُ حَرَسًا شديدًا، ورُجِمت الشياطينُ، فأنكَروا ذلك، وقالوا: ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فقال إبليسُ: لقد حدَث في الأرضِ حدَثٌ. واجتمَعت إليه الجنُّ، فقال: تفرَّقوا في

---

(١) في س: «ولما».

(٢) في هـ، س: «فقال الشيطان»، بدلًا من «فقالت الشياطين».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٢١٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠) عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قوله.

(٤) سقط من الأصل: «﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾».

الأرضِ، فأخْبِرُوني ما هذا الخبرُ الذي حدَث في السماءِ. وكان أولَ بعْثٍ ركْبٌ مِن أهلِ نَصِيبينَ، وهي أشرافُ الجنِّ وساداتُهم، فبعَثهم الله[1] إلى تِهامةَ فاندفَعوا حتى بلَغوا الوادِيَ؛ واديَ نخلةَ، فوجَدوا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي صلاةَ الغداةِ ببطنِ نخلةَ، فاستمَعوا، فلمَّا سمِعوه يتلو القرآنَ قالوا: ﴿أَنصِتُوا۟﴾، ولم يَكُنْ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[2].

واختَلف أهلُ التأويلِ في مبلَغِ عددِ النفَرِ الذين قال اللهُ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾؛ فقال بعضُهم: كانوا سبعةَ نفَرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الحميدِ، قال: حدَّثنا النضرُ بن عربيٍّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. قال: كانوا سبعةَ نَفَرٍ مِن أهلِ نَصِيبينَ، فجعَلهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رُسُلًا إلى قومِهم[3].

وقال آخرون: بل كانوا تسعةَ نفَرٍ.

---

(١) سقط من س.

(٢) دلائل النبوة للأصبهاني (٥١) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠) عن العوفي به، فتح الباري (٨/ ٥٤٠، ٥٤١)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) الطبراني في الكبير (١١٦٦٠) عن محمد بن عبد الله الحضرمي، والكامل لابن عدي (٧/ ٢٢) عن ابن زيدان، كلاهما عن أبي كريب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤)، وعزياه إلى المصنف والطبراني وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٧٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٣)، البحر المحيط (٨/ ٦٦)، زاد المسير (٧/ ٣٨٩). وعند الطبراني والسيوطي والشوكاني: تسعة نفر، بدلًا من: سبعة نفر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[١]. قال: كانوا تسعةَ نفرٍ، فيهم زَوْبعةُ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: **حدَّثنا** أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بن حُبَيشٍ، قال: أُنزِل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو ببطنِ نخلةَ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾. قال: كانوا تسعةً، أحدُهم زَوْبَعَةُ[٣].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾. يقولُ: فلمَّا حضَر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ الذين صرَفهم اللهُ إلى رسولِه نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

واختَلف أهلُ العلمِ في صفةِ حضورِهم كان[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **فقال بعضُهم**: حضَروا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتعرَّفون الأمرَ الذي حدَث مِن قِبَلِه ما حدَث في السماءِ، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا يَشْعُرُ بمكانِهم، كما قد ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ قبلُ.

---

(١) سقط من الأصل، هـ: «﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾»، والمثبت من س.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٥٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد عن يحيى بن يمان به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٩). وقال ابن عطية: واختلف في عددهم اختلافًا متباعدًا فاختصرته لعدم الصحة في ذلك.

(٣) البزار (١٨٤٦) عن أحمد بن إسحاق الأهوازي، والعلل للدارقطني (٥/ ٥٤) من طريق عمرو بن علي، كلاهما عن أبي أحمد به، وفيه: سبعة، بدلًا من: تسعة، مستدرك الحاكم (٣٧٠١) -وعنه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢٨)- من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، العلل للدارقطني (٥/ ٥٤) من طريق أحمد بن منيع، كلاهما عن أبي أحمد الزبير عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قوله، الدر المنثور (٦/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٣)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وابن منيع والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل عن مسعود قوله، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤) عن الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قوله. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وانظر: العلل للدراقطني (٥/ ٥٤).

(٤) سقط من س.

وكما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: ما شعَر بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى جاءوا، فأوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه فيهم، وأخبَر عنهم [١].

وقال آخرون: بل أُمِر نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يَقْرَأَ عليهم القرآنَ، وأنما [٢] جُمِعوا له بعدَ أن تقدَّمَ اللهُ إليه بإنذارِهم، وأمَره بقراءةِ القرآنِ عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: ذُكِر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى. قال: فإن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إني أُمِرتُ أن أقرَأَ القرآنَ على الجنِّ، فأيُّكم يَتْبَعُني؟**» فأطرَقوا، ثم استتبَعَهم فأطرَقوا، ثم استتبَعهم الثالثةَ فأطرَقوا، فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ إنك لذو بديئةٍ [٣]، فاتَّبَعَه عبدُ اللهِ بن مسعودٍ، فدخَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شِعْبًا يُقالُ له شِعبُ الحَجُونِ. قال: وخَطَّ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم على عبدِ اللهِ خَطًّا ليُثْبِتَه به. قال: فجعَلتْ تهوِي بي وأرى أمثالَ النُّسورِ تَمْشِي في دُفوفِها، وسمِعتُ لَغَطًا شديدًا، حتى خِفْتُ على نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم تلا القرآنَ، فلما رجَع نبيُّ اللهِ قلتُ: يا نبيَّ اللهِ، ما اللغَطُ الذي سمِعتُ؟ قال: «**اجتمَعوا إليَّ في قتيلٍ كان بينَهم**». فقَضَى بينَهم بالحقِّ [٤].

ذُكر [٥] لنا أن ابنَ مسعودٍ لما قَدِم الكوفةَ رأى شيوخًا شُمطًا من الزُّطِّ فراعُوه، قال: مَن هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفرٌ مِن الأعاجم، قال: ما رأيتُ لِلَّذين قرَأ عليهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الإسلامَ من الجنِّ شَبَهًا أدنى من هؤلاء [٦].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤) بلفظ: ما شعر.

(٢) في س: «وأنهم».

(٣) في الأصل، س: «بدئة»، في تفسير ابن كثير: «ندبة»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١، ٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٥) في س: «وذكر».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٧٤) من قول قتادة.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذهَب وابنُ مسعودٍ ليلةَ دعا الجنَّ، فخطَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على ابنِ مسعودٍ خطًّا، ثم قال له: «**لا تَخْرُجْ منه**». ثم ذهَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الجنِّ، فقرَأ عليهم القرآنَ، ثم رجَع إلى ابنِ مسعودٍ فقال: «**هل**[١] **رأَيْتَ شيئًا؟**» قال: سمِعتُ لَغَطًا شديدًا. قال: «**إنَّ الجنَّ تدارَأت في قتيلٍ قُتِل بينَها**». فقَضَى بينهم بالحقِّ، وسألوه الزادَ، فقال: «**كلُّ**[٢] **عَظمٍ لكم عَرْقٌ**[٣]، **وكلُّ رَوْثةٍ**[٤] **لكم خَضِرةٌ**». قالوا: يا رسولَ اللهِ تُقذِّرها الناسُ علينا. فنهَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُسْتَنْجَى بأحدِهما. فلمَّا قدِم ابنُ مسعودٍ الكوفةَ رأى الزُّطَّ، وهم قومٌ طِوالٌ سودٌ، فأفزَعوه، فقال: أظَهَرُوا؟! فقيل له: إن هؤلاء قومٌ من الزُّطِّ. فقال: ما أشبَههم بالنفرِ الذين صُرِفوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم[٥].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرِو بن غَيلانَ الثقفيِّ، أنه قال لابنِ مسعودٍ: حُدِّثتُ أنك كنتَ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليلةَ وفْدِ الجنِّ. قال: أجَلْ. قال: فكيفَ كان؟ فذكَر الحديثَ كلَّه، وذكَر أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم خطَّ عليه خطًّا وقال: «**لا**[٦] **تَبْرَحْ منها**». فذكَر أن مثلَ العَجاجةِ السوداءِ غشِيَت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذُعِر ثلاثَ مرَّاتٍ، حتى إذا كان قريبًا من الصبحِ أتاني النبي[٧] صلى الله عليه وسلم، فقال: «**أنِمْتَ؟**» قلتُ: لا واللهِ، ولقد همَمتُ مِرارًا أن أستَغيثَ بالناسِ، حتى

---

(١) في س: «وهل»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٢) في س: «وكل»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) في الأصل: «عراق»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.

(٤) في هـ، س: «روث»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٨، ٢١٩) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٣، ١٧٤) مطولًا، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٢). وقال ابن عطية: فاختصرت هذه الروايات وتطويلها لعدم صحتها.

(٦) في س: «ولا».

(٧) في س: «رسول الله».

سمِعتُك تَقْرَعُهم بعصاك، تقولُ: «اجلِسوا[١]». قال: «لو[٢] خرَجتَ لم آمَنْ أن يتخطَّفَك[٣] بعضُهم». ثم قال: «هل[٤] رأيْتَ شيئًا؟». قال: نعمْ، رأيتُ رجالًا سودًا مُسْتَنفري[٥] ثِيابٍ بياضٍ[٦]. قال: «أولئك جنٌّ نَصِيبينَ، سألوني المتاعَ -والمتاعُ الزادُ- فمتَّعتُهم بكلِّ عظْمٍ حائلٍ أو بعْرةٍ أو رَوْثةٍ». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، وما يُغْني ذلك عنهم؟ قال: «إنَّهُمْ لا يَجِدون[٧] عَظْمًا إلا وَجَدُوا عَلَيْهِ لَحْمَه يَوْمَ أُكِل، وَلا رَوْثَةً إلا وَجَدُوا فِيها حَبَّها يَوْمَ أُكِلَتْ، فَلا يَسْتَنْقِيَنَّ[٨] أحَدٌ مِنْكُمْ إذَا خَرَجَ مِنَ الخَلاءِ بعَظْمٍ وَلا بَعْرَةٍ وَلا رَوْثَةٍ»[٩].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ الله[١٠] بن راشدٍ، قال: قال يونسُ، قال[١١] ابنُ شهابٍ: أخبَرني أبو عثمانَ بن سَنَّةَ[١٢] الخزاعيُّ -وكان من أهلِ الشامِ- أنَّ ابنَ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأصحابِه وهو بمكةَ: «مَنْ أَحَبَّ منْكُمْ أنْ يَحْضُرَ أمْرَ الجنِّ اللَّيْلَةَ فَلْيَفْعَلْ». فلم يَحْضُرْ منهم أحدٌ غيري. قال: فانطلَقْنا حتى إذا كنَّا بأعلى مكةَ خطَّ لي برجلِه خطًّا، ثم أمَرني أن أجْلِسَ فيه، ثم انطلَق حتى قامَ، فافتتَح

---

(١) في س: «واجلسوا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٢) في س: «ولو»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، المطالب العالية.

(٣) في س: «يختطَّفَك»، في تفسير ابن كثير: «يخطفك»، والمثبت موافق لما في المطالب العالية.

(٤) في س: «وهل»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) في س، تفسير ابن كثير: «مُسْتَشْعِري»، والمثبت موافق لنسخة من تفسير ابن كثير.

(٦) في س: «بيض»، في تفسير ابن كثير: «بياضًا»، وفي نسخة منه: «بيضًا».

(٧) في س: «لن يجدوا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٨) في الأصل: «يستقين»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٩) إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/٣٨٧)- عن عبد الرزاق عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/٣٦، ٣٧) عن المصنف.

(١٠) سقط من س.

(١١) في الأصل زيادة: «قال».

(١٢) في س: «شبة». وانظر: تهذيب الكمال (٣٤/٦٦)، مصادر التخريج.

القرآنَ، فغشِيتْه أسْوِدَةٌ كثيرةٌ[١] حالت بيني وبينَه حتى ما أسْمَعُ صوتَه. ثم طفِقوا يَتَقَطَّعون مثلَ قِطعِ السحابِ ذاهبين، حتى بقِيَ منهم رهطٌ، ففرَغ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع الفجرِ، فانطلَق مُتَبرِّزًا، ثم أتاني فقال: «ما[٢] **فَعَلَ الرَّهْطُ؟**». قلتُ: هم أولئك يا رسولَ اللهِ. فأخَذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَةً[٣]، فأعطاهم إياه زادًا، ثم نهَى أن يَسْتطِيبَ أحدٌ بعظمٍ أو روثٍ[٤].

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: حدَّثنا عمي عبدُ اللهِ بن وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبي عثمانَ بن سَنَّةَ[٥] الخُزاعيِّ -وكان مِن أهلِ الشامِ- أن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فذكَر مثلَه سواءً، إلا أنه قال: فأعطاهم رَوْثًا أو عظمًا زادًا. ولم يَذْكُرِ الحُمَمَةَ[٦].

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ[٧]، قال: حدَّثني عمي، قال: أخبَرني يونسُ، عن الزهريِّ، عن عبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ، أن ابنَ مسعودٍ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**بِتُّ اللَّيْلَةَ أقْرَأُ عَلى الجِنِّ رُبُعًا بالحَجُونِ**»[٨].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «كبيرة»، والمثبت من هـ، مستدرك الحاكم، تفسير ابن كثير، العظمة لأبي الشيخ، دلائل النبوة للبيهقي.

(٢) في س: «وما»، والمثبت موافق لما في مستدرك الحاكم، تفسير ابن كثير، العظمة لأبي الشيخ، دلائل النبوة للبيهقي.

(٣) في س: «جمجمة».
والحممة: هي الفحمة وجمعها حمم. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٥٢).

(٤) مستدرك الحاكم (٣٨٥٨) -وعنه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٠)- من طريق الليث بن سعد عن يونس بن يزيد به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٦١)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٢٦٣) كلاهما من طريق عقيل عن ابن شهاب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥) عن المصنف، وعزاه إلى البيهقي، وعزاه إلى ابن راهويه وأبي نعيم من طريق أخرى.

(٥) في س: «شبة». وانظر: الأثر المتقدم. (٦) في س: «الجمجمة».
والأثر عند: النسائي (٣٩)، وفي الكبرى (٣٨) عن أحمد بن عمرو بن السرح، شرح معاني الآثار (١/ ١٢٣) عن يونس، كلاهما عن ابن وهب به مختصرًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤، ٣٥) عن المصنف.

(٧) في هـ، س زيادة: «ابنِ وهبٍ».

(٨) العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٦٤) من طريق عقيل عن ابن شهاب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤) عن المصنف.

واختلَفوا في الموضعِ الذي تَلا عليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيه القرآنَ؛ فقال عبدُ اللهِ بن مسعودٍ: قرَأ عليهم بالحَجُونِ. وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك.

وقال آخرون: قرَأ عليهم بنَخلةَ. وقد ذكَرْنا بعضَ مَن قال ذلك، ونَذْكُر مَن لم نَذْكُرْه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا خلادٌ، عن زهيرِ بن معاويةَ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن النَّفَرَ الذين أتَوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن جنِّ نَصِيبينَ أتَوه وهو بنَخلةَ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: لِقيَهم بنَخلةَ ليلتَئذٍ[٢].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلمَّا حضَروا القرآنَ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ، قال بعضُهم لبعضٍ: أنصِتوا لنَسْتَمِعَ القرآنَ.

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾. قالوا: صَهْ[٣].

قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بن حُبَيْشٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾: قد علِم القومُ أنهم لن يَعْقِلوا حتى يُنْصِتوا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل.
(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٤، ٥٩٥) من طريق آدم عن ورقاء به.
(٣) تقدم تخريجه. انظر: الأثر المتقدم عن زر.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾. يقولُ: فلما فرَغ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن القراءةِ وتلاوةِ القرآنِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثنى عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾. يقولُ: فلما فرَغ مِن الصلاةِ، ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾.

وقولُه: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾. يقولُ: انصرفوا مُنذِرين عذابَ اللهِ على الكفرِ به.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم جعَلهم رُسُلًا إلى قومِهم.

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ، قال[1]: حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، قال: حدَّثنا النضرُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ[2].

وهذا القولُ خلافُ القولِ الذي رُوِي عنه أنه قال: لم يَكُنْ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ[3]. لأنَّه محالٌ أن يُرْسِلَهم إلى آخرِين إلا بعدَ علمِه بمكانِهم. إلا أن يُقالَ: لم يَعْلَمْ بمكانِهم في حالِ استماعِهم للقرآنِ، ثم علِم بعدُ قبلَ انصرافِهم إلى قومِهم، فأرسَلهم رُسُلًا حينَئذٍ إلى قومِهم، وليس ذلك في الخبرِ الذي رُوِي.

---

(١) في س: «قالا».

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، عند ذكر المصنف: اختلاف أهل التأويل في مبلغ عدد النفر.

(٣) انظر: تخريج أثر محمد بن سعد العوفي عن ابن عباس قبل السابق.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء الذين صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من الجنِّ لقومِهم لمَّا انصرَفوا إليهم من عندِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا قَوْمَنَا مِنَ الْجِنِّ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ كِتَابِ مُوسَى، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. يقولُ: يُصَدِّقُ ما قبلَه من كتبِ اللهِ التي أنزَلها على رُسُلِه.

وقولُه: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾. يقولُ: يُرْشِدُ إلى الصوابِ، ويَدُلُّ على ما فيه للهِ رضًا، ﴿وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: وإلى طريقٍ لا اعْوجاجَ فيه، وهو الإسلامُ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيد[1]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ أنه قرأ: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾. فقال: ما أسرَعَ ما عقَل القومُ! ذُكِر لنا أنَّهم صُرِفوا إليه من نِينَوى[2].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ من الجنِّ لقومهم[3]: يَا قَوْمَنَا مِنَ

---

(١) سقط من س: «قال: حدثنا يزيد»، والمثبت هو الدائر.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا. انظر: أثر سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قبل السابق.

(٣) سقط من س.

الْجِنِّ، ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾. قالوا: أجِيبوا رسولَ اللهِ محمدًا إلى ما يَدْعوكم إليه مِن طاعةِ اللهِ، ﴿وَءَامِنُوا بِهِۦ﴾. يقولُ: وصَدِّقوه فيما جاءكم به وقومَه من أمرِ اللهِ ونهيِه وغيرِ ذلك مما دعاكم إلى التصديقِ به، ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾. يقولُ: يَتَغَمَّدْ لكم ربُّكم من ذنوبِكم فيَسْتُرُها عليكم [١] ولا يَفْضَحُكم بها في الآخرةِ، بعقوبتِه إيَّاكم عليها، ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ: ويُعِذْكُمْ [٢] من عذابٍ موجعٍ إذا أنتم تُبْتُم من ذنوبِكم، وأنَبتم من كفرِكم إلى الإيمانِ باللهِ وبداعِيه.

وقولُه: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ لقومِهم: ومَن لا يُجِبْ أيُّها القومُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم محمدًا وداعيَه إلى ما بعَثه بالدعاءِ إليه؛ من توحيدِه والعملِ بطاعتِه، ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ: فليس بمعجِزٍ ربَّه بهربِه، إذا أراد عقوبتَه على تكذيبِه داعيَه وترْكِه تصديقَه، وإنْ ذهَب في الأرضِ هاربًا؛ لأنه حيثُ كان فهو في سلطانِه وقبضتِه، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾. يقولُ: وليس لمن لم يُجب داعي اللهِ من دونِ ربِّه نُصراءُ يَنْصُرونه من اللهِ، إذا عاقبَه ربُّه على كفرِه به وتكذيبِه داعيَه.

وقولُه: ﴿أُولَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: هؤلاء الذين لا يُجيبون [٣] داعيَ اللهِ فيُصَدِّقوا به وبما دعاهم إليه من توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه -في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقولُ: يَبِينُ لمن تأمَّله أنه ضلالٌ وأخْذٌ على غيرِ قصدٍ.

---

(١) في س: «لكم».
(٢) في س: «وينقذكم».
(٣) في س: «لم يجيبوا».

القولُ في تأْويلِ قَوْله:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يَنْظُرْ هؤلاء المُنكِرون إحياءَ اللهِ خلقَه مِن بعدِ وفاتِهم، وبعثَه إيَّاهم من قبورِهم بعدَ بلائهم[2]، القائلون لآبائِهم وأمهاتِهم: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ [الأحقاف: ١٧]. فلم يُبْعَثوا -بأبصارِ قلوبِهم، فيَرَوا ويَعْلَموا أنَّ اللهَ الذي خلَق السماواتِ السبعِ والأرضَ، فابتدَعُهنَّ من غيرِ شيءٍ، ولم يَعْيَ بإنشائِهنَّ فيَعْجِزَ عن اختراعِهنَّ وإحداثِهنَّ، ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فيُخْرِجَهم من بعدِ بِلاهم[3] في قبورِهم أحياءً كهيئتِهم قبلَ وفاتِهم.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ الباءِ في قولِه: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: هذه الباءُ كالباءِ في قولِه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[4] [الرعد: ٤٣، الإسراء: ٩٦، العنكبوت: ٥٢]. وهو مِثلُ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: دخَلت هذه الباءُ لـ«لَمْ». قال: والعربُ تُدْخِلُها مع الجحودِ إذا كانت رافعةً لما قبلَها، وتُدْخِلُها إذا وقَع عليها فعلٌ يَحْتَاجُ إلى اسمين، مثلَ قولِك: ما أظنُّك بقائم، وما أظنُّ أنك بقائم، وما كنتَ بقائم. فإذا خَلَعْت الباءَ نصَبْت الذي كانت تَعملُ فيه، بما يعمل[5] فيه من الفعلِ. قال: ولو أُلْقِيت الباءُ من «قادرٍ» في هذا الموضعِ رُفِع؛ لأنه خبرٌ لـ«أنَّ». قال: وأنشَدني بعضُهم:

---

(١) سقط من الأصل: «﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾» من الآية.

(٢) في هـ: «بلاهم».

(٣) في س: «بلائهم».

(٤) في الأصل، س: «كفى» بدون واو في الآية.

(٥) في الأصل، س: «تعمل»، والمثبت من هـ.

فَمَا رَجَعَتْ بخائِبَةٍ رِكابٌ حَكِيمُ بن المُسيَّبِ مُنْتهَاها[١]

فأدخَل الباءَ في فعلٍ لو أُلقيت منه نُصِب[٢] بالفعلِ لا بالباءِ، يُقاسُ على هذا ما أشبَهه.

وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصريِّ الذي ذكَرْنا قولَه: هذه الباءُ دخَلت للجحدِ؛ لأنَّ المجحودَ في المعنى -وإن كان قد حال بينَهما بـ«أنَّ»-: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ[٣] قَادِرٍ[٤] عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى. قال: فـ«أنَّ» اسمُ «يَرَوْا»، وما بعدَها في صلتِها، ولا تَدْخُلُ فيه الباءُ، ولكنَّ معناه جَحْدٌ، فدخَلت للمعنى.

وحُكي عن البصريِّ أنه كان يَأْبَى إدخالَ «إلَّا» وأنَّ النحويين من أهلِ الكوفةِ يُجيزونه، ويقولون: ما ظننتُ أنَّ زيدًا إلَّا قائمًا، وما ظننتُ أنَّ زيدًا بعالمٍ. ويُنْشِدُ:

وَلَسْتُ بِحالِفٍ لَوَلَدْتُ مِنهُمْ عَلى عَمِّيَّةٍ إلا زِيادَا[٥]

قال: فأدخل «إلَّا» بعدَ جوابِ اليمينِ. قال: فأمَّا ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[٦]، فهذه لم تَدْخُلْ إلَّا لمعنًى صحيحٍ، وهي للتعجُّبِ، كما تقولُ: لظَرُفَ بزيدٍ. قال: وأمَّا: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾. فأجمَعوا على أنها صلةٌ.

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: دخَلت الباءُ في قولِه: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ للجَحْدِ؛ لِما ذكَرْنا لقائلي ذلك من العِللِ.

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٥٦، ٥٧)، خزانة الأدب (١٠/ ٣٠٠)، لسان العرب، مادة (مني)، تاج العروس، لواحق (الباء)، مغني اللبيب ص(١٤٩)، وصدره فقط بلا نسبة في همع الهوامع (١/ ٤٦٦).
ويروى في تاج العروس: «بجانبه»، بدلًا من «بخائبة».

(٢) في الأصل: «نصبت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾».

(٤) في س: «بقادر».

(٥) لم أقف عليه منسوبًا أو غير منسوب فيما تحت يدي من مصادر.

(٦) في الأصل، س: «كفى» بدون واو في الآية.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غير[١] أبي إسحاقَ والجَحْدَريِّ والأعرجِ: ﴿بِقَدِرٍ﴾. وهي الصحيحةُ عندَنا؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها.

وأمَّا الآخرون الذين ذكَرْتُهم فإنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يَقْرَءُون ذلك: (يقدِرُ) بالياءِ[٢].

وقد ذُكِر أنه في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (أنَّ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ قَادِرٌ) بغيرِ باءٍ[٣]. ففي[٤] ذلك حجةٌ لمن قرَأه: ﴿بِقَدِرٍ﴾ بالباءِ والألفِ.

وقولُه: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بلى، يَقْدِرُ الذي خلَق السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى. أي: الذي خلَق ذلك على كلِّ شيءٍ شاء خلْقَه وأراد فعْلَه، ذو قدرةٍ لا يُعْجِزُه شيءٌ أرادَه، ولا يُعْييه شيءٌ أراد فِعْلَه فيُعييَه إنشاءُ الخلقِ بعدَ الفناءِ؛ لأن مَن عجَز عن ذلك فضعيفٌ، فلا يَنْبَغي أن يكونَ إلهًا من كان عمَّا أراد ضعيفًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ يُعْرَضُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ، وثوابِ اللهِ عبادَه[٥]

---

(١) في س: «عن».

(٢) هي قراءة يعقوب من العشرة والجحدري وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وعيسى والأعرج بخلاف عنه. انظر: البحر المحيط (٨/ ٦٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٤).

(٤) في الأصل: «فعن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «عباد»، والمثبت من هـ، س.

على أعمالِهم الصالحةِ، وعقابِه إياهم على أعمالِهم السيئةِ -على النارِ، نارِ جهنمَ، يُقالُ لهم حينَئذٍ: أليس هذا العذابُ الذي تُعذَّبونه اليومَ، وقد كنتم تُكَذِّبون به في الدنيا بالحقِّ؟ توبيخًا مِن اللهِ لهم على تكذيبِهم به كان في الدنيا، ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾. يقولُ: فيُجيبُ[1] هؤلاء الكفرةُ من فورِهم[2] بذلك، بأن يَقولوا: بلى، هو الحقُّ واللهِ، قال: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3]. يقولُ: فقال لهم المقرِّرُ بذلك: فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ؛ بما كنتم تَجْحَدونه في الدنيا وتُنْكِرُونه، وتَأْبَون الإقرارَ إذا دُعيتم إلى التصديقِ به.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، مُثَبِّتَه على المُضِيِّ لما قلَّده من عِبْءِ الرسالةِ وثقلِ أحمالِ النبوَّةِ صلى الله عليه وسلم، وآمِرَه بالائتساءِ في العزمِ على النفوذِ لذلك بأُولي العزمِ من قبلِه من رسلِه الذين صبَروا على عظيمِ ما لَقُوا فيه من قومِهم مِن المكارِه، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائدِ: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمدُ على ما أصابك في اللهِ من أذى مكذِّبيك من قومِك الذين أرسَلْناك إليهم بالإنذارِ، ﴿كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[4] على القيامِ بأمرِ اللهِ، والانتهاءِ إلى طاعتِه، من رسلِه الذين لم يَنْهَهم عن النفوذِ لأمرِه ما نالَهم فيه من شدَّةٍ.

وقيل: إن أُولي العزمِ منهم كانوا الذين امتُحِنوا في ذاتِ اللهِ في الدنيا بالمحنِ، فلم تَزِدْهم[5] المحنُ إلا جِدًّا في أمرِ اللهِ، كنوحٍ وإبراهيمَ وموسى ومن أشبَهَهم.

---

(١) في الأصل: «فنجب»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «قررهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل زيادة: «يقول: فقال لهم المقرر بذلك: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون».
(٤) سقط من الأصل، هـ: «من الرسل»، والمثبت من س.
(٥) في الأصل: «يزدهم»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثنى ثوابةُ بن مسعودٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ أنه قال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: كنا نحدَّثُ أنَّ إبراهيمَ كان منهم[٢].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: كلُّ الرسلِ كانوا أولي عزمٍ، لم يَتَّخِذِ اللهُ رسولًا إلا كان ذا عزمٍ، فاصبِرْ كما صبَروا[٣].

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن رجاءٍ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن سالمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: سمَّاه اللهُ من شدتِه العزمَ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾. يقولُ: ولا تَسْتَعْجِلْ عليهم العذابِ[٤]. يقولُ: لا تَعْجَلْ بمسألتِك ربَّك ذلك لهم، فإن ذلك نازلٌ بهم لا محالةَ، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾. يقولُ: كأنهم يومَ يَرَون عذابَ اللهِ الذي يَعِدُهم أنه منزلُه بهم، لم يَلْبَثوا في الدنيا إلا ساعةً من نهارٍ؛ لأنه يُنْسِيهم

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٧)، زاد المسير (٧/ ٣٩٢).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٩) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٦/ ١٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، كلاهما بلفظ: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٧٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٧)، زاد المسير (٧/ ٣٩٢).

(٤) في س: «بالعذاب».

شدَّةُ ما يَنْزِلُ بهم من عذابِه قدرَ ما كانوا في الدنيا لبِثوا، ومبلغَ ما فيها مكَثوا من السنين والشهورِ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ۝١١٣﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣]

وقولُه: ﴿بَلَٰغٌ﴾. فيه وجهان؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه: لم يَلْبَثوا إلا ساعةً من نهارٍ، ذلك لُبْثٌ بلاغٌ. بمعنى: ذلك بلاغٌ لهم في الدنيا إلى أجلِهم. ثم حُذِفت: ذلك لُبْثٌ. وهي مرادةٌ في الكلام؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر من الكلامِ عليها. **والآخرُ**: أن يكونَ معناه: هذا القرآنُ والتذكيرُ بلاغٌ لهم وكفايةٌ إن فكَّروا واعتَبروا فتذكَّروا.

وقولُه: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهل يُهْلِكُ اللهُ بعذابِه إذا أنزَله إلا القومَ الذين خالَفوا أمرَه، وخرَجوا عن طاعتِه وكفَروا به؟ ومعنى الكلامِ: وما يُهْلِكُ اللهُ إلا القومَ الفاسقين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: تعلَّموا[1]، ما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالكٌ ولَّى الإسلامَ ظهرَه، أو منافقٌ صدَّق بلسانِه وخالَف بعملِه[2]. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ أُمَّتِي هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ عَملها كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ كَانَ يَتْبَعُهَا، وَيَمْحُوهَا اللَّهُ، وَلا يَهْلِكُ إلا هَالِكٌ**»[3].

---

(١) في الأصل: «تعلمن»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٣٣).

(٣) أحمد (٢٥١٩)، (٢٠٠١)، والبخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١) وغيرهم من حديث ابن عباس.

آخرُ [تفسيرِ][1] سورةِ «الأحقافِ»

والحمدُ للهِ وحدَه

يتلوه إنْ شاءَ اللهُ تعالى سورةُ «محمَّدٍ» صلى الله عليه وسلم
وهي «القتالُ» أيضًا[2]

(١) من هـ، س.

(٢) بعده في الأصل: «والحمد لله حمدًا كثيرًا كما هو أهله وصلى الله على محمد المصطفى وعلى آله وسلم وهو آخر الجزء الرابع والعشرين من الأصل الموقوف بالمدرسة الفاصلية».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «محمدٍ»

صلى الله عليه وسلم

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذكرُه: الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ وعبَدوا غيرَه، وصدُّوا من أراد عبادتَه والإقرارَ بوحدانيتِه، وتصديقَ نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد مِن الإسلامِ والإقرارِ والتصديقِ، و[1] ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: جعَل اللهُ أعمالَهم ضلالًا على غيرِ هدًى وغيرِ رشادٍ؛ لأنها عُمِلت في سبيلِ الشيطانِ، وهي على غيرِ استقامةٍ. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين صدَّقوا اللهَ، وعمِلوا بطاعتِه، واتَّبعوا أمرَه ونهيَه، ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾. يقولُ: وصدَّقوا بالكتابِ الذي أنزَل اللهُ على محمدٍ، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يقولُ: محا اللهُ عنهم بفعلِهم ذلك سيِّئَ ما عمِلوا من الأعمالِ، فلم يؤاخِذْهم به، ولم يعاقِبْهم عليْهِ، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. يقولُ: وأصلَح شأنَهم وحالَهم في الدنيا عندَ أوليائِه، وفي الآخرةِ بأن أورَثهم نعيمَ الأبدِ والخلودَ الدائمَ في جنانِه[2].

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في الأصل بدون نقط، في هـ: «جناته»، والمثبت من س.

وذُكر أنه عُني بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، أهلُ مكةَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، أهلُ المدينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبرَنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى القتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: نزَلت في أهلِ مكةَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: الأنصارُ[(١)].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى القتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: أمْرَهم[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: شأنَهم[(٣)].

---

(١) مستدرك الحاكم (٣٧٠٣) من طريق أحمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٦/ ١٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٩)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٧٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٣، ٢٢٤) مفرقًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٧٧) بلفظ: عصمهم أيام حياتهم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٧٤). وانظر: تخريج الأثر السابق.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٧٤)، فتح القدير (٥/ ٣٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: أصلَح حالَهم.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: حالَهم[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال حالَهم[٢].

والبالُ كالمصدرِ مثلُ الشأنِ، لا يُعرفُ منه فعلٌ، ولا تكادُ العربُ تجمعُه إلا في ضرورةِ شعرٍ، فإذا جمَعُوه قالوا: بالاتٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي فعَلنا بهذين الفريقينِ من إضلالِنا أعمالَ الكافِرين، وتكفيرِنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ -جزاءٌ منا لكلِّ فريقٍ منهم على فعلِه؛ أما الكافِرون فأضلَلْنا أعمالَهم، وجعَلناها على غيرِ استقامةٍ وهدًى؛ بأنهم اتَّبعوا الشيطانَ فأطاعوه، وهو الباطلُ.

كما حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، وعباسُ بن محمدٍ، قالا: حدَّثنا حجاجُ بن محمدٍ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: أخبرني خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾. قال: الباطلُ الشيطانُ[٣].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٧٤) ، زاد المسير (٧/ ٣٩٦)، فتح القدير (٥/ ٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠) بزيادة: وكل ما يأمر به.

وأمَّا المؤمنون فكفَّرنا عنهم سيئاتِهم، وأصلَحنا لهم حالَهم بأنهم اتَّبعوا الحقَّ الذي جاءَهم من ربِّهم، وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وما جاءهم به من عندِ ربِّه من النورِ والبرهانِ[١]، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: كما بيَّنتُ لكم أيُّها الناسُ فِعلي بفريقِ الكفرِ والإيمانِ، كذلك نمثِّلُ للناسِ الأمثالَ، ونشبِّهُ لهم الأشباهَ، فنُلحِقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشكالًا.

[القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:][٢]

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لفريقِ الإيمانِ به وبرسولِه: فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا باللهِ ورسولِه من أهلِ الحربِ، فاضرِبوا رقابَهم.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾. يقولُ: حتى إذا غلَبتموهم وقهرَتم من لم تضرِبوا رقبتَه منهم، فصاروا في أيديكم أسرَى، ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾. يقولُ: فشُدُّوهم في الوَثاقِ؛ كيلا يقتُلوكم، فيهرُبوا منكم.

وقولُه: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. يقولُ: فإذا أسَرتموهم بعدَ الإثخانِ؛ فإما أن تَمُنُّوا عليهم بعدَ ذلك بإطلاقِكم إياهم من الأسرِ، وتحرِّروهم بغيرِ عوضٍ ولا فِدْيةٍ، وإما أن يُفادوكم فداءً؛ بأن يُعطوكم من أنفسِهم عوضًا حتى تطلِقوهم وتخلُّوا لهم السبيلَ.

واختلَف أهلُ العلمِ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ فقال بعضُهم: هو منسوخٌ نسَخه قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وقولُه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧].

---

(١) في الأصل زيادة: «وهو».

(٢) من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانيُّ، قالا: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جُرَيج[١] أنه كان يقولُ في قولِه: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: نسَخها قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّديِّ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. قال: نسَخها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٣].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: نسَخها قولُه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾: كان المسلمون إذا لقُوا المشركين قاتَلوهم،

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي، الأموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة. قال أبو محمد بن قتيبة: مولد ابن جريج سنة ثمانين عام الجحاف. كان من أوعية العلم. فقيه الحجاز مشهور بالعلم والثبت كثير الحديث وصفه النسائي وغيره بالتدليس. مات سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٩١)، الكاشف (١/ ٦٦٦)، التاريخ الكبير (٥/ ٤٢٢).

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٦٨، ٦٦٩) من طريق يوسف بن عدي عن ابن المبارك به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، البحر المحيط (٨/ ٧٤، ٧٥)، زاد المسير (٧/ ٣٩٧)، فتح القدير (٥/ ٣٧)

(٣) ابن سلام في الناسخ والمنسوخ ص(٣٠٠)، وفي الأموال (٣٤٣) عن عبد الرحمن به، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٢٩) من طريق حجاج عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، زاد المسير (٧/ ٣٩٧)، فتح القدير (٥/ ٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) -ومن طريقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٧١)- عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، زاد المسير (٣/ ٣٩٩) عند تفسير سورة براءة، آية: ٥، فتح القدير (٥/ ٣٧).

فإذا أسَروا منهم أسيرًا، فليس لهم إلا أن يُفادُوه، أو يَمُنُّوا عليه ثم يرسِلوه، فنَسَخ ذلك بعدُ قولُه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[١]. أي: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناسِ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَريِّ، قال: كُتِب إلى أبي بكرٍ رضِي اللهُ عنه في أسيرٍ أُسِر، فذُكِر أنهم التمَسوه بفداءٍ كذا وكذا، فقال أبو بكرٍ: اقتُلوه، لَقَتْلُ رجلٍ من المشركين أحبُّ إليَّ من كذا وكذا[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ إلى آخرِ الآية. قال: الفداءُ منسوخٌ، نسَختها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]. قال: فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا حرمةٌ بعدَ «براءة»، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرمِ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: هذا منسوخٌ، نسَخه قولُه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذمَّةٌ بعدَ «براءة»[٥].

---

(١) في الأصل: «وإما» في الآية.

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٢٩) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٣٩١)، وفي تفسيره (٢/ ٢٢٠)، الأموال لأبي عبيد (٣٥٢) عن حجاج، كلاهما -عبد الرزاق وحجاج- عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧).

(٤) نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٢٨) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، جميعًا بدون: قال: فلم يبق لأحد... إلخ.

(٥) مصنف عبد الرزاق (٩٤٠٥) من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٢٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦١، ٧٦٢).

وقال آخرون: هي محكمةٌ، وليست بمنسوخةٍ. وقالوا: لا يجوزُ قتلُ الأسيرِ، وإنما يجوزُ المنُّ عليه والفداءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو عتَّابٍ سهلُ بن حمادٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ[١]، قال: حدَّثنا خليدُ[٢] بن جعفرٍ، عن الحسنِ، قال: أُتِيَ الحجاجُ بأُسارَى، فدفَع إلى ابنِ عمرَ رجلًا يقتُلُه، فقال ابنُ عمرَ: ليس بهذا أُمِرنا، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. قال: البكاءُ بينَ يديه. فقال الحسنُ: لو كان هذا وأصحابُه لابتدَروا إليهم[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانيُّ، قالا: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ أنه كان يكرَهُ قتلَ المشركِ صَبْرًا. قال: ويتلو هذه الآيةَ: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ، قال: لا تُقتَلُ الأُسارى إلا في الحَرْبِ؛ يُهيَّبُ بِهِمُ العدوُّ[٥].

---

(١) سقط من س: «قال: حدثنا شعبة».

(٢) في الأصل، س، مصنف ابن أبي شيبة: «خالد»، والمثبت من هـ. وهو: خليد بن جعفر بن طريف الحنفي أبو سليمان البصري. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٠٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٢٧١) عن غندر عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٣٩٧).

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٧٢) من طريق يوسف بن عدي عن ابن المبارك به، مصنف عبد الرزاق (٩٣٨٩)، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٠٢)، وفي الأموال (٣٢٣) عن حجاج، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٣٢٦٧) عن أبي خالد الأحمر، ثلاثتهم -عبد الرزاق وحجاج وأبو خالد- عن ابن جريج به، الدر المنثور (٦/ ٢١)، وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، زاد المسير (٣/ ٣٩٩) عند تفسير سورة براءة، آية: ٥.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٠) عن معمر به، وفي مصنفه (٩٣٩٣) عن معمر عمن سمع الحسن، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير ابن عطية (٨/ ٧٥).

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: كان عمرُ بن عبدِ العزيزِ يَفديهم الرجلَ بالرجلِ، وكان الحسنُ يكرَهُ أن يُفادَى بالمالِ[١].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ممن كان يحرُسُ عمَر بن عبدِ العزيزِ، وهو من بني أسدٍ، قال: ما رأيتُ عمرَ رحِمه اللهُ قتَل أسيرًا إلا واحدًا من التُّركِ؛ كان جِيء بأُسارى من التركِ، فأمَر بهم أن يُسترَقُّوا، فقال رجلٌ ممن جاء بهم: يا أميرَ المؤمنين، لو كنتَ رأيتَ هذا -لأحدِهم- وهو يقتُلُ المسلمين لكثُر بكاؤُك عليهم، فقال عمرُ: فدونَك فاقتُلْه، فقام إليه فقتَله[٢].

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك أن هذه الآيةَ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ، وذلك أن صفةَ الناسخِ والمنسوخِ ما قد بيَّنا في غيرِ موضعٍ مِن كُتُبِنا أنه ما لم يَجُزِ اجتماعُ حكمَيْهما في حالٍ واحدةٍ، أو ما قامت الحجةُ بأنَّ أحدَهما ناسخٌ الآخرِ، وغيرُ مستنكَرٍ أن يكونَ جَعْلُ الخيارِ في المنِّ والفداءِ والقتلِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وإلى القائمين بعدَه بأمرِ الأمةِ، وإن لم يكنِ القتلُ مذكورًا في هذه الآيةِ؛ لأنه قد أُذِن بقتلِهم في آيةٍ أخرى، وذلك قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٣] الآية. بل ذلك كذلك؛ لأن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعَلُ في من صار أسيرًا في يدِه من أهلِ الحربِ، فيقتُلُ بعضًا، ويُفادِي ببعضٍ، ويمُنُّ على بعضٍ، مثلَ يومِ بدرٍ؛ قتَل[٤] عقبةَ بن أبي مُعَيْطٍ وقد أُتِي به أسيرًا، وقتَل بني قُرَيظةَ وقد نزَلوا على حكمِ سعدٍ، وصاروا في يدِه سِلمًا، وهو على فدائِهم والمنِّ عليهم قادرٌ، وفادَى بجماعةِ أُسارى المشركين الذين أُسِروا ببدرٍ، ومنَّ على ثُمامةَ بن أُثالٍ الحنفيِّ وهو أسيرٌ في يدِه، ولم يزَلْ ذلك ثابتًا من سِيَرِه في أهلِ الحربِ، من لَدُنْ أذِن اللهُ له بحربِهم، إلى أن قبَضه إليه صلى الله

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، البحر المحيط (٨/ ٧٥).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٩٣٩٢)، وفي تفسيره (٢/ ٢٢٠) عن معمر به.

(٣) في الأصل: «اقتلوا»، بدلًا من «فاقتلوا» في الآية.

(٤) في الأصل: «قتل يوم بدر عقبة»، بدلًا من «مثل يوم بدر، قتل»، والمثبت من هـ، س.

عليه وسلم، دائمًا ذلك فيهم. وإنما ذكَر جلَّ ثناؤه في هذه الآيةِ المنَّ والفداءَ في الأُسارى، فخصَّ ذكرَهما فيها؛ لأنَّ الأمرَ بقتلِهما والإذنَ منه بذلك[١] قد كان تقدَّم في سائرِ آيِ تنزيلِه مكرَّرًا، فأعلَم نبيَّه صلى الله عليه وسلم بما ذكَر في هذه الآيةِ من المنِّ والفداءِ ما له فيهم، مع القتلِ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا لقِيتم الذين كفَروا فاضرِبوا رقابَهم، وافعَلوا بأسراهم ما بيَّنتُ لكم، حتى تضعَ الحربُ آثامَها وأثقالَ أهلِها المشرِكين باللهِ، بأن يتوبوا إلى اللهِ من شركِهم فيؤمنوا به وبرسولِه، ويطيعوه في أمرِه ونهيِه، فذلك وضعُ الحربِ أوزارَها. وقيل: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. والمعنى: حتى تُلْقِيَ الحربُ أوزارَ أهلِها. وقيل: معنى ذلك: حتى يضعَ المحاربُ أوزارَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. قال: حتى يخرُجَ عيسى ابنُ مريمَ، فيُسلِمَ كلُّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ وصاحبِ ملةٍ، وتأمَنَ الشاةُ من الذئبِ، ولا تَقرِضَ فأرةٌ جرابًا، وتذهبَ العداوةُ من الأشياءِ كلِّها؛ ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كلِّه، وينعَمَ الرجلُ المسلمُ، حتى تقطُرَ[٢] رجلُه دمًا إذا وضَعها[٣].

---

(١) في الأصل: «بذلك منه» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل: «ينفطر»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٦٠)، والبحر المحيط (٨/ ٧٥) الثلاثة أوله، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٨) بفلظ: هو خروج عيسى عليه السلام، زاد المسير (٧/ ٣٩٧) بلفظ: حتى لا يكون دين إلا دين الإسلام.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: حتى لا يكونَ شركٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. قال: حتى لا يكونَ شركٌ[١].

ذكرُ مَن قال: عُنِي بالحربِ في هذا الموضعِ المحاربون

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. قال: الحربُ: مَن كان يقاتِلُهم، سمَّاهم حربًا[٢].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أمَرتُكم به أيُّها المؤمنون من قتلِ المشركين إذا لقِيتموهم في حربٍ، وشدِّهم وثاقًا بعدَ قهرِهم، وأسرِهم، والمنِّ[٣] والفداءِ ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ -هو الحقُّ الذي ألزَمكم ربُّكم، ولو يشاءُ ربُّكم ويريدُ لانتَصَر من هؤلاء المشركين الذين بيَّن هذا الحكمَ فيهم بعقوبةٍ منه لهم عاجلةٍ، وكفاكم ذلك كلَّه، ولكنه تعالى ذكرُه كرِه[٤] الانتصارَ منهم وعقوبتَهم عاجلًا، إلا بأيديكم أيُّها المؤمنون؛ ﴿لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾. يقولُ: ليختبرَكم بهم فيعلمَ المجاهدين منكم والصابرين، ويبلوَهم بكم فيعاقبَ بأيديكم مَن شاء منهم، ويَعِظَ مَن شاء منهم بمَن أهلَك بأيديكم[٥] مَن شاء منهم حتى يُنيبَ إلى الحقِّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٢) بنحوه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به.

(٣) في الأصل: «المن» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «بأيديهم»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾: إي واللهِ، بجنودِه الكثيرةِ، كلُّ خلقِه له جندٌ، ولو سلَّط أضعفَ خلقِه لكان جندًا[١].

وقولُه: (وَالَّذِينَ قاتلوا[٢] فِي سَبِيلِ اللَّهِ). **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأتَه عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ: (وَالَّذِينَ قَاتَلُوا)[٣]. بمعنى: حارَبوا المشركين وجاهَدوهم. بالألفِ. وكان الحسنُ البصريُّ فيما ذُكِر عنه يقرؤُه: (قُتِّلُوا) بضمِّ القافِ وتشديدِ التاءِ[٤]. بمعنى أنه قتَلَهم المشركون بعضَهم بعدَ بعضٍ، غيرَ أنه لم يُسمَّ الفاعلون. وذُكِر عن الجحدريِّ عاصمٍ أنه كان يقرَأُ[٥]: (قَتَلُوا) بفتحِ القافِ وتخفيفِ التاءِ[٦]. بمعنى: والذين قتَلوا المشركين باللهِ. وكان أبو عمرٍو يقرؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾[٧] بضمِّ القافِ وتخفيفِ التاءِ[٨]. بمعنى: والذين قتَلهم المشركون. ثم أسقَط الفاعلين، فجعَلهم لم يسمَّ فاعلُ ذلك بهم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في س: «قُتِلُوا».

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص (٦٠٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٦)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٠)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٨)، روح المعاني (٢٦/ ٤٢).

(٥) في س: «يقرؤه: والذين».

(٦) وهي أيضًا قراءة عيسى بن عمر وأبي حيوة. انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٨)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠).

(٧) سقط من س: «والذين» في الآية.

(٨) وهي أيضًا قراءة يعقوب وحفص عن عاصم. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٦)، حجة القراءات ص(٦٦٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٠)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨).

وأولى القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ من قرَأه: (وَالَّذِينَ قَاتَلُوا)؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ، وإن كان لجميعِها وجوهٌ مفهومةٌ.

وإذ كان ذلك أولى القراءاتِ عندَنا بالصوابِ، فتأويلُ الكلامِ: والذين قاتَلوا منكم أيُّها المؤمنون أعداءَ اللهِ من الكفارِ في دينِ اللهِ، وفي نُصرةِ ما بُعِث به رسولُه محمدٌ صلى الله عليه وسلم من الهُدى، فجاهَدوهم[1] في ذلك، ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فلن يجعَلَ اللهُ أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا ضلالًا عليهم، كما أضلَّ أعمالَ الكافرين.

وذُكِر أن هذه الآيةَ عُنِي بها أهلُ أُحدٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت يومَ أُحدٍ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الشِّعْبِ، وقد فَشَت فيهم الجراحاتُ والقتلُ، وقد نادَى المشركون يومَئذٍ: اعْلُ هُبَلُ. فنادَى المسلمون: اللهُ أعلى وأجلُّ. فنادَى المشركون: يومٌ بيومٍ، إن الحربَ سِجالٌ، إن لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اللهُ مَوْلانا ولَا مَوْلَى لَكُم، إنَّ القَتْلَى مُخْتَلِفَة؛ أمَّا قَتْلانا فأَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ، وأمَّا قَتْلاكُم**[2] **فَفِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ**»[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قال: الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ[4].

---

(١) في الأصل: «فجاهدهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «قتلاهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: سيوفِّقُ اللهُ تعالى ذكرُه للعملِ بما يرضَى ويحبُّ- هؤلاء الذين قاتَلوا في سبيلِه، ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾: ويُصْلِحُ أمرَهم وحالَهم في الدنيا والآخرةِ، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾. يقولُ: ويُدخِلُهم اللهُ جنتَه، ﴿عَرَّفَهَا﴾. يقولُ: عرَّفها لهم وبيَّنها[1]، حتى إن الرجلَ لَيأتي منزلَه منها إذا دخَلها كما كان يأتي منزلَه في الدنيا، لا يُشكِلُ عليه ذلك.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، قال: إذا نجَّى اللهُ المؤمنين من النارِ حُبِسوا على قنطرةٍ بينَ الجنةِ والنارِ، فاقتصَّ بعضُهم من بعضٍ مظالمَ كثيرةً كانت بينَهم في الدنيا، ثم يُؤذَنُ لهم بالدخولِ في الجنةِ. قال: فما كان المؤمنُ بأدلَّ بمنزلِه في الدنيا منه بمنزلِه في الجنةِ حينَ يدخُلُها[2].

---

(١) في س: «وبينها لهم» بتقديم وتأخير.

(٢) عبد بن حميد (٩٣٥)، وأحمد (١١٥٦٥)، (١١٦٢١)، (١١٧٢٤)، والبخاري (٢٤٤٠)، (٦٥٣٥)، وفي الأدب المفرد (٤٨٦)، وأبو يعلى (١١٨٦)، وابن حبان (٧٤٣٤)، والطبراني في الأوسط (٢٧٤٩)، ومستدرك الحاكم (٣٣٤٩)، (٨٧٠٦) جميعًا من طريق قتادة عن أبي المتوكل عن سعيد الخدري مرفوعًا، أحمد (١١١١٠) من طريق قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١، ٢٢٢) عن معمر عن الكلبي عن أبي سعيد الخدري به، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١) آخره، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣١) بنحوه مرفوعًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٥) بنحوه مرفوعًا، وعزاه إلى البخاري، البحر المحيط (٨/ ٧٦) آخره. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ لأن معمر بن راشد رواه عن قتادة عن رجل عن أبي سعيد وليس هذا بعلة؛ فإن هشام الدستوائي أعلم بحديث قتادة من غيره، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. قال الحاكم -عقب الثاني-: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[1]: أي منازلَهم فيها[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾. قال: يهتدِي أهلُها إلى بيوتِهم ومساكِنهم وحيثُ قسَم اللهُ لهم، لا يُخطِئون، كأنهم سكانُها[3] منذُ خُلِقوا، لا يستدِلُّون عليها أحدًا[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾. قال: بلَغنا عن غيرِ واحدٍ، قال: يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ، ولهم أعْرَفُ بمنازِلِهم فيها من منازِلِهم في الدنيا التي يختلِفون إليها في عُمُرِ الدنيا. قال: فتلك قولُ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[5].

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[6]. يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، إن تنصُروا اللهَ؛ بنصرِكم[7] رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم على أعدائِه من أهلِ الكفرِ به، وجهادِكم[8] إياهم معه لتكونَ[9] كلمتُه العُليا -ينصُرْكم عليهم، ويُظفِرْكم بهم، فإنه ناصرٌ دينَه وأولياءَه.

---

(١) في هـ، س زيادة: «قال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١)، البحر المحيط (٨/ ٧٦)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨).

(٣) في الأصل: «سكانهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٤)، البحر المحيط (٨/ ٧٦)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٤).

(٦) في الأصل زيادة: «يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم».

(٧) في الأصل: «ينصركم»، في س: «ينصركم بنصركم»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «وجهادهم»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في الأصل: «ليكون»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾. إنه[١] حقٌّ على اللهِ أن يعطيَ مَن سأله، وينصُرَ مَن نصَره[٢].

وقولُه: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. يقولُ: ويُقوِّكم[٣] عليهم ويُجرِّئكم؛ حتى لا تَوَلَّوْا عنهم، وإن كثُر عددُهم، وقلَّ عددُكم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللهِ، فجحَدوا توحيدَه، ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. يقولُ: فخِزيًا لهم وشقاءً وبلاءً.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. قال: شقاءً لهم[٤].

وقولُه: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: وجعَل أعمالَهم معمولةً على غيرِ هدًى ولا استقامةٍ؛ لأنَّها عُمِلتْ في طاعةِ الشيطانِ لا في طاعةِ الرحمنِ.

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قال: الضلالةُ التي أضلَّهم اللهُ؛ لم يهدِهم كما هدَى الآخرين، فإنَّ

---

(١) في س: «لأنه».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «ويقويكم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٨٠)، البحر المحيط (٨/ ٧٦).

الضلالةَ التي أخبَرك اللهُ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣، فاطر: ٨]. قال: وهؤلاء ممن جعَل الله[١] عملَه ضلالًا.

ورُدَّ قولُه: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. على قولِه: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. وهو فعلٌ ماضٍ، و«التعْسُ» اسمٌ؛ لأن «التعْسَ» وإن كان اسمًا ففي[٢] معنى الفعلِ؛ لما فيه من معنى الدعاءِ، فهو بمعنى: أتعَسَهم اللهُ. فلذلك صلَح ردُّ ﴿وَأَضَلَّ﴾[٣] عليه؛ لأن الدعاءَ يَجرِي مَجرَى الأمرِ والنهيِ، وكذلك قولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾. مردودةٌ على أمرٍ مضمَرٍ ناصبٍ لـ«ضَرْبَ».

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي فعَلنا بهم من الإتعاسِ وإضلالِ الأعمالِ؛ من أجلِ أنهم كرِهوا كتابَنا الذي أنزَلناه إلى نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وسخِطوه، فكذَّبوا به وقالوا: هو سحرٌ مبينٌ.

وقولُه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: فأبطَل أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا، وذلك عبادتُهم الآلهةَ، لم ينفَعْهم اللهُ بها في الدنيا ولا في الآخرةِ، بل أوبَقَهم بها فأضْلاهم سعيرًا، وهذا حكْمُ اللهِ جلَّ جلالُه في جميعِ مَن كفَر به من أجناس الأممِ، كما قال قتادةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. قال: هي عامةٌ للكفارِ[٤].

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «فعن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «أضل» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذِّبون محمدًا صلى الله عليه وسلم، المنكِرو ما أنزَلْنا عليه من الكتابِ، في الأرضِ سَفْرًا؟ وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ لهم؛ لأنهم قد كانوا يسافِرون إلى الشامِ فيرَون نقمةَ اللهِ التي أحلَّها بأهلِ حِجْر مِن[1] ثمودَ، ويرَون في سَفَرِهم إلى اليمنِ ما أحلَّ اللهُ بسَبَأٍ، فقال لنبيِّه عليه السلامُ وللمؤمنين به: أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون سَفْرًا في البلادِ، فينظُروا كيف كان عاقبةُ تكذيبِ الذين من قبلِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها، الرادَّةِ نصائحَها، ألم نُهلِكْها فندمِّرْ عليها منازلَها ونخرِّبْها، فيتعِظوا بذلك، ويحذَروا أن يفعَلَ اللهُ ذلك بهم في تكذيبِهم إياه، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ في تصديقِك؟ ثم توعَّدَهم جلَّ ثناؤُه، وأخبَرهم إن هم[2] أقاموا على تكذيبِهم رسولَه، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ ما أحلَّ بالذين كانوا من قبلِهم من الأممِ، فقال: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾. يقولُ: وللكافرين من قريشٍ المكذِّبي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من العذابِ العاجلِ، أمثالُ عاقبةِ تكذيبِ الأممِ الذين كانوا من قبلِهم رسلَهم، على تكذيبِهم رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «أنهم»، بدلًا من «إن هم»، والمثبت من هـ، س.

مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾. قال: مِثلُ ما دُمِّرَت به القرونُ الأولى. وعيدٌ[١] من اللهِ لهم[٢].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الفعلُ الذي فعَلنا بهذين الفريقين؛ فريقِ الإيمان وفريقِ الكفر؛ من نُصرتِنا فريقَ الإيمانِ باللهِ وتثبيتِنا أقدامَهم، وتدميرِنا على فريقِ الكفرِ، ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يقولُ: من أجلِ أن اللهَ وليُّ مَن آمَن به وأطاع رسولَه.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال: وَلِيُّهم[٣].

وقد ذُكِر [لنا][٤] أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (ذلك بأنَّ الله وليُّ الَّذِينَ آمَنُوا)[٥]. وأنَّ التي في «المائدةِ»، التي هي في مصاحفِنا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: ٥٥]. (إِنَّمَا مَوْلاكُمْ اللَّهُ) في قراءتِه.

---

(١) في الأصل: «وعيدًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٨، ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٢)- عن وقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٣)، فتح القدير (٥/ ٣٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣١)، إعراب القرآن (٤/ ١٨١).

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: وبأن الكافرين باللهِ لا وليَّ لهم ولا ناصرَ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ له الأُلوهةُ التي لا تنبغِي لغيرِه، يُدخِلُ الذين آمَنوا باللهِ وبرسولِه بساتينَ تجري من تحتِ أشجارِها الأنهارُ، يفعَلُ ذلك بهم تكرِمةً على إيمانِهم به وبرسولِه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه صلى الله عليه وسلم، يتمتَّعون في هذه الدنيا بحُطامِها ورِياشِها وزينتِها الفانيةِ الدارسةِ، ويأكُلون[1] فيها غيرَ مفكِّرين في المعادِ، ولا معتبِرين بما وضَع اللهُ لخلقِه من الحججِ المؤدِّيةِ لهم إلى علمِ توحيدِ اللهِ، ومعرفةِ صدْقِ رسلِه، فمثَلُهم في أكلِهم ما يأكُلون فيها من غيرِ علمٍ منهم بذلك وغيرِ معرفةٍ، مَثَلُ الأنعامِ من البهائمِ المسخَّرةِ التي لا همَّةَ لها إلا في الاعتلافِ دونَ غيرِه، ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والنارُ نارُ جهنمَ مسكنٌ لهم ومأوًى، إليها يصيرون من بعدِ مماتِهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكَمْ يا محمدُ من قريةٍ ﴿هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾. يقولُ: أهلُها أشدُّ بأسًا وأكثر جمعًا وأعدُّ عديدًا من أهلِ قريتِك، وهي مكة. وأُخرِج الخبرُ عن القريةِ والمرادُ به أهلُها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «وتأكلون»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾. قال: هي مكةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾. قال: قريتُه مكةُ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، عن حنشٍ[٢]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم لما خرَج من مكةَ إلى الغارِ، أُراه قال: التفَت إلى مكةَ، فقال: «**أَنْتِ أَحَبُّ بِلادِ اللهِ إلى اللهِ، وأنْتِ أَحَبُّ بِلادِ اللهِ إليَّ، فَلَوْ أنَّ المُشْرِكِينَ لَمْ يُخْرِجُوني لَمْ أَخْرُجْ مِنْكِ، فَأَعْتَى الأعْداءِ مَنْ عَتا على اللهِ في حَرَمِهِ، أوْ قَتَلَ غيرَ قاتِلِهِ، أوْ قَتَلَ بِذُحُولِ**[٣] **الجاهِلِيَّةِ**». فأنزَل اللهُ تبارَك وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[٤].

وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾. فأُخرِج الخبرُ عن القريةِ؛ فلذلك أُنِّث، ثم قال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾؛ لأنَّ المعنى في قولِه: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾. ما وصَفتُ من أنه أُريدَ به أهلُ القريةِ، فأخرِج الخبرُ مرةً على اللفظِ ومرةً على المعنى.

وقولُه: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾. فيه وجهان من التأويلِ؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه،

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «حبيش».

(٣) واحده ذحل: وهو الحقد والثأر. المعجم الوسيط، مادة (ذحل).

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير كثير (١٣/ ٦٧، ٦٨)- عن أبي حاتم عن ابن الأعلى به، أبو يعلى (١٥/ ٢٢١) عن حسن بن عمر عن معتمر به، وفيهما: حنش، بدلًا من: حبيش، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٧٨). وقال القرطبي: وهو حديث صحيح.

وإن كان قد نُصِب «الناصرُ» بالتبرئةِ: فلم يكُنْ لهم ناصرٌ. وذلك أن العربَ قد تُضمِرُ «كان» أحيانًا في مثل هذا. والآخر: أن يكونَ معناه: فلا ناصرَ لهم الآنَ من عذابِ اللهِ ينصُرُهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَفَمَنْ كَانَ على برهانٍ وحجةٍ وبيانٍ مِنْ أمرِ رَبِّهِ والعلمِ بوحدانيتِه، فهو يعبُدُه على بصيرةٍ منه، بأن له رَبًّا يُجازيه على طاعتِه إياه الجنةَ، وعلى إساءتِه ومعصيتِه إياه النارَ، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. يقولُ: كمَن حسَّن له الشيطانُ قبيحَ عملِه وسيئَه، فأُراه جميلًا فهو على العملِ به مقيمٌ، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾. يقولُ: واتَّبعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم من معصيةِ اللهِ وعبادةِ الأوثانِ، من غيرِ أن يكونَ عندَهم بما يعمَلون من ذلك برهانٌ وحجةٌ. وقيل: إن الذي عُنِي بقولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. نبيُّنا عليه السلامُ، وإن الذي عُنِي بقولِه: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. هم[1] المشركون.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: صفةُ الجنةِ التي وُعِدَها المتقون، وهم الذين اتَّقَوا في الدنيا عقابَه؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه، ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في هذه الجنةِ التي ذكَرها أنهارٌ مِن ماءٍ غيرِ متغيِّرِ الريحِ. يقالُ منه: قد أسِن

(١) في الأصل: «وهم»، والمثبت من هـ، س.

ماءُ هذه البئرِ، إذا تغيَّرت ريحُ مائِها فأنتَنت، فهو يَأْسَنُ أسَنًا. وكذلك يُقالُ للرجلِ إذا أصابَته ريحٌ منتِنةٌ: قد أَسِنَ، فهو يأسَنُ. وأما إذا أَجَنَ الماءُ وتغيَّر، فإنه يقالُ له: أسِن، فهو يأسِنُ، ويأسُنُ أُسونًا، وماءٌ آسنٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. يقولُ: غيرِ متغيِّرٍ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. قال: من ماءٍ غيرِ مُنْتِنٍ[2].

حدَّثني عيسى بن عمرٍو، قال: أخبَرنا إبراهيمُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن سلَّامٍ، عن سعدِ بن طَرِيفٍ، قال: سألتُ أبا إسحاقَ عن: ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، قال: سألتُ عنها الحارثَ، فحدَّثني أن الماءَ الذي غيرُ آسنٍ «تسنيمٌ»، قال: بلَغني أنه لا تمسُّه يدٌ، وأنه يجيءُ الماءُ هكذا حتى يدخُلَ فى فيهِ[3].

وقولُه: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفيها أنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه؛ لأنه لم يُحْلَبْ من حيوانٍ فيتغيَّرَ طعمُه بالخروجِ من الضُّروعِ، ولكنه خلَقه اللهُ ابتداءً في الأنهارِ، فهو بهيئتِه لم يتغيَّرْ عما خلَقه عليه.

وقولُه: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. يقولُ: وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين يلتذُّون بشربِها.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٢)، الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٦)، وعزاه إلى المصنف.

كما حدَّثني عيسى، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا مصعبٌ، عن سعدِ بن طريفٍ، قال: سألت عنها الحارثَ، فقال: لم تَدُسْه المجوسُ، ولم ينفُخْ فيه الشيطانُ، ولم تؤذِها شمسٌ، ولكنها فَوْحَاءُ. قال: قلتُ لعكرمةَ: ما الفوحاءُ؟ قال: الصفراءُ.

وكما حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن أبانٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾. قال: لم يُحلَبْ[1].

وخُفِضت «اللذةُ» على النعتِ «للخمرِ»، ولو جاءت رفعًا على النعتِ «للأنهارِ» جاز، أو نصبًا على: يتلذَّذُ بها لذَّةً. كما يقالُ: هذا لك هبةً. كان جائزًا؛ فأما القراءةُ فلا أستجيزُها فيها إلا خفضًا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها.

وقولُه: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. يقولُ: وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّي من القَذَى وما يكون في عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفيةِ. وإنما[2] أعلَم تعالى ذكرُه عبادَه بوصفِه ذلك العسلَ بأنه مُصَفًّى أنه خُلِق في الأنهارِ ابتداءً سائلًا جاريًا سيلَ الماءِ واللبنِ المخلوقَين فيها، فهو من أجلِ ذلك مُصفًّى، قد صفَّاه اللهُ من الأقذاءِ التي تكونُ في عسلِ أهلِ الدنيا الذي لا يصفو من الأقذاءِ إلا بعدَ التصفيةِ؛ لأنه كان في شمعٍ فصُفِّي منه.

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولهؤلاء المتقين في هذه الجنةِ من هذه الأنهارِ التي ذكَرنا، من جميعِ الثمراتِ التي تكونُ على الأشجارِ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. يقولُ: وعفوٌ مِن اللهِ لهم عن ذنوبِهم التي أذنَبوها في الدنيا ثم تابوا منها، وصَفْحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها.

وقولُه: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أمَّن هو في هذه الجنةِ التي

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عن عكرمة عن ابن عباس قوله.

(٢) في س: «إنما» بدون واو.

صفتُها ما وصَفْنا، كمن هو خالدٌ في النارِ؟ وابتُدئ الكلامُ بصفةِ الجنةِ، فقيل: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. ولم يُقَلْ: أمَّن هو في الجنةِ. ثم قيل بعدَ انقضاءِ الخبرِ عن الجنةِ وصفتِها: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾. وإنما[1] قيل ذلك كذلك استغناءً بمعرفةِ السامعِ معنى الكلام، ولدلالةِ قولِه: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾. على معنى قولِه: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

وقولُه: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسُقي هؤلاء الذين هم خلودٌ في النارِ ماءً قد انتهى حرُّه، فقطَّع ذلك الماءُ من شدَّةِ حرِّه أمعاءَهم.

كما حدَّثني محمدُ بن خلفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا حَيْوةُ بن شُريح الحِمصيُّ، قال: حدَّثنا بقيَّةُ، عن صفوانَ بن عمرٍو، قال: حدَّثني عبيدُ اللهِ بن بُسر[2]، عن أبي أُمامة الباهليِّ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في قولِه[3]: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧]. قال: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ، فإذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رأْسِهِ، فإذَا شَرِبَ قَطَّعَ أمْعاءَهُ حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ[4]. يقول الله: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩][5].

---

(١) في هـ: «إنما» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «بشر»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٣).

(٣) في س: «وقوله»، بدلًا من «في قوله».

(٤) في الأصل، س زيادة: «قال»، والمثبت موافق لما في جميع مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل: «بئس الشراب» من الآية.

والأثر في: الزهد لابن المبارك (٣١٤/زوائد نعيم) -ومن طريقه أحمد (٢٢٣٣٩)، وفي الزهد ص(٢٠)، والترمذي (٢٥٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣)، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠)، وفي مسند الشاميين (٩٢٤)، ومستدرك الحاكم (٣٣٣٩)، (٣٣٩٣)، (٣٧٠٤)، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٢)، وحلية الأولياء (٨/ ١٨٢)، وشرح السنة للبغوي (٤٤٠٥)، وفي تفسيره (٣/ ٢٩)- عن صفوان به، وعند الحاكم والطبراني وابن أبي الدنيا وأبي نعيم: عبد الله بدلًا من: عبيد الله، الدر المنثور (٤/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي نعيم في الحلية وابن مرديه والبيهقي في البعث والنشور، عند تفسير سورة إبراهيم، آية: ١٦ . وقال الترمذي: هذا =

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن هؤلاء الكفارِ يا محمدُ ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[١]، وهو المنافِقُ، فيسمع[٢] ما تقولُ فلا يعِيه ولا يفهمُه؛ تهاونًا منه بما تتلو عليه من كتابِ ربِّك، وتغافُلًا[٣] عما تقولُه وتدعو إليه من الإيمانِ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ، قالوا إعلامًا منهم لمن حضَر معهم مجلسَك من أهلِ العلمِ بكتابِ اللهِ، وتلاوتِك عليهم ما تلَوتَ، وقِيلك لهم ما قلتَ إنهم لن يُصْغوا أسماعَهم لقولِك وتلاوتِك: مَاذَا قَالَ لنا محمدٌ آنِفًا؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾: هؤلاء المنافقون، دخَل رجلان؛ رجلٌ ممَّن عقَل عن اللهِ وانتفَع بما سمِع، ورجلٌ لم يعقِلْ عن اللهِ فلم ينتفِعْ بما سمِع. كان يقالُ: الناسُ ثلاثةٌ؛ فسامعٌ عاملٌ، وسامعٌ عاقلٌ[٤]، وسامعٌ تاركٌ[٥].

= حديث غريب، وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وأخته قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن بسر الذي روي عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(١) في الأصل: «يشفع»، بدلًا من «يستمع» في الآية.

(٢) في س: «فيستمع».

(٣) في س: «تغافلًا» بدون واو.

(٤) في س: «غافلٌ».

(٥) الدر المنثور (٦/٢٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. قال: هم المنافقون. وكان يقالُ: الناسُ ثلاثةٌ؛ سامعٌ فعاملٌ، وسامعٌ فعاقلٌ[١]، وسامعٌ فتاركٌ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن عثمانَ أبي اليقظانِ، عن يحيى بن الجزَّارِ، أو سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾. قال ابنُ عباسٍ: أنا منهم، وقد سُئِلتُ في من سُئِل[٣].

حدَّثني[٤] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ إلى آخرِ[٥] الآية. قال: هؤلاء المنافقون، والذين أُوتُوا العلمَ الصحابةُ رحمة الله عليهم[٦].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم هم القومُ الذين ختَم اللهُ على قلوبِهم، فهم لا يهتدون للحقِّ الذي بعَث اللهُ به رسولَه عليه السلام، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾. يقولُ: ورفَضوا أمرَ اللهِ، واتَّبَعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم، فهم لا يرجِعون مما هم عليه إلى حقيقةٍ ولا بُرْهانٍ. وسوَّى جلَّ ثناؤُه بينَ صفةِ هؤلاء المنافقين وبينَ المشركين، في أن جميعَهم إنما يتَّبِعون فيما هم عليه من فراقِهم دينَ اللهِ الذي ابتعَث به محمدًا صلى الله عليه وسلم أهواءَهم، فقال في هؤلاء المنافقين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ

---

(١) في س: «فغافلٌ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به.

(٣) مستدرك الحاكم (٣٧٠٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبي اليقظان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٢٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤)، وعزياه إلى المصنف والحاكم، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٥) وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «حدثنا».

(٥) سقط من هـ: «إلى آخر».

(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٨) آخره.

أَهْوَآءَهُمْ﴾. وقال في أهلِ الكفرِ به من أهلِ الشركِ: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۖ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأمَّا الذين وفَّقهم اللهُ لاتِّباعِ الحقِّ، وشرَح صدورَهم للإيمانِ به وبرسولِه، من الذين استمَعوا إليك يا محمدُ، فإن ما تلَوتَه عليهم وسمِعوه منك، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾. يقولُ: زادهم اللهُ بذلك إيمانًا إلى إيمانِهم، وبيانًا لحقيقةِ ما جئتَهم به من عندِ اللهِ إلى البيانِ الذي كان عندَهم. وقد ذُكِر أن ذلك[1] الذي تلا عليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من القرآنِ، فقال أهلُ النفاقِ منهم لأهلِ الإيمانِ: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾. وزاد اللهُ أهلَ الهدى منهم هدًى -كان بعضَ ما أنزَل اللهُ من القرآنِ، ينسَخُ بعضَ ما قد كان الحكمُ مضَى به قبلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾. قال: لمَّا أنزَل اللهُ القرآنَ آمَنوا به، فكان هدًى، فلما تبيَّن الناسخُ والمنسوخُ زادهم هدًى[2].

وقولُه: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطَى اللهُ هؤلاء المهتدين تقواهم، وذلك استعمالُه إياهم تقواهم إياه.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.

وقولُه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهل ينظُرُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللهِ من أهلِ الكفرِ والنفاقِ، إلا الساعةَ التي وعَد اللهُ خلقَه بعْثَهم فيها مِن قبورِهم أحياءً، أن تجيئَهم فجأةً لا يشعُرون بمجيئِها. والمعنى: هل ينظُرون إلا الساعةَ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً.

و«أنْ» من قولِه: «إلَّا أنْ» في موضعِ نصبٍ بالردِّ على «الساعةِ».

وعلى فتحِ الألفِ من ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ﴾. ونصْبِ ﴿تَأْتِيهِم﴾ بها قرأةُ[1] أهلِ الكوفةِ.

وقد حُدِّثتُ عن الفرَّاءِ، قال: حدَّثني أبو جعفرٍ الرُّؤاسيُّ، قال: قلتُ لأبي عمرِو بن العلاءِ: ما هذه الفاءُ التي في قولِه: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جوابُ الجزاءِ. قال: قلتُ: إنها: (إنْ تأتيهم)؟ قال: فقال: معاذَ اللهِ، إنما هي: (إنْ تَأْتِهِمْ). قال الفرَّاءُ: فظنَنتُ أنه أخَذها عن أهلِ مكةَ؛ لأنه عليهم[2] قرَأ. قال الفرَّاءُ: وهي أيضًا في بعضِ مصاحفِ الكوفيِّين[3] بسينةٍ[4] واحدةٍ: (تَأْتِهِمْ). ولم يقرَأْ بها أحدٌ منهم[5].

وتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ «إن» وجزمِ «تأتهم»: فهل ينظُرون إلا الساعةَ؟ فيُجعلُ الخبرُ عن انتظارِ هؤلاء الكفارِ الساعةَ متناهيًا عندَ قولِه: ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾. ثم يُبْتدأُ الكلامُ فيقال: إن تأتِهم الساعةُ بغتةً فقد جاء أشراطُها. فتكونُ الفاءُ من قولِه: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾ بجوابِ الجزاءِ.

وقولُه: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾. يقولُ: فقد جاءَ هؤلاء الكافرين باللهِ الساعةُ وأدلتُها ومقدِّماتُها. وواحدُ الأشراطِ شَرَطٌ، كما قال جريرٌ:

---

(١) في س: «قراءة».
(٢) سقط من س.
(٣) انظر: كتاب المصاحف لأبي داود ص(١٤٦).
(٤) في س: «بسنة».
(٥) معاني القرآن للفراء (٣/ ٦١).

تَرَى شَرَطَ المِعْزَى مُهُورَ نِسائِهم وفي شَرَطِ المِعْزَى لهُنَّ مُهُورُ[١]

ويُروَى: ترى قَزَمَ المِعْزَى. يقالُ منه: أشرَط فلانٌ نفسَه. إذا أعْلَمَها[٢] بعلامةٍ، كما قال أوسُ بن حُجرٍ:

فأَشْرَطَ فيها نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ[٣] وألْقَى بأسْبابٍ لَهُ وَتَوَكَّلا[٤]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: يعني: أشراطُ الساعةِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾[٦]: قد دنَتِ الساعةُ، ودنا من اللهِ فراغٌ للعبادِ[٧].

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٨٧٦)، مقاييس اللغة (٣/ ٢٦١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (شرط)، الأغاني (٨/ ٣٢)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/ ٣٢٢٢)، تاريخ دمشق (١٦/ ٣٢٧).
ويروى في اللسان، التاج، بغية الطلب: «تساق من»، وفي تاريخ دمشق: «يساق من»، كلاهما بدلًا من «ترى شرط».
ويروى في الديوان، الأغاني: «قزم»، بدلًا من «شرط» في الأولى والثانية.

(٢) في هـ، س: «علمها».

(٣) في الأصل: «مقصم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص (٨٧)، الحيوان (٥/ ٢٣)، (٦/ ٤٢)، تهذيب اللغة (٢/ ٣٤)، (١١/ ٢١٢)، جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٦)، لسان العرب، مادة (شرط)، (عصم)، تاج العروس، مادة (عصم)، (شرط)، العين (٦/ ٢٣٦)، أساس البلاغة (١/ ٣٢٦)، معجم الأفعال المتعدية ص(١٧٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٠).
يصف رجلاً دلّى نفسَه من الجبل على نَبعة ليأخذها أي هو متعلّق بشيء يقال: أعصمتُ بهذا الحبل واعتصمت به إذا تعلّقت به وأشراط القيامة علاماتها. انظر: جمهرة اللغة، الموضع السابق.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤)، كلاهما بلفظ: أول الساعات، وعزياه إلى ابن المنذر.

(٦) في الأصل: «هل»، في الآية.

(٧) في س: «العباد».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٧) أوله، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ﴾. قال: أشراطُها آياتُها.

وقولُه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن أيِّ وجهٍ لهؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ ذكرَى ما قد ضيَّعوا وفرَّطوا فيه من طاعةِ اللهِ إذا[1] جاءَتهم الساعةُ. يقولُ: ليس ذلك بوقتٍ ينفعُهم التذكُّرُ والندمُ؛ لأنه وقتُ مُجازاةٍ، لا وقتُ استعتابٍ ولا استعمالٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. يقولُ: إذا جاءَتهم الساعةُ أنَّى لهم أن يتذكَّروا ويعرِفوا ويعقِلوا؟

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. قال: أنَّى لهم أن يتذكَّروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعةُ[2]؟

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. قال: الساعةُ، لا ينفعُهم عندَ الساعةِ ذِكْراهم[3].

و«الذِّكْرى» في موضعِ رفعٍ بقولِه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾. لأن تأويلَ الكلامِ: فأنَّى لهم ذِكْراهم إذا جاءتهم الساعةُ؟

---

(١) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٠٤) بنحوه.

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤١) بنحوه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاعلَمْ يا محمدُ أنه لا معبودَ تنبغي أو تصلُحُ له الألوهةُ، ويجوزُ لك وللخلقِ عبادتُه، إلا اللهُ الذي هو خالقُ الخلقِ، ومالكُ كلِّ شيءٍ، يَدينُ له بالربوبيةِ كلُّ ما دونَه، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾. وسلْ ربَّك غفرانَ سالفِ ذنوبِك وحادثِها، وذنوبِ أهلِ الإيمانِ بك من الرجالِ والنساءِ، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾. يقولُ: فإنَّ اللهَ يعلَمُ متصرَّفَكم فيما تتصرَّفون فيه في يقظتِكم من الأعمالِ، ومثواكم إذا ثَويتم في مضاجعِكم للنومِ ليلًا، لا يخفَى عليه شيءٌ من ذلك، وهو مجازِيكم على جميعِ ذلك.

وقد حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن سليمانَ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن عبدِ اللهِ بن سَرْجِسَ، قال: أكَلتُ[1] مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: غفَر اللهُ لك يا رسولَ اللهِ. فقال رجلٌ من القومِ: أستَغْفَر لك[2] رسولُ اللهِ؟ قال: «نَعَمْ وَلَكَ»، ثم قرَأ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[3].

---

(١) في الأصل: «دخلت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س زيادة: «يا».

(٣) أحمد (٢٠٧٩٧)، والنسائي في الكبرى (١٠١٢٧)، (١٠٢٥٤)، (١٠٢٥٥) كلاهما من طريق شعبة، والترمذي في الشمائل (٢٣) من طريق حماد بن زيد، والطبراني في الأوسط (١٥١٠) من طريق هدبة بن المنهال، ثلاثتهم -شعبة وحماد وهدبة- عن عاصم به، الدر المنثور (٦/ ٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤، ٤٥) كلاهما بنحوه، وعزياه إلى المصنف أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧٣) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف مسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم.

القولُ في تأْويلِ قَوْله:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويقولُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه: هلَّا نُزِّلت سورةٌ من اللهِ تأْمُرُنا بجهادِ أعداءِ اللهِ من الكفارِ، ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾. يعني: أنها محكَمةٌ بالبيانِ والفرائضِ. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ) (١).

وقولُه: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. يقولُ: وذُكِر فيها الأمْرُ بقتالِ المشرِكين.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. قال: كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها الجهادُ فهي محكَمةٌ، وهي أشدُّ القرآنِ على المنافقين (٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. قال: كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها القتالُ فهي محكَمةٌ (٣).

وقولُه: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. يقولُ: رأيتَ الذين في قلوبِهم شكٌّ في دينِ اللهِ وضعفٌ، ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾؛ خوفًا أن تُغْزِيَهم وتأْمُرَهم بالجهادِ مع المسلمين، فهم خوفًا من ذلك وتجبُّنًا عن لقاءِ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٣)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٧٨)، فتح القدير (٥/ ٤٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٨٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٣) عن معمر به، البحر المحيط (٨/ ٨١)، زاد المسير (٧/ ٤٠٥).

العدوِّ، يَنْظُرون إليك نظرَ المغشيِّ عليه الذي قد صُرِع. وإنما عَنَى بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾: مِن خوفِ الموتِ. وكان هذا فعلَ أهلِ النفاقِ.

كالذي حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾. قال: هؤلاء المنافقون طبَع اللهُ على قلوبِهم، فلا يَفْقَهون ما يقولُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: فأولى لهؤلاء الذين في قلوبِهم مرضٌ.

وقولُه: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. وعيدٌ توعَّد اللهُ به هؤلاء المنافقين.

كما حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. قال: هذه وعيدٌ، فأَوْلَى لهم، ثم انقطَع الكلامُ، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. قال: وعيدٌ كما تَسْمَعون.

وقولُه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. وهذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ هؤلاء المنافقين من قبلِ أن تَنْزِلَ سورةٌ محكمةٌ ويُذْكَرَ فيها القتالُ، وأنهم إذا قيل لهم: إن اللهَ مفترِضٌ عليكم الجهادَ. قالوا: سمْعٌ وطاعةٌ. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم: فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ[2]، وفُرِض القتالُ فيها عليهم، فشقَّ ذلك عليهم وكرِهوه- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. قبلَ وجوبِ الفرضِ عليكم، فإذا عزَم الأمرُ كرِهتموه وشقَّ عليكم.

وقولُه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. مرفوعٌ بمضمَرٍ، وهو: قولُكم -قبلَ نزولِ فرضِ القتالِ- طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٦) كلاهما بلفظ: العقاب أولى لهم.

(٢) في الأصل: «إذ أنزل السورة»، بدلًا من «فإذا أنزلت سورة».

ورُوي عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مُرْتَضًى أنه قال: قال اللهُ تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. ثم قال للذين آمنوا منهم: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[١].

فعلى هذا القولِ تمامُ الوعيدِ ﴿فَأَوْلَىٰ﴾، ثم يَسْتأْنِفُ بعدُ، فيُقالُ: ﴿لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. فتكونُ «الطاعةُ» مرفوعةٌ بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾.

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. قال: أمَر اللهُ بذلك المنافقين[٢].

وقولُه: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾. يقولُ: فإذا وجَب القتالُ وجاء أمرُ اللهِ بفرضِ ذلك كرِهتموه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: إذا جَاء[٣] الأمرُ. هكذا قال محمدُ بن عمرٍو في حديثِه، عن أبي عاصمٍ. وقال الحارثُ في حديثِه عن الحسنِ: يقولُ: جدَّ الأمرُ[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٤) بلفظ: إخبار من الله عز وجل عن المنافقين.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩) بزيادة، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٣) في س: «جد».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف الفريابي وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلو صدَقوا اللهُ ما وعَدوه[١]، قبلَ نزولِ السُّورةِ، بالقِتَالِ، بقُولِهِمْ، إذْ قِيلَ لَهُمْ: إنَّ اللهَ سيَأْمُرُكُمْ بالقِتَالِ. طاعةٌ، فَوَفَّوا له بذلك -لكان خيرًا لهم في عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾. يقولُ: طواعيةُ اللهِ ورسولِه وقولٌ معروفٌ عندَ حقائقِ الأمورِ، خيرٌ لهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن قتادةَ: يقولُ: طاعةُ اللهِ وقولٌ بالمعروفِ عندَ حقائقِ الأمورِ، خيرٌ لهم[٢].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين وصَف أنهم إذا نَزَلَتْ[٣] سورةٌ محكمةٌ وذُكِر فيها القتالُ نظَروا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نظرَ المغشيِّ عليه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ. يقولُ: فلعلَّكم إن تولَّيتُم عن تنزيلِ اللهِ جلَّ ثناؤُه، وفارَقتُم أحكامَ كتابِه، وأدبَرتم عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به: ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ: أن تَعْصَوا اللهَ في الأرضِ فتكْفُروا به، وتَسْفِكوا فيها الدماءَ، ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وتَعودوا لما كنتُم عليه في جاهليتِكم من التشتُّتِ والتفرُّقِ، بعدَما قد جمَعَكم اللهُ بالإسلامِ وألَّف به بينَ قلوبِكم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال جماعةٌ من[٤] أهلِ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «وعده»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٢٣، ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ: «أنزلت».

(٤) سقط من س: «جماعة من».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية. يقولُ: فهل عسَيْتُم كيفَ رأيتم القومَ حين تولَّوا عن كتابِ اللهِ، ألم يَسْفِكوا الدمَ الحرامَ، وقطَّعوا الأرحامَ، وعَصَوا الرحمنَ؟ (١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾. قال: فعَلوا(٢).

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الرحيم البرقيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا محمدُ بن جعفرٍ وسليمانُ بن بلالٍ، قالا: حدَّثنا معاويةُ بن أبي المُزَرِّدِ المدينيُّ، عن سعيدِ بن يسارٍ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغ مِنْهُمْ تَعَلَّقَتِ الرَّحِمُ بِحَقْوِ(٣) الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَهْ. فَقالَتْ: هَذَا مُقامُ العائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ. قالَ: فمَا(٤) تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ؟ قالَتْ: نَعَمْ. قالَ: فَذلك [لَكِ](٥)»(٦).

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٧)، البحر المحيط (٨/ ٨٢)، فتح القدير (٥/ ٤٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به.

(٣) في الأصل، شرح السنة: «بحقوي»، والمثبت من هـ، س، مستدرك الحاكم. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في س: «أفما»، في صحيح مسلم، مستدرك الحاكم: «أما». وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، صحيح مسلم، الأدب المفرد، شرح السنة. وانظر: بقية المصادر.

(٦) البخاري (٤٨٣٠) عن خالد بن مخلد، وفي (٧٥٠٢)، وفي الأدب المفرد (٥٠)، وشرح السنة للبغوي (٣٤٣١) كلاهما من طريق إسماعيل بن عبد الله، عن سليمان بن بلال به، أحمد (٨٣٤٩)، ومستدرك الحاكم (٧٢٨٦) عن أبي بكر الحنفي، والبخاري (٤٨٣١)، ومسلم (٢٥٥٤)، ومستدرك الحاكم (٣٠٠٥)، والبيهقي في الشعب (٧٩٣٤) الأربعة من طريق حاتم بن إسماعيل، والبخاري (٥٩٨٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٩٧)، وابن حبان (٤٤١)، والبيهقي في الكبرى (١٢٩٩٦) الأربعة من طريق عبد الله بن المبارك، ثلاثتهم -أبو بكر الحنفي وحاتم بن إسماعيل وابن المبارك- عن معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، فتح القدير (٥/ ٤٩)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧٥) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم.

قال سليمانُ في حديثِه: قال أبو هريرةَ: اقرَءُوا إن شِئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾.

وقد تأوَّله بعضُهم: فهل عسَيتم إن تولَّيتم أمورَ الناسِ أن تُفْسِدوا في الأرضِ؟ بمعنى الولايةِ.

وأجمَعت القرأةُ غيرَ نافعٍ على فتحِ السينِ من: ﴿عَسَيْتُمْ﴾. وكان نافعٌ يَكْسِرُها: (عَسِيتم) [1].

والصوابُ عندَنا قراءةُ ذلك بفتحِ السينِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وأنه لم يُسْمَعْ في الكلامِ: عَسِيَ أخوك يَقُومُ. بكسرِ السينِ وفتحِ الياءِ، ولو كان صوابًا كسرُها إذا اتَّصل بها مكنيٌّ، جاءت بالكسرِ مع غيرِ المكنيِّ، وفي إجماعِهم على فتحِها مع الاسمِ الظاهرِ، الدليلُ الواضحُ على أنها كذلك مع المكنِيِّ.

و﴿أَن﴾ التي تَلِي ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مكسورةٌ، وهي حرفُ جزاءٍ، و﴿أَن﴾ التي مع ﴿تُفْسِدُوا﴾ في موضعِ نصبٍ بـ﴿عَسَيْتُمْ﴾.

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يَفْعَلون هذا، يعني الذين يُفْسِدون ويَقْطَعون الأرحامَ، الذين لعَنهم اللهُ فأبعَدهم من رحمتِه، ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ [2]. يقولُ: فسلَبهم فَهْمَ ما يَسْمَعون بآذانِهم من مواعظِ اللهِ في تنزيلِه،

---

(١) هي قراءة نافع. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٠٧)، حجة القراءات ص(١٣٩)، السبعة في القراءات (١٨٦)، التيسير في القراءات في القراءات السبع ص(٨١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٢٠٧)، البحر المحيط (٢/ ٢٦٤)، زاد المسير (١/ ٢٩٢)، وهي أيضًا قراءة الحسن كما في تفسير الثعلبي (٢٠٩). وقال القرطبي -عند تفسير سورة البقرة (٣/ ٢٤٤): وعسيتم بالفتح والكسر لغتان وبالثانية قرأ نافع والباقون بالأولى وهي الأشهر قال أبو حاتم: وليس للكسر وجه وبه قرأ الحسن وطلحة، قال مكي: في اسم الفاعل عس فهذا يدل على كسر السين في الماضي والفتح في السين هي اللغة الفاشية. قال أبو علي: ووجه الكسر قول العرب: هو عس بذلك مثل حر وشج، وقد جاء فعل وفعل في نحو نعم ونعم، وكذلك عسيت وعسيت فإن أسند الفعل إلى ظاهر؛ فقياس عسيتم أن يقال: عسى زيد مثل رضي زيد فإن قيل فهو القياس وإن لم يقل؛ فسائغ أن يؤخذ باللغتين فتستعمل إحداهما موضع الأخرى.

(٢) في الأصل: «وأصمهم»، والمثبت من هـ، س.

﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾. يقولُ: وسلَبهم عقولَهم، فلا يَتَبيَّنون حُججَ اللهِ، ولا يَتَذَكَّرون ما يَرَون مِن عِبَرِه وأدلتِه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفلا يَتَدَبَّرُ هؤلاء المنافقون مواعظَ اللهِ التي يَعِظُهم بها في آيِ القرآنِ الذي أنزَله على نبيِّه عليه السلامُ، ويَتَفَكَّرون في حُججِه التي بيَّنها لهم في تنزيلِه، فيَعْلَموا بها خطأَ ما هم عليه مُقيمون؟ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾. يقولُ: أم أَقْفَل اللهُ على قلوبِهم، فلا يَعْقِلون ما أنزَل اللهُ في كتابِه من المواعظِ والعِبَرِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾. إذًا واللهِ يَجِدُون في القرآنِ زاجرًا عن معصيةِ اللهِ، لو تدبَّره القومُ فعقَلوه، ولكنهم أخَذوا بالمتشابِه فهلَكوا عندَ ذلِك[1].

حدَّثنا إسماعيلُ بن حفصٍ الأَيليُّ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، عن ثورِ بن يزيدَ، عن خالدِ بن مَعدانَ، قال: ما من آدميٍّ إلا وله أربعُ أعينٍ؛ عينان في رأسِه لدنياه وما يُصْلِحُه من معيشتِه، وعينان [في قلبِه][2] لدينِه وما وعَد اللهُ من الغيبِ، فإذا أراد اللهُ تعالى بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان في قلبِه، وإذا أراد [اللهُ][3] به غيرَ ذلك طَمَسَ عليهما، فذلك قولُه: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا ثورُ بن يزيدَ، قال: حدَّثنا خالدُ بن معدانَ، قال: ما من الناسِ أحدٌ إلا وله أربعُ أعينٍ؛ عينان في وجهِه لمعيشتِه، وعينان في قلبِه. وما من أحدٍ إلا و[له][(١)] شيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظهرِه، عاطفٌ عنقَه على عنقِه، فاغرٌ فاه إلى ثمرةِ قلبِه، فإذا أراد اللهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان في قلبِه ما وعَد اللهُ من الغيبِ، فعمِل به، وهما غيبٌ، فعمِل بالغيبِ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ شرًّا تركَه. ثم قرَأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن ثورٍ، عن خالدِ بن مَعْدَانَ بنحوِه، إلا أنه قال: ترَك القلبَ على ما فيه.

حدَّثنا بشرٌ[(٣)]، قال: حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا هشامُ بن عروةَ، عن أبيه قال: تلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾. فقال شابٌ مِن أهلِ اليمنِ: بل عليها أقفالُها، حتى يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ يَفْتَحُها أو يُفَرِّجُها. فما زال الشابُّ في نفسِ عمرَ رحمه الله حتى ولِي فاستعان به[(٤)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾. يقولُ [اللهُ][(٥)] عزَّ وجلَّ: إنَّ الذين رجَعوا القَهْقَرَى على أعقابِهم كفارًا باللهِ من بعدِ ما تَبيَّن لهم الحقُّ وقصْدُ السبيلِ، فعرَفوا واضحَ الحجةِ، ثم آثَروا الضلالَ على الهدَى، عنادًا لأمرِ اللهِ تعالى ذكرُه من بعدِ العلمِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في الأصل، س زيادة: «قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٨٤) من طريق المصنف، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٣٦)- من طريق وهيب عن هشام به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٢)، وعزاه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: هم أعداءُ اللهِ أهلُ الكتابِ، يَعْرِفون نعت النبيِّ[1] صلى الله عليه وسلم وأصحابِه عندَهم، ثم يَكْفُرون به[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: إنهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[3].

وقال آخرون: عُنِي بذلك أهلُ النفاقِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ إلى قولِه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: هم أهلُ النفاقِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثنى عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ إلى: ﴿إِسْرَارَهُۥ﴾: هم أهلُ النفاقِ[5].

وهذه الصفةُ بصفةِ أهلِ النفاقِ عندَنا، أشبهُ منها بصفةِ أهلِ الكتابِ، وذلك أن اللهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أن ردَّتَهم كانت بقيلهم لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ[6] اللَّهُ: ﴿سَنُطِيعُكُمْ

---

(١) في الأصل: «بعث نبي الله»، في س: «بعث محمد نبي الله»، في مصدر التخريج: «نعت محمد»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٠٢١٢)، وفي تفسيره (٢/ ٢٢٤) عن معمر به.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٩)، فتح القدير (٥/ ٤٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٤).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٩)، زاد المسير (٧/ ٤٠٨).

(٦) في هـ، س: «نزل».

فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾. ولو كانت من صفةِ أهلِ الكتابِ لكان في وصفِهم بالتكذيبِ[١] محمدٍ صلى الله عليه وسلم الكفايةُ من الخبرِ عنهم بأنهم إنما ارتدُّوا من أجلِ قيلِهم ما قالوا.

وقولُه: ﴿ٱلشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾[٢]. يقولُ تعالى ذكرُه: الشيطانُ زيَّن لهم ارتدادَهم على أدبارِهم من بعدِ ما تَبيَّن لهم الهدَى.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: زيَّن لهم[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾. يقولُ: زيَّن لهم.

وقولُه: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: ومدَّ اللهُ لهم في آجالِهم مُلاوةً من الدهرِ. ومعنى الكلامِ: الشيطانُ سوَّل لهم، واللهُ أمْلَى لهم.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. بفتحِ الألفِ منها[٤]، بمعنى: وأمْلَى اللهُ لهم. وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ

---

(١) في س: «بتكذيب».

(٢) في س زيادة: «وَأَمْلَىٰ لَهُمْ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وعاصم وحمزة وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، حجة القراءات ص(٦٦٨)، السبعة في القراءات ص(٦٠١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٨).

المدينةِ والبصرةِ: (وَأُمْلِيَ لَهُمْ) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[١]. وقرَأ[٢] مجاهدٌ فيما ذُكِر عنه: (وَأُمْلِي). بضمِّ الألفِ وإرسالِ الياءِ[٣]، على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَفْعَلُ ذلك بهم.

وأولى هذه القراءاتِ[٤] بالصوابِ التي عليها عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ، من فتحِ الألفِ في ذلك؛ لأنَّها القراءةُ المستفيضةُ في قرأةِ[٥] الأمصارِ، وإن كان يَجْمَعُها مَذْهَبٌ تَتَقَارَبُ معانيها فيه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَمْلَى اللهُ لهؤلاء المنافقين وترَكهم، والشيطانُ سوَّل[٦] لهم، فلم يُوفِّقْهم للهدَى من أجلِ أنهم قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ من الأمرِ بقتالِ أهلِ الشركِ به من المنافقين: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ الذي هو خلافٌ لأمرِ اللهِ تبارَك وتعالى وأمرِ رسولِه صلى الله عليه وسلم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: فهؤلاء المنافقون[٧].

---

(١) هي قراءة أبي عمرو. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، حجة القراءات ص(٦٦٧)، السبعة في القراءات ص(٦٠٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٧).

(٢) في الأصل: «وقرأه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة يعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٧).

(٤) في الأصل: «القراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «قراءة».

(٦) في الأصل: «يسول»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يعلَمُ إسرارَ هذين الحزبَين المتظاهِرَين من أهلِ النفاقِ على خلافِ أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه، إذ يَتَسَارُّون فيما بينَهم بالكفرِ باللهِ ومعصيةِ الرسولِ، ولا يَخْفَى عليه ذلك ولا غيرُه من الأمورِ كلِّها.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ[1] المدينةِ والبصرةِ: (أَسْرَارَهُمْ)[2] بفتحِ الألفِ من: (أسْرارَهم) على وجهِ جماعِ «سرٍّ». وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ[3] الكوفةِ: ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾[4] بكسرِ الألفِ، على أنه مصدرٌ من: أسرَرتُ إسرارًا.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يَعْلَمُ إسرارَ هؤلاء المنافقين؛ فكيفَ لا يَعْلَمُ حالَهم إذا توفَّتهم الملائكةُ وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم؟ يقولُ: فحالُهم أيضًا لا يَخْفَى عليه في ذلك الوقتِ. ويَعْني بالأدبارِ الأعجازَ، وقد ذكَرْنا الروايةَ في ذلك فيما مضَى قبلُ[5].

---

(١) في س زيادة: «أهل».

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٨)، تحبير في التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، السبعة في القراءات ص(٦٠١)، تفسير البغوي (٤/ ١٨٤).

(٣) في الأصل، س: «قراءِ»، والمثبت من هـ.

(٤) هي قراءة وحمزة والكسائي وخلف، حفص عن عاصم وابن وثاب وطلحة والأعمش والوليد عن يعقوب. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١١٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٠)، زاد المسير (٧/ ٤٠٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٧)، مصادر القراءة السابقة.

(٥) انظر: تفسير سورة الأنفال، آية: ٥٠ .

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَفْعَلُ الملائكةُ هذا الذي وصَفتُ بهؤلاء المنافقين؛ من أجلِ أنهم اتَّبعوا ما أسخَط اللهُ فأغضَبه عليهم من طاعةِ الشيطانِ، ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾. يقولُ: وكرِهوا ما يُرْضِيه عنهم من قتالِ الكفارِ به بعدَ ما افترَضه عليهم.

وقولُه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقول: فأبطَل اللهُ ثوابَ أعمالِهم وأذهَبه؛ لأنها عُمِلت في غيرِ رِضاه ولا محبتِه، فبطَلت ولم تَنْفَعْ[1] عاملَها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أحسِب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبِهم شكٌّ في دينِهم وضعفٌ في يقينِهم، فهم حيارَى في معرفةِ الحقِّ -أن [لن][2] يُخْرِجَ اللهُ ما في قلوبِهم من الأضغانِ على المؤمنين فيُبْدِيَه لهم ويُظْهِرَه، حتى يَعْرِفوا نِفاقَهم، وحَيرتَهم في دينِهم، ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكره[3]: ولو نشاءُ يا محمدُ لعرَّفناك هؤلاء المنافقين حتى تَعْرِفَهم. من قولِ القائلِ: سأُرِيك ما أصنَعُ. بمعنى: سأُعْلِمُك.

وقولُه: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ﴾. يقولُ: فلتَعْرِفَنَّهم[4] بعلاماتِ النفاقِ الظاهرةِ منهم في فحوَى كلامِهم وظاهرِ أفعالِهم. ثم إن اللهَ تعالى ذكرُه عرَّفه إياهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ[5].

---

(١) في الأصل: «ينفع»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من س.
(٤) في س: «فلتعرفهم».
(٥) في س: «وبنحو الذي قلنا... إلخ» وردت قبل «وقوله: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ﴾... إلخ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾[1] إلى آخرِ الآيةِ. قال: هم أهلُ النفاقِ، وقد عرَّفه[2] إياهم في «براءة» فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[التوبة: ٨٤]. وقال: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾[التوبة: ٨٣][3].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية: هم أهلُ النفاقِ، ﴿فَلَعَرَفْنَٰهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. فعرَّفه[4] اللهُ إياهم في سورةِ «براءة»، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. وقال: قُلْ لهم: لن تَنْفِرُوا معي أبدًا ولن تقاتلوا معي عدوًّا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾. قال: هؤلاء المنافقون. قال: والذي أسَرُّوا من النفاقِ هو الكفرُ.

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾. قال: هؤلاء المنافقون. قال: وقد أراه اللهُ إياهم، وأمَر بهم أن يَخرُجوا من المسجدِ. قال: فأبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللهُ، فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللهُ، حُقِنت دماؤُهم، ونكَحوا ونُوكِحوا بها[6].

---

(١) سقط من الأصل: «أن لن يخرج الله أضغانهم».
(٢) في الأصل: «عرفهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «قل» في الآية.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٢).
(٤) في الأصل: «فعرفهم»، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٥).
(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٢).

وقولُه: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. يقولُ: ولتَعْرِفَنَّ هؤلاء المنافقين في معنى قولِهم نحوِه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. قال: قولِهم.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: لا يَخْفَى عليه العاملُ منكم بطاعتِه، والمخالفُ ذلك، وهو مُجازِي جميعِكم عليها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ أيُّها المؤمنون بالقتلِ وجهادِ أعداءِ اللهِ، ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾. يقولُ: حتى يَعْلَمَ[2] حزبِي وأوليائي أهلَ الجهادِ في اللهِ منكم، وأهلَ الصبرِ على قتالِ أعدائِه، فيَظْهَرَ ذلك لهم، ويُعْرَفَ ذوو البصائرِ منكم في دينِه من ذوي الشكِّ والحَيرةِ فيه، وأهلُ الإيمانِ من أهلِ النفاقِ، ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾، فنَعْرِفَ الصادقَ منكم من الكاذبِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ

---

(١) في الأصل: «ونحوه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «نعلم»، والمثبت من هـ، س.

عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١]. وقولُه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]. ونحوَ هذا، قال: أخبَرَ اللهُ سبحانه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ، وأنه مُبْتَلِيهم فيها، وأمَرهم بالصبرِ وبشَّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم أخبَرهم أنه هكذا فعَل بأنبيائه وصفوتِه؛ لتَطِيبَ أنفسُهم، فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]. فالبأساءُ الفقرُ، والضراءُ السَّقَمُ، وزُلزلوا بالفتنِ وأذَى الناسِ إيَّاهم[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال: نَخْتَبِرُكم. البلوى الاختبارُ. وقرَأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ١، ٢]. قال: لا يُختَبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية [العنكبوت: ٣].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالنونِ «ونَبْلُو»[٣] و﴿نَعْلَمَ﴾، و﴿وَنَبْلُوَا۟﴾[٤] على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ جلالُه عن نفسِه، سوى عاصم؛ فإنه قرَأ جميعَ ذلك بالياءِ[٥]. والنونُ هي القراءةُ عندَنا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وإن كان للأخرى وجهٌ صحيحٌ.

---

(١) سقط من الأصل: «والصابرين».

(٢) البيهقي في الشعب (٩٦٨٧) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (١/ ٢٨٥)، وفتح القدير (١/ ٢٢٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٥٥، الدر المنثور (١/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢١٤ .

(٣) في الأصل، س: «نبلو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «نبلو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٥) هي قراءة عاصم في راوية أبي بكر. انظر: السبعة في القراءات ص (٦٠١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٨)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، حجة القراءات ص(٦٧٠).

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [١]. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ، وصدُّوا الناسَ عن دينِه الذي ابتَعث به رسلَه، ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾. يقولُ: وخالَفوا رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، فحارَبوه وآذَوه من بعدِ ما علِموا أنه نبيٌّ مبعوثٌ، ورسولٌ مرسَلٌ، وعرَفوا الطريقَ الواضحَ بمعرفتِه، وأنه للهِ رسولٌ.

وقولُه: ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾. لأن اللهَ بالغُ أمرِه، وناصرُ رسولِه ومُظهِرُه على مَن عاداه وخالَفه، ﴿وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾. يقولُ: وسيُذْهِبُ أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا فلا يَنْفَعُهم بها في الدنيا والآخرةِ [٢]، ويُبْطِلُها إلا مما يَضُرُّهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ ورسولِه، أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في أمرِهما ونهيهما، ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾. يقولُ: ولا تُبْطِلوا بمعصيتِكم إيَّاهما وكفرِكم بربِّكم ثوابَ أعمالِكم؛ فإن الكفرَ باللهِ يُحْبِطُ السالفَ من العملِ الصالحِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ الآية: من استطاعَ منكم

---

(١) في الأصل: «صدوا» بدون واو في الآية.

(٢) في الأصل، س: «ولا الآخرة»، والمثبت من هـ.

ألَّا يُبْطِلَ عملًا صالحًا عمِله بعملٍ سيِّئ فَلْيَفْعَلْ، ولا قوةَ إلا باللهِ، فإن الخيرَ يَنْسَخُ الشرَّ، وإن الشرَّ يَنْسَخُ الخيرَ، وإن مِلاكَ الأعمالِ خواتيمُها [١].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين أنكَروا توحيدَ اللهِ، وصدُّوا مَن أراد الإيمانَ باللهِ وبرسولِه عن ذلك، ففتَنوهم عنه، وحالوا بينَهم وبينَ ما أرادوا من ذلك، ﴿ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾. يقولُ: ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرِهم، ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. يقولُ: فلن يَعْفُوَ اللهُ عما صنَع من ذلك، ولكنه يُعاقِبُه عليه، ويَفْضَحُه به على رءوسِ الأشهادِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلا تَضْعُفوا أيُّها المؤمنون باللهِ عن جهادِ المشركين وتَجْبُنوا عن قتالِهم.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه [٢]: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ [٣]. قال: لا تَضْعُفوا [٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ [٥]: لا تَضْعُفْ أنتَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٢) سقط من هـ، س.
(٣) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.
(٤) تفسير مجاهد (١/ ١٣٦)، (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٧٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٥) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

وقولُه: ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. يقولُ: لا تَضْعُفوا عنهم وتَدْعوهم إلى الصلحِ والمسالمةِ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾. يقولُ: واللهُ معكم بالنصرِ لكم عليهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غيرَ أنهم اختلَفوا في معنى قولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: وأنتم أولى باللهِ منهم. وقال بعضُهم مثلَ الذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

وقال: معنى قولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: أنتم أولى باللهِ منهم.

حدَّثني أحمدُ بن المقدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ أبي يُحَدِّثُ عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾. قال: أي: لا تكونوا أُولى الطائفتين تُصْرَعُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾[1]. قال: لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت لصاحبتِها ودعَتها إلى الموادعةِ، وأنتم أَولى باللهِ منهم، واللهُ معكم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[2]، عن قتادةَ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾[3]. قال: لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتِها، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: يقول: وأنتم أَولى باللهِ منهم[4].

---

(١) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٢) في الأصل: «معتمر»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني. والإسناد دائر.

(٣) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٦).

ذكرُ مَن قال: معنى قولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم الغالبون الأعزُّ منهم

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: الغالبون، مثلَ يومِ أُحدٍ تكونُ عليهم الدائرةُ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: هذا منسوخٌ. قال: نسَخه القتالُ والجهادُ. يقولُ: لا تَضْعُفْ أنت وتَدْعوَهم أنت إلى السلمِ وأنت الأعلى. قال: وهذا حينَ كانت العهودُ والهدنةُ فيما بينَه وبينَ المشركين قبلَ أن يكونَ القتالُ، يقولُ: لا تَهُنْ فتَضْعُفَ فيَرى[2] أنك تَدْعوه إلى السلم، وأنت فوقَه، وأعزُّ منه، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: أنتم أعزُّ منهم، ثم جاء القتالُ بعدُ فنسَخ هذا أجمَعَ، فأمَره بجهادِهم والغلظةِ عليهم.

وقد قيل: عني بقولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: وأنتم الغالبون آخرَ الأمرِ، وإن غلَبوكم في بعضِ الأوقاتِ، وقهَروكم في بعضِ الحروبِ.

وقولُه: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾[3] جُزِم بالنهي.

وفي قولِه: ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ وجهان؛ أحدُهما: الجزمُ على العطفِ على: ﴿تَهِنُوا۟﴾. فيكونُ معنى الكلامِ: فلا تَهِنوا ولا تَدْعوا إلى السلمِ. والآخرُ: النصبُ على الصرفِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥) بلفظ: الغالبون، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل: «فترى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

وقولُه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. يقولُ: ولن يَظْلِمَكم أجورَ أعمالِكم فيَنقُصَكم ثوابَها. من قولِهم: وتَرتُ الرجلَ إذا قتَلتَ له قتيلًا، فأخَذتَ له مالًا غصبًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه[1]: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. يقولُ: لن يَظْلِمَكم[2] أعمالِكم[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. قال: لن يَنقُصَكم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. أي: لن يَظْلِمَكم أعمالَكم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. قال: لن يَظْلِمَكم أعمالَكم، ذلك ﴿يَتِرَكُمْ﴾.

---

(١) في س زيادة: «يقول».

(٢) في س زيادة: «أجور».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٨٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٦) بلفظ: لن ينقصكم، البحر المحيط (٨/ ٨٥).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٨٦).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. قال: لن يَظْلِمَكم أعمالَكم[1].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه حاضًّا عبادَه المؤمنين على جهادِ أعدائِه، والنفقةِ في سبيلِه، وبذلِ مُهجِهم[2] في قتالِ أهلِ الكفرِ به: قاتِلوا أيُّها المؤمنون أعداءَ اللهِ وأعداءَكم من أهلِ الكفرِ، ولا تَدْعُكم الرغبةُ في الحياةِ إلى ترك قتالِهم، فإنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ، إلا ما كان منها للهِ؛ من عملٍ في سبيلِه، وطلبِ رضاه. فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعبٌ ولهوٌ، يَضْمَحِلُّ فيَذْهَبُ، ويَنْدَرِسُ فيَنْمَحِي[3]، أو إثمٌ يَبْقَى على صاحبِه عارُه وخِزْيُه، ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾. يقولُ: وإن تَعْمَلوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها فلعبٌ ولهوٌ، فتُؤْمنوا به وتَتَّقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه، وهو الذي يَبْقَى لكم منها، ولا يَبْطُلُ بطولِ اللهوِ واللعبِ، ثُمَّ يُؤْتِكم ربُّكم عليه أجورَكم، فيعوِّضكم منه ما هو خيرٌ لكم منه يومَ فقرِكم وحاجتِكم إلى أعمالِكم، ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾. يقولُ: ولا يسألْكم ربُّكم أموالَكم، ولكنه يُكَلِّفُكم توحيدَه، وخلْعَ ما سِواه من الأندادِ، وإفرادَ الألوهةِ[4] والطاعةِ له، ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن يَسْأَلْكم ربُّكم أموالَكم، ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾. يقولُ: فيُجْهِدْكم بالمسألةِ، ويُلِحَّ عليكم بطلبِها منكم فيُلْحِفْ، ﴿تَبْخَلُوا۟﴾. يقولُ: تَبْخَلوا بها، وتَمْنَعوها إيَّاه؛ ضنًّا[5] منكم بها، ولكنه علِم ذلك منكم ومن ضِيقِ أنفسِكم، فلم يَسْأَلْكموها.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٨٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٥).

(٢) في س: «مُهجتِهم».

(٣) في الأصل: «فينمى»، في س: «فيمر»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «الألوهية».

(٥) في الأصل: «منا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾. يقولُ: ويُخْرِجُ جلَّ ثناؤُه لو سألكم أموالَكم بمسألتِه ذلك منكم، أضغانَكم. قال: قد علِم اللهُ أن في مسألتِه المالَ خروجَ الأضغانِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾. قال: الإحفاءُ أن تأْخُذَ كلَّ شيءٍ بيدَيْك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين: ها أنْتُمْ أيُّها الناسُ، ﴿هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. يقولُ: تُدْعَون إلى النفقةِ في جهادِ أعداءِ اللهِ ونُصرةِ دينِه، ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ﴾: بالنفقةِ فيه.

وأُدخِلت «ها» في موضعين؛ لأنَّ العربَ إذا أرادت التقريبَ جعَلت المكنيَّ بينَ «ها» وبين «ذا»، فقالت: ها أنت ذا قائمًا. لأن التقريبَ جوابُ الكلامِ، فربما أعادت «ها» مع «ذا»، وربما اجتزَأت بالأولى وقد حُذِفت الثانيةُ، ولا يُقدِّمون «أنتم» قبل «ها»؛ لأن «ها» جوابٌ، فلا تُقرِّبُ بـ«ها» بعدَ الكلمةِ.

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: جعَل التنبيهَ في موضعين للتوكيدِ.

وقولُه: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يَبْخَلْ بالنفقةِ في سبيلِ اللهِ، فإنما يَبْخَلُ عن بُخلِ نفسِه؛ لأن نفسَه لو كانت جوادًا لم تَبْخَلْ بالنفقةِ في سبيلِ اللهِ، ولكن كانت تجودُ بها، ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا حاجةَ للهِ أيُّها الناسُ إلى أموالِكم ولا نفقاتِكم، لأنه الغنيُّ عن خلقِه، والخلقُ الفقراءُ إليه، وأنتم من خلقِه، فأنتم الفقراءُ إليه؛ وإنما حضَّكم على النفقةِ في سبيلِه ليُكْسِبَكم بذلك الجزيلَ من ثوابِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾. قال: ليس باللهِ تعالى ذكرُه إليكم حاجةٌ، وأنتم أحوجُ إليه.

وقولُه تعالى ذكرُه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تَتَوَلَّوْا أيُّها الناسُ عن هذا الدينِ الذي جاءَكم به محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فتَرْتَدُّوا راجعين عنه، ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يقولُ: يُهْلِكْكم ثم يَجِيء بقوم [آخرين][1] غيرِكم بدلًا منكم، يُصَدِّقون به ويَعْمَلون بشرائعِه، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾. يقولُ: ثم لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به من النفقةِ في سبيلِ اللهِ، ولا يُضَيِّعوا[2] شيئًا مِن حدودِ دينِهم، ولكنهم يقومون بذلك كلِّه على ما يُؤْمَرون به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يقولُ: إن تَوَلَّيْتُم عن كتابي وطاعتي أَسْتَبْدِلَ قومًا غيرَكم. قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك؛ على أن يُهْلِكَ[3] ويَأْتيَ مِن بعدِهم مَن هو خيرٌ منهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. قال: إن تولَّوا عن طاعةِ اللهِ[4].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «يضيعون».

(٣) في س: «يُهْلِكَهم».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.

وذُكِر أنه عُنِي بقولِه: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. العَجَمُ مِن عجمِ فارسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَزِيعٍ البغداديُّ أبو سعيدٍ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن منصورٍ، عن مسلمِ بن خالدٍ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: لما نزَلَت: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾: كان سلمانُ إلى جنبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاء القومُ الذين إن تولَّينا اسْتُبدلوا بنا؟ قال: فضرَب النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم على مَنْكِبِ سلمانَ، فقال: «**مِن**[1] **هذا وقومِه، والذي نفسي بيدِه لَوْ أنَّ الدِّينَ تَعَلَّقَ**[2] **بالثُّرَيَّا لَنالَتْهُ رِجالٌ من أهْلِ فارِسَ**»[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني مسلمُ بن خالدٍ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾. قالوا: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاء الذين إن تولَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا، ثم لا يكونوا أمثالَنا؟ فضرَب على فَخِذِ سلمانَ، قال: «**هَذَا وَقَوْمُهُ، وَلَوْ كانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَتَناوَلَهُ رِجالٌ مِنَ الفُرْسِ**»[4].

---

(١) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «معلق»، في الدر المنثور، فتح القدير «منوطا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢) بنحوه، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل. قال الشوكاني: وفي إسناده أيضا مسلم بن خالد الزنجي.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٣)-، تفسير البغوي (٤/ ١٨٧)، وفي شرح السنة (٤٠٠٠) من طريق محمد الرياش، كلاهما -ابن أبي حاتم ومحمد الرياشي- عن يونس به، ابن حبان (٧١٢٣) من طريق أبي الطاهر عن عبد الله بن وهب به، الطبراني في الأوسط (٨٨٣٨) من طريق نزار وعبد الله بن عبد الحكم عن مسلم بن خالد به، الترمذي (٣٢٦٠) من طريق شيخ من أهل المدينة، =

حدَّثنا أحمدُ بن الحسنِ الترمذيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الوليدِ العَدَنيُّ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن خالدٍ، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: نزَلَت هذه الآيةُ وسلمانُ الفارسيُّ إلي جنبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحُكُّ ركبتُه ركبتَه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾. قالوا: يا رسولَ اللهِ، ومَن الذين إن تولَّينا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالَنا؟ قال: فضرَب فَخِذَ سلمانَ، ثم قال: «هَذَا وَقَوْمُهُ».

وقال: مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: مَن شاء[1].

وقال آخرون: هم أهلُ اليمنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ الطائيُّ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا راشدُ بن سعدٍ وعبدُ الرحمنِ بن جُبيرٍ وشريحُ بن عبيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾. قال: أهلُ اليمنِ[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «محمدٍ» صلى الله عليه وسلم
يتلوه تفسيرُ سورةِ «الفتحِ» إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

= وفي (٣٢٦١) من طريق عبد الله بن جعفر بن نجيح، مستدرك الحاكم (٣٧٠٩) من طريق عبد العزيز بن محمد، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٣٤) من طريق إسماعيل بن جعفر، الستة -نزار وعبد الله بن عبد الحكم والشيخ وعبد الله بن جعفر عبد العزيز وإسماعيل- عن العلاء بن عبد الرحمن به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢)، وعزياه إلى المصنف سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٨) وعزاه إلى الترمذي، زاد المسير (٧/ ٤١٥)، البحر المحيط (٨/ ٨٦). قال ابن كثير: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة، والله أعلم. وقال الترمذي: هذا حديث غريب في إسناده مقال وقد روى عبد الله بن جعفر أيضًا هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٨)، زاد المسير (٧/ ٤١٦)، فتح القدير (٥/ ٥١).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٨)، زاد المسير (٧/ ٤١٦)، فتح القدير (٥/ ٥١).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الفتحِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

يعني بقولِه تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. يقولُ: إنا حَكَمْنا لك يا محمدُ حُكمًا يَبِينُ[1] لمن سَمِعه أو بَلَغه، على مَن خالَفَك وناصَبَك مِن كفارِ قومِك، وقَضَيْنا لك عليهم بالنصرِ والظَّفرِ، لتَشْكُرَ ربَّك، وتَحْمَدَه على نعمتِه بقضائِه لك عليهم، وفتحِه ما فتَح لك، ولتُسَبِّحَه وتَسْتَغْفِرَه، فيَغْفِرَ لك بِفعالِك ذلك ربُّك، ما تقَدَّم مِن ذنبِك قبلَ فتحِه لك ما فتَح، وما تأَخَّر بعدَ فتحِه لك ذلك، ما شَكَرْتَه واسْتَغْفَرْتَه.

وإنما اخْتَرنا [هذا][2] القولَ في تأويلِ هذه الآيةِ؛ لدَلالةِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النصر: ١-٣]. على صحتِه، إذ أمَرَه تعالى ذكرُه أن يُسَبِّحَ بحمدِ ربِّه إذا جاءه نصرُ اللهِ وفتحُ مكةَ، وأن يَسْتَغْفِرَه، وأعْلَمه أنه توَّابٌ على مَن فعَل ذلك. ففي ذلك بيانٌ واضحٌ أن قولَه تعالى ذكرُه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. إنما هو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

السلامُ عن جزائِه له على شكرِه له على النعمةِ التي أنْعَم بها عليه، من إظهارِه له ما فتَح؛ لأنَّ جزاءَ اللهِ جل ثناؤه عبادَه على أعمالِهم دونَ غيرِها.

وبعدُ، ففي صحةِ الخبرِ عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يَقومُ حتى تَرِمَ قدماه، فقيل له: يا رسولَ اللهِ، تَفْعَلُ هذا وقد غُفِر لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر؟ فقال: «**أفَلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟**»[١]. الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذي قلنا من ذلك هو الصحيحُ مِن القولِ، وأن اللهَ تبارك وتعالى إنما وعَد نبيَّه محمدًا عليه السلام غفرانَ ذنوبِه المتقدمةِ فَتْحَ ما فَتح عليه، وبعده، على شكرِه له على نِعَمِه التي أنْعَمَها عليه.

وكذلك كان يقولُ صلى الله عليه وسلم: «**إنِّي لأسْتَغْفِرُ اللهَ وأتُوبُ إلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرةٍ**»[٢]. ولو كان القولُ في ذلك أنه مِن خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر، على غيرِ الوجه الذي ذكَرْنا، لم يَكُنْ لأمرِه[٣] إيَّاه بالاستغفارِ بعدَ هذه الآيةِ، ولا لاستغفارِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ربَّه جلَّ جلالُه مِن ذنوبِه بعدَها -معنًى يُعْقَلُ؛ إذ الاستغفارُ معناه طلبُ العبدِ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ غفرانَ ذنوبِه، فإذا لم يَكُنْ ذنوبٌ تُغْفَرُ، لم يَكُنْ لمسألتِه إياه غفرانَها معنًى؛ لأنه من المُحالِ أن يُقالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لي ذنبًا لم أعْمَلْه.

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمعْنى: ليَغْفِرَ لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك قبلَ الرسالةِ، وما تأخَّر إلى الوقتِ الذي قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٤].

---

(١) أحمد (١٨٢٢٣)، (١٨٢٦٤)، (١٨٢٦٩)، البخاري (١١٣٠)، (٤٨٣٦)، (٦٤٧١)، مسلم (٢٨١٩)، الترمذي (٤١٢)، النسائي (١٦٤٤)، ابن ماجه (١٤١٩) وغيرهم من حديث المغيرة بن شعبة، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٨)- من حديث أنس بن مالك، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٧) عن أحمد، عزاه إلى البخاري ومسلم وبقية الجماعة إلا أبا داود.

(٢) أحمد (١٧٨٨٠- ١٧٨٨٣)، (١٨٣١٨)، مسلم (٢٧٠٢)، أبو داود (١٥١٥)، صحيح ابن حبان (٩٣١) من حديث الأغر المزني، أحمد (٩٨٠٦)، ابن ماجه (٣٨١٥) من حديث أبي هريرة.

(٣) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: فتح القدير (٥/ ٥٤).

وأمَّا الفتحُ الذي وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه صلى الله عليه وسلم هذه العِدَةَ على شكرِه إياه عليه، فإنه -فيما ذُكِر- الهُدْنةُ التي جَرَتْ بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومشركي [١] قريشٍ بالحُدَيْبِيَةِ.

وذُكِر أن هذه السورةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَه عن الحُدَيْبِيَةِ، بعد الهدنةِ التي جَرَتْ بينَه وبينَ قومِه.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ [٢]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: قضَيْنا لك قضاءً مبينًا [٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾: والفتحُ القضاءُ.

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال:

نزَلَت هذه السورةُ [٤] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الوقتِ الذي ذَكَرْتُ

حدَّثنا حُميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: الحُدَيْبِيَةَ [٥].

---

(١) في س: «وبين مشركي».

(٢) في س زيادة: «قولَه».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩) وفيه: بينًا، بدلًا من: مبينًا، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٤) في س: «هذه السورة نزلت» بتقديم وتأخير.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٤) من طريق داود به.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: نَحْرَه بالحُديبيَةِ وحَلْقَه[1].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزيع، قال: حدَّثنا أبو بَحْرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا جامعُ بن شَدَّادٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي عَلْقمةَ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ يقولُ: لمَّا أقْبَلْنا مِن الحُديبيَةِ أعْرَسْنا فنِمْنا، فلم نَسْتَيْقِظْ إلا بالشمسِ قد طَلَعَتْ، فاسْتَيْقَظْنا ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نائمٌ. قال: فقلْنا أَهْضِبُوا[2]. فاسْتَيْقَظ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**افْعَلُوا كمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ، فكذلك مَن نام أو نسِي**». قال: وفَقَدْنا ناقةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فوَجَدْناها قد تَعَلَّق خِطامُها بشجرةٍ، فأتَيْتُه بها، فركِب، فبينا نحن نَسيرُ إذ أتاه الوحيُ. قال: وكان إذا أتاه اشْتَدَّ عليه، فَلمَّا سُرِّي عنه أخبَرنا أنه أُنْزِل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[3].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩) بنحوه، وعزاه إلى إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «أيقظوه». وانظر: مصادر التخريج.
واهضبوا: تكلموا وامضوا. يقال: هضب في الحديث وأهضَبْ إذا اندفع فيه كرهوا أن ينقذوه، فأرادوا أن يستقيظ بكلامهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٦١٠).

(٣) الطيالسي (٣٧٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٩٩٩)-، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٦٢)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠)، وأبو داود (٤٤٧)، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٣) الأربعة من طريق غندر، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في الكبير (١٠٥٤٩) كلاهما من طريق يحيى، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠) من طريق معاذ، أربعتهم -الطيالسي وغندر ويحيى ومعاذ- عن شعبة به، الطيالسي (٣٧٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٩٩٩)-، وأحمد (٣٧١٠)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في الكبير (١٠٥٤٨) الأربعة من طريق المسعودي، التاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠) من طريق عبد الله بن الوليد المزني، والطبراني في الكبير (١٠٥٤٩) من طريق سفيان، دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٥٥) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله، أربعتهم -المسعودي وابن الوليد سفيان عبد الرحمن- عن جامع بن شداد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٧) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد وأبي داود والنسائي، الدر المنثور (٦/ ٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٦) كلاهما مختصرًا، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبي داود والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

حدَّثنا أحمدُ بن المِقْدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ[١]، قال: لما رجَعْنا مِن غزوةِ الحديبيةِ وقد حِيل بيننا وبينَ نُسُكِنا. قال: فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ. قال: فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه[٢]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾. أو كما شاء اللهُ، فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إلي مِن الدُّنْيَا جَمِيعًا**»[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ في قولِه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: نزَلَت على النبيِّ صلى الله عليه وسلم مَرْجِعَه من الحديبيةِ، وقد حِيل بينَهم وبينَ نسكِهم، فنَحَر الهَدْيَ بالحديبيةِ، وأصحابُه مُخالِطو الكآبةِ والحزنِ، فقال: «**لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلي آيَةٌ أَحَبُّ إليَّ مِن الدُّنْيَا جَمِيعًا**». فقَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾. فقال أصحابُه: هنيئًا لك يا رسولَ اللهِ، قد بيَّن اللهُ لنا ماذا يَفْعَلُ بك، فماذا يَفْعَلُ بنا؟ فأنْزَل اللهُ جل ثناؤه هذه الآيةَ بعدَها: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[٤] إلى قولِه: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٥].

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه، موتًا. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم علمًا جمًّا. مات سنة ثلاثة وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٢٦)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٥٣).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) مسلم (١٧٨٦) عن عاصم بن النضر التيمي، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٤) من طريق أبي الأشعث، كلاهما عن المعتمر به.

(٤) سقط من الأصل: «خالدين فيها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) أحمد (١٣٢٦٩) من طريق سعيد وعبد الوهاب، ومسلم (١٧٨٦)، والبيهقي (١٨٥٩١) كلاهما من طريق خالد بن الحارث، وأبو يعلى (٣٢٠٢) مختصرًا، من طريق يحيى بن سعيد، وابن حبان (٣٧٠) من طريق روح بن عبادة، أربعتهم عن سعيد بن أبي عروبة.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا همامٌ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ قال: أُنْزِلَت هذه الآيةُ. فذكَر نحوَه[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ بنحوِه، غيرَ أنه قال في حديثِه: فقال رجلٌ مِن القوم: هنيئًا لك مريئًا يا رسولَ اللهِ. وقال أيضًا: فبيَّن اللهُ ماذا يَفْعَلُ بنبيِّه عليه السلامُ، وماذا يَفْعَلُ بهم[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: نزَلَت[٣] على النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. مَرْجِعَه مِن الحديبيةِ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ[٤] نزلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إليَّ مِمَّا عَلى الأَرْضِ». ثم قرَأها عليهم، فقالوا: هَنيئًا مَريئًا يا نبيَّ اللهِ، قد بيَّن اللهُ تعالى ذكرُه لك ماذا يَفْعَلُ بك، فماذا يَفْعَلُ بنا؟ فنزَلَت عليه: ﴿لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قولِه: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن عِكْرمةَ، قال: لما نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾. قالوا:

---

(١) مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٥٨)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨٨) كلاهما من طريق عفان، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٤) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما -عفان ويزيد- عن همام به.

(٢) أبو يعلى (٢٩٣٢)، (٣٢٠٤) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢١٤)- من طريق عبيد الله بن عمر عن يزيد بن زريع به، ولكن في أسباب النزول: عبد الله بن عمر.

(٣) في س: «ونزلت».

(٤) في الأصل: «بعد»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٥) -ومن طريقه أحمد (١٣٠٥٨)، والترمذي (٣٢٦٣)، وأبو يعلى (٣٠٤٥)، ابن حبان (٦٤١٠)- عن معمر عن قتادة عن أنس، الدر المنثور (٦/ ٦٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة، فتح القدير (٥/ ٥٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٥، ٨٦) عن أحمد، وعزاه للبخاري ومسلم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وفيه عن مجمع بن جارية.

هَنيئًا مريئًا لك يا رسولَ اللهِ، فماذا لنا؟ فنزَلَت: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[1].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعْتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أنسٍ في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾، قال: الحديبيةُ[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: ما كنا نَعُدُّ فتحَ مكةَ إلا يومَ الحديبيةِ[3].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا يَعْلَى بن عُبيدٍ، عن عبدِ العزيزِ بن سِياهٍ، عن حَبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي وائلٍ، قال: تكَلَّم سهلُ بن حُنَيْفٍ يومَ صِفِّينَ، فقال: أيُّها[4] الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم، لقد رَأَيْتُنا يومَ الحديبيةِ -يَعْني الصلحَ الذي كان بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبينَ المشركين- ولو نَرَى قتالًا لَقاتَلْنا، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، ألسْنا على حقٍّ

---

(١) أحمد (١٢٨٠٢) -وعنه أبو يعلى (٣٢٥٢)- عن حجاج بن محمد، والبخاري (٤١٧٢)، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٩٢)، وفي الدلائل (٤/ ١٥٧، ١٥٨) كلاهما من طريق عثمان بن عمر، كلاهما -حجاج وعثمان- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٨٣٨)، والبخاري (٤٨٣٤)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٥٧) كلاهما من طريق محمد بن بشار، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٥٧) من طريق أبي موسى، ثلاثهم -ابن أبي شيبة وبندار وأبو موسى- عن محمد بن جعفر به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٤) عن القاسم بن هاشم الكناني، والنسائي في الكبرى (١١٤٩٨)، وأبو يعلى (٣٢٠٢) كلاهما من طريق يحيى، كلاهما -القاسم ويحيى- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٥٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه والبيهقي، فتح القدير (٥/ ٥٦)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٠) عن البخاري.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٤) عن الأعمش به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٠).

(٤) في س: «يا أيها».

وهم على باطلٍ؟ أليس قَتْلانا في الجنةِ وقَتْلاهم في النارِ؟ قال: «بَلى». قال: ففِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في ديننا، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بيننا وبينَهم؟ فقال: «يا ابْنَ الخَطَّابِ، إنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي أَبَدًا». قال: فرجَع وهو مُتَغَيِّظٌ، فلم يَصْبِرْ حتى أتَى أبا بكرٍ، فقال: يا أبا بكرٍ، ألَسْنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟ أليس قَتْلانا في الجنةِ وقَتلاهم في النارِ؟ قال: بلى. قال: ففيمَ نُعْطِي الدَّنيةَ في ديننا، ونَرْجِعُ ولمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم؟ فقال: يابْنَ الخطابِ، إنه رسولُ اللهِ، لَن يُضَيِّعَه اللهُ أبدًا. قال: فنزَلَت سورةُ «الفتحِ»، فأرسل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى عمرَ، فأقْرَأه إياها، فقال: يا رسولَ اللهِ، أوَفتحٌ هو؟ قال: «نعم»[(١)].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: ما كنا نَعُدُّ الفتحَ إلا يومَ الحديبيةِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ، قال: تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتْحَ مكةَ، وقد كان فتْحُ مكةَ فتحًا، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوانِ يومَ الحديبيةِ، كنا مع النبي[(٢)] صلى الله عليه وسلم [خمسَ عشرةَ][(٣)] مِائةً. والحديبيةُ بئرٌ[(٤)].

---

(١) أحمد (١٦٠١٨)، والبخاري (٤٨٤٤) عن أحمد بن إسحاق السلمي، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٤) عن أحمد بن سليمان، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٩٣) من طريق علي بن الحسن بن أبي عيسى، الأربعة -أحمد وأحمد بن إسحاق وأحمد بن سليمان وعلي- عن يعلى بن عبيد به، ابن أبي شيبة (٣٦٨٤٧) -وعنه مسلم (١٧٨٥)، وأبو يعلى (٤٧٣)، والبيهقيُّ في الكبرى (١٨٥٩٣) مطولًا، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٩١٢)، والطبراني في الكبير (٥٦٠٤)-، ومسلم (١٧٨٥) كلاهما -ابن أبي شيبة ومسلم- عن عبد الله بن نمير عن عبد العزيز بن سياه به، الدر المنثور (٦/ ٧٦، ٧٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢٤، ١٢٥) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم والنسائي.

(٢) في هـ، س: «رسولِ اللهِ».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، في جميع مصادر التخريج: «أربع عشرة».

(٤) أحمد (١٨٥٨٦)، (١٨٦٩٣) عن وكيع به، أحمد (١٨٥٨٧) من طريق أبي أحمد، والبخاري (٤١٥٠) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٨٠١) -، وابن حبان (٤٨٠١)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨٨) ثلاثتهم من طريق عبيد الله بن موسى، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٩٥) من طريق عبد الله بن رجاء، =

حدَّثني موسى بن سهلٍ الرَّمْليُّ، قال[١]: حدَّثنا محمدُ بن عيسى، قال: حدَّثنا مُجَمِّعُ بن يعقوبَ الأنصاريُّ، قال: سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بن جاريةَ الأنصاريِّ، وكان أحدَ القراءِ الذين قرَءوا القرآنَ، قال: شَهِدْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلما انْصَرَفْنا عنها، إذا الناسُ يَهُزُّون الأباعِرَ، فقال بعضُ الناسِ لبعضٍ: ما للناس؟ قالوا: أُوحِي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾. فقال رجلٌ: وفتحٌ[٢] هو يا رسولَ اللهِ؟ قال: «نَعَمْ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَفَتْحٌ». قال: فَقُسِّمَت خيبرُ على أهلِ الحديبيةِ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَن شَهِد الحديبيةَ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسمائةٍ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ، فقسَّمها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا، فأعْطَى الفارسَ سهمَيْن، وأعْطَى الراجلَ سهمًا[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جَريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، قال: نزَلَت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. بالحديبيةِ، وأصاب في تلك الغزوةِ ما لم يُصِبْ[٤] في

= ثلاثتهم -أبو أحمد وعبيد الله وعبد الله- عن إسرائيل به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٥) من طريق زهير عن أبي إسحاق به، مختصرًا، الدر المنثور (٦/ ٥٨)، وعزاه إلى المصنف والبخاري وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٥٦) دون آخره، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٤، ٨٥) عن البخاري، البحر المحيط (٨/ ٩٠)، زاد المسير (٧/ ٤١٨) مختصرًا.

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في س: «أوَفتحٌ».

(٣) أبو داود (٢٧٣٦)-ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ٢٣٩)-، والحاكم (٢٥٩٣) من طريق محمد بن يوسف الطباع، والبيهقي في الكبرى (١٢٦٤٨) من طريق أبي الأزهر، ثلاثتهم -أبو داود ومحمد بن يوسف وأبو الأزهر- عن محمد بن عيسى به، أحمد (١٥٥٠٨) عن إسحاق بن عيسى، وابن أبي شيبة (٣٣١٨٤)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٥)، والدارقطني (٤/ ١٠٥/ ١٨) ثلاثتهم من طريق يونس بن محمد المؤدب، كلاهما -إسحاق ويونس- عن مجمع بن يعقوب به، الدر المنثور (٦/ ٥٧، ٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٦)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٦) عن أحمد.

(٤) في س: «يصبه».

غَزوةٍ؛ أصاب أن بُويع بَيعةَ الرضوانِ، وغُفِر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر، وظهَرَت الرومُ على فارسَ، وبلَغ الهَدْيُ مَحِلَّه، وأُطْعِموا نخلَ خيبرَ، وفرِح المؤمنون بتصديقِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وبظهورِ الرومِ على فارسَ [١].

وقولُه جل ثناؤه: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾. بإظهارِه إياك على عدوِّك، ورفعِه ذكرَك في الدنيا، وغفرانِه ذنوبَك في الآخرةِ، ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. يقولُ: ويُرْشِدَك طريقًا مِن الدينِ لا اعْوِجاجَ فيه، يَسْتَقِيمُ بك إلى رضا ربِّك، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾. يقولُ: ويَنْصُرَك اللهُ [٢]على سائرِ أعدائِك ومَن ناوَأك، نصرًا لا يَغْلِبُه غالبٌ ولا يَدْفَعُه دافعٌ؛ للبأسِ الذي يُؤَيِّدُك اللهُ به، وبالظَّفَرِ [٣]الذي يَمُدُّك به.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾.

يعني جلَّ ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: اللهُ الذي [٤] أنْزَل السكونَ والطُّمأنينةَ في قلوبِ المؤمنين باللهِ ورسولِه، إلى الإيمانِ، والحقِّ الذي بعَثَك اللهُ به يا محمدُ.

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٢٥) عن ابن التميمي، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٢)- عن خالد بن عبد الله، كلاهما -ابن التميمي وخالد بن عبد الله- عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٥٨، ٥٩) -بدون ذكر قائله في نسختنا-، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث، فتح الباري (٧/ ٥٠٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، تفسير البغوي (٤/ ١٨٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٠)، زاد المسير (٧/ ٤١٨، ٤١٩) بنحوه. قال ابن حجر: وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي ثم ذكره.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «والظفر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

وقد مضَى ذكرُ اختلافِ أهلِ التأويلِ في معنى السكينةِ قبلُ، والصحيحِ مِن القولِ في ذلك، بالشواهدِ المُغنِيَةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ[١].

﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: ليَزْدادوا بتصديقِهم بما جدَّد اللهُ مِن الفرائضِ التي ألْزَمَهموها، التي لم تَكُنْ لهم لازمةً، [إيمانًا][٢] ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: ليَزْدادوا إلى إيمانِهم بالفرائضِ التي كانت لهم لازمةً قبلَ ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: السكينةُ الرحمةُ، ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾. قال: إن اللهَ جلَّ ثناؤُه بعَث نبيَّه[٣] صلى الله عليه وسلم بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ، فلما صدَّقوا بها زادَهم الصلاةَ، فلمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصيامَ، فلمَّا صدَّقوا به زادهم الزكاةَ، فلما صدَّقوا بها زادهم الحجَّ، ثم أكْمَل لهم دينَهم فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣]. قال ابنُ عباسٍ: فأوْثَقُ إيمانِ أهلِ الأرضِ وأهلِ السمواتِ، وأصْدَقُه وأكملُه، شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[٤].

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وللهِ جنودُ السمواتِ

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٤٨.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «محمدًا».

(٤) الطبراني في الكبير (١٣٠٢٨) بدون أوله، من طريق بكر بن سهل، والبيهقي في الدلائل (٤/١٦٨) أوله، من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -بكر بن سهل وعثمان بن سعيد- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/٦٢)، وفتح القدير (٥/٥٦، ٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/١٨٩)، تفسير ابن عطية (٥/١٢٧) أوله، تفسير القرطبي (١٦/٢٦٤)، تفسير ابن كثير (١٣/٨٩) أوله، البحر المحيط (٨/٩١) أوله.

والأرضِ أنصارٌ، يَنْتَقِمُ بهم ممن يَشاءُ مِن أعدائِه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ ذا علمٍ بما هو كائنٌ قبلَ كونِه، وما خَلْقُه عامِلوه، حكيمًا في تدبيرِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا؛ لتَشْكُرَ ربَّك وتَحْمَدَه على ذلك، فيَغْفِرَ لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر، وليَحْمَدَ ربَّهم المؤمنون باللهِ، ويَشْكُروه على إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم، مِن الفتحِ الذي فتَحَه وقضاه بينَهم وبينَ أعدائِهم مِن المشركين، بإظهارِه إياهم عليهم -فيُدْخِلَهم بذلك جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ، وليُكَفِّرَ عنهم سيِّئ أعمالِهم، بالحسناتِ التي يَعْمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم، وأنْعَم عليهم به، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان ما وعَدهم اللهُ[2] مِن هذه العِدَةِ؛ وذلك إدخالُهم جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ، وتكفيرُه سيئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التي يَعْمَلونها -عندَ اللهِ لهم، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾. يقولُ: ظَفَرًا منهم بما كانوا تَأمَّلوه ويَسْعَوْن له، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرونه[3] مِن عذابِ اللهِ، عظيمًا.

وقد[4] تقَدَّم ذكرُ الروايةِ أن هذه الآيةَ نزَلَت لمَّا قال المؤمنون لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم -إذْ[5] تلا عليهم قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١

---

(١) في الأصل: «من سيئاتهم» في الآية.
(٢) في س زيادة: «به».
(٣) في الأصل: «يجدونه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «قد» بدون واو.
(٥) في س: «أو».

لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ -: هذا لك يا رسولَ اللهِ، فماذا لنا؟ تَبْيينًا مِن اللهِ لهم ما هو فاعلٌ بهم.

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. إلى قولِه: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: فأعْلَم اللهُ سبحانَه نبيَّه عليه السلامُ[1].

قولُه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. على اللام مِن قولِه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾. بتأويلِ تكريرِ الكلامِ: إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ، إنا فتحْنا لك لِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ. ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التي تَدْخُلُ في الكلامِ للعطفِ، فلم يَقُلْ: ولِيُدْخِلَ المؤمنين.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه[2] صلى الله عليه وسلم: إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا لِيَغْفِرَ لك اللهُ، ولِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ، ولِيُعَذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ، بفتحِ اللهِ لك يا محمدُ ما فتَح لك، مِن نصرِك على مشركي قريشٍ، فيُكْبَتوا[3] لذلك ويَحْزَنوا، ويُخَيِّب رجاءَهم[4] الذي كانوا يَرْجُون مِن رؤيتِهم في أهلِ الإيمانِ بك مِن الضعفِ والوَهْنِ والتولِّي عنك في عاجلِ الدنيا،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤) بلفظ: فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. عند تفسير سورة الأحقاف، آية: ٩ .

(٢) في س زيادة: «محمدٍ».

(٣) في الأصل: «فيكتبوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «رجاؤهم».

وصِليِّ النارِ والخلودِ فيها في آجلِ الآخرةِ، ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾. يقولُ: وليُعَذِّبَ كذلك أيضًا المشركين والمشركاتِ، الظَّانِّينَ بِاللَّهِ أنه لن يَنْصُرَك وأهلَ الإيمانِ بك على أعدائِك، ولن[1] يُظْهِرَ كلمتَه فيَجْعَلَها العليا على كلمةِ الكافرين به، وذلك كان السَّوءَ مِن ظُنونِهم التي ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه[2] في هذا الموضع. يقولُ تعالى ذكرُه: على المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الذين ظنُّوا هذا الظنَّ، ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾. يعني: دائرةُ العذابِ تَدُورُ عليهم به.

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[3] بفتحِ السينِ. وقرَأه[4] بعضُ قرأةِ البصرةِ: (دائِرَةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[5].

وكان الفرَّاءُ يقولُ: الفتحُ أفْشَى في السينِ. قال: وقلَّما تقولُ العربُ: دائرةُ السُّوءِ. بضَمِّ السينِ، والفتحُ في السينِ أعْجَبُ إليَّ مِن الضَّمِّ؛ لأنَّ العربَ تقولُ: هو رجلُ سَوْءٍ. بفتحِ السينِ، ولا تقولُ: هو رجلُ سُوءٍ.

وقولُه: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: ونالَهم اللهُ بغضبٍ منه، ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾. يقولُ: وأبْعَدهم فأقْصاهم مِن رحمتِه، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ: وأعَدَّ لهم جهنمَ يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. يقولُ: وساءَت جهنمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إليه هؤلاء المنافقون والمنافقاتُ والمشركون والمشركاتُ.

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وللهِ جنودُ السماواتِ

---

(١) في الأصل: «وأن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «تعالى ذكره».

(٣) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٩٢)، حجة القراءات (٦٧٠)، السبعة في القراءات ص(٣١٦، ٦٠٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١١٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٥/ ٨٢)، زاد المسير (٧/ ٤٢٦).

(٤) في س: «وقرأ».

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن محصن ومجاهد واليزيدي. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٥/ ٨٢)، مصادر القراءة السابقة.

والأرضِ أنصارًا على أعدائِه، إنْ أمَرَهم بإهلاكِهم أهْلَكوهم، وسارَعوا إلى ذلك بالطاعةِ منهم له، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ ذا عزَّةٍ، لا يَغْلِبُه غالبٌ، ولا يَمْتَنِعُ عليه مما أراده به مُمتنِعٌ؛ لِعظَمِ سلطانِه وقدرتِه، حكيمٌ في تدبيرِه خلقَه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّا أرْسَلْنَاكَ يا محمدُ شَاهِدًا على أُمَّتِك بما أجابوك فيما دَعَوْتَهم إليه، مما أرْسَلْتُك به إليهم مِن الرسالةِ، ومُبشِّرًا لهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الدينِ القيِّمِ، ونذيرًا لهم عذابَ اللهِ، إن هم تَوَلَّوْا عما جِئْتَهم به مِن عندِ ربِّك.

ثم اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾. فقرَأ جميعَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ المدني وأبي عمرِو بن العلاءِ بالتاءِ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾[2]. بمعنى: لتُؤمنوا باللهِ ورسولِه أنتم أيُّها الناسُ. وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو كلَّه بالياءِ: (لِيُؤْمِنُوا)، (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ)[3]. بمعنى: إنا أرْسَلْناك شاهدًا إلى الخلقِ ليُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه ويُعَزِّروه.

---

(١) في الأصل: «ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه». وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. وبالتاء أيضًا قرأ أبو جعفر خلافًا لما ذكر المصنف. انظر: حجة القراءات ص(٦٧١)، السبعة في القراءات ص(٦٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩). وقرأ أبو جعفر بالياء ذكر ذلك عنه أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٩٢).

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ابن محيصن واليزيدي والحسن. انظر: مصادر القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. يقولُ: شاهدًا على أمتِه على أنه قد بلَّغهم، ومبشرًا بالجنةِ لمن أطاع اللهَ، ونذيرًا مِن النارِ[١].

وقولُه: (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ)[٢]. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: يجِلُّوه ويُعَظِّموه[٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (وَيُعَزِّرُوهُ)[٤]. يعني: الإجلالَ. (وَيُوَقِّرُوهُ)[٥]. يعني: التعظيمَ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (وَيعَزِّرُوهُ[٧] وَيُوَقِّرُوهُ[٨]): كلُّ هذا تعظيمٌ وإجْلالٌ[٩].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٦).

(٢) في س: «وتعزروه وتوقروه» بالتاء فيهما. (٣) في س: «تجلوه وتعظموه» بالتاء فيهما.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وتوقروه».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٩) بلفظ: تعظموه وتكبروه.

(٧) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «ويوقره»، في س: «وتوقروه»، والمثبت من هـ.

(٩) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٧).

وقال آخرون: معنى قولِه: (وَيُعَزِّرُوهُ)[١]: ويَنْصُروه، ومعنى: (وَيُوَقِّرُوهُ)[٢]: ويُفَخِّموه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: (وَيُعَزِّرُوهُ)[٣]: يَنْصُروه، (وَيُوَقِّرُوهُ)[٤]: أمَر اللهِ بتَسْويدِه وتفخيمِه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: (وَيُعَزِّرُوهُ). قال: يَنْصُروه، (ويُوَقِّروه). أي: ليُعَظِّموه[٦].

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ، قال: حدَّثنا حَرَميٌّ، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ جعفرِ بن أبي وَحْشِيَّةَ، عن عكرمةَ: (وَيُعَزِّرُوهُ). قال: يُقاتِلون معه بالسيفِ[٧].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثني هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن عكرمةَ، مثلَه.

حدَّثني أحمدُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ، عن سعيدٍ، عن أبي بشرٍ، عن عكرمةَ بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى ومحمدُ بن جعفرٍ، قالا: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن عكرمةَ مثلَه.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «وتوقروه»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ، والتي بعدها كذلك.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «وتوقروه»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٨) كلاهما بلفظ: تنصروه وتمنعوا منه.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٨٥) من طريق عثمان بن عمر عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٥٨).

وقال آخرون: معنى ذلك: ويُعَظِّموه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ)[١]. قال: الطاعةُ للهِ[٢].

وهذه الأقوالُ متقارباتُ المعاني[٣] وإن اختَلَفت ألفاظُ أهلِها بها. ومعنى التَّعْزِيرِ في هذا الموضعِ التقويةُ بالنُّصرةِ والمَعونةِ، ولا يكونُ ذلك إلا بالطاعةِ والتعظيمِ والإجلالِ.

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى[٤]، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

فأمَّا التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخِيمُ.

وقولُه: (وَيُسَبِّحُوهُ[٥] بُكْرَةً وَأَصِيلًا). يقولُ: ويُصَلُّوا[٦] له. يعني: للهِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ.

والهاءُ في قولِه: (وَيُسَبِّحُوهُ) مِن ذِكْرِ اللهِ وحدَه دونَ الرسولِ. وقد ذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءاتِ: (وَيُسَبِّحُوا اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ» بالتاء فيهما.

(٢) الدر المنثور (٢/ ٤٧٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بلفظ: التعزير والتوقير والنصرة والطاعة، عند تفسير سورة المائدة، آية: ١٢.

(٣) في س: «المعنى».

(٤) انظر: تفسير سورة المائدة، آية: ١٢.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «تسبحوه»، وفي الثلاثة التي بعدها كذلك.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «وتصلوا»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: (وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا): في بعضِ القراءةِ: (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصيلًا)[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: في بعضِ الحروفِ: (وَيُسَبِّحُوا اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا). يقولُ: يُسَبِّحون اللهَ. رجَع إلى نفسِه[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ بالحديبيةِ مِن أصحابِك، على ألا يَفِرُّوا عندَ لقاءِ العدوِّ، ولا يُوَلُّوهم الأدبارَ، ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: إنما يُبايِعون ببيعتِهم إياك اللهَ؛ لأن اللهَ ضمِن لهم الجنةَ بوَفائِهم له بذلك.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، وفيه: عشيا، بدلًا من: أصيلًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٨).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾. قال: يومَ الحديبيةِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: وهم الذين بايَعوا يومَ الحديبيةِ[٢].

وفي قولِه: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ وجهان من التأويلِ؛ **أحدُهما**: يدُ اللهِ فوقَ أيديهم عندَ البَيْعةِ؛ لأنهم كانوا يُبايِعون اللهَ ببيعتِهم نبيَّه صلى الله عليه وسلم. **والآخَرُ**: قوةُ اللهِ فوقَ قوتِهم في نصرةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم إنما بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على نُصْرَتِه على العدوِّ.

وقولُه: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن نكَث بيعتَه إيَّاك يا محمدُ ونَقَضها، فلم يَنْصُرْك على أعدائِك، وخالَف ما وعَد ربَّه، ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فإنما يَنْقُضُ بيعتَه؛ لأنه بفعلِه ذلك يَخْرُجُ ممن وعَدَه اللهُ الجنةَ بوفائِه بالبيعةِ، فلم يَضُرَّ بنكْثِه غيرَ نفسِه، ولم يَنْكُثْ إلا عليها، فأما رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فإن اللهَ تبارَك وتعالى ناصِرُه على أعدائِه، نكَث الناكثُ منهم أو وَفى ببيعتِه.

وقولُه: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ الآية. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن أوْفَى بما عاهَد اللهَ عليه من الصبرِ عندَ لقاءِ العدوِّ في سبيلِ اللهِ، ونُصرةِ رسوله[٣] صلى الله عليه وسلم على أعدائِه، ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يقولُ: فسيُعْطِيه اللهُ ثوابًا عظيمًا، وذلك أن يُدْخِلَه الجنةَ؛ جزاءً له على وفائِه بما عاهَد عليه اللهُ، ووَثَّق لرسولِه على الصبرِ معه عندَ البأسِ، بالمُؤكَّدةِ مِن الأيمانِ.

---

(١) سُنيد -كما في التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٥٣١)- من طريق ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٦٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في هـ، س: «نبيِّه».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وهي الجنةُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سيقولُ لك يا محمدُ الذين خَلَّفَهم اللهُ في أهْلِيهم عن صُحْبَتِك، والخروجِ معك في سفرِك الذي سافَرْتَ، ومسيرِك الذي سِرْتَ إلى مكةَ معتمرًا، زائرًا بيتَ اللهِ الحرامَ -إذا انْصَرَفْتَ إليهم، فعاتَبْتَهم على التخلُّفِ عنك: شغَلَتْنا عن الخروجِ معك معالجةُ أموالِنا، وإصلاحُ مَعايشِنا، وأهْلونا، فاسْتَغْفِرْ لنا ربَّك[1] لتَخَلُّفِنا عنك. قال اللهُ جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبَهم في قيلِهم ذلك: يقولُ هؤلاء الأعرابُ المخلَّفون عنك بألسنتِهم ما ليس في قلوبِهم. وذلك مسألتُهم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الاستغفارَ لهم. يقولُ: يَسْألونه بغيرِ[2] توبةٍ منهم، ولا ندمٍ على ما سلَف منهم مِن معصيةِ اللهِ في تخلُّفِهم عن صحبةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسيرِ معه.

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[3]. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: قُلْ لهؤلاء الأعرابِ الذين يَسْألونك أن تَسْتَغْفِرَ[4] لهم لتخلُّفِهم عنك: إن أنا اسْتَغْفَرْتُ لكم

---

(١) في س: «رَبَّنا».

(٢) في الأصل: «لغير»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «لكم» من الآية.

(٤) في الأصل: «تستغفره»، والمثبت من هـ، س.

أيُّها القومُ، ثم أراد اللهُ هلاكَكم أو هلاكَ أموالِكم وأهليكم، أو أراد بكم نفعًا، بتَثْميرِه أموالَكم وإصلاحِه لكم أهْلِيكم، فمَن ذا الذي يَقْدِرُ على دفعِ ما أراد اللهُ بكم مِن خيرٍ أو شرٍّ، واللهُ لا يُعازُّه أحدٌ، ولا يُغالِبُه غالبٌ؟

وقولُه: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يَظُنُّ هؤلاء المنافقون من الأعرابِ؛ أن اللهَ لا يَعْلَمُ ما هم عليه[1] مُنْطَوُون مِن النفاقِ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا، لا يَخْفَى[2] عليه شيءٌ مِن أعمالِ خلقِه؛ سرِّها وعلانِيَتِها، وهو مُحْصِيها عليهم حتى يُجازِيَهم بها. وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيما ذُكِر عنه، حينَ أراد المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحُديبيةِ معتمرًا، اسْتَنْفَر العربَ ومَن حولَ مدينتِه مِن أهلِ البوادي والأعرابِ، ليَخْرُجوا معه؛ حذرًا مِن قومِه من[3] قريشٍ أن يَعْرِضوا له الحربَ أو يَصُدُّوه عن البيتِ، وأحْرَم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرةِ، وساق معه الهَدْيَ ليَعْلَمَ الناسُ أنه لا يريدُ حربًا، فتَثاقَل عنه كثيرٌ مِن الأعرابِ، وتَخلَّفوا خِلافَه، فهم الذين عَنَى اللهُ تبارك وتعالى بقولِه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ الآية.

وكالذي قلنا في ذلك قال أهلُ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومَغازيه، منهم ابنُ إسحاقَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك[4].

حدَّثني[5] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا

---

(١) في س: «عليها».
(٢) في س: «تخفى».
(٣) سقط من س.
(٤) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٧٥).
(٥) في هـ، س: «حدثنا».

﴿وَأَهْلُونَا﴾[١]. قال: أعرابِ المدينةِ؛ جُهَينةَ ومُزَيْنةَ، اسْتَتْبَعَهم لخروجِه إلى مكةَ، قالوا: نَذْهَبُ معه إلى قومٍ قد جاءوه، فقتَلوا[٢] أصحابَه فنُقاتِلُهم؟ فاعْتَلُّوا بالشُّغْلِ[٣].

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾. فقرأتْه قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ضَرًّا﴾ بفتحِ الضادِ[٤]، بمعنى الضَّرِّ الذي هو خلافُ النفعِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (ضُرًّا) بضمِّ الضادِ[٥]، بمعنى البُؤْسِ والسُّقْمِ.

وأعْجَبُ القراءتين إليَّ الفتحُ في الضادِ في هذا الموضعِ؛ لقولِه[٦]: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾. فمعلومٌ أن خلافَ النفعِ الضَّرُّ، وإن كانت الأخرى صحيحًا معناها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الأعرابِ المُعْتَذِرين إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) سقط من الأصل: «أموالنا وأهلونا».

(٢) في الأصل: «فسلوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠١) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤، ١٦٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/ ١٩١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٨) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٩٢).

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وعاصم. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٢)، السبعة في القراءات ص(٦٠٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٠)، إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٤٥)، البحر المحيط (٨/ ٩٣).

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقهم الأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩).

(٦) في س: «بقوله».

عندَ مُنْصَرَفِه مِن سفرِه إليهم بقولِهم: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾: ما تخَلَّفْتُم خلافَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ شخَص عنكم، وقعَدْتُم عن صحبتِه، مِن أجلِ شغلِكم بأموالِكم وأهليكم، بل تخَلَّفْتُم بعدَه في منازلِكم، ظنًّا منكم أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومَن معه مِن أصحابِه سيَهْلِكون فلا يَرْجِعون إليكم أبدًا، باستئصالِ العدوِّ إياهم، ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾: وحسَّن الشيطانُ ذلك في قلوبِكم، وصحَّحه عندكم، حتى حسُن عندَكم التخلفُ عنه، فقعَدْتُم عن صحبتِه، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾. يقولُ: وظنَنتُم أن اللهَ لن ينْصرَ محمدًا وأصحابَه المؤمنين على أعدائِهم، وأن العدوَّ سيقْهَرونهم ويغلِبونهم فيقْتلونهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. قال: ظنُّوا بنبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه أنهم لن يرجِعوا مِن وجهِهم ذلك، وأنهم سيَهْلِكون، فذلك الذي خلَّفهم عن نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم[1].

وقولُه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. يقولُ: وكنتُم قومًا هَلْكَى لا تَصْلُحون[2] لشيءٍ مِن الخيرِ[3].

وقيل: إن البُورَ في لغةِ أزدِ عُمانَ[4]: الفاسدُ. فأما عندَ العربِ فإنه: لا شيءَ. ومنه قولُ أبي الدرداءِ: فأصْبَح ما جمَعوا بُوْرًا. أي: ذاهبًا قد صار باطلًا لا شيءَ منه. ومنه قولُ حسانَ بن ثابتٍ:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٥) بزيادةٍ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل، س: «يصلحون»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «خيرٍ».

(٤) في س: «أذرعات»، بدلًا من «أزد عمان».

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِن نُوكِ القُلوب وقدْ يَهْدِي الإلَهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ[١]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. قال: فاسِدين[٢].

وحدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. قال: البُورُ الذي ليس فيه من الخيرِ شيءٌ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. قال: هالِكين[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين مِن الأعرابِ: ومَن لم يُؤْمِنْ أيُّها الأعرابُ

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٢٣)، خزانة الأدب (٤/ ٦٦)،
ويروى في الديوان، الخزانة: «ولا يهدي»، بدلًا من «وقد يهدي».
والنّوك -بضم النون-: الحماقة. والبور: جمع بائر، وهو الهالك. انظر: خزانة الأدب (٤/ ٦٧).
البيت من أبيات له هجا بها بني الحارث بن كعب المذحجيّ: جعلهم أهل أكل وشرب لا أهل غارة وحرب، يقول: لا خيل تعدون بها على الأقران ولا طعان لكم في نحور الشّجعان إلاّ الأكل والجشاء عند التنانير؛ فليس لكم رغبةٌ في طلب المعالي وإنّما فعلكم فعل البهائم. انظر: خزانة الأدب (٤/ ٦٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٢).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٢)، فتح القدير (٥/ ٥٩).

باللهِ ورسولِه منكم ومِن غيرِكم، فيُصَدِّقَه على ما أخْبَر به، ويُقِرَّ بما جاء به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه، فإنا أعْدَدْنا لهم جميعًا سعيرًا مِن النارِ، تَتسعَّرُ[1] عليهم في جهنمَ إذا ورَدُوها يومَ القيامةِ.

يقالُ مِن ذلك: سعَرْتُ النارَ، إذا أوْقَدْتَها، فأنا أَسْعَرُها سَعْرًا. ويقال: سعَرْتُها أيضًا إذا حرَّكْتَها. وإنما قيل للمِسْعَرِ: مِسْعَرٌ؛ لأنه يُحَرَّكُ به النارُ، ومنه قولُهم: إنه لمِسْعَرُ حربٍ: يرادُ به مُوقِدُها ومُهَيِّجُها.

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وللهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ، فلا أحدَ يَقْدِرُ أيُّها المنافقون على دفعِه عما أراد بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إن أصْرَرْتُم عليه، أو منعِه مِن عفوِه عنكم إن عفا، إن أنتم تُبْتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم.

وهذا مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه حثٌّ لهؤلاء الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللهِ، في طاعةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم. يقولُ لهم: بادِرُوا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فإن اللهَ يَغْفِرُ للتائبين، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ: ولم يَزَلِ اللهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبين إليه مِن ذنوبِهم ومَعاصِيهم من عبادِه، وذا رحمةٍ بهم أن يُعاقِبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سيقولُ يا محمدُ المُخَلَّفون في أهليهم عن صحبتِك إذا سِرْتَ معتمرًا تُرِيدُ بيتَ اللهِ الحرامَ، إذا انْطَلَقْتَ أنت

(١) في س: «تَستعرُ».

ومَن صَحِبك في سفرِك ذلك إلى ما أفاءَ اللهُ عليك وعليهم من الغَنيمةِ لِتَأْخُذوهَا، وذلك ما كان اللهُ وعَد أهلَ الحديبيةِ مِن غنائم خيبرَ: ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ إلى خيبرَ، فنَشْهَدَ معكم قتالَ[١] أهلِها، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: يُريدون أن يُغَيِّروا وعدَ اللهِ الذي وعَد أهلَ الحديبيةِ، وذلك أن اللهَ جعَل غنائمَ خيبرَ لهم، ووعَدَهم ذلك عوضًا من غنائمِ أهلِ مكةَ، إذِ[٢] انْصَرفوا عنهم على صلحٍ، ولم يُصِيبوا منهم شيئًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: رجَع -يعني رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم- عن مكةَ، فوعَدَه اللهُ مَغانمَ كثيرةً، فعُجِّلَت له خيبرُ، فقال المخلَّفون: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾. وهي المغانمُ ليَأْخُذوها[٣]، التي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾. وعُرِض عليهم قتالُ قومٍ أُولي بأسٍ شديدٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن رجلٍ مِن أصحابِه، عن مِقْسَمٍ، قال: لما وعَدَهم اللهُ أن يَفْتَحَ عليهم خيبرَ، وكان اللهُ قد وعَدَها مَن شهِد الحديبيةَ، لم يُعْطِ أحدًا غيرَهم منها شيئًا، فلما علِم المنافقون أنها الغَنيمةُ قالوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ما وعَدَهم[٥].

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «إذا».

(٣) في الأصل: «لنأخذوها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧١)، البحر المحيط (٨/ ٩٤) بمعناه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ﴾ الآية: وهم الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن الحديبيةِ. ذُكِر لنا أن المشركين لما صدُّوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن [١] الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ والهَدْيَ، قال المِقْدادُ: يا نبيَّ اللهِ، إنا واللهِ لا نَقولُ كالملأِ مِن بني إسرائيلَ إذ قالوا لنبيِّهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [٢] [المائدة: ٢٤]. ولكن نقولُ: اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنا معكما مُقاتِلون. فلما سمِع ذلك أصحابُ نبيِّ اللهِ عليه السلام تتابَعُوا [٣] على ما قال، فلمَّا رأى ذلك نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم صالَح قريشًا [٤]، ورجَع مِن عامِه ذلك [٥].

وقال آخرون: بل عُنِي بقولِه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. إرادتُهم الخروجَ مع نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم في غزوِه، وقد قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ الآية. قال اللهُ له [٦] عزَّ وجلَّ حينَ رجَع مِن غزوِه: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ [٧] [التوبة: ٨٣] الآية.

---

(١) في الأصل: «ومن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «اذهب» في الآية.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تبايعُوا»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «قريش»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠١) -ومن طريق البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤، ١٦٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، وقد تقدم بعضه قريبًا.

(٦) سقط من س.

(٧) في الأصل: «فإن استأذنوك»، بدلًا من «فاستأذنوك» في الآية، في س زيادة: «وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا».

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. أرادوا أن يُغَيِّروا كلامَ اللهِ الذي قال لنبيِّه صلى الله عليه وسلم ويَخرُجوا معه، وأبَى اللهُ ذلك عليهم ونبيُّه صلى الله عليه وسلم[١].

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ قولٌ لا وجهَ له؛ لأنَّ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾[٢] [التوبة: ٨٣]. إنما أُنزِل[٣] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَه مِن تَبوكَ، وعُنِي به الذين تخلَّفوا عنه حينَ توَجَّه إلى تبوكَ لغزوِ الروم، ولا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ بمغازِي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم [أن][٤] تبوكَ كانت بعدَ فتحِ خيبرَ، وبعدَ فتحِ مكةَ أيضًا، فكيف يَجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما وصَفْنا مَعْنِيًّا بقولِ اللهِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسيرِ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم -إذ شخَص معتمرًا يُرِيدُ البيتَ، فصدَّه المشركون عن البيتِ- الذين تخلَّفوا عنه في غزوةِ تبوكَ، وغزوةُ تبوكَ لم تَكُنْ كانت يومَ نزَلَت هذه الآيةُ، ولا كان أُوحِيَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قولُه: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾[٥].

فإذ كان ذلك كذلك، **فالصوابُ مِن القولِ في ذلك** ما قاله مجاهدٌ وقتادةُ، على ما قد بَيَّنَّا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ على وجهِ المصدرِ

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٢٧١)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٦٠) الأربعة بدون آخره. قال ابن كثير: وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر؛ لأن هذه الآية التي في «براءة» نزلت في غزوة تبوك، وهي متأخرة عن عزوة الحديبية.

(٢) في الأصل: «فاستأذنوا» في الآية.

(٣) في س: «نزل».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فإن استأذنوك»، بدلًا من «فاستأذنوك» في الآية.

بإثباتِ الألفِ[١]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (كَلِمَ اللهِ) بغيرِ ألفٍ[٢]، بمعنى جمعِ كلمةٍ. وهما عندَنا قراءتان مستفيضتان في قرأةِ[٣] الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كنتُ إلى قراءتِه بالألفِ أَمْيَلَ.

وقولُه: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاء المُخَلَّفين عن المسيرِ معك يا محمدُ: لن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ إذا أرَدْنا السيرَ إليهم لقتالِهم[٤]، ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: هكذا قال اللهُ لنا مِن قبلِ مَرْجِعِنا إليكم أن غنيمةَ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ معنا، ولستُم ممن شهِدها، فليس لكم أن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ؛ لأن غنيمتَها لغيرِكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. أي: إنما جُعِلَت الغنيمةُ لأهلِ الجهادِ، وإنما كانت غنيمةُ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ، ليس لغيرِهم فيها نصيبٌ[٥].

وقولُه: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسيقولُ لك ولأصحابِك يا محمدُ هؤلاءِ المخلَّفون من الأعرابِ -إذا قلتم لهم: لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقِتالِ

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٥٠)، السبعة في القراءات ص (٦٠٤).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقهم الأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩).

(٣) في س: «قراءة».

(٤) في الأصل: «بقتالهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

العدوِّ بخيبر، كذلكم قال اللهُ من قبلُ-: بل تَحْسُدوننا[(١)] أن نُصيبَ معكم مغنمًا إن نحن شهِدنا معكم؛ فلذلك تمنعُوننا من الخروجِ معكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَآ﴾: أن نُصِيبَ معكم غَنائمَ.

وقولُه: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم وأصحابِه: ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المنافقون مِن الأعرابِ؛ مِن أنكم إنما تَمْنَعونهم مِن اتباعِكم حسدًا منكم لهم على أن يُصِيبوا[(٢)] معكم مِن العدوِّ مَغْنَمًا، بل كانوا لا يَفْقَهون عن اللهِ ما لهم وعليهم مِن أمرِ الدينِ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: يسيرًا، ولو عقَلوا ذلك ما قالوا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وقد أخْبَروهم عن اللهِ تعالى ذكرُه أنه حرَمَهم غنائمَ خيبرَ: إنما تَمْنَعوننا مِن صحبتِكم إليها لأنكم تَحْسُدُوننا.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأعْرَابِ عن المسيرِ[(٣)] معك: سَتُدْعَوْنَ إِلَى قتالِ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ في القتالِ شَدِيدٍ.

---

(١) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: فسيقول... إلخ».

(٢) في الأصل: «نصرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «السير»، والمثبت من هـ، س.

واختلَف أهلُ التأويلِ في هؤلاء الذين أخْبَر اللهُ عزَّ وجلَّ عنهم أن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ يُدْعَوْن إلى قتالِهم؛ فقال بعضُهم: هم أهلُ فارسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيح، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: أهلِ فارسَ[١].

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى الفَزاريُّ، قال: أخبَرنا داودُ [بنُ][٢] الزِّبْرِقانِ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فارسَ والرومِ[٣].

قال: أخبَرنا داودُ، عن سعيدٍ، عن الحسنِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هم فارسُ والرومُ[٤].

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٩) عن محمد بن إسحاق به، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، وزاد المسير (٧/ ٤٣١) كلاهما من رواية علي بن أبي طلحة، البحر المحيط (٨/ ٩٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وهو: داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو، وقيل: أبو عمر البصري. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٩٢).

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢) بلفظ: هم الفرس، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٤)، فتح القدير (٥/ ٦١).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة عن الحسن به، سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٥)- عن هشيم عن منصور عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٤)، زاد المسير (٧/ ٤٣١).

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (١). قال: هم فارسُ (٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: قال الحسنُ: دُعُوا إلى فارسَ والرومِ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فارسَ والرومِ.

وقال آخرون: هم هَوازنُ بحُنَيْنٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ وعكرمةَ في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هَوازنَ (٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ وعكرمةَ في هذه الآيةِ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هوازنَ وثَقيفٍ (٤).

---

(١) سقط من هـ، س: «إلى قوم» في الآية.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٤)، فتح القدير (٥/ ٦١)، زاد المسير (٧/ ٤٣١) بنحوه.

(٣) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٧)- عن هشيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٧) بلفظ: هوازن يوم حنين، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢) من قول عكرمة وحدَه، البحر المحيط (٨/ ٩٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣) عن شعبة به، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢) من قول سعيد بن جبير وحده، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢) من قول سعيد وحده.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾. قال: هي هَوازنُ وغَطَفانُ يومَ حُنينٍ (١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هَوازنَ وثَقيفٍ، فمنهم مَن أحْسَن الإجابةَ ورغِب في الجهادِ (٢).

وقال آخرون: بل هم بنو حَنيفةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: بنو حَنيفةَ مع مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ (٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن هُشَيْمٍ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ وعكرمةَ، أنهما كانا يَزيدان فيه هَوازنَ وبني حَنيفةَ.

وقال آخرون: لم تَأْتِ هذه الآيةُ بعدُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن أبي هريرةَ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: لم تأتِ هذه الآيةُ (٤).

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، فتح القدير (٥/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ٩٤) بلفظ: هوازن ومن حارب الرسول صلى الله عليه وسلم في حنين، زاد المسير (٧/ ٤٣١) بلفظ: هوازن وغطفان.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥، ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٩)، فضائل الصحابة (١٥١٧)، الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)- من =

وقال آخرون: هم الرومُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صَفْوانُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا الفرجُ بن محمدٍ الكَلاعيُّ، عن كعبٍ، قال: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: الرومِ[(١)].

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن هؤلا المخلَّفين مِن الأعرابِ أنهم سيُدْعَوْن إلى قتالِ قومٍ أُولي بأسٍ في القتالِ، ونجدةٍ في الحروبِ. ولم يُوضَعْ لنا الدليلُ مِن خبرٍ ولا عقلٍ على أن المعنيَّ بذلك هَوازنُ، ولا [بنو][(٢)] حَنيفةَ ولا فارسُ، ولا الرومُ، ولا أعيانٌ بأعيانِهم، وجائزٌ أن يكونَ عُنِي بذلك بعضُ هذه الأجناسِ، وجائزٌ أن يكونَ عُنِي بهم غيرُهم، ولا قولَ فيه أصحُّ من أن يُقالَ كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه: إنهم سيُدْعَون إلى قومٍ أُولي بأسٍ شديدٍ[(٣)].

وقولُه: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمخلَّفين مِن الأعرابِ: تُقاتِلون هؤلاء الذين تُدْعَوْن إلى قتالِهم، أو يُسْلِمون مِن غيرِ حربٍ ولا قتالٍ.

وقد ذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءاتِ: (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يَسْلِمُوا)[(٤)]. وعلى هذه القراءةِ -وإن كانت [على][(٥)] خلافِ مصاحفِ[(٦)] أهلِ الأمصارِ، وخلافًا لما عليه

= طريق عبد الرحمن بن الحسن القواريري عن معمر عن الزهري من قوله، الدر المنثور (٦/ ٦٦) بلفظ: لم يأت أولئك بعد، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، البحر المحيط (٨/ ٩٤).

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٨/ ٩٤، ٩٥)، وهي قراءة أُبَيٍّ بن كعب كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٥٨).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «المصاحف»، والمثبت من هـ، س.

الحجةُ من القرأةِ، وغيرُ جائزةٍ[١] عندي القراءةُ بها لذلك- تأويلُ ذلك: تُقاتِلونهم أبدًا إلا أن يُسْلِموا، أو: حتى يُسْلِموا.

وقولُه: ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإن تُطِيعوا اللهَ في إجابتِكم إيَّاه إذا دعاكم إلى قتالِ هؤلاء القوم الأُولي البأسِ الشديدِ، فتُجِيبوا إلى قتالِهم والجهادِ مع المؤمنين، ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾. يقولُ: يُعْطِكم اللهُ على إجابتِكم إياه إلى حربِهم الجنةَ، وهي الأجرُ الحسنُ، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾. يقولُ: وإن تَعْصُوا ربَّكم؛ فتُدْبروا عن طاعتِه، وتُخالِفوا أمرَه، فتَتْرُكوا قتالَ الأُولي البأسِ الشديدِ إذا دُعيتم إلى قتالِهم، ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾. يقولُ: كما عصَيتموه في أمرِه إياكم بالمسيرِ مع رسولِه[٢] صلى الله عليه وسلم إلى مكةَ، مِن قبلِ أن تُدْعَوْا إلى قتالِ أُولِي البأسِ الشديدِ، ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يعني: وَجيعًا، وذلك عذابُ النارِ على عِصْيانِكم إياه، وتركِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ليس على الأعمى منكم أيُّها الناس ضِيقٌ، ولا على الأعرجِ ضِيقٌ، ولا على المريضِ ضِيقٌ، أن يَتَخَلَّفوا عن الجهادِ مع المؤمنين، وشهودِ الحربِ معهم إذا هم لقُوا عدوَّهم، للعللِ التي بهم، والأسبابِ التي تَمْنَعُهم من شهودِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «جائز».

(٢) في هـ، س: «رسول الله».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: هذا كلُّه في الجهادِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثُمَّ عذَر اللهُ أهلَ العُذرِ مِن الناسِ فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: في الجهادِ في سبيلِ اللهِ.

حُدِّثْتُ عنِ الحسين، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية. يعني: في القتالِ[٣].

وقولُه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُطِعِ اللهَ ورسولَه فيُجِيبَ[٤] إلى حربِ أعداءِ اللهِ مِن أهلِ الشركِ، وإلى القتالِ مع المؤمنين، ابتغاءَ وجهِ اللهِ إذا دُعِي إلى ذلك، يُدْخِلْه اللهُ يومَ القيامةِ جنَّاتٍ تَجري مِن تحتِها الأنهارُ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾. يقولُ: ومَن يَعْصِ اللهَ ورسولَه، فيَتَخَلَّفْ عن قتالِ أهلِ الشركِ باللهِ إذا دُعِي إليه، ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ اللهِ ورسولِه، يُعَذِّبْه[٥] عذابًا مُوجِعًا، وذلك عذابُ جهنمَ يومَ القيامةِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥، ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٨).

(٤) في الأصل: «فيجب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يدخله»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لقد رضِي اللهُ يا محمدُ عن المؤمنين بك[1] ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. يعني: بيعةَ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رسولَ اللهِ بالحديبيةِ حينَ بايَعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ، وعلى ألا يَفِرُّوا، ولا يُوَلُّوهم الدُّبُرَ ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. وكانت بيعتُهم إياه هنالك فيما ذُكِر تحتَ شجرةٍ.

وكان سببُ هذه البيعةِ ما قيل: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان أرْسَل عثمانَ بن عفانَ برسالةٍ إلى الملأِ مِن قريشٍ، فأبْطَأ عثمانُ عليه بعضَ الإبطاءِ، فظنَّ أنه قد قُتِل، فدعا أصحابَه إلى تجديدِ البيعةِ على حربِهم على ما وصَفْتُ، فبايَعوه على ذلك، وهذه البيعةُ هي البيعةُ[2] التي تُسَمَّى بيعةَ الرِّضوانِ. وكان الذين بايَعوه هذه البيعةَ فيما ذُكِر في قولِ بعضِهم ألفًا وأربعَمائةٍ. وفي قولِ بعضِهم ألفًا وخمسَمائةٍ. وفي قولِ بعضِهم ألفًا وثلاثمائةٍ.

ذكرُ الروايةِ بما وصَفْنا مِن سببِ هذه البيعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: حدَّثني بعضُ أهلِ العلم، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دعا خِراشَ بن أميةَ الخُزاعيَّ، فبَعثه إلى قريشٍ بمكةَ، وحمَله على جملٍ له يقالُ له: الثعلبُ. ليُبَلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاء له، وذلك حينَ نزَل الحديبيةَ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللهِ صلى

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من هـ، س: «هي البيعة».

الله عليه وسلم، وأرادوا قتلَه، فمَنَعتْه[١] الأحابيشُ، فخلَّوا سبيلَه، حتى أتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٢].

قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: فحدَّثني مَن لا أَتَّهِمُ، عن عكرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دعا عمرَ بن الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ، فيُبَلِّغَ عنه أشرافَ قريشٍ ما جاء له، فقال: يا رسولَ اللهِ إني أخافُ قريشًا على نفسي، وليس بمكةَ مِن بني عَدِيِّ بن كعبٍ أحدٌ يَمْنَعُني، وقد عَرَفت قريشٌ عَداوتي إياها، وغِلْظتي عليهم، ولكني أَدُلُّك على رجلٍ هو أعزُّ بها مني، عثمانُ بن عفانَ. فدعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عثمانَ، فبَعثه إلى أبي سفيانَ وأشرافِ قريشٍ يُخْبِرُهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ، مُعَظِّمًا لحرمتِه، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ، فلقِيه أبانُ بن سعيدِ بن العاصِ حينَ دخَل مكةَ أو قبلَ أن يَدْخُلَها، فنزَل عن دابتِه، فحمَله بينَ يديه، ثم ردَفه وأجاره، حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فانْطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ وعظماءَ قريشٍ، فبلَّغهم عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما أرْسَله به، فقالوا لعثمانَ حينَ فرَغ مِن رسالةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إليهم[٣]: إن شئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ به. قال: ما كنتُ لأفعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فاحْتَبَسَته قريشٌ عندَها، فبلَغ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِلَ[٤].

قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: فحدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل، قال: «**لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القَوْمَ**». ودعا الناسَ إلى البيعةِ، فكانت بيعةُ الرِّضوانِ تحتَ الشجرةِ،

---

(١) في س: «فمَنَعه».

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨١)، تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن ابن حميد به.

(٣) سقط من س.

(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٢)، تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٤).

فكان الناسُ يقولون: بايَعهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الموتِ. فكان جابرُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم يُبايِعْنا على الموتِ، ولكنه بايَعَنا على ألا نَفِرَّ، فبايَع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الناسُ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرها، إلا الجَدُّ بن قيسٍ أخو بني سَلِمةَ، كان جابرُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: لَكأني أَنْظُرُ إليه لاصقًا بإبِطِ ناقتِه، قد اخْتَبأ[1] إليها، يَسْتَتِرُ بها مِن الناسِ، ثم أتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن الذي ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ[2].

حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا موسى بن عُبيدةَ، عن إياسِ بن سلَمة، قال: قال سلمةُ: بينما نحن قائلون زمن الحديبيةِ؛ نادى منادي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أيها الناسُ: البيعةَ البيعةَ، نزَل روحُ القدسِ صلواتُ اللهِ عليه. قال: فثُرْنا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو تحتَ شجرةِ سمُرةٍ. قال: فبايَعْناه، وذلك قولُ اللهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[3].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ[4] بن بَيانٍ اليَشْكُريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن عامرٍ، قال: كان أوَّلَ مَن بايَع بيعةَ الرضوانِ رجلٌ مِن بني أسدٍ يقالُ له: أبو سِنانِ ابنُ وهبٍ[5].

---

(١) في الأصل: «خبأ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٣)، تاريخ المصنف (٢/ ١٢١، ١٢٢) عن ابن حميد به، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٣٥) من طريق يونس عن محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٤، ٩٥) عن محمد بن إسحاق به.

(٣) في الأصل: «آمنا بعزتك»، بدلًا من «إذ يبايعونك» في الآية.
والأثر في: تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن محمد بن عمارة الأسدي به، ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٢)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٥، ١٠٦)- من طريق يحيى بن سعيد القطان، كلاهما -ابن أبي شيبة ويحيى- عن عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٦/ ٦٧) بزيادة، وفتح القدير (٥/ ٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) في الأصل: «عبد المجيد»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن عبد الحميد بن بيان به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٠) من طريق وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبي خالد به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: كان جَدِّي يقالُ له: حَزْنٌ. وكان ممن بايَع تحتَ الشجرةِ. [قال][(١)]: فأتَيْناها مِن قابلٍ، فعُمِّيَت علينا[(٢)].

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن بُكير بن الأشجِّ أنه بلَغه أن الناسَ بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الموتِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**عَلَى ما اسْتَطَعْتُمْ**». والشجرةُ التي بُويع تحتَها بفَجٍّ نحوَ مكةَ، وزعَموا أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه مرَّ بذلك المكانِ بعدَ أن ذهَبَت الشجرةُ، فقال: أين كانت؟ فجعلَ بعضُهم يقولُ: هاهنا[(٣)]. وبعضُهم يقولُ: هاهنا. فلما كثُر اختلافُهم قال: سِيروا، هذا التكلفُ. فذهَبَت الشجرة، وكانت سَمُرةً، إما ذهَب بها سَيْلٌ، وإما شيءٌ سوى ذلك[(٤)].

ذكرُ عددِ الذين بايَعوا هذه البيعةَ

وقد[(٥)] ذكَرْنا اختلافَ المختلفين في عددِهم، ونَذْكُرُ الرواياتِ عن قائلي المقالاتِ التي ذكَرْناها [إن شاء اللهُ تعالى][(٦)].

ذكرُ مَن قال: عددُهم ألفٌ وأربعُمائةٍ

حَدثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «حدَّثنا ابن المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حماد، قال».
والأثر عند البخاري (٤١٦٢)، ومسلم (١٨٥٩/ ٩٧) من طريق شعبة عن قتادة به، أحمد (٢٣٧٢٥)، والبخاري (٤١٦٣- ٤١٦٥)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ١٤٢، ١٤٣) الأربعة من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد.

(٣) في س: «هنا».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٩٣).

(٥) في الأصل: «قد» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: كنا يومَ الحُديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ، فبايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ألَّا نَفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ. قال: فبايَعْناه كلُّنا إلا الجدَّ[١] بن قيسٍ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ ناقتِه[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[٣]: أخبَرني القاسمُ بن عبدِ اللهِ بن عمرٍ[٤]، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ أنهم كانوا يومَ الحُديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً، فبايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعمرُ آخِذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ، وهي سَمُرةٌ، فبايَعْناه[٥] غيرَ الجدِّ بن قيسٍ الأنصاريِّ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ بعيرِه. قال جابرٌ: بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ألا نَفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ[٦].

حدَّثنا يوسفُ بن موسى القَطَّانُ، قال: حدَّثنا هشامُ بن عبدِ الملكِ وسعيدُ بن شُرَحْبِيلَ المصريُّ، قالا[٧]: حدَّثنا ليثُ بن سعدٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا أبو الزبيرِ، عن جابرٍ، قال: كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ، فبايَعْناه وعمرُ آخذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ، وهي سَمُرةٌ، فبايَعْناه على ألا نَفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ. يعني: النبيَّ صلى الله عليه وسلم[٨].

---

(١) في الأصل: «جد» بدون الألف واللام، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ناقة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: أبي يعلى (١٩٠٨)، (٢٣٠١) من طريق جرير عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٦٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف ومسلم وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٦٤)، وعزاه إلى مسلم وغيره. وانظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٢، ٩٩).

(٣) في الأصل زيادة: «قال ابن زيد في قوله قال»، في س: «قال ابنُ زيدٍ»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٤) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف. وانظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٧٥).

(٥) في س: «فبايعنا».

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ١٢١، ١٢٢) عن يونس به، الدر المنثور (٦/ ٦٨) آخره، وعزاه إلى المصنف ومسلم وابن مردويه.

(٧) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن يوسف بن موسى القطان به، البيهقي في الكبرى (١٦٣٣٥) من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى، قالا: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ أنه قيل له: إن جابرَ بن عبدِ اللهِ يقولُ: إن أصحابَ الشجرةِ كانوا[١] ألفًا وخمسَمائةٍ. قال سعيدٌ: نسِي جابرٌ، هو قال لي: كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: كنا أصحابَ الحُديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً[٣].

ذكرُ مَن قال:
كانت[٤] عِدَّتُهم ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين

حدَّثني[٥] محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، [قال: حدَّثني عمي][٦]، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. قال: كان أهلُ البيعةِ تحتَ الشجرةِ ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين[٧].

= العباس الأسفاطي عن أبي الوليد به، أحمد (١٤٨٦٥) عن يونس بن محمد وحجين، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٩)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٣٦) ثلاثتهم من طريق قتيبة بن سعيد، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٩٨) كلاهما عن محمد بن رمح، والدارمي (٢٤٥٤) عن أحمد بن عبد الله، ابن حبان (٤٨٧٥) من طريق يزيد بن موهب، البيهقي في الدلائل (٤/ ٩٨) من طريق أبي صالح وابن بكير، الثمانية -يونس وحجين وقتيبة ومحمد بن رمح وأحمد بن عبد الله ويزيد وأبو صالح بن بكير- عن الليث به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٤) بلفظ: ألف وأربعمائة، تفسير البغوي (٤/ ١٩٣) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٦)، وعزاه إلى مسلم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٧) عن الليث به، وعزاه إلى مسلم.

(١) في الأصل: «كان أصحاب الشجرة»، بدلًا من «إن أصحاب الشجرة كانوا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) البخاري (٤١٥٣) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد به، البيهقي في الدلائل (٤/ ٩٧) من طريق قرة بن خالد عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٢) من قول سعيد بن المسيب، بلفظ: خمس عشرة مائة. قال ابن كثير: قلت: فإن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال رحمه الله: وَهِمَ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة، قال البيهقي: هذه الرواية تدل على أنه كان في القديم يقول: خمس عشرة مائة، ثم ذكر الوهم فقال: أربع عشرة مائة.

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن ابن حميد به.

(٤) في س: «كان».

(٥) في هـ، س: «حدثنا».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت هو الدائر.

(٧) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٣).

حدَّثنا[١] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: الذين بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرةِ، فجُعِلَت لهم مَغانمُ خيبرَ كانوا يومَئذٍ خمسَ عشرةَ مائةً، وبايَعوا على ألا يَفِرُّوا عنه[٢].

ذكرُ مَن قال: كانوا ألفًا وثلاثَمائةٍ

حدَّثنا محمد[٣] بن المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن مرةَ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن أبي أوْفَى يقولُ: كنا[٤] يومَ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ، وكانت أسلمُ يومَئذٍ ثُمُنَ[٥] المهاجرين[٦].

وقولُه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعلِم ربُّك يا محمدُ ما في قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك، إذ يُبايِعونك تحتَ الشجرةِ، مِن صدقِ النيةِ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه، والصبرِ معك، ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: فأنزَل الطمأنينةَ والثباتَ على ما هم عليه مِن دينهم، وحُسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذي هداهم اللهُ له.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «حدثني».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨) ببعضه.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «كانوا».

(٥) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، مسند الطيالسي، صحيح ابن حبان، سنن البيهقي، مسند أبي عوانة، دلائل النبوة.

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦)، ومسلم (١٨٥٧/م) كلاهما عن ابن المثنى به، الطيالسي (٨٢٠) - ومن طريقه أحمد في فضائل الصحابة (١٦٧٦)، أبو عوانة (٧٢٠٢)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٩٨)، والإسماعيلي -كما في تغليق التعليق (٤/ ١٢٥)-، والبيهقي في الكبرى (٩٩٨٢)، وفي الدلائل (٤/ ٩٥)- به، البخاري (٤١٥٥)، ومسلم (١٨٥٧) كلاهما من طريق معاذ بن معاذ، الحاكم (٦٤٣٤) وفيه: أربعمائة، بدلًا من: ثلاثمائة، من طريق جرير بن وهب، ابن حبان (٤٨٠٣) من طريق محمد بن جعفر، ثلاثتهم -معاذ وجرير محمد- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٨)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٩٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾. أي: الصبرَ والوَقارَ[١].

وقولُه: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. يقولُ: وعوَّضهم في العاجلِ مما رجَوُا الظَّفَرَ به مِن غنائمِ أهلِ مكةَ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا، وذلك فيما قيل: فتحُ خيبرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن ابنِ أبي ليلى: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: خيبرَ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: وهي خيبرُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: بلَغَني أنها خيبرُ[٣].

وقولُه: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾[٤]. يقولُ تعالى ذكرُه: وأثاب اللهُ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرةِ، مع ما أكْرَمَهم به مِن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٠) عند تفسير الآية: ٤ من هذه السورة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٥) من طريق عفان بن مسلم وهاشم بن القاسم، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٣) من طريق عبد السلام بن حرب، ثلاثتهم -عفان وهاشم وعبد السلام- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٩) من قول عبد الرحمن بن أبي أوفى، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، فتح القدير (٥/ ٦٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٩) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، فتح القدير (٥/ ٦٢).

(٤) في الأصل: «تأخذونها»، والمثبت من هـ، س.

رضاه عنهم، وإنزالِه السكينةَ عليهم، وإثابتِه إياهم فتحًا قريبًا -معه مغانمَ كثيرةً يأْخُذونها مِن أموالِ يهودِ خيبرَ، فإن اللهَ جعَل ذلك خاصةً لأهلِ بيعةِ الرضوانِ دونَ غيرِهم.

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. يقولُ: وكان اللهُ ذا عزَّةٍ في انتقامِه ممن انْتَقَم مِن أعدائِه، حكيمًا في تدبيرِه خلقَه، وتصريفِه إياهم فيما شاء مِن قضائِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ: وَعَدَكُمُ اللَّه أيُّها القومُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونها.

اختَلَف أهلُ التأويلِ في هذه المغانم التي ذكَر اللهُ أنه وعَدها هؤلاء القومَ أيُّ المغانمِ هي؛ **فقال بعضُهم**: هي كلُّ مَغْنَم غنَّمها اللهُ المؤمنين به مِن أموالِ أهلِ الشركِ، مِن لَدُن أنْزَل هذه الآيةَ على لسانِ نبيِّه عليه السلام.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى؛ **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾. قال: المغانمُ الكثيرةُ التي وُعِدوا، ما يَأْخُذون حتى[1] اليومِ[2].

---

(١) في س: «يأخذونها إلى»، بدلًا من «يأخذون حتى».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٦).

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانم الثانيةِ المغانمُ الأولى، ويكونَ معناه عندَ ذلك: فأثابهم فتحًا قريبًا، ومغانمَ كثيرةً يأْخُذونها، وعَدَكم اللهُ أيُّها القومُ هذه المغانمَ التي تَأْخُذونها، وأنتم إليها واصِلون عِدَةً، فجعَل لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحِ خيبرَ. ويَحْتَمِلُ أن تكونَ[1] الثانيةُ غيرَ الأولى، وتكونَ الأولى مِن غنائمِ خيبرَ، والغنائمُ الثانيةُ التي وعَدَهموها مِن غنائمِ سائرِ أهلِ الشركِ سِواهم.

وقال آخرون: هذه المغانمُ التي وعَد اللهُ هؤلاء القومَ هي مغانمُ خيبرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾. قال: يومَ خيبرَ. قال: كان أبي يقولُ ذلك[2].

وقولُه: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في التي عُجِّلَت لهم؛ [**فقال جماعةٌ**][3]: غنائمُ خيبرَ، والمؤَخَّرةَ سائرُ فتوحِ المسلمين بعدَ ذلك الوقتِ إلى قيامِ الساعةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾. قال: عجَّل لكم خيبرَ[4].

---

(١) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، البحر المحيط (٨/ ٩٦).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٠) وفيه: عجلت، بدلا من: عجل، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾: وهي خيبرُ[(١)].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الصلحُ الذي كان بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَ قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾. قال: الصلحَ[(٢)].

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ ما قاله مجاهدٌ، وهو أن الذي أثابَهم اللهُ مِن مسيرِهم ذلك مع الفتحِ القريبِ، المغانمُ الكثيرةُ مِن مغانمِ خيبرَ. وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعدَ الحديبيةِ غَنيمةً، ولم يَفْتَحوا فتحًا أقربَ مِن بيعتِهم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحديبيةِ إليها، من فتحِ خيبرَ وغنائمِها.

وأما قولُه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾. فهي سائرُ المغانمِ التي غنَّمهموها اللهُ بعدَ خيبرَ؛ كغنائمِ هَوازنَ، وغَطَفانَ، وفارسَ، والرومِ.

وإنما قُلنا: ذلك كذلك دونَ غنائمِ خيبرَ؛ لأنَّ اللهَ أخْبَر أنه عجَّل لهم هذه التي أثابَهم مِن مسيرِهم الذي سارُوه مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى مكةَ، ولِمَا عُلِمَ مِن صحةِ نيتِهم في قتالِ أهلِها، إذ بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ألا يَفِرُّوا عنه، ولا شكَّ أن التي عُجِّلتْ لهم غيرُ التي لم تُعَجَّلْ لهم.

وقولُه: ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ: وكفَّ اللهُ أيديَ المشركين عنكم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٧/ ٤٣٥) بلفظ: أنها غنيمة خيبر.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٦٤)، كلاهما بلفظ: الفتح، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥) بلفظ: إشارة إلى البيعة والتخلص من أمر قريش، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٦، ١٠٧)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٥).

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذين كُفَّت أيديهم عنهم مَن هم؟ فقال بعضُهم: هم اليهودُ، كفَّ اللهُ أيديَهم عن عِيالِ الذين ساروا من المدينةِ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى مكةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾: عن بيضتهم[١]، وعن عِيالِهم بالمدينةِ، حينَ ساروا إلى الحديبيةِ وإلى خيبرَ، وكانت خيبرُ في ذلك الوجهِ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾. قال: كفَّ أيديَ الناسِ عن عِيالِهم بالمدينةِ[٣].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أيدي قريشٍ، إذ حبَسَهم اللهُ عنهم، فلم يَقْدِروا لهم[٤] على مكروهٍ.

والذي قاله قتادةُ في ذلك عندي أشبهُ بتأويلِ الآيةِ، وذلك أن كفَّ اللهِ أيديَ المشركين مِن أهلِ مكةَ عن أهلِ الحُديبيةِ قد ذكَره اللهُ بعدَ هذه الآيةِ في قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤]. فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذي ذَكَرَه اللهُ تعالى ذكره في قولِه: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ غيرُ الكفِّ الذي ذكَره[٥] اللهُ بعدَ هذه الآيةِ في قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾.

---

(١) في س: «بيوتهم»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٠) وفيه: بيضتهم، بدلًا من: بيوتهم، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٣٥) بلفظ: أنهم اليهود هموا أن يغالوا عيال المسلمين الذين خلفوهم في المدينة، فكفهم الله عن ذلك.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به.

(٤) في س: «له».

(٥) في هـ، س: «ذكر».

وقولُه: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وليَكونَ[١] كفُّه تعالى ذكرُه أيديَهم عن عِيالِهم آيةً وعِبْرةً للمؤمنين به، فَيَعْلموا أن اللهَ هو المتولي حِياطتَهم وكِلاءتَهم، في مشهدِهم ومَغِيبِهم، ويَتَّقوا اللهَ في أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم، بالحفظِ وحُسْنِ الوَلايةِ، ما كانوا مُقِيمين على طاعتِه، مُنْتَهِين إلى أمرِه ونهيِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وذلك آيةٌ للمؤمنين، كفُّ أيدي الناسِ عن عيالِهم[٢].

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. يقولُ: ويُسَدِّدَكم أيُّها المؤمنون طريقًا واضحًا، لا اعْوِجاجَ فيه، فيُبَيِّنَه لكم، وهو أن تَثِقوا في أمورِكم كلِّها بربِّكم، فتتوكَّلوا عليه في جميعِها؛ ليَحُوطَكم حِياطَتَه إياكم في مسيرِكم إلى مكةَ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في أنفسِكم وأهلِيكم وأموالِكم، فقد رأيْتُم أثرَ فعلِ اللهِ بكم، إذ وثِقْتُم به[٣] في مسيرِكم هذا.

وقولُه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووعَدَكم أيُّها القومُ ربُّكم فتحَ بَلْدةٍ أُخرى لم تَقْدِروا على فتحِها، قد أحاط اللهُ بها لكم حتى يَفْتَحَها لكم.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في هذه البلدةِ الأُخرى والقريةِ الأُخرى التي وعَدَهم فتحَها، التي أخْبَرهم أنه مُحيطٌ بها؛ **فقال بعضُهم**: هي أرضُ فارسَ والرومِ، وما يَفْتَحُه المسلمون من البلادِ إلى قيامِ الساعةِ.

---

(١) في الأصل: «ولتكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٢٧) عن معمر به.

(٣) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهْديٍّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ الحَنَفيِّ، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾: فارسُ والرومُ[١].

قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن ابنِ أبي ليلى أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٢]. قال: فارسُ والرومُ[٣].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ بن الحَجاجِ، عن الحكمِ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا۟﴾. قال: حدَّث عن الحسنِ، قال: هي فارسُ والرومُ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ. قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾: ما فتَحوا حتى اليومِ[٥].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى ابن عساكر، تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦).

(٢) في الأصل: «أخرى» بدون واو في الآية.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٥) عن عفان بن مسلم وهاشم بن القاسم، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٣) من طريق عبد السلام بن حرب، ثلاثتهم -عفان وهاشم وعبد السلام- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٧)، البحر المحيط (٨/ ٩٦).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩) بلفظ: هي ما يكون إلى يوم القيامة.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الحكم، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى في قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. قال: فارسُ والرومُ[١].

وقال آخرون: بل هي خيبرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه[٢]: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ الآية. قال: هي خيبرُ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بن سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾[٤]: يعني خيبرَ، بعَثهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَئذٍ، فقال: «لا[٥] تُمَثِّلُوا وَلا تَغُلُّوا، ولا تَقْتُلوا وَلِيدًا»[٦].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾. قال: خيبرُ. قال: لم يَكونوا يَذْكُرونها، ولا يَرْجُونها، حتى أخْبَرهم اللهُ بها[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، زاد المسير (٧/ ٤٣٦).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧١)، وفتح القدير (٥/ ٦٤)، وعزياه إلى ابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف.

(٤) سقط من الأصل: «قد أحاط الله بها».

(٥) في س: «ولا».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦) جميعًا أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٩). والمرفوع منه عند: أحمد (٢٣٠٨٠)، ومسلم (٣/ ١٧٣١)، وأبي داود (٢٦١٣)، والترمذي (١٤٠٨)، (١٦١٧)، وابن حبان (٤٧٣٩)، والنسائي في الكبرة (٨٥٨٦) جميعًا من حديث بريدة.

(٧) تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، وزاد المسير (٧/ ٤٣٦) كلاهما بلفظ: خيبر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني أهلَ خيبرَ[١].

وقال آخرون: بل هي مكةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾: كنا نُحَدَّثُ أنها مكةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. قال: بلَغَنا أنها مكةُ[٢].

وهذا القولُ الذي قاله قتادةُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، وذلك أن اللهَ أخْبَر هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرةِ أنه مُحيطٌ بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها، ومعقولٌ أنه لا يقالُ لقومٍ: لم يَقْدِروا على هذه المدينةِ. إلا أن يكونوا قد رامُوها فتعَذَّرَت عليهم، فأما وهم لم يَرُوموها فتَتَعذَّرَ عليهم، فلا يقالُ: إنهم لم يَقْدِروا عليها.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم يَقْصِدْ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ عليه خيبرَ لحربٍ، ولا وجَّه إليها لقتالِ أهلِها جيشًا ولا سريةً، عُلِم أن المعنيَّ بقولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ غيرُها، وأنها هي التي قد عالَجها ورامَها، فتعَذَّرَت، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك، وأخْبَر اللهُ تعالى ذكرُه نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد[٣] أحاط بها وبأهلِها، وأنه فاتِحُها عليهم، وكان اللهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدْرةٍ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ شاءَه.

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩).

(٢) تفسير الصعناني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦). وقال ابن عطية: وهذا هو القول الذي يتسق معه المعنى ويتأيد. وقال أبو حيان مثل ذلك.

(٣) سقط من س.

القولُ في تأْويلِ قَوْله:

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أهلِ بيعةِ الرضوانِ: وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا باللهِ أيُّها المؤمنون بمكةَ، ﴿لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَارَ﴾. يقولُ: لَانْهَزَموا عنكم، فولَّوْكم أعْجازَهم، وكذلك يَفْعَلُ المنهزِمُ مِن قِرْنِه في الحرب. ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. يقولُ: ثم لا يَجِدُ هؤلاء الكفارُ المنهزِمون[1] عنكم، المُوَلُّوكم الأدبارَ، وليًّا يُواليهم على حربِكم، ولا نصيرًا يَنْصُرُهم عليكم؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه معكم، ولن يُغْلَبَ حزبٌ اللهُ ناصرُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَارَ﴾. يعني: كفارُ قريشٍ، قال اللهُ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[2] يَنْصُرُهم مِن اللهِ[3].

وقولُه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو قاتَلكم هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ، لَخَذَلَهم اللهُ حتى يَهْزِمَهم عنكم، خِذْلانَه أمثالَهم مِن أهلِ الكفرِ به الذين قاتَلوا أولياءَه مِن الأممِ الذين مضَوْا قبلَهم.

---

(١) في الأصل: «المنهزمين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «ثم لا» في الآية.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧١) بلفظ: يعني أهل مكة والله أعلم، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٦٣) أوله.

وأُخرِج قولُه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾. نصبًا مِن غيرِ لفظِه؛ وذلك أن في قولِه: ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ معنى: سَنَنْتُ فيهم الهزيمةَ والخِذْلانَ. فلذلك قيل: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾. مصدرًا مِن معنى الكلامِ لا مِن لفظِه. وقد يَجوزُ أن تكونَ[1] تفسيرًا لما قبلَها مِن الكلامِ.

وقولُه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللهِ التي سنَّها[2] في خلقِه تغييرًا، بل ذلك دائمٌ، للإحسانِ جزاؤُه مِن الإحسانِ، وللإساءةِ والكفرِ العقابُ والنَّكالُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لرسولِه صلى الله عليه وسلم والذين بايَعوا[3] بيعةَ الرضوانِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾. يعني: أن اللهَ كفَّ أيدي المشركين الذين كانوا خرَجوا على عسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحديبيةِ يَلْتَمِسون غِرَّتَهُمْ؛ ليُصِيبوا منهم، فبعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأُتِي بهم أسْرَى، فخلَّى عنهم [رسولُ اللهِ][4] صلى الله عليه وسلم، ومنَّ عليهم ولم يَقْتُلْهم، فقال اللهُ للمؤمنين: وهو الذي كفَّ أيديَ هؤلاء المشركين عنكم ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاءت الآثارُ.

---

(١) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «بيَّنها»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «بايعوه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن عليِّ بن الحسنِ بن شَقيقٍ، قال: سمِعْتُ أبي يقولُ: أخبَرنا الحسينُ بن واقدٍ، قال: حدَّثني ثابتٌ البُنانيُّ، عن عبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان جالسًا في أصلِ شجرةٍ بالحُدَيبيةِ، وعلى ظهرِه غصنٌ مِن أغصانِ الشجرةِ، فرفَعْتُها عن ظهرِه، وعليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه بينَ يديه، وسهيلُ بن عمرٍو، وهو صاحبُ المشركين، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعليٍّ: «**اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**». فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال: ما نَعْرِفُ الرحمنَ، اكْتُبْ في قضيتِنا ما نَعْرِفُ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُم**». فكتَب، فقال: «**هذا ما صالَح محمدٌ رسولُ اللهِ أهلَ**[1] **مكةَ**». فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال: لقد ظلَمْناك إن كنتَ رسولًا، اكْتُبْ في قضيتِنا ما نَعْرِفُ. قال: «**اكْتُبْ: هذا ما صالَح عليه محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ المطلبِ. وأنا رسولُ اللهِ**». فخرَج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاحُ، فثاروا في وُجوهِنا، فدعا عليهم نبيُّ[2] اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخَذ اللهُ بأبصارِهم، فقمْنا إليهم فأخَذْناهم، فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ خرَجْتُم فِي أمانِ أحَدٍ؟**». [فقالوا: لا][3]. قال: فخلَّى عنهم. قال: فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[4].

---

(١) في الأصل: «وأهل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «رسول».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) الحاكم (٣٧١٦) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٢٦١٢)- من طريق إبراهيم بن هلال عن علي بن الحسن بن شقيق به، أحمد (١٦٨٤٦) عن زيد بن الحباب، والنسائي في الكبرى (١١٥١١) من طريق علي بن الحسين، كلاهما عن الحسين بن واقد به، الدر المنثور (٦/ ٧٥)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والنسائي والحاكم وأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٨، ١٠٩) عن أحمد، وعزاه إلى النسائي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٠، ٢٨١)، وزاد المسير (٧/ ٤٣٨) كلاهما ببعضه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيىُ بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن ثابتٍ، عن عبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ، قال: كنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالحُديبيةِ في أصلِ الشجرةِ التي قال اللهُ في القرآنِ، وكان غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ على ظهرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فرفَعْتُه عن ظهرِه. ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بن عليٍّ، عن أبيه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: حدَّثني مَن لا أتَّهِمُ، عن عكرمة مولى ابنِ عباسٍ، أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ ليُصِيبوا لهم[1] من أصحابِه أحدًا[2]، فأُخِذوا أخذًا، فأُتي بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فعفا عنهم، وخلَّى سبيلَهم، وقد كانوا رمَوْا في عسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحجارةِ والنَّبْلِ.

قال ابنُ حميدٍ: قال سلمةُ: قال ابنُ إسحاقَ: ففي ذلك قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أقْبَل معتمرًا نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخَذ أصحابُه ناسًا مِن أهلِ الحرمِ غافِلين، فأرْسَلَهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فذلك الإظفارُ ببطنِ مكةَ[4].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن عائشةَ، قال: حدَّثنا

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «أحد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن ابن حميد به، إلى قوله: والنبل، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٠) عن محمد بن إسحاق به.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن وقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨١).

حمادُ بن سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن ثمانين رجلًا مِن أهلِ مكةَ هبَطوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه مِن جبلِ التنعيم، عندَ صلاةِ الفجرِ ليَقْتُلوهم، فأخَذَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأعْتَقَهم، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[1] إلى آخرِ الآيةِ[2].

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية. قال: بطنُ مكةَ الحديبيةُ، [ذُكر لنا أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم][3] يقالُ له زُنَيْمٌ[4]. اطَّلَع الثنيةَ مِن الحديبيةِ، فرماه المشركون بسهمٍ فقتَلوه، فبعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خيلًا، فأتَوْه باثني عشَرَ فارسًا مِنَ الكفارِ، فقال لهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هل لكم عليَّ عهدٌ؟ هل لكم عليَّ ذمةٌ؟**». قالوا: لا. فأرْسَلَهم، فأنْزَل اللهُ في ذلك القرآنَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قولِه: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[5].

---

(١) سقط من الأصل: «وأيديكم عنهم».

(٢) أحمد (١٢٢٤٩)، (١٢٢٧٦)، ومسلم (١٨٠٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٩٨)- كلاهما -أحمد ومسلم- من طريق يزيد بن هارون، وابن أبي شيبة (٣٦٩١٦)، وأحمد (١٤١٢٢)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٠)، والبيهقي في الكبرى (١٧٨١٣) الأربعة من طريق عفان بن مسلم، وأبو داود (٢٦٨٨) عن موسى بن إسماعيل، وعبد بن حميد (١٢٠٨)، والترمذي (٣٢٦٤) كلاهما من طريق سليمان بن حرب، والبيهقي في الكبرى (١٢٦١١) من طريق حجاج بن منهال وعبد الواحد بن غياث، الستة -يزيد وعفان وموسى وسليمان وحجاج وعبد الواحد- عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٧١)، وفتح القدير (٥/ ٦٤) كلاهما بنحوه، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٠، ٢٨٢)، وفي الموضع الأخير عن الترمذي، البحر المحيط (٨/ ٩٧)، زاد المسير (٧/ ٤٣٧، ٤٣٨).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في س: «رهم».

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٠) عن بشر بن معاذ به، عبد بن حميد -كما في الإصابة (٢/ ٥٧٠)- من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٧١، ٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٠). وفيهم جميعًا: زنيم، وفي ابن كثير: ابن زنيم.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبْزَى، قال: لمَّا خرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالهَدْيِ وانْتَهَى إلى ذي الحُلَيفةِ، قال[1] له عمرُ: يا نبيَّ اللهِ، تَدْخُلُ على قومٍ لك حربٌ بغيرِ سلاحٍ ولا كُراعٍ؟ قال: فبعَث إلى المدينةِ، فلم يَدَعْ بها كُراعًا ولا سلاحًا إلا حمَله، فلمَّا دنا من مكةَ منَعوه أن يَدْخُلَ، فسار حتى أتَى مِنًى، فنزَل بمِنًى، فأتاه عَيْنُه أن عكرمةَ بن أبي جهلٍ قد خرَج عليك[2] في خمسِمائةٍ، فقال لخالدِ بن الوليدِ: «**يا خالدُ، هذا ابنُ عمِّك قد أتاك في الخيلِ**». فقال خالدٌ: أنا سيفُ اللهِ وسيفُ رسولِه -فيومَئذٍ سُمِّي سيفَ اللهِ- يا رسولَ اللهِ، ارْمِ بي حيث شئتَ. فبعَثه على خيلٍ، فلقِي عكرمةَ في الشِّعْبِ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ، ثم عاد في الثانيةِ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ، ثم عاد في الثالثةِ [فهزمه][3] حتى أدْخَله حيطانَ مكةَ، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قولِه: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: فكفَّ اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عنهم مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم؛ لبَقايا مِن المسلمين كانوا بَقُوا فيها مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم، كراهيةَ أن تَطَأهم الخيلُ بغيرِ علمٍ[4].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان اللهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ.

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «علينا». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) تاريخ المصنف (٢/ ١١٧) عن ابن حميد به، الدر المنثور (٦/ ٧٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٩، ١١٠) عن المصنف، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء المشركون مِن قريشٍ هم الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ، وصدُّوكم أيُّها المؤمنون باللهِ عن دخولِ المسجدِ الحرامِ، وصدُّوا الهَدْيَ ﴿مَعْكُوفًا﴾. يقولُ: محبوسًا عن أن يَبْلُغَ مَحِلَّه. فموضعُ «أن» نصبٌ؛ لتعلُّقِه إن شئتَ بـ«معكوفٍ»، وإن شئتَ بـ«صَدوا». وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ في ذلك: وصدُّوا الهديَ معكوفًا، كراهيةَ أن يَبْلُغَ مَحِلَّه.

وعُنِي بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾: أن يَبْلُغَ مَحِلَّ نحرِه. وذلك دخولُ الحرمِ، والموضعُ الذي [إذا][1] صار إليه حَلَّ نحرُه، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ساق معه حينَ خرَج إلى مكةَ في سَفْرتِه تلك سبعين بدنةً.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن مسلمٍ الزهريِّ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بن الحكم، أنهما حدَّثاه قالا: خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَ الحديبيةِ يُريدُ زيارةَ البيتِ، لا يُريدُ قتالًا، وساق[2] معه سبعين بَدَنةً، وكان الناسُ سبعَمائةِ رجلٍ، فكانت كلُّ بَدَنةٍ عن عشرةٍ[3].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. (٢) في س زيادة: «الهَدي».

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٣) عن محمد بن إسحاق به، تفسير البغوي (٤/ ١٩٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٧) من قول المسور بن مخرمة وأبي بن الحكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾. أي: محبوسًا ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾. وأقْبَل نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه معتمرين في ذي القَعْدةِ، ومعهم الهديُ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صدَّهم المشركون، فصالَحهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أن يَرْجِعَ مِن عامِه ذلك، ثم يَرْجِعَ مِن العامِ المُقْبِلِ، فيكونَ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ، ولا يَدْخُلَها إلا بسلاحِ الراكبِ، ولا يَخْرُجَ بأحدٍ مِن أهلِها، فنحَروا الهديَ، وحلَقوا، وقصَّروا، حتى إذا كان من العامِ المُقْبِلِ، أقْبَل نبيُّ الله[1] صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، حتى دخَلوا مكةَ معتمرين في ذي القَعْدةِ، فأقام بها ثلاثَ ليالٍ، وكان المشركون قد فخَروا[2] عليه حينَ رَدُّوه، فأقَصَّه اللهُ منهم فأدْخَله مكةَ في ذلك الشهرِ الذي كانوا ردُّوه فيه، فأنْزَل اللهُ: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤][3].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ وأحمدُ بن منصورٍ الرَّماديُّ، واللفظُ لابنِ عُمارةَ، قالا: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخْبَرنا موسى بن عُبيدةَ، عن إياسِ بن سَلمة بن الأكوعِ، عن أبيه، قال: بعَثَت قريشٌ سُهَيْلَ بن عمرٍو، وحُوَيْطِبَ بن عبدِ العُزَّى، وحفصَ بن فلانٍ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليُصالِحوه، فلما رآهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيهم سُهَيْلُ بن عمرٍو، قال: «**قد سهَّل اللهُ لكم مِن أمرِكم، القومُ ماتُّون إليكم بأرحامِهم وسائِلوكم الصلحَ، فابْعَثوا الهَدي، وأظْهِروا التلبيةَ، لعلَّ ذلك يُلِينُ قلوبَهم**». فلبَّوا من نَواحي العسكرِ حتى ارْتَجَّت أصواتُهم بالتَّلبيةِ. قال[4]: فجاءوا فسألوه الصلحَ. قال: فبينما الناسُ

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «فجروا»، والمثبت موافق لما تقدم عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٩٤، مصدر التخريج.

(٣) الدر المنثور (١/ ٣٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٩٤.

(٤) سقط من س.

قد تَوادَعوا، وفي المسلمين ناسٌ مِن المشركين، [وفي المشركين ناسٌ من المسلمين][(١)]. قال: ففتك[(٢)] به أبو سفيانَ. قال: وإذا الوادي يَسِيلُ بالرجالِ. قال: قال إياسٌ: قال سلمةُ: فجئتُ بستةٍ مِن المشركين مُتَسَلِّحين أَسُوقُهم، ما[(٣)] يَمْلِكون لأنفسِهم نفعًا ولا ضرًّا، فأَتَيْتُ بهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فلم يَسْلُبْ ولم يَقْتُلْ، وعَفا. قال: فشدَدْنا على مَن في أيدي المشركين منا، فما تركْنا في أيديهم منا رجلًا إلا اسْتَنْقَذْناه. قال: وغلَبْنا على مَن في أيدينا منهم، ثم إن قريشًا بعَثُوا سُهَيْلَ بن عمرٍو، وحُوَيْطِبًا، فوَلُوا صلحَهم، وبعَث النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليًّا رحمة الله عليه في صلحِه، فكتَب عليٌّ بينهم: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قريشًا، صالَحَهم على أنه لا إغلالَ ولا إسلالَ[(٤)]، وعلى أنه مَن قَدِم مكةَ مِن أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم حاجًّا أو معتمرًا أو يَبْتَغِي مِن فضلِ اللهِ، فهو آمِنٌ على دمِه ومالِه، ومَن قدِم المدينةَ مِن قريشٍ مُجْتازًا إلى مصرَ أو إلى الشامِ يَبْتَغِي مِن فضلِ اللهِ، فهو آمنٌ على دمِه ومالِه، وعلى أنه مَن جاء محمدًا صلى الله عليه وسلم مِن قريشٍ فهو إليهم رَدٌّ، ومَن جاءَهم مِن أصحابِ محمدٍ فهو لهم، فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ جَاءَهُمْ مِنَّا فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جاءنَا مِنْهُمْ فَرَدَدْناه إِلَيْهِم فَعَلِم اللَّهُ الإِسْلامَ مِن نفسِه، جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا**». فصالَحوه على أنه يَعْتَمِرُ في عامٍ قابلٍ في هذا الشهرِ، لا يَدْخُلُ علينا بخيلٍ ولا سلاحٍ إلا ما يَحْمِلُ المسافرُ في قِرابِه، يَثْوِي فينا ثلاثَ ليالٍ، وعلى أن هذا الهدْيَ حيثما حبَسناه مَحِلُّه لا يُقْدِمُه علينا. فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**نَحْن نَسُوقُهُ، وأَنْتُمْ تَرُدُّونَ وُجوهَه**». فسار رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع الهدي، وسار الناسُ[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٢) في س: «فقيل».

(٣) في س: «لا».

(٤) في الأصل: «إغلال ولا امتلال»، في س: «إهلالَ ولا امتلالَ»، في تاريخ المصنف: «إسلال ولا إغلال»، بدلًا من «إغلال ولا إسلال»، والمثبت من هـ.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٠) عن محمد بن عمارة الأسدي به، وفيه: محمد بن منصور الرمادي، بدلًا من: أحمد بن منصور الرمادي.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا موسى، قال: أخبَرني أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: كان الهديُ دونَ الجبالِ التي تَطْلُعُ على وادي الثنيةِ، عرَض له المشركون، فردُّوا وجوهَه. قال: فنحَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم الهديَ حينَ حبَسوه، وهي الحديبيةُ، وحلَق، وتأسَّى[1] به أُناسٌ حين رأَوْه حلَق، وترَبَّص آخرون فقالوا: لعلنا نَطوفُ بالبيتِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**رَحِمَ اللَّهُ المُحَلِّقِينَ**». قيل: والمُقَصِّرين. قال: «**رَحِمَ اللَّهُ المُحَلِّقِينَ**». قيل: والمُقَصِّرين. قال: «**والمُقَصِّرِين**»[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن ذَرٍّ الهَمْدانيُّ، عن مجاهدٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعْتَمَر ثلاثَ عُمَرٍ، كلُّها في ذي القَعْدةِ، يَرْجِعُ في كلِّها إلى المدينةِ، منها العمرةُ التي صُدَّ فيها الهديُ، فنحَره في محِلِّه عندَ الشجرةِ، وشارَطوه أن يجيءَ[3] في العامِ المقبلِ معتمرًا فيَدْخُلَ مكةَ، فيَطوفَ بالبيتِ ثلاثةَ أيامٍ ثم يَخْرُجَ، ولا يَحْبِسون عنه أحدًا[4] قَدِم معه، ولا يَخْرُجَ مِن مكةَ بأحدٍ كان فيها قبلَ قدومِه مِن المسلمين، فلما كان مِن العامِ المقبلِ دخَل مكةَ، فأقام بها ثلاثًا يَطوفُ بالبيتِ، فلما كان اليومُ الثالثُ قريبًا مِن الظهرِ أرْسَلوا إليه: إن قومَك قد آذاهم مُقامُك. فنُودِي في الناسِ: لا تَغْرُبُ الشمسُ وفيها أحدٌ مِن المسلمين قدِم مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[5].

---

(١) في س زيادة: «حين».

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٨) عن عبيد الله بن موسى به، ومعناه عند أحمد (٦٠٦٧)، البخاري (١٨٠٧)، (٢٧٠١)، (٤٢٥٢)، البيهقي في الكبرى (٩٨٦١)، والدعاء عند: أحمد (٤٦٥٧)، البخاري (١٧٢٧)، مسلم (١٣٠١/ ٣١٩)، الطيالسي (١٨٣٥).

(٣) في هـ، س: «يأتيَ».

(٤) في الأصل: «أحدٌ».

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١١٥) أوله، عن ابن حميد به، البيهقي في الكبرى (٩٨٦٦)، (٨٥٢١) أوله، من طريق يونس بن بكير عن عمر بن ذر به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ، قال: خرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم زمنَ[1] الحُديبيةِ في بضعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه، حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفةِ قلَّد الهديَ وأشْعَره، وأحْرَم بالعمرةِ، وبعَث بينَ يديه عينًا له مِن خُزاعةَ يُخْبِرُه عن قريشٍ، وسار النبيُّ صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بغَديرِ الأشْطاطِ قريبًا مِن عُسْفانَ[2] أتاه عينُه الخُزاعيُّ، فقال: إني تَرَكْتُ كعبَ بن لُؤَيٍّ وعامرَ بن لُؤَيٍّ قد جمعَوا لك الأحابيشَ، وجمَعوا لك جُموعًا، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَشِيرُوا عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أنْ نَمِيلَ على ذَرَارِي هَؤُلاءِ الَّذِينَ أعانُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ، فإنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحروبين**[3]، **وإنْ نَجَوا**[4] **تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَها الله؟ أمْ تَرَوْنَ**[5] **أنَّا نَؤُمُّ الْبَيْتَ، فَمَنْ صَدَّنا عَنْهُ قاتَلْناهُ**[6]**؟**» فقام أبو بكرٍ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ، ولكنْ مَن حالَ بينَنا وبينَ البيتِ قاتَلْناه. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**فَرُوحُوا إذًا**» -وكان أبو هريرةَ يقولُ: ما رأيْتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ مُشاورةً لأصحابِه مِن النبيِّ صلى الله عليه وسلم- فراحوا حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ خالدَ بن الوَلِيدِ بالغَمِيمِ في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ**». فواللهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هو بقَتَرةِ الجيشِ، فانْطَلَق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ، وسار النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التي يُهْبَطُ عليهم منها برَكَت به راحلتُه، فقال الناسُ: حَلْ حَلْ. فقال: «**ما حَلْ؟**». فقالوا: خَلأتِ القَصْواءُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ما خَلأتْ ومَا ذَاكَ لَهَا بخُلُقٍ،**

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «عقيقان»، في س: «قعيقعان»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «محربين» بدون نقط، في س: «محزونين»، والمثبت من هـ، مسند أحمد، دلائل النبوة، تاريخ دمشق، المعجم الكبير.

(٤) في س: «لَحُوا».

(٥) في الأصل: «يرون»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) في هـ: «قاتلنا»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد، دلائل النبوة، تاريخ دمشق، المعجم الكبير.

ولَكِنَّها حَبَسَها حابِسُ الفِيلِ». ثم قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَلُونِي[١] خُطَّةً يُعَظِّمُونَ[٢] بِها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهُمْ إيَّاها». ثم زُجِرَتْ فوثَبَتْ، فعدَل عنهم حتى نزَل بأقصى الحديبيةِ، على ثَمَدٍ قليلِ الماءِ، إنما يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا، فلم يُلْبِثْه[٣] [الناسُ][٤] أن نزَحوه، فشُكِي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم العطشُ، فنزَع سهمًا مِن كِنانتِه، ثم أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيه، فواللهِ ما زال يَجِيشُ لهم بالرِّيِّ حتى صدَروا عنه، فبينا[٥] هم كذلك جاء بُدَيْلُ بن وَرْقاءَ الخُزاعيُّ في نفرٍ من خُزاعةَ. وكانوا عَيْبةَ نُصحِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن أهلِ تِهامةِ -فقال: إني تَرَكْتُ كعبَ بن لُؤَيٍّ، وعامرَ بن لُؤَيٍّ، قد نزَلوا أعدادَ مياهِ الحديبيةِ، معهم العُوذُ المَطافيلُ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّا لَمْ نأْتِ لِقِتالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنا مُعْتَمِرِينَ، وَإنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ وأَضَرَّتْ بِهِمْ، فإنْ شاءُوا مادَدْناهُمْ مُدَّةً، ويُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فإنْ أظْهَرَ فإنْ شاءوا أنْ يَدْخُلُوا فيما دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإلا فَقَدْ جَمُّوا، وَإنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقاتِلَنَّهُمْ عَلى أمْرِي هَذَا حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتي، أوْ لَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمْرَهُ». فقال بُدَيْلٌ: سنُبَلِّغُهم ما تقولُ. فانْطَلَق حتى أتَى قريشًا، فقال: إنا قد[٦] جئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ، وسمِعْناه يقولُ قولًا، فإن شئتُم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا. فقال[٧] سفهاؤُهم: لا حاجةَ لنا في أن تُحَدِّثَنا عنه بشيءٍ. وقال ذَوُو الرأيِ منهم: هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ. قال: سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا. فحدَّثهم بما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقام عُروةُ بن مسعودٍ الثَّقَفيُّ فقال: أيْ

---

(١) في الأصل: «تسألوني»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «تعظون»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في س: «يلبث».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «فبينما».

(٦) سقط من س.

(٧) في هـ، س: «قال»، والمثبت موافق لما في تفسير الثعلبي (٩/ ٥٧)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧١٩)، صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير.

قومٍ، ألستم بالوالدِ[١]؟ قالوا: بلى. قال: أوَلستُ بالولدِ[٢]؟ قالوا[٣]: بلى. قال: فهلَ[٤] تَتَّهِموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تَعْلَمون أني اسْتَنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ، فلما بَلَّحوا عليَّ جئتُكم بأهلي وولدي ومَن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا الرجلَ قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها، ودَعُوني آتِه. فقالوا: ائتِه. فأتاه فجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم نحوًا مِن مقالتِه لبُدَيْلٍ، فقال عروةُ عندَ ذلك: أيْ محمدُ، أرأيْتَ إن استأصَلتَ قومَك، فهل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح أصلَه قبلَك؟ وإن تَكُنِ الأخرى، فواللهِ إني لأرَى وجُوهًا وأشوابًا[٥] مِن الناسِ خليقًا[٦] أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك. فقال أبو بكرٍ: امصُصْ بَظْرَ اللاتِ -واللاتُ طاغيةُ ثَقيفٍ التي[٧] كانوا يَعْبُدون- أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه؟ فقال: مَن هذا؟ فقالوا: أبو بكرٍ. فقال: أما والذي نفسي بيدِه لولا يدٌ كانت [لك][٨] عندي لم أَجْزِك بها لأجَبتُك. وجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فكلما كلَّمه أخَذ بلحيتِه، والمغيرةُ بن شعبةَ قائمٌ على [رأسِ][٩] النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ومعه السيفُ وعليه المِغْفَرُ، فكلما أهْوَى عروةُ إلى لحيةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضرَب يدَه بنَعْلِ[١٠] السيفِ

---

(١) في س: «بالولدِ».

(٢) في س: «بالوالدِ».

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، تفسير الثعلبي (٩/ ٥٧)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧١٩)، صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير.

(٤) في س زيادة: «أنتم». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «وأوباشًا».

(٦) في الأصل: «خلقًا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «الذي».

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(١٠) في س: «بنَصْلِ»، والمثبت موافق لما في سنن أبي داود، البيهقي، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير، صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، الناسخ والمنسوخ للنحاس، تفسير الثعلبي، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي.

وقال: أخِّرْ يدَك عن لحيتِه. فرفَع رأسَه فقال: مَن هذا؟ قالوا: المغيرةُ بن شعبةَ. قال: أيْ غُدَرُ، أوَلستُ أسْعَى في غَدْرتِك! -وكان المُغيرةُ بن شعبةَ صحِب قومًا في الجاهليةِ، فقتَلَهم وأخَذ أموالِهم، ثم جاء فأسْلَم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أمَّا الإسْلامُ فَقَد قَبِلْناهُ، وأمَّا المَالُ فإنَّه مَالُ غَدْرٍ، لا حاجَةَ لنَا فِيهِ**»- وإن عُروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعينِه، فواللهِ إن تنخَّمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم نُخامةً إلا وقَعت في كفِّ رجلٍ منهم، فدلَك بها وجهَه وجلدَه، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه، وإذا تكَلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له، فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال: أيْ قوم، واللهِ لقد وفَدْتُ على الملوكِ، ووفَدْتُ على قيصرَ وكِسْرى والنجاشيِّ، واللهِ إن[1] رأَيْتُ مَلِكًا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا، واللهِ إن تنَخَّمَ نُخامةً إلا وقَعَت في كفِّ رجلٍ منهم، فدلَك بها وجهَه وجلدَه، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه، وإذا تكَلَّموا عندَه خفضوا[2] أصواتَهم، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها. فقال رجلٌ مِن كِنانةَ: دَعُوني آتِهِ. فقالوا: ائْتِه. فلما أشْرَف على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**هذا فلانٌ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ، فابْعَثُوها له**». فبُعِثَت له، واسْتَقْبَله قومٌ يُلَبُّون فلمَّا رأى ذلك قال: سبحانَ اللهِ، ما يَنْبَغِي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ. [فلما رجَع إلى أصحابِه قال: رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدت وأُشْعِرت، فما أرى أن يُصدوا عن البيتِ][3]. فقام رجلٌ منهم يُقالُ له: مِكْرَزُ بن حفصٍ. فقال: دعُوني آته. [فقالوا: ائتِه][4]. فلما أشْرَف على[5] [النبيِّ صلى الله عليه وسلم

---

(١) في س: «ما».

(٢) في س: «خفوا». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي، المعجم الكبير، مسند أحمد، صحيح ابن حبان، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

وأصحابِه][1] قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**هَذَا مِكْرِزُ بن حَفْصٍ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ**». فجاء فجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فبينا[2] هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بن عمرٍو- قال أيوبُ: قال عكرمةُ: إنه لما جاء سُهَيلٌ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**قد سَهُل لكم مِن أمرِكم**». - قال الزهريُّ: فجاء سهيلُ بن عمرٍو فقال: هاتِ نَكْتُبْ بينَنا وبينَك كتابًا. فدعا الكاتبَ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**». فقال: أمَّا[3] الرحمنُ؟ فواللهِ ما أدْرِي ما هو، ولكن اكتُبْ: باسمِك اللهمَّ، كما كنتَ تَكْتُبُ. فقال المسلمون: واللهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُبْ: باسْمِكَ اللَّهُمَّ**». ثم قال: «**اكْتُبْ: هَذَا ما قاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**». فقال سهيلٌ: واللهِ لو كنا نَعْلَمُ أنك رسولُ اللهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك، ولكن اكْتُبْ: محمدُ بن عبدِ اللهِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**وَاللَّهِ إنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَبْتُمُوني، وَلَكِن اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ**». قال الزهريُّ: وذلك لقولِه: «**وَاللَّهِ لا يَسْأَلُوني خُطَّةً يُعَظِّمُونَ بِها حُرُماتِ اللهِ إلا أعْطَيْتُهُمْ إيَّاها**». فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**عَلى أنْ تُخَلُّوا بَيْنَنا وَبيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ**». قال سهيلٌ: واللهِ لا تَتَحَدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطةً، ولكن لك من العامِ المُقْبِلِ. فكتَب، فقال سهيلٌ: وعلى أنه لا يَأْتيك منا رجلٌ، وإن[4] كان على دينِك، إلا رددْتَه إلينا. فقال المسلمون: سبحانَ اللهِ! وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاءَ مسلمًا؟! فبينا[5] هم كذلك، إذ[6] جاء أبو جَنْدلِ بن سُهيلِ بن عمرٍو يرسُفُ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «فبينما».

(٣) في هـ، س: «ما»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد (١٨٩٤٨)، المعجم الكبير (٢٠/ ١٣)، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي (٩/ ٢٢٠)، صحيح ابن حبان (٤٨٧٢)، مسلم (١٧٨٤)، الناسخ والمنسوخ للنحاس.

(٤) في س: «إن».

(٥) في س: «فبينما».

(٦) في س: «إذا».

في قُيودِه، قد خرَج مِن أسفلِ مكةَ، حتى رمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ المسلمين، فقال سهيلٌ: هذا يا محمدُ أول مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلينا. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**فَأَجِزْهُ**[١] **لي**». فقال[٢]: ما أنا بمُجِيزِه[٣] لك. قال: «**بلى فافعَل**». قال: ما أنا بفاعلٍ. قال صاحبُه مِكْرَزٌ -وسهيلٌ إلى جنبِه-: قد أَجَزناه[٤] لك. فقال أبو جندلٍ: أي معاشرَ المسلمين. أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا؟ ألا تَرَون ما قد لقِيتُ؟ وكان[٥] قد عُذِّب عذابًا شديدًا في اللهِ.

قال عمرُ بن الخطابِ: واللهِ ما شكَكْتُ منذ أسلَمتُ إلا يومَئذٍ، فأتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ: ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ؟ قال: «**بلى**». قلتُ: فلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دينِنا إذًا؟ قال: «**إنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيه، وَهُوَ ناصِرِي**». قلتُ: ألسْتَ تُحَدِّثُنا أنا سنَأتي البيتَ فنَطوفُ به؟ قال: «**بَلى**». قال: «**فأَخْبَرْتُك أنك تَأْتيه العامَ؟**». قلتُ: لا. قال: «**فإنَّكَ آتِيهِ وَمتطَوِّفٌ به**». قال: ثم أتَيْتُ أبا بكرٍ فقلت: أليس هذا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حقًّا؟ قال: بلى. قلتُ: ألسْنا[٦] على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ؟ قال: بلى. قلتُ: فلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دينِنا إذًا؟ قال: أيُّها الرجلُ، إنه رسولُ اللهِ، وليس يَعْصِي ربَّه، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه حتى تموتَ، فواللهِ إنه لَعلى الحقِّ. قلتُ: أوليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنَأْتي البيتَ ونَطوفُ به؟ قال: بلى، أفأَخْبَرك أنك تَأْتيه[٧] العامَ؟ قال: لا. قال: فإنك آتيه ومُطوِّفٌ[٨] به -قال الزُّهريُّ: قال عمرُ: فعمِلْتُ لذلك أعمالًا- فلمَّا فرَغ مِن

---

(١) في س: «فَأَجِزْهُ»، والمثبت موافق لما في المعجم الكبير (٢٠/ ١٣)، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي (٩/ ٢٢٠)، صحيح البخاري.

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «بمجيره»، والمثبت موافق لما في المصادر السابقة.

(٤) في س: «أَجَرْناه».

(٥) في الأصل، س: «كان» بدون واو.

(٦) في الأصل: «فلسنا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «أنه يأتيه»، بدلًا من «أنك تأتيه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) في س: «ومُتطوِّفٌ».

قصتِه[١] قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابِه: «**قُومُوا فانْحَروا ثم احْلِقُوا**». قال: فواللهِ ما قام منا رجلٌ حتى قال ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ، قام فدخَل على أمِّ سلمةَ، فذكَر لها ما لقِي مِن الناسِ، فقالت أُمُّ سلمةَ: يا نبي[٢] الله، أتُحِبُّ ذلك؟ اخْرُجْ، ثم لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك، وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحْلِقَك. فقام فخرَج، فلم يُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى نحَر بُدْنَه، ودعا حالِقَه فحلَقه، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنحَروا، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غَمًّا؛ ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلَغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠]. قال: فطلَّق [عمرُ][٣] يومَئذٍ امرأتين كانتا له في الشركِ. قال: فنهاهم أن يَرُدُّوهن[٤]، وأمَرَهم أن يَرُدُّوا الصداقَ حينَئذٍ -قال رجلٌ للزهريِّ: أمِن أجلِ الفروجِ؟ قال: نعم- فتزوَّج إحداهما معاويةُ بن أبي سفيانَ، والأخرى صفوانُ بن أميةَ، ثم رجَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ، فجاءه أبو بَصيرٍ -رجلٌ مِن قريشٍ- وهو مسلمٌ، فأرْسِل في طلبِه رجلان، فقالا: العهدَ الذي جعَلْتَ لنا. فدفَعه[٥] إلى الرجلين، فخرَجا به، حتى إذا بلَغا ذا الحُلَيْفةِ، فنزَلوا يَأْكُلون من تمرٍ لهم، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجلين: واللهِ إني لأَرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا. فاسْتَلَّه الآخرُ فقال: واللهِ إنه لجيدٌ، لقد جرَّبْتُ به وجرَّبْتُ. فقال أبو بَصيرٍ: أَرِني أنْظُرْ إليه. فأمْكَنه منه، فضرَبه به حتى برَد، وفَرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ، فدخَل المسجدَ يَعْدُو، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «رأى هَذَا ذُعْرًا». فقال: قُتِل والله[٦] صاحبي، وإني واللهِ لمَقتولٌ. فجاء أبو بَصيرٍ فقال: قد واللهِ أَوْفَى اللهُ ذمتَك، وردَدْتَني إليهم، ثم أنجاني[٧] اللهُ منهم. فقال النبيُّ صلى الله عليه

---

(١) في هـ: «قضيته». وانظر: مصادر التخريج.
(٢) في س: «رسولَ».
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
(٤) في الأصل: «يؤدوهن»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «فدفعوه»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «والله قُتِل» بتقديم وتأخير.
(٧) في س: «أغاثني».

وسلم: «وَيْلُ أُمِّهِ، مِسْعَرُ حَرْبٍ، لَوْ كانَ [لَهُ][(١)] أحَدٌ». فلما سمِع عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم. قال: فخَرَج حتى أتَى سِيفَ البحرِ، وتفَلَّت أبو جَنْدَلِ بن سُهيلِ بن عمرٍو فلحِق بأبي بَصيرٍ، فجعَل لا يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لحِق بأبي بَصيرٍ، حتى اجتمَعت منهم عِصابةٌ، فواللهِ ما يسمَعون بِعيرٍ خرَجَت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْتَرَضوا لهم فقتَلُوهم وأخَذوا أموالَهم، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُناشِدونه اللهَ والرَّحِمَ لمَا أرْسَل إليهم، فمَن أتاه فهو آمِنٌ، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ حتى بلَغ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٦]، وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبيٌّ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ ومروانَ بن الحكمِ، قالا: خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زمنَ الحديبيةِ في بضعَ عشْرةَ مائةً[(٣)]. ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال في حديثِه: قال الزهريُّ: فحدَّثني القاسمُ بن محمدٍ، أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه قال: فأتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ: ألستَ برسولِ اللهِ؟ قال: «بَلى». قال أيضًا: وخرَج أبو بَصيرٍ والذين أسْلَموا مِن الذين رَدَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى لحِقوا بالساحلِ على طريقِ عِيرِ[(٤)] قريشٍ، يقتلون من كان[(٥)] فيها مِن الكفارِ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (٢/ ١١٨- ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥) مفرقًا، والنسائي (٢٧٧١) أوله مختصرًا جدًّا، كلاهما عن محمد بن عبد الأعلى به، أبو داود (٢٧٦٥)، (٤٦٥٥) عن محمد بن عبيد عن محمد بن ثور به، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٩/ ١٣) من طريق عبد الرزاق عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٢- ٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبي داود والنسائي وابن المنذر.

(٣) سقط من هـ، والمثبت وافق لما فيالسنن الكبرى للبيهقي، تفسير البغوي (٤/ ١٩٩)، السنن الكبرى للنسائي (٣٧٥٢)، (٨٨٤٠)، سنن أبي داود، سنن النسائي (٢٧٧١)، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير، مسند أبي يعلى.

(٤) في الأصل: «عِيرات»، المثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «فقتلوا مَن»، بدلًا من «يقتلون من كان».

ويغْنمونها[١]، فلمَّا رأى ذلك كفارُ قريشٍ ركِب نفرٌ منهم إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: إنها لا تُغْنِي مدتُك شيئًا، ونحن نُقَتَّلُ وتُنْهَبُ أموالُنا، وإنا نَسْأَلُك أن تُدْخِلَ هؤلاء[٢] الذين أسْلَموا منا[٣] في صلحِك وتَمْنَعَهم، وتَحْجِزَ عنا قتالَهم. ففعَل ذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾. ثم ساق[٤] الحديثَ إلى آخرِه، نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بن مسلمِ بن شِهابٍ الزهريِّ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن الْمِسْورِ بن مَخْرَمةَ، ومروانَ بن الحكَمِ، أنهما حدَّثاه، قالا: خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ البيتِ، لا يُرِيدُ قتالًا، وساق معه هديَه سبعين بَدَنةً، حتى إذا كان بعُسْفانَ لقِيه بشرُ بن سفيانَ الكعبيُّ، فقال له: يا رسولَ اللهِ، هذه قريشٌ قد سمِعَت بمسيرِك، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ، قد لبِسوا جلودَ النمورِ، ونزَلوا بذِي طُوًى، يُعاهِدون اللهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا، وهذا خالدُ بن الوليدِ في خيلِهم، قد قدَّموها إلى كُراعِ الغَميم. قال: فقال رسول الله[٦] صلى الله عليه وسلم: «**يا وَيْحَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ أَهْلَكَتْهُمُ الحَرْبُ، ماذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سائِرِ العَرَبِ، فإنْ هُمْ أصابُونِي كانَ ذلكَ الَّذِي أرَادُوا، وَإنْ أظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِم دَخَلُوا فِي الإسْلامِ**

---

(١) في الأصل: «ويغنموها»، في س: «وتغنَّموها»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «سائر»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١١٨- ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥) مفرقًا، والنسائي (٢٧٧١) مختصرًا جدًّا، وفي الكبرى (٨٨٤٠) مختصرًا، كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به، أحمد (١٨٩٤٩) عن يحيى بن سعيد القطان به، مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٠) -ومن طريقه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وابن حبان (٤٨٧٢)، والبيهقي في الكبرى (٩٨٥٦)، (١٨٥٨٧)- عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٩- ١٢٤) عن البخاري.

(٦) سقط من س: «رسول الله».

وافِرين[١]!». ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ، بزياداتٍ فيه كثيرةٍ على حديثِ معمرٍ، تركتُ ذكرَها[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾. قال: كان الهديُ بذي طُوًى، والحُديبيةُ خارجةٌ من الحرمِ، نزَلَها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ غَوَّرَت قريشٌ عليه المياه[٣].

وقولُه: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا رجالٌ مِن أهلِ الإيمانِ ونساءٌ منهم، أيُّها المؤمنون باللهِ، أن تَطَئوهم بخَيْلِكم ورَجِلِكم، لم تَعْلَموهم بمكةَ، وقد حبَسهم المشركون بها عنكم، فلا يستطيعون مِن أجلِ ذلك الخروجَ إليكم- فتقتُلوهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾[٤] حتى بلَغ: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هذا حينَ رُدَّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه[٥] أن يدخُلوا مكةَ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ، فكرِه اللهُ أن يُؤذَوا أو يُوطَئوا بغيرِ علمٍ، ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٦].

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعرَّة التي عناها اللهُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُني بها الإثمُ.

---

(١) في الأصل، س: «داخرين»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٧٥، ٢٧٦)، تاريخ المصنف (٢/ ١١٦، ١١٧) مفرقًا، عن ابن حميد به، ابن خزيمة (٢٩٠٦)ببعضه، وأحمد (١٨٩٣٠) مطولًا، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٥/ ١٤)، والبيهقي في الكبرى (٩٩٧٧) مختصرًا ببعضه، الأربعة من طريق محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٤) عن أحمد.

(٣) في هـ، س: «الماء».

(٤) في الأصل: «لولا رجال مؤمنون»، بدلًا من «ولولا رجال... إلخ».

(٥) في الأصل: «أصحابه» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٧٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله[(١)]: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: إثمٌ بغيرِ علمٍ[(٢)].

وقال آخرون: عُنِي بها غُرْمُ الدِّيةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: [والمعرةُ الغُرْمُ. أي: أن تُصِيبُوا منهم معرةً بغيرِ علمٍ][(٣)] فتُخرِجوا دِيَتَه، فأمَّا إثمٌ فلمْ يَخْشَه[(٤)] عليْهم[(٥)].

والمَعَرَّةُ هي المَفْعَلَةُ من العُرِّ، وهو الجَرَبُ.

وإنما المعنى: فتُصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها، يَلْزَمُكم من أجلِها كفَّارةُ قتلِ الخطأِ؛ وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك، ومَن لم يُطِقْ فصيامُ شهرين.

وإنما اختَرْتُ هذا القولَ دونَ القولِ الذي قاله ابنُ إسحاقَ؛ لأنَّ اللهَ إنما أوجَب على قاتلِ المؤمنِ في دارِ الحربِ إذا لم يكنْ هاجَر منها، ولم يكنْ

---

(١) في هـ، س: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٦) بلفظ: إثم، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٨)، زاد المسير (٧/ ٤٤٠). وانظر: كلام ابن عطية الآتي.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام.

(٤) في س: «يحسبه».

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩٠)، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٩٨) بلفظ: الدية، زاد المسير (٧/ ٤٤٠) بلفظ: غرم الدية. وقال ابن عطية -عن هذا وعن قول ابن زيد-: وهذان ضعيفان؛ لأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان بين أهل الحرب.

قاتِلُه عَلِم إيمانَه -الكفارةَ دونَ الدِّيَةِ، فقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[١] [النساء: ٩٢]. ولم[٢] يُوجِبْ على قاتلِه خطأً دِيةً[٣]، فلذلك قلنا: عُنِي بالمعَرَّةِ في هذا الموضعِ الكفارةُ[٤].

و﴿أَن﴾ مِن قولِه: ﴿أَن تَطَئُوهُمْ﴾ في موضعِ رفعٍ، ردًّا على «الرجالِ»؛ لأن معنى الكلامِ: ولولا أن تطَئوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تَعْلموهم، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علم -لأذِن اللهُ لكم أيُّها المؤمنون في دخولِ مكةَ، ولكنه حال بينكم وبينَ ذلك؛ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[٥]. يقولُ: ليُدْخِلَ اللهُ في الإسلامِ مِن أهلِ مكةَ مَن يشاءُ قبلَ أن تَدْخُلوها. وحُذِف جوابُ «لولا» استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

وقولُه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾. يقولُ: لو تَميَّز الذين في مشركي مكةَ مِن الرجالِ المؤمنين والنساءِ المؤمناتِ، الذين لم تَعْلموهم منهم، ففارَقوهم وخرجوا مِن بينِ أظْهُرِهم ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقولُ: لقتَلْنا مَن بَقِي فيها بالسيفِ، أو: لأهلكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمُهم مِن عذابِنا العاجلِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ الآية: إنَّ[٦] اللهَ يَدفعُ بالمؤمنين[٧] عن الكفارِ[٨].

---

(١) في الأصل: «وإن» في الآية.
(٢) في س: «لم».
(٣) في الأصل، س: «ديته»، والمثبت من هـ.
(٤) انظر: البحر المحيط (٨/ ٩٨).
(٥) سقط من الأصل: «الله» من الآية.
(٦) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «المؤمنين»، والمثبت من هـ، س.
(٨) الدر المنثور (٦/ ٧٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٦).

حُدِّثْتُ عن الحسين، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعَت[١] الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: يعني أهلَ مكةَ، كان فيهم مؤمنون مُستضعَفون، يقولُ اللهُ: لولا أولئك المُستَضْعَفون، لو قد تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفَروا مِنهم عذَابًا أليمًا[٢].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لو تَفرَّقوا، فتَفرَّق المؤمنُ مِن الكافر، ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾: حينَ جعَل سُهَيلُ بن عمرٍو في قلبِه الحمِيَّةَ، فامتنَع أن يكتُبَ في كتابِ المقاضاةِ الذي كُتِب بينَ [يدَيْ][٤] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمشركين: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. وأن يكتُبَ فيه: محمدٌ رسولُ اللهِ. وامتنَع هو وقومُه مِن دخولِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَه ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «سمع».
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٠).
(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٦) بلفظ: لو تفرقوا، وعزاه إلى المصنف.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا[١] ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ، قال: كانت حميَّتُهم التي ذكَر اللهُ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾. أنهم لم يُقِرُّوا أنه[٢] «بسمِ[٣] اللهِ الرحمنِ الرحيمِ»، وحالوا بينهم وبينَ البيتِ[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ بنحوِه[٥].

حدَّثني عمرُو بن محمدِ العثمانيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي أُوَيْسٍ، قال: حدَّثني أخي، عن سليمانَ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أن أبا هريرةَ أخبَره أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا: لا إلَهَ إلا اللَّهُ. فَمَنْ قال: لا إلهَ إلا اللَّهُ. فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مالَهُ وَنَفْسَهُ، إلا بِحَقِّهِ، وَحِسابُهُ[٦] على الله**». وأنزَل اللهُ في كتابِه، فذكَر قومًا استكبَروا، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥]. وقال اللهُ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾. وهي: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، استكبَر عنها المشركون يومَ الحُدَيبيَةِ؛ يومَ كاتَبهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على قضيَّةِ المُدَّةِ[٧].

---

(١) في هـ، س زيادة: «محمد».

(٢) غير موجود في هـ، س.

(٣) في هـ: «ببسم».

(٤) جزء من حديث ابن ثور عن معمر الطويل المتقدم قريبًا.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) في الأصل: «حسابه» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق عباس الأسفاطي عن إسماعيل بن أبي أويس به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٢، ١١٣)- من طريق عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب به.

و﴿إِذْ﴾ مِن قولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. مِن صلةِ قولِه: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾. وتأويلُ الكلام: لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا، حينَ جعَل الذين كفروا في قلوبِهم الحَمِيَّةَ.

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ، مِن قولِ القائلِ: حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً، ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ:

ألا إنَّني مِنْهُمْ وَعِرْضِي عِرْضُهُمْ ... كَذي[1] الرأسِ يَحْمِي أنْفَهُ أنْ يُكشَمَّا[2]

يعني بقولِه: يَحْمِي: يمنعُ.

وقال: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾؛ لأن الذي فعَلوا من ذلك كان جميعُه مِن أخلاقِ أهلِ الكفرِ، ولم يكنْ شيءٌ منه مما أذِن اللهُ لهم به، ولا أحدٌ مِن رسلِه.

وقولُه: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنزَل اللهُ الصبرَ والطُّمَأنينةَ والوقارَ على رسولِه وعلى المؤمنين؛ إذْ حَمِي الذين كفروا حَمِيَّةَ الجاهليةِ، ومنَعوهم مِن الطوافِ بالبيتِ، وأبَوا أن يَكْتُبوا في الكتابِ بينَه[3] وبينَهم:

---

(١) في هـ، س: «كذا»، وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢١) ط. مجلة معهد المخطوطات العربية، خزانة الأدب (١٠/ ٦٤)، الأصمعيات ص(٢٤٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٨)، تفسير الثعلبي (٩/ ٦٣).
ويروى في الديوان، الأصمعيات، خزانة الأدب، تفسير القرطبي: «كذي الأنف»، بدلًا من «كذا الرأس».
ويروى في الأصمعيات: «يصلما»، وفي خزانة الأدب، تفسير الثعلبي: «يهشما»، بدلًا من «يكشما».
وهذا البيت ورد ضمن قصيدة سببها: أن المتلمس كان في أخواله بني يشكر يقال: إنه ولد فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يومًا الحارث بن التوأم اليشكري، عن نسب المتلمس، فقال: يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم؛ فقال: عمرو ما هو إلا كالساقط بين الفراشين فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ٦٥).
وكَشَم أنفَه يَكْشِمه كَشْماً: جَدَعه، والكَشْم: قَطْع الأنف باستئصال، وأنفٌ أكْشَم وكَشِمٌ: مقطوع من أصله. وحَمَى فلانٌ أنْفَه يَحْمِيه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً وفلان ذُو حَمِيَّةٍ مُنْكَرةً إذا كان ذا غضب وأَنَفَةٍ. لسان العرب، مادة (كشم)، (حمي).

(٣) في الأصل: «بينهم»، والمثبت من هـ، س.

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم، ومحمدٌ رسولُ اللهِ. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. يقول[١]: ألزَمهم قولَ: لا إلهَ إلا اللهُ، الذي[٢] يتَّقون به[٣] النارَ وأليمَ العذابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ في ذلك منهم، ورُوِي به الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ قائلي ذلك بما قلنا فيه، والخبرِ الذي ذكَرْنا[٤] عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثنا الحسنُ بن قَزَعةَ الباهليُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن حَبيبٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن ثويرِ[٥] ابنِ أبي فاختةَ، عن أبيه، عن الطفيلِ، عن أبيه، سمِع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلَهَ إلا اللَّهُ»[٦].

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِداشٍ العَتَكِيُّ، قال: سمِعتُ سَلْمًا[٧]، سمِع شعبةَ، سمِعَ سَلَمةَ ابنَ كُهيلٍ، سمِع عَبَايَةَ، سمِع عليًّا رضِوان اللهُ عليه في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[٨].

---

(١) في س: «يقالُ».
(٢) في س: «التي».
(٣) في س: «بها».
(٤) في س: «ذكَرْناه».
(٥) في س: «ثورٍ».
(٦) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢١٢٩١)-وعنه الطبراني في الكبير (٥٣٦)-، والترمذي (٣٢٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٠) من طريق علي بن الحضرمي قراءة وعبد الله بن ناجية، الأربعة -عبد الله والترمذي وعلي وابن ناجية- عن الحسن بن قزعة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٢) عن المصنف وعبد الله بن أحمد، وعزاه إلى الترمذي، الدر المنثور (٦/ ٧٧)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.
وقال الترمذي: قال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه.
(٧) في الأصل، س: «سالمًا»، والمثبت من هـ، وقد تقدم على الصواب في مقدمة المصنف. وهو: سلم بن قتيبة الشعيري -بفتح الشين المعجمة- الخراساني، وهو ثقة مأمون، أخرج له البخاري وأصحاب السنن. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٣٢)، كلام الشيخ شاكر عنه (٢/ ٥٦٨).
(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن عبد الله بن كثير، والطبراني في الدعاء (١٦٠٨) من طريق بقية بن الوليد، كلاهما عن شعبة به، الطبراني في الدعاء (١٦١٠) من طريق يحيى بن سلمة عن سلمة بن كهيل به، =

حدَّثني ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ، عن عَبايةَ بن رِبْعيٍّ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ[1].

حدَّثني محمدُ بن عيسى الدامَغانيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ وشعبةَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن رجلٍ، عن عليٍّ رحمة الله عليه قال: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، عن شعبةَ، عن سلمةَ، عن عَبايةَ[2]، رجلٍ مِن بني تميمٍ -عن عليٍّ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

حدَّثني عليٌّ، قال حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني[3] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. يقولُ: شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ، فهي كلمةُ التقوى. يقولُ: فهي رأسُ التقوى[4].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال:

= الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩).

(١) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٦٠٧)، والحاكم (٣٧١٧) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٧)-، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وأبي الحسين بن مروان في فوائده، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤٢).

(٢) في س زيادة: «عن».

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) الطبراني في الدعاء (١٦١١) من طريق بكر بن سهل، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١).

سمِعتُ [أبا][(١)] إسحاقَ يُحَدِّثُ عن عمرِو بن ميمونٍ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عيسى، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا[(٣)] سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ مثلَه[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

قال[(٥)]: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: وهي شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[(٧)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: هي لا إلهَ إلا اللهُ[(٨)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٤٩) من طريق أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

(٣) في س: «أخبَرني».

(٤) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٦١٤).

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٥/ ٢٠٢)-، الطبراني في الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن معمر عن الحسن وقتادة، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١).

(٨) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: هي لا إلهَ إلا اللهُ[١].

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكم، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن أبانٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ[٢].

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ[٣].

حدَّثني الضِّراريُّ[٤] محمدُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سَوَّارٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن يزيدَ[٥] أبي خالدٍ المكيِّ، عن عليٍّ الأزْديِّ، قال: كنتُ مع ابنِ عمرَ بينَ مكةَ ومنًى بالمَأْزِمَيْن، فسمِع الناسُ يقولون: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ. فقال: هي هي. فقلتُ: ما هي؟ قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الإخلاص[٦] ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾[٧].

---

(١) الطبراني في الدعاء (١٦١٦) من طريق جويبر عن الضحاك به، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٠).

(٢) الطبراني في الدعاء (١٦٢١) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن الحكم بن أبان به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

(٣) الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق يحيى بن صالح الوحاظي عن سعيد بن عبد العزيز به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

(٤) في الأصل، س: «الصواريُّ»، والمثبت من هـ. وهو: محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الضراري أبو صالح الرازي. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٨٢)، الجرح والتعديل (٧/ ١٩٠).

(٥) في الأصل، س زيادة: «بن».

(٦) سقط من هـ.

(٧) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨)-، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) من طريق محمد بن أبي عمرو العدني، كلاهما -سعيد ومحمد- عن سفيان بن عيينة به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن ابن عيينة عن شيخ مؤذن كان لأهل مكة عن علي الأسدي عن ابن عمر، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي.

وقال آخرون: بل[١] كلمةُ التقوى الإخلاصُ[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ الأزْديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يَمانٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: الإخلاصَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: كلمةَ الإخلاصِ[٤].

وقال آخرون: هي قولُه: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عيسى، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[٥].

وقال آخرون: هي قولُ: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) في س زيادة: «هي».

(٢) في الأصل: «للإخلاص»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣).

وعطاءٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال أحدُهما: الإخلاصَ. وقال الآخَرُ: كلمةُ التقوى: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ[١].

وقولُه: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أحقَّ بكلمةِ التقوى من المشركين، ﴿وَأَهْلَهَا﴾. يقولُ: وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أهلَ كلمةِ التقوى دونَ المشركين.

وذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وكانُوا أهْلَها وأحَقَّ بها)[٢].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾: وكان المسلمون أحقَّ بها، وكانوا أهلَها -أي: التوحيدِ وشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه[٣].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ بكلِّ شيءٍ ذا علمٍ، لا يَخْفى عليه شيءٌ هو كائنٌ، ولِعلْمِه أيُّها الناسُ بما يَحْدُثُ مِن دخولِكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعْلموهم -لم يأذنْ لكم بدخولِ[٤] مكةَ في سَفْرتِكم هذه.

---

(١) الطبراني في الدعاء (١٦٢٢) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن يمان به قول عطاء وحده، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤) من قول عطاء وحده، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨) آخره من قول عطاء، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤٢) آخره قول عطاء.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير الثعالبي (٤/ ١٨٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «بدخولِكم».

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لقد صدَق اللهُ رسولَه محمدًا رُؤْياه التي أرَاها إيَّاه؛ أنه يدخلُ هو وأصحابُه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين، لا يخافُون أهلَ الشركِ، مقصِّرًا بعضُهم رأسَه، ومُحلِّقًا بعضُهم.

وبنحوِ ما[1] قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾. قال: هو دخولُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم البيتَ، والمؤمنون مُحلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: أُرِيَ بالحُديبيةِ أنه يدخلُ مكةَ وأصحابُه محلِّقين، فقال أصحابُه حينَ نحَر بالحُديبيةِ: أين رُؤيا محمدٍ صلى الله عليه وسلم[3]؟

---

(١) في س: «الذي».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى ابن مردويه، وفي الدر أيضا: إلى المصنف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٩) بزيادة، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: رأى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه يطوفُ بالبيتِ وأصحابُه، فصدَّق اللهُ رُؤياه فقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[١]. حتى بلغ: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: أُرِي في المنامِ أنَّهم يَدْخُلون المسجدَ الحرامَ، وأنهم آمِنون، محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[٣].

حدَّثني[٤] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: قال لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنِّي قَدْ رأيْتُ أنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ المَسْجِدَ الحَرَام مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**». فلما نزَل بالحُديبيَةِ ولم يَدْخُلْ ذلك العامَ، طعَن المنافقون في ذلك فقالوا: أين رُؤياه؟ فقال اللهُ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾: إنِّي لم أُرِهْ أنه[٥] يدخُلُها هذا العامَ، وليكوننَّ ذلك[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قولِه: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: لرؤيا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم التي أُرِيَها أنه سيدخلُ مكةَ آمِنًا لا يخافُ، يقولُ: مُحلِّقين ومقصِّرين لا تَخافون.

---

(١) في س زيادة: «إنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ».
(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩).
(٤) في س: «حدَّثنا».
(٥) سقط من س.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف.

وقولُه: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعَلِم اللهُ جلَّ ثناؤُه ما لم تَعْلَموا. وذلك عِلْمُه تعالى ذكرُه بما بمكةَ من الرجالِ والنساءِ المؤمنين الذين لم يَعْلَمْهم المؤمنون، ولو دخَلوها في ذلك العامِ لوَطِئوهم بالخيلِ والرَّجلِ، فأصابتهم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ، فردَّهم اللهُ عن مكةَ من أجلِ ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾. قال: ردَّه لمكانِ مَن بينَ أظْهُرِهم مِن المؤمنين والمؤمناتِ، وأخَّرَه ليُدخلَ اللهُ في رحمتِه مَن يشاءُ؛ مَن يريدُ أن يَهدِيَه[1].

وقولُه: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في الفتحِ القريبِ الذي جعَله اللهُ للمؤمنين، دونَ دخولِهم المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين؛ فقال بعضُهم: هو الصلحُ الذي جرَى بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَ مُشرِكي قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: النحرُ بالحُديبيةِ، ورجَعوا فافتَتَحوا خيبرَ، ثم اعتَمر بعدَ ذلك، فكان تصديقُ رؤياه في السنةِ القابلةِ[2].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩١) بلفظ: هو صلح الحديبية، البحر المحيط (٨/ ١٠٠) بلفظ: بلفظ: فتح الحديبية.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ قولَه: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. يعني: صلحَ الحُديبيةِ، وما فُتِح في الإسلامِ فتحٌ كان أعظَمَ منه، إنما كان القتالُ حيث التَقَى الناسُ، فلمَّا كانت الهدنةُ وُضِعت الحربُ، وأمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا، فالتقَوا، فتفاوَضُوا في الحديثِ والمنازعةِ، فلم يُكَلِّمْ أحدٌ بالإسلامِ يَعْقِلُ شيئًا إلا دخَل فيه، فلقد دخَل في تَيْنِك السَّنَتَين في الإسلامِ مثلُ مَن كان في الإسلامِ قبلَ ذلك وأكثرُ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: صلحَ الحُديبيةِ[٢].

وقال آخرون: عُنِي بالفتحِ القريبِ في هذا الموضعِ فتحُ خيبرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: خيبرَ، حين رجَعوا من الحُديبيةِ، فتَحها اللهُ عليهم، فقسَّمَها على أهلِ الحديبيةِ كلِّهم إلا رجلًا واحدًا من الأنصارِ يقالُ له: أبو دُجَانةَ سِماكُ بن خَرَشةَ. كان قد شَهِد الحديبيةَ وغاب عن خَيبرَ[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبَر أنَّه جعَل لرسولِه والذين كانوا معه من أهلِ بيعةِ الرضوانِ فتحًا قريبًا من دونِ دخولِهم المسجدَ الحرامَ، ودونِ تصديقِه رؤيا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وكان صلحُ الحُديبيةِ وفتحُ خيبرَ دونَ ذلك، ولم يَخْصص اللهُ تعالى ذكرُه خبرَه ذلك عن فتحٍ مِن ذلك دونَ فتحٍ، بل عمَّ ذلك، وذلك كلُّه فتحٌ جعَله اللهُ مِن دونِ ذلك.

---

(١) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٤) عن ابن حميد به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩١)، فتح القدير (٥/ ٦٧) بنحوه.
(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩١) البحر المحيط (٨/ ١٠٠) بلفظ: هو فتح الحديبية، زاد المسير (٧/ ٤٤٤).
(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٠)، وفتح القدير (٥/ ٦٧) بلفظ: فتح خيبر، زاد المسير (٧/ ٤٤٤) بلفظ: فتح خيبر.

والصوابُ أن يَعُمَّه[١] كما عمَّه، فيقال: جعَل اللهُ مِن دونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بدخولِه وأصحابِه المسجدَ الحرامَ مُحلِّقين رءوسَهم ومقصِّرين، لا يخافون المشرِكين -صُلحَ الحُديبيةِ وفَتْحَ خيبرَ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾: الله[٢] الذي أرسَل رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالبيانِ الواضحِ، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، وهو الإسلامُ، الذي أرسَله داعيًا خَلْقَه إليه، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. يقولُ: ليُبطِلَ به المِلَلَ كلَّها حتى لا يكونَ دينٌ سِواه، وذلك كان كذلك، حتى ينزلَ عيسى ابنُ مريمَ، فيقتُلَ الدجالَ، فحينئذٍ تبطُلُ الأديانُ كلُّها، غيرَ دينِ اللهِ الذي بعَث به محمدًا صلى الله عليه وسلم، ويظهرُ الإسلامُ على الأديانِ كلِّها.

وقولُه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ[٣] صلى الله عليه وسلم: أشْهَدَك يا محمدُ ربُّك على نفسِه، أنه سيُظهِرُ الدين الذي بعَثكَ به، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. يقولُ: وحَسْبُك به شاهدًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «يعم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «وَدِينِ الْحَقِّ».
(٣) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ، عن الحسنِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾. يقولُ: أشْهَدَ لك على نفسِه أنَّه سيُظهرُ دينَك على الدِّينِ كلِّه[1].

وهذا إعلامٌ مِن اللهِ تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم، والذين كرِهوا الصُّلحَ يومَ الحديبيةِ من أصحابِه، أن اللهَ فاتحٌ عليهم مكةَ وغيرَها من البُلدانِ، مُسَلِّيَهم بذلك عمَّا نالَهم من الكآبةِ والحزنِ، بانْصِرافِهم عن مكةَ قبلَ دُخولِهمُوها، وقبلَ طوافِهم بالبيتِ.

وقولُه[2]: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: محمدٌ رسولُ اللهِ، وتُبَّاعه[3] مِن أصحابِه الذين هم معه على دينِه، أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم، قليلةٌ بهم رحمتُهم، ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ: رقيقةٌ قلوبُ بعضِهم لبعضٍ، ليِّنةٌ أنفسُهم لهم، هيِّنةٌ عليهم لَهم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[4]: ألْقَى اللهُ في قلوبِهم الرحمةَ، بعضُهم لبعضٍ[5].

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾. يقولُ: تراهم رُكَّعًا أحيانًا للهِ في صلاتِهم، سُجَّدًا أحيانًا، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: يلتَمِسون بركوعِهم وسُجودِهم وشدَّتِهم على الكفارِ، ورحمةِ بعضِهم بعضًا، ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وذلك رحمتُه إيَّاهم، بأن يتفضَّلَ عليهم فيُدخلَهم جنَّتَه، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾. يقولُ: وأن يرضَى عنهم ربُّهم.

---

(١) زاد المسير (٧/ ٤٤٥).

(٢) في الأصل: «قوله» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «وأتباعه».

(٤) في هـ: «تراهم ركعًا سجدًا»، بدلًا من «رحماء بينهم»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. يقولُ: علامتُهم في وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ في صلاتِهم.

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ في «السِّيما» الذي عَنَاه اللهُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: ذلك علامةٌ يجعَلُها اللهُ في وجوهِ المؤمنين يومَ القيامةِ، يُعْرَفون بها، لِمَا كان من سجودِهم له في الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: صلاتُهم تَبْدُو في وجوهِهم يومَ القيامةِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ العَتَكِيُّ، عن خالدٍ الحنفيِّ قولَه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: يُعرَفُ ذلك يومَ القيامةِ في وجوهِهم، من أثرِ سجودِهم في الدنيا، وهو كقولِه: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٤][(٢)].

حدَّثني عبيدُ بن أسباطَ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن فُضَيلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: مواضعُ السجودِ من وجوهِهم يومَ القيامةِ أشدُّ وجوهِهم بياضًا[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا ابنُ فُضَيلٍ، عن فُضَيلٍ، عن عطيةَ بنحوِه.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٧٠) بلفظ: بياض يغشى وجوههم يوم القيامة، وعزاه إلى البخاري في تاريخه وابن نصر، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٠١).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن فضيلٍ، عن عطيةَ بنحوِه.

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا فُضَيلٌ، عن عطيةَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ شبيبًا [يقولُ][(١)] عن مُقاتلِ بن حيانَ، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: النورُ يومَ القيامةِ.

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا هارونُ بن إسماعيلَ، قال: قال عليُّ بن المبارَكِ: سمِعتُ غيرَ واحدٍ عن الحسنِ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: بياضًا في وجوهِهم يومَ القيامةِ[(٢)].

وقال آخرون: بل ذلك سيما الإسلامِ وَسمْتُه وخشوعُه، وعُني بذلك أنه يُرَى مِن ذلك عليهم في الدُّنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾. قال: السَّمْتُ الحَسَنُ[(٣)].

حدَّثنا[(٤)] مجاهدٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن عُمارةَ[(٥)]، عن

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

(٣) البيهقي في الكبرى (٣٣٧٠) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٣) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ٨١)، وعزاه إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦) من رواية الوالبي عن ابن عباس، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٦).

(٤) في س: «قال: حدَّثنا».

(٥) في س: «معاوية». وانظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٥).

الحكم، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: أما إنه ليس بالذي تَرَوْن، ولكنه سيما الإسلامِ وسَحْنتُه[(١)] وسَمْتُه وخشوعُه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الخشوعُ والتواضعُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الخشوعُ[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، عن شعبةَ، عن الحكم، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: السَّحْنةُ[(٥)].

---

(١) في الأصل: «سحيته»، وغير موجود في فتح القدير، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨١)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ٤٤٦).

(٣) تفسير الثوري ص(٢٧٨)، وعنه ابن المبارك في الزهد (١٧٤)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٢٨)، والفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٣)-، الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المبارك وعبد بن حميد وابن نصر، فتح القدير (٥/ ٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٣)، زاد المسير (٧/ ٤٤٦) بزيادةٍ.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه ابن المبارك (١٧٣)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٢٨)، والحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)-، وابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)-، الزهد لابن المبارك (١٧٣)، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)-، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٣)، وفتح الباري (٨/ ٤٤٦)- ثلاثتهم من طريق زائدة، حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٨٢) من طريق فضيل بن عياض، كلاهما عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٨٢) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر.

(٥) في الأصل: «السحية»، والمثبت من هـ، س، تغليق التعليق.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٣)- من طريق وهب بن جرير عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هو الخشوعُ. فقلتُ: هو أثرُ السجودِ؟ فقال: إنه يكونُ بين عينَيْه مثلَ ركبةِ العَنْزِ، وهو كما شاء اللهُ[١].

وقال آخرون: ذلك أثرٌ يكونُ في وجوهِ المُصَلِّين مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذي يَظهَرُ في الوجْهِ مثلَ[٢] الكَلَفِ، والتهيُّجِ، والصُّفْرةِ، وما[٣] أشْبَهَ ذلك مما يُظهِرُه السَّهَرُ والتَّعبُ في الوجهِ. ووجَّهوا التأويلَ في ذلك إلى أنه سيما في الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الحسنِ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[٤]. قال: الصُّفرةُ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: زعَم الشيخُ الذي كان يقُصُّ في عُسْرٍ، وقرَأ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. فزعَم أنه السَّهَرُ يُرَى في وجوهِهم.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصِ بن حميدٍ[٦]، عن شِمْرِ بن عَطيةَ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾. قال: تهيُّجٌ في الوجْهِ مِن سَهَرِ الليلِ[٧].

---

(١) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٣٣٧٥)-، وتغليق التعليق (٤/ ٣١٣) من طريق علي بن المديني، كلاهما -سعيد وعلي- عن جرير به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤).

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «ما».

(٤) سقط من الأصل: «مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ».

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٠١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

(٦) سقط من س: «ابن حميد».

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

وقال آخرون: ذلك آثارٌ تُرَى في الوجْهِ مِن ثَرَى الأرضِ، أو نَدَى الطَّهُورِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[١] حَوثَرةُ بن محمدٍ المِنْقَريُّ، قال: حدَّثنا حمادُ بن مَسْعَدَةَ، وحدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، جميعًا عن ثعلبةَ بن سُهَيلٍ، عن جعفرِ بن أبي المُغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: ثَرَى الأرضِ، ونَدَى الطَّهُورِ[٢].

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا هارونُ بن إسماعيلَ، قال: حدثنا عليُّ بن المبارَكِ، قال: حدَّثنا مالكُ بن دينارٍ، قال: سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هو أثرُ الترابِ[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم في وجوهِهم مِن أثرِ السُّجودِ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ. وإذ كان ذلك كذلك، فذلك على كلِّ الأوقاتِ، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرَفون به في الدنيا آثارُ[٤] الإسلامِ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه[٥] وسَمْتُه، وآثارُ عناءِ[٦] فرائضِه وتطوُّعِه، وفي الآخرةِ ما أخبَر أنهم يُعرَفون به، وذلك الغُرَّةُ في الوجْهِ والتَّحجيلُ في الأيْدِي والأرْجُلِ من آثارِ[٧] الوضوءِ، وبياضُ الوجوهِ من آثارِ[٨] السُّجودِ.

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٣٣٧٥)- عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، زاد المسير (٧/ ٤٤٦).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١).

(٤) في س: «أثرَ».

(٥) في س زيادة: «وزهده».

(٦) في س: «أداء».

(٧) في س: «أثرِ».

(٨) في س: «أثرِ».

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى السِّيما قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. يقالُ[١]: علامتُهم -أو أعلِمتُهم- الصلاةُ[٢].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. يقولُ: هذه الصفةُ التي وصَفتُ لكم من صفةِ تُبَّاعِ[٣] محمدٍ صلى الله عليه وسلم الذين معه -صِفتُهم في التوراةِ.

وقولُه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. يقولُ: وصفتُهم في إنجيلِ عيسى صفةُ زرعٍ أخرَج شَطْأه. وهو فِراخُه، يقالُ منه: قد أشْطَأ الزرعُ. إذا أفرَخ[٤] فهو يُشْطِئ إشْطاءً. وإنما مَثَّلَهم بالزرعِ المُشْطِئِ؛ لأنهم ابتَدَءوا في الدخولِ في الإسلام وهم عددٌ قليلون، ثم جعَلوا يتزايدون، ويدخلُ فيه الجماعةُ بعدَهم، ثم الجماعةُ بعدَ الجماعةِ، حتى كَثُرَ عددُهم، كما يحدثُ في أصلِ الزرعِ الفرخُ منه، ثم الفرخُ بعدَه، حتى يَكْثُرَ ويَنْمِيَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٥] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[٦] معاويةُ، عن عليٍّ،

---

(١) في هـ، س: «يقولُ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٨) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في س: «أتباعِ».

(٤) في س: «فرَّخ».

(٥) في هـ: «حدثنا».

(٦) في س: «حدَّثنا».

عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾: أصحابُه، ﴿مَثَلُهُمْ﴾. يعني: نعتُهم مكتوبٌ[١] في التوراةِ والإنجيلِ قبلَ أن يَخْلُقَ[٢] السماواتِ والأرضَ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ ذلك: ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. أي: هذا المثلُ في التوراةِ، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: فهذا مثلُ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الإنجيلِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. يعني: السِّيما في الوجوهِ مَثَلُهم في التوراةِ، وليس بمَثَلِهم في الإنجيلِ، ثم قال اللهُ[٧] عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية: هذا مَثَلُهم في الإنجيلِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ

---

(١) في س: «مكتوبًا».
(٢) في الأصل: «تخلق»، والمثبت من هـ، س.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر.
(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٢) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧١).
(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٥).
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٨) عن معمر به.
(٧) سقط من هـ، س.

فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾: ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ[١].

حدَّثنا[٢] عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ الآية. قال: هذا مَثَلُهم في التوراةِ، ومَثَلٌ آخرُ في الإنجيلِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الآية[٣].

وقال آخرون: هذان المَثَلانِ في التوراةِ والإنجيلِ مَثَلُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ والإنجيلِ واحدٌ[٤].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: مَثَلُهم في التوراةِ غيرُ مَثَلِهم في الإنجيلِ، وأن الخبرَ عن مَثَلِهم في التوراةِ مُتَناهٍ عندَ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. وذلك أن القولَ لو كان كما قال مجاهدٌ مِن أن مَثَلَهم في التوراةِ والإنجيلِ واحدٌ، لكان التنزيلُ: ومَثَلُهم في الإنجيلِ وكزرعٍ أخرَج شَطْأَه. فكان تمثيلُهم بالزرعِ معطوفًا على قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. حتى يكونَ ذلك خبرًا عن أن ذلك مَثَلُهم في التوراةِ والإنجيلِ، وفي مجيءِ الكلامِ بغيرِ واوٍ في قولِه: ﴿كَزَرْعٍ﴾ دليلٌ بَيِّنٌ على صحَّةِ ما قُلْنا، وأن قولَه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾. خبرٌ مبتدأٌ عن صفتِهم التي هي في الإنجيلِ دونَ ما في التوراةِ منها.

وبنحوِ الذي قُلنا في قولِه: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) زاد المسير (٧/ ٤٤٨).

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) زاد المسير (٧/ ٤٤٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٢).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٤) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤)، زاد المسير (٧/ ٤٤٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن خَيثمةَ، قال: بَيْنا عبدُ اللهِ يُقْرِئُ رجلًا عندَ غروبِ الشمسِ، إذ مرَّ بهذه الآيةِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: أنتم الزرعُ، وقد دنا حصادُكم[١].

حدَّثنا[٢] يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن حُمَيدٍ الطويلِ، قال: قرَأ أنسُ بن مالكٍ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾. قال: أتدرون[٣] ما شَطْؤُه؟ قال: نباتُه[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: سُنْبلَه حين يتسلعُ نباتُه عن حباتِه[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: هذا مَثَلُ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم في الإنجيلِ، قيل لهم: إنه سيخرجُ قومٌ يَنبُتون نباتَ الزرعِ؛ منهم قومٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَوْن عن المنكرِ[٦].

---

(١) الحاكم (٣٧١٨) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٧٤٩٤)- من طريق جرير عن الأعمش به، ابن أبي شيبة (٣٧٥١٧) عن أبي معاوية عن الأعمش عن طلحة عن خيثمة به، الدر المنثور (٦/ ٨٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي في سننه.

(٢) في هـ، س: «قال: حدثنا».

(٣) في الأصل، س: «تدرون»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «تمامه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر عند: عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)- عن عبد الله بن بكر عن حميد به، الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. جميعًا بزيادة: فروخه.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٨٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والزهريِّ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قالا: أخرَج نباتَه[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. يعني: أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يكونون قليلًا ثم يزدادون ويكثُرون ويستَغْلِظون[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: أولادَه، ثم كثُرت أولادُه[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: ما يخرُجُ بجنبِ الحَقْلَةِ، فيتمُّ وينمِي[٤].

وقولُه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾. يقولُ: فقوَّاه. أي: قوَّى الزرعَ شَطؤُه وأعانَه، وهو من المؤازَرةِ التي بمعنى المعاونةِ، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾. يقولُ: فغَلُظ الزرعُ ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. والسوقُ: جمع ساقٍ، وساقُ الزرعِ والشجرِ: حاملتُه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٨) عن معمر به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٤) من طريق آدم، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)- عن شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٤) بلفظ: ما يخرج بجنب كتابة الجعلة فيتم وينمو، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَآزَرَهُۥ﴾. يقولُ: نباتُه مع التفافِه[١] حينَ يُسَنبِلُ، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾: فهو مَثَلٌ ضرَبه لأهلِ الكتابِ إذا خرَج قومٌ ينْبُتون كما يَنبُتُ الزرعُ، فيبلغُ فيهم رجالٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ، ثم يَغْلُظون، فهم أولئك الذين كانوا معهم. وهو مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، يقولُ: بعَث اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وحْدَه، ثم اجتَمَع إليه ناسٌ قليلٌ يؤمنون به، ثم يكونُ القليلُ كثيرًا ويَسْتَغلِظون، ويغيظُ اللهُ بهم الكفارَ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَآزَرَهُۥ﴾. قال: فشدَّه وأعانَه. وقولُه: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. قال: أصولِه[٣].

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والزهريِّ: ﴿فَآزَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. يقولُ: فتلاحَقَ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَآزَرَهُۥ﴾: اجتَمَع ذلك فالتفَّ[٥]. قال: وكذلك المؤمنون؛ خرجوا وهم قليلٌ ضعفاءُ، فلم

---

(١) في الأصل: «اتساقه»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٤) من طريق آدم، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)- عن شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٢٨) عن معمر به.

(٥) في س: «فالتفت».

يَزَلِ اللهُ يَزيدُ فيهم، ويؤيدُهم بالإسلامِ، كما أيَّدَ هذا الزرعَ بأولادِه فآزَرَه، فكان مَثَلًا للمؤمنين.

حدَّثني عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. يقولُ: حبُّ بُرٍّ نُثِر[1] مُتفرِّقًا، فتُنبِتُ كلُّ حبةٍ واحدةٍ، ثم أنبَتت كلُّ واحدةٍ منها حتى اسْتَغْلَظ فاستَوى على سُوقِه، قال: يقولُ: كان أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم قليلًا، ثم كَثُروا، ثم اسْتَغْلَظوا، لِيَغِيظَ اللهُ بِهِمُ الْكُفَّارَ[2].

وقولُه: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يعجبُ هذا الزرعُ الذي اسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سوقِه، في تمامِه وحُسنِ نباتِه، وبلُوغِه وانتهائِه، الذين زَرَعوه؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. يقولُ: فكذلك مَثَلُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، واجتماعِ عددِهم، حتى كَثُروا ونَمَوا، وغَلُظ أمرُهم، كهذا الزرعِ الذي وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَه، ثم قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. فدلَّ ذلك على متروكٍ من الكلامِ، وهو أن اللهَ تعالى فعَل ذلك بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه ليَغيظَ بهم الكفارَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. يقولُ اللهُ: مَثَلُهم كمثلِ زرعٍ أخْرَج شَطْأَه فآزَرَه، فاسْتَغْلَظَ، فاستوى على سوقِه، حتى بلَغ أحسنَ النباتِ، يُعْجِبُ الزرَّاعَ من كثرتِه وحُسْنِ نباتِه[3].

---

(١) في الأصل: «حيث يثر يثر»، في الدر المنثور: «حب بر متفرقًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٢، ٧٧٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾. قال: يعجبُ الزُّرَّاعَ حُسنُه، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: بالمؤمنين، لكثرتِهم، فهذا مَثَلُهم في الإنجيلِ.

وقولُه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وعَدَ اللهُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعَمِلوا بما أمَرهم اللهُ به من فرائضِه التي أوجَبها عليهم.

وقولُه: ﴿مِّنْهُم﴾. يعني: من الشَّطءِ الذي أخرَجه الزرعُ؛ وهم الدَّاخلون في الإسلامِ بعدَ الزرعِ الذي وصَف ربُّنا تبارَك وتعالى صفتَه[1].

والهاءُ والميمُ في قولِه: ﴿مِّنْهُم﴾ عائدةٌ[2] على معنى الشَّطْءِ لا على لفظِه، ولذلك[3] جُمِع فقيل: ﴿مِّنْهُم﴾. ولم يُقَلْ: منه. وإنما جُمِع الشَّطءُ لأنه أُريد به مَن يدخلُ في دينِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصَف اللهُ صفتَهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

وقولُه: ﴿مَّغْفِرَةً﴾[4]. يعني: عفوًا عمَّا مضَى من ذنوبِهم وسيِّئِ أعمالِهم بحَسَنِها.

وقولُه: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾. يعني: وثوابًا جزيلًا، وذلك الجنةُ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الفتحِ»
يتلوه تفسيرُ سورةِ «الحجراتِ»
إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) انظر: البحر المحيط (٨/ ١٠٢).
(٢) في س: «عائدٌ».
(٣) في الأصل: «وكذلك»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «ومغفرة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

[تفسيرُ][1] سورةِ «الحجراتِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾.

يعني تعالى ذكرُه [بقولِه][2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: يا أيُّها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللهِ، ونبوَّةِ[3] نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يقولُ: لا تُعجِّلوا بقضاءِ أمرٍ في حروبِكم أو دينِكم، قبلَ أن يقضِيَ اللهُ لكم فيه ورسولُه، فتَقضُوا بخلافِ أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه. ومَحْكِيٌّ[4] عن العربِ: فلانٌ يقدِّمُ بينَ يدي إمامِه. بمعنى: يعجِّلُ بالأمرِ والنَّهيِ دونَه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختَلَفت ألفاظُهم بالبيانِ عن معناه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[5] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «وبنبوَّة».
(٤) في الأصل، س: «تَحْكِيّ» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ: «حدثني».

ابنِ عباسٍ[١] قولَه: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. يقولُ: لا تقولوا خلافَ الكتابِ والسُّنةِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في[٣] قولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية[٤]. قال: نُهُوا أن يتكلَّموا بينَ يدي كلامِه[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: لا تفْتاتوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بشيءٍ، حتى يقضِيَه اللهُ على لسانِه[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: ذُكِر لنا أن أُناسًا[٧] كانوا يقولون: لو أُنزِل فيَّ كذا،

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠)، الإسناد في (١/ ٣٠٥)-، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٩٨) من طريق عبد العزيز بن عمران، كلاهما -ابن أبي حاتم وعبد العزيز- عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧) عن علي بن أبي طلحة، الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية، زاد المسير (٧/ ٤٥٥).

(٣) سقط من هـ.

(٤) في هـ: «واتقوا الله إن الله سميع عليم».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧)، البحر المحيط (٨/ ١٠٥)، زاد المسير (٧/ ٤٥٥).

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، وعبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)- من طريق آدم، ثلاثتهم -الفريابي وشبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧)، البحر المحيط (٨/ ١٠٥).

(٧) في س، الدر المنثور: «ناسًا».

أو صُنع[١] كذا وكذا. قال: فكَرِه اللهُ عزَّ وجلَّ ذلك، وقَدَّم فيه[٢]. وقال الحسنُ: أناسٌ من المسلمين ذَبَحوا قبلَ صلاةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ النحرِ، فأمَرهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُعيدوا ذبحًا آخرَ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن[٤] مَعْمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: إن أُناسًا كانوا يقولون: لو أُنزِل فيَّ كذا، لو أُنزِل في كذا. وقال الحسنُ: هم قومٌ نحَروا قبلَ أن يُصلِّيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فأمَرهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُعيدوا الذَّبحَ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يعني بذلك في القتالِ و[ما][٦] كان من أمورِهم لا يصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِه؛ ما كان من شرائعِ دينِهم[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٨] جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: لا تَقْطَعوا الأمرَ دونَ اللهِ ورسولِه.

---

(١) في الأصل: «لو صنع»، في س: «الوضع»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٨)، زاد المسير (٧/ ٤٥٥) بنحوه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٥٤) بنحوه.

(٤) في هـ: «قال: حدثنا».

(٥) تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٢٥) عن المصنف، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٠) -ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٢٧٦)- عن معمر به، البحر المحيط (٨/ ١٠٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠١).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٥).

(٨) في هـ: «قول الله».

وحدَّثنا[١] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: لا تَقْضُوا أمرًا دونَ رسولِ اللهِ[٢].

وبضمِّ التاءِ مِن قولِه: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾. قرَأ قراءةُ الأمصارِ، وهي القراءةُ التي لا أسْتَجيزُ القراءةَ بخلافِها؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وقد حُكِي عن العربِ: قَدَّمتُ في كذا، وتقدَّمتُ [في كذا][٣]. فعَلى هذه اللغةِ لو كان قيل: (لا تَقَدَّمُوا). بفتحِ التاءِ[٤]، كان جائزًا.

وقولُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ أيُّها الذين آمنوا[٥] في قولِكم، أن تقولوا ما لم يأذنِ [اللهُ][٦] لكم به[٧] ولا رسولُه، وفي غيرِ ذلك من أمورِكم، فراقِبوه[٨]، إن اللهَ سميعٌ لما تقولون[٩]، عليمٌ بما تُريدُون بقولِكم إذا قُلتُم. لا يَخْفى عليه شيءٌ من ضمائرِ صدورِكم، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ غيرِكم.

---

(١) في هـ: «حدثنا» بدون واو.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة يعقوب الحضرمي. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٢).

(٥) في هـ: «المؤمنون»، بدلًا من «الذين آمنوا».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «لكم به الله» بتقديم وتأخير.

(٨) في الأصل، س: «وراقبوه»، والمثبت من هـ.

(٩) في الأصل: «يقولون»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ رسولِ اللهِ[١]؛ تَتجَهَّمونه[٢] بالكلامِ، وتُغْلِظون له في الخطابِ، ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. يقولُ: ولا تنادُوه[٣] كما يُنادِي بعضُكم بعضًا [باسمه][٤]؛ يا محمدُ، يا محمدُ. [ولكن قولًا ليِّنًا وخطابًا حسنًا، بتعظيمٍ له وتوقيرٍ وإجلالٍ][٥]؛ يا نبيَّ اللهِ، يا نبيَّ اللهِ[٦]، يا رسولَ اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. قال: لا تنادُوه نداءً، ولكن قولًا ليِّنًا؛ يا رسولَ اللهِ[٧].

---

(١) في هـ: «النبي»، بدلًا من «رسول الله».

(٢) في الأصل، س: «تَتجَهَّموه»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «تنادون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من هـ: «يا نبي الله».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)- من طريق آدم عن ورقاء به، المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٢) من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٨٦، ٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. كانوا يَجْهَرون له بالكلامِ ويرفَعون أصواتَهم، فوعَظهم اللهُ ونَهاهم عن ذلك.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَورٍ، عن معمرٍ، عن[١] قتادةَ: كانوا يرفَعون ويَجْهَرون عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فوُعِظوا ونُهوا عن ذلك[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية: هو كقولِه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]. نهاهم اللهُ أن يُنادُوه كما يُنادِي بعضُهم بعضًا، وأمرَهم أن يُشَرِّفوه ويُعَظِّموه، ويدْعوه إذا دَعَوه باسمِ النبوَّةِ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال: حدَّثنا أبو ثابتِ بن[٤] ثابتِ ابن[٥] قيسِ بن الشَّمَّاسِ، قال: حدَّثني عمي إسماعيلُ بن محمدِ بن ثابتِ بن قيس[٦] بن الشمَّاسِ[٧]، عن أبيه، قال: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِالْقَوْلِ﴾. قال: قعَد ثابتُ [بن قيس][٨] في الطريقِ يَبْكي، قال: فمرَّ به عاصمُ بن عديٍّ، مِن بني العَجْلانِ، فقال: ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ؟ قال: هذه الآيةُ، أتخوَّفُ أن تكونَ نزَلت فيَّ، وأنا صيِّتٌ رفيعُ الصوتِ. قال:

---

(١) في هـ: «قال: قال».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) زاد المسير (٧/ ٤٥٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٤، ٢٦٥٥) من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله.

(٤) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من س: «ابن قيس».

(٧) في الأصل، س: «شمَّاس»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

فمضَى[١] عاصمُ ابنُ عديٍّ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: وغلَبه البكاءُ، قال: فأتى امْرأتَه جميلةَ ابنة[٢] عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ ابنِ سَلولَ. فقال لها: إذا دخَلتُ بيتَ فرَسي، فشُدِّي[٣] عليَّ الضَّبةَ بمِسْمارٍ. فضرَبَتْه بمسمارٍ حتى إذا خرَج عطَفه، وقال: لا أخرُجُ حتى يتوفَّاني اللهُ أو يَرْضَى عنِّي رسولُ اللهِ[٤] صلى الله عليه وسلم. قال[٥]: فأتَى[٦] عاصمٌ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأخبَره خبرَه، فقال: «**اذْهَبْ فادْعُهُ لي**». فجاء عاصمٌ إلى المكانِ فلم يجِدْه، فجاء إلى أهلِه، فوجَده في بيتِ الفَرَسِ، فقال له: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يدْعُوك. فقال: اكْسِرِ الضَّبةَ. قال: فخرَجا فأتَيا نبيَّ[٧] اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما يُبكِيكَ يا ثابِتُ؟**». فقال: أنا صَيِّتٌ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلت فيَّ؛ ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾[٨]. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الجَنَّةَ؟**». فقال: رضِيتُ ببُشْرَى اللهِ ورسولِه، لا أرفَعُ صوتي أبدًا على رسولِ اللهِ[٩]. فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ الآية[١٠].

---

(١) في الأصل: «ومضى»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) في هـ، تفسير البغوي: بنت، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٣) في الأصل: «فسدي»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي.

(٤) في هـ: «رسوله»، بدلًا من «رسول الله».

(٥) سقط من هـ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) في س، تفسير ابن كثير: «وأتى». وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٧) في هـ: «رسول».

(٨) في هـ زيادة: «كجهر بعضكم لبعض»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٩) في هـ: «على رسول الله أبدًا» بتقديم وتأخير، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، تفسير البغوي.

(١٠) غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢/ ٧٠٠، ٧٠١) من طريق أحمد بن عمرو عن المصنف به، الطبراني في الكبير (١٣١٦) عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن أبي كريب عن زيد بن الحباب عن =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، قال: جاء ثابتُ بن قيسِ بن الشَّمَّاسِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو محزونٌ، فقال: «**يا ثابتُ، ما الذي أرَى بك؟**». فقال[١]: آيةٌ قرأتُها الليلةَ، فأخْشَى أن يكونَ قد حَبِط عمَلي؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ -وكان في أُذنِه صَمَمٌ- فقال: يا نبيَّ اللهِ[٢]، أخْشَى أن أكونَ قد رفَعتُ صوتي وجَهَرتُ لك بالقولِ، وأن أكونَ قد حَبِط عمَلي وأنا لا أشْعُرُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**امْشِ على الأرْضِ بِسْطًا**[٣] **فإنَّكَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ**»[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا[٥] أيوبُ، عن عكرِمةَ، قال: لمَّا نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. قال ثابتُ بن قيسٍ: فأنا كُنتُ أرفَعُ صَوتي فوقَ صوتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأجْهَرُ له بالقولِ، فأنا من أهلِ النارِ. فقعَد في بيتِه، فتفقَّده رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وسأل عنه[٦]، فقال رجلٌ: إنه لجَارِي، ولئن شِئتَ لأعْلَمَنَّ لك عِلْمَه. فقال: «نعم». فأتاه فقال: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد تفقَّدك وسأل عنك. فقال: نزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. وأنا كُنتُ أرفَعُ صَوْتي فوقَ صوتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأجْهَرُ له بالقولِ، فأنا من أهلِ النارِ. فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

= أبي ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس عن قيس بن شماس، الحاكم (٥٠٣٤) -وعنه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٥٥)- من طريق ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٨٧)، وعزاه إلى المصنف والطبراني والحاكم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٢١٠).

(١) في هـ: «قال».

(٢) في هـ زيادة: «إني»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٣) في س، الدر المنثور: «نَشِيطًا».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٨٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في هـ: «أخبرنا».

(٦) في الأصل: «عنده»، والمثبت من هـ، س.

فأخبَره، فقال: «[بَلْ][1] هُوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ». فلما كان يومُ اليمامةِ انهزَم الناسُ، فقال: أفٍّ لهؤلاء وما يعبُدون، وأفٍّ لهؤلاء ولما[2] يصنَعون، يا معشرَ الأنصارِ، خَلُّوا لي بشيءٍ لعَلِّي أصْلَى بحرِّها ساعةً. قال: ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمةٍ، فقَتَله[3] وقُتِل[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن الزُّهريِّ، أن ثابتَ بن قيسِ بن شَمَّاسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[5]. قال: يا نبيَّ اللهِ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ قد هَلَكتُ، نهانا اللهُ أن نرفَعَ أصواتَنا فوقَ صوتِك، وإنِّي امرؤٌ جَهِيرُ[6] الصوتِ، ونَهَى اللهُ المرءَ أن يحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يفعَلْ، فأجِدُني أحِبُّ أن أُحمدَ[7]، ونَهَى اللهُ عن الخُيَلاءِ وأجِدُني أُحبُّ الجمالَ. قال: فقال[8] رسولُ اللهِ[9] صلى الله عليه وسلم: «يا ثابتُ، أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الجَنَّةَ؟». فعاش حميدًا، وقُتِل شهيدًا يومَ مُسَيلِمةَ[10].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في هـ، س: «وما»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) في الأصل، س: «فقَتَل»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٤) فتح الباري (٦/ ٧١٨، ٧١٩)، وعزاه إلى ابن سعد. وصحح إسناده.

(٥) في هـ زيادة: «يا أيها الذين آمنوا» في الآية.

(٦) في الأصل: «جهيم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «أُحمد»، في هـ: «الحمد»، بدلًا من «أن أُحمد»، والمثبت من س.

(٨) في س، غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧٠١) زيادة: «له». وانظر: مصادر التخريج.

(٩) في هـ: «النبي»، بدلًا من «رسول الله».

(١٠) مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٢٥)، وفي تفسيره (٢/ ٢٣٠) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٥٥)- عن معمر به، الطبراني في الكبير (١٣١٤، ١٣١٥)، وفي الأوسط (٢٢٤٣)، وابن حبان (٧١٦٧)، والمعرفة والتاريخ (١/ ١٩٤)، من طريق ابن شهاب الزهري عن إسماعيل بن محمد بن ثابت به مرسلًا، الطبراني في الكبير (١٣١٢)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٢٠١) من طريق ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت عن ثابت بن قيس، الطبراني في الكبير (١٣١٠، ١٣١١)، وفي الأوسط (٤٢) من طريق الزهري عن محمد بن ثابت عن ثابت بن قيس، الطبراني في الكبير (١٣١٣)، وابن مردويه -كما في فتح الباري (٦/ ٧١٨)- من طريق الزهري عن محمد بن ثابت به مرسلًا، الدر المنثور (٦/ ٨٧)، وعزاه إلى المصنف والطبراني والحاكم وابن مردويه، فتح الباري (٦/ ٧١٨)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن حجر: وأخرج ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري معضلًا ولم يذكر فوقه أحدًا.

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا نافعُ بن عمرَ بن جميلٍ الجُمَحِيُّ، قال: حدَّثني ابنُ أبي مُلَيْكَةَ، عن ابن[١] الزبيرِ، قال: قَدِم وفدُ -أُرَاه قال تميمٌ- على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، مِنهم الأقرعُ بن حابسٍ، فكَلَّم أبو بكرٍ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يَسْتَعمِله على قومِه، قال: فقال عمرُ: لا تفعَلْ يا رسولَ اللهِ. قال: فتكلَّما حتى ارْتفَعتْ أصواتُهما عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم. قال: فقال أبو بكرٍ لعمرَ: ما أردتَ إلَّا خِلافي. قال: ما أردتُ خلافَك. قال: فنزَل[٢] القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قولِه: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قال: فما حدَّث عمرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك فَسَمِعَ[٣] النبيُّ [كَلامه حتى يستفهمَه؛ مما يَخفِضُ صوتَه للنبيِّ][٤] صلى الله عليه وسلم. قال: وما ذكَر ابنُ الزُّبيرِ جَدَّه. يعني أبا بكرٍ[٥].

وقولُه: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾. يقولُ: ألَّا تحبَطَ أعمالُكم فتذهَبَ باطلةً، لا ثوابَ لكم عليها ولا جزاءَ؛ برفعِكم أصواتَكم فوقَ صوتِ نبيِّكم، وجَهْرِكم له بالقولِ كجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ.

وقد اختَلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: معناه: لا تحبَطُ أعمالُكم. قال: وفيه الجزمُ والرفعُ إذا وُضِعت «لا» مكانَ «أنْ». قال: وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُم)[٦]. وهو دليلٌ على جوازِ الجزمِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل، س: «ونزَل»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في س: «فيُسْمِعَ». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) الترمذي (٣٢٦٦) عن محمد بن المثنى عن مؤمل به، أحمد (١٦١٥١) آخره، عن موسى بن داود عن نافع به، البخاري (٤٣٦٧) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٠٩)-، والبخاري (٤٨٤٧)، والنسائي (٥٣٨٦)، وفي الكبرى (٥٩٣٦)، (١١٥١٤)، وأبو يعلى (٦٨١٦)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٥، ٢١٦) ثلاثتهم من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة به، الدر المنثور (٦/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف والترمذي والطبراني، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٣)، وعزاه إلى البخاري والترمذي، زاد المسير (٧/ ٤٥٤).

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٥)، تفسير السمعاني (٥/ ٢١٥).

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾. أي مخافَةَ أن تحبَطَ أعمالُكم. وقد يقالُ: أسْنَدَ الحائطَ أن[1] يميلَ.

وقولُه: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: وأنتم لا تعلَمون ولا تَدْرُون.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يكُفُّون رفْعَ أصواتِهم عنْدَ رسولِ اللهِ. وأصلُ الغَضِّ: الكفُّ في لينٍ. ومنه: غَضُّ البصرِ، وهو كَفُّه عن النَّظَرِ، كما قال جريرٌ:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلا كَعْبًا بَلَغتَ وَلا كِلابا[2]

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يغضُّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللهِ، هم الذين اخْتَبر اللهُ قلوبَهم بامتحانِه إيَّاها، فاصْطَفاها وأخْلَصها، ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾. يعني لاتِّقائِه بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه، كما يُمتَحنُ الذهبُ بالنارِ، فيَخْلُصُ جيِّدُها، ويبطُلُ خَبَثُها.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «أي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٨٢١)، الحيوان (١/ ٢٥٩، ٣٦٤)، تهذيب اللغة (٨/ ٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (غضض)، العين (٤/ ٣٤١)، المثل السائر (٢/ ٢٢١)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/ ٥٤٣)، العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢٨٢)، (٥/ ٢٩١)، خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ١٧٣)، وصدره فقط في المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٥٠٦). والبيت بتمامه بلا نسبة في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٦/ ٤٨٢)، علل النحو ص(٥٥٦)، المقتضب في النحو (١/ ١٨٥)، وصدره بلا نسبة في الكتاب (٣/ ٥٣٣)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤/ ٤١١).

معناهُ غُضَّ نظَرَكَ ذلاً ومهانة. انظر: تهذيب اللغة.

والبيت من قصيدة يهجو بها الراعي النميري. وكعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]. قال: أخْلَص[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. قال: أخْلَص اللهُ قلوبَهم فيما أحبَّ[3].

وقولُه: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. يقولُ: لهم من اللهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السَّالفةِ، وصَفْحٌ منه عنها لهم، ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: وثوابٌ جزيلٌ. وهو الجَنَّةُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إن الذين ينادُونك يا محمدُ من وراءِ حُجُراتِك. والحُجُراتُ جمعُ حُجْرةٍ، والثلاثُ: حُجَرٌ، ثم تُجمَعُ الحُجَرُ فيقالُ: حُجُراتٌ وحُجْراتٌ. وقد تَجْمَعُ بعضُ العربِ الحُجَرَ حُجَراتٍ؛ بفتحِ الجيمِ، وكذلك كلُّ جمعٍ كان من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ على فُعَلٍ، يَجْمَعونه على فُعَلاتٍ بفتحِ ثانيه، والرفعُ أفصَحُ وأجودُ؛ ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) سقط من الأصل، س: «للتقوى».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، ومن طريق الفريابيِّ المروزيِّ في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان، فتح القدير (٥/ ٧٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٧٢) بنحوه.

أما كانَ عَبَّادٌ كَفِيئا لِدَارِمٍ بَلى، وَلأبْياتٍ بِها الحُجُرَاتُ[١]

يقولُ: بلى، ولِبني هاشمٍ.

وقولُه: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢]. يقولُ: أكثرُهم جُهَّالٌ بدينِ اللهِ، واللازمِ لهم من حقِّك وتعظيمِك[٣].

وذُكِر أن هذه الآيةَ والتي بعدَها نزَلت في قومٍ مِن الأعرابِ جاءوا يُنادُون رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم من وراءِ حجراتِه[٤]: يا محمدُ، اخْرُجْ إلينا.

ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو عَمَّارٍ المروزيُّ الحسينُ بن الحريثِ[٥]، قال[٦]: حدَّثنا الفضلُ بن

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في جمهرة اللغة (٢/ ٩٧٠)، خزانة الأدب (١٠/ ٢٢٩)، ولرجل من الحبطات في الكامل للمبرد (١/ ٨٩)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٢١٩).
ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلًا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال الفرزدق:

بَنُو دَارِمٍ أكْفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وتنكح في أكفائها الحَبِطاتُ

آل مسمع: بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحَبِطَات: هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم. فقوله: أكفاؤهم، إنما هو جمع كفء؛ فقال رجل من الحبطات:

أما كان عباد... البيت. يعني: بني هاشم -يريد أبيات بني هاشم- من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. انظر: الكامل للمبرد، الموضع السابق.
ومحل الشاهد فيه البيت قوله: الحُجُرات بضم الحاء والجيم، وهي جمع حجرة، وما كان الاسم منه على وزن فعلة جازت فيه فُعُلات بالضم، وفَعَلات بالفتح، وفَعْلات بالسكون؛ فتجمع حجرة على حُجُرات، وحُجَرات، وحُجْرات. انظر: اللمع ص (١٨١)بتصرف.

(٢) في الأصل: «وأكثرهم» في الآية، والمثبت من هـ.

(٣) وردت هذه الفقرة في س: قُبيل قولِه: وقوله: ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم... إلخ. وبُعَيد الكلام عن: اختلاف القرأة في قراءة قوله: من وراء الحجرات.

(٤) في هـ: «حجرته».

(٥) في س: «المروزي والحسنُ بن الحارثِ»، بدلًا من «المروزي الحسين بن الحريث»، في هـ: «الحسين بن الحريث المروزي» بتقديم وتأخير.

(٦) في س: «قالا».

موسى، عن الحسينِ بن واقدٍ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمدُ، إنَّ حَمدِي زَيْنٌ، وإن ذَمِّي شَيْنٌ. فقال: «ذَاكَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعَالى»[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ بمثلِه، إلا أنَّه قال: «ذاكُم اللهُ عزَّ وجلَّ».

حدَّثنا الحسنُ بن عَرَفةَ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ التيميُّ، قال: سمِعتُ داودَ الطُّفاويَّ يقولُ: سمِعتُ أبا مسلمٍ البَجَليَّ يحدِّثُ عن زيدِ بن أرْقَمَ، قال: [جاء][٢] أُناسٌ مِن العربِ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم[٣]، فقال بعضُهم لبعضٍ: انْطَلِقوا بنا إلى هذا الرجلِ؛ فإن يَكُنْ نبيًّا فنحن أسعدُ الناسِ به، وإن يَكُنْ مِلِكًا نَعِشْ في جَناحِه. قال: فأتيتُ النبيَّ[٤] صلى الله عليه وسلم، فأخْبَرتُه بذلك. قال: ثم جاءوا إلى حُجَرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فجَعَلوا يُنادُونه: يا محمدُ، [يا محمدُ][٥]. فأنزَل اللهُ على نبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾. قال: فأخَذ نبيُّ اللهِ[٦] صلى الله عليه وسلم بأُذُني فمدَّها، فجَعَل[٧] يقولُ: «قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يا زَيْدُ، قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يا زَيْدُ»[٨].

---

(١) الترمذي (٣٢٦٧) عن أبي عمار به، النسائي في الكبرى (١١٥١٥) من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٧٥)، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن مردويه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) سقط من الأصل، في تفسير ابن كثير: «اجتمع»، والمثبت من هـ، س. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في الأصل زيادة: «قال».

(٤) في الأصل: «فأتينا نبي الله»، بدلًا من «فأتيت النبي»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) في هـ: «النبي»، بدلًا من «نبي الله».

(٧) في الأصل: «وجعل»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) مسدد وإسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٥١)-، ومن طريق ابن راهويه الطبراني في =

حدَّثنا الحسنُ بن أبي يحيى المُقَدَّميُّ، قال: حدَّثنا عفانُ، قال: حدَّثنا وُهَيبٌ، قال: حدَّثنا موسى بن عقبةَ، عن أبي سَلَمةَ، قال: حدَّثني الأقرع[١] بن حابسٍ التميميُّ، أنه أتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فناداه، فقال: يا محمدُ، اخرج إلينا[٢] [إن مَدْحِي زَيْنٌ، وإن شَتْمِي شَيْنٌ. فخرَج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «وَيْلَكَ، ذَلِكَ اللَّهُ][٣]». فنزلت[٤]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾[٥] الآية[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. [قال][٧]: أعرابُ بني تميمٍ[٨].

= الكبير (٥١٢٣)، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤)- من طريق عمرو بن الباهلي، أسباب النزول للواحدي ص(٢١٦، ٢١٧) من طريق محمد بن يحيى العتكي، الأربعة -مسدد وابن راهويه وعمرو وابن يحيى العتكي- عن المعتمر بن سليمان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤) عن المصنف به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف وابن راهويه ومسدد وأبي يعلى والطبراني وابن أبي حاتم، وفي الفتح أيضا: إلى ابن مردويه. قال السيوطي عن سنده: حسن.

(١) سقط من س. (٢) سقط من س: «أخرج إلينا».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في س: «فأنزل الله». (٥) في هـ زيادة: «أكثرهم لا يعقلون».

(٦) سقط من هـ، س.

والأثر عند: أحمد (٢٧٢٤٧)، والآحاد والمثاني (١١٧٨) عن ابن أبي شيبة، والطبراني في الكبير (٨٧٨) عن محمد بن العباس المؤدب، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ١٦٦) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم، الأربعة -أحمد وابن أبي شيبة والمؤدب وأبي بكر بن أبي عاصم- عن عفان به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف أحمد وأبي القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني، مجمع الزوائد (٧/ ١٠٨) وقال: رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر. قال السيوطي عن سنده: صحيح.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥، ٦٠٦) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٥١٦)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن رجلًا جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فناداه من وراءِ الحُجْرةِ[١] فقال: يا محمدُ، إنَّ مَدْحِي زَيْنٌ، وإنّ شتمِي شَيْنٌ. فخرَج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**وَيْلَكَ، ذلكَ اللَّهُ. وَيْلَكَ، ذلكَ اللَّهُ**[٢]». فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية[٤]: ذُكِر لنا أن رجلًا جعَل يُنادِي: يا نبيَّ اللهِ، يا محمدُ. فخرَج إليه نبيُّ الله[٥] صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما شأنُكَ؟**». فقال[٦]: والله إنَّ حَمدَه لزَيْنٌ، وإنَّ ذمَّه لَشَيْنٌ. فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ذَاكُمُ اللَّهُ، [ذَاكُمُ اللَّهُ]**[٧]». فأدبَر الرجلُ، وذُكِر لنا أن الرجلَ كان شاعرًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي عَمْرةَ، قال: كان بشرُ بن غالبٍ، ولَبيدُ بن عُطاردٍ، أو بشرُ بن عُطاردٍ، ولَبيدُ بن غالبٍ، وهما عندَ الحجَّاجِ جالسان[٨]، يقولُ بشرُ بن غالبٍ للَبيدِ بن عُطاردٍ: نزَلتْ في قومِك بني تميمٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. فذكرت[٩] ذلك لسعيدِ بن

---

(١) في هـ، س: «الحجر»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.
(٢) سقط من هـ، س: «وَيْلَكَ، ذلكَ اللَّهُ»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٨٩، ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٣). وقال ابن كثير عن سنده: مرسل.
(٤) سقط من س، في هـ: «أكثرهم لا يعقلون».
(٥) في س: «النبيُّ»، بدلًا من «نبي الله».
(٦) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «جالسين»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في هـ: «فذُكِر»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

جُبَيْرٍ، فقال: أما إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾. قالوا: أسْلَمنا ولم نُقاتِلْك[١]. بنو أسدٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن المباركِ بن فَضالةَ، عن الحسنِ، قال: أتَى أعرابيٌّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم من وراءِ حُجراتِه[٣]. فقال: يا محمدُ، يا محمدُ. فخرَج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما لك؟ ما لك؟**» فقال: تعلَّمْ، إنَّ مَدْحي لزَينٌ، وأن ذَمِّي لشَيْنٌ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ذَاكُمُ اللَّهُ**». فنزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾[٤].

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ بضمِّ الحاءِ والجيم[٥] من ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، سوى أبي جعفرٍ القارئِ، فإنه قرَأ بضمِّ الحاءِ وفتحِ الجيمِ[٦]، على ما وصَفتُ من جمعِ الحُجْرَةِ حُجَر ثم جمعِ الحُجَرِ حُجَراتٍ.

والصوابُ من القراءةِ عندَنا الضمُّ في الحرفين كلَيهما؛ لما وصَفتُ قبلُ.

وقولُه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾[٧]. يقولُ تعالى ذكرُه: ولو أن هؤلاء الذين يُنادُونك يا محمدُ من وراءِ الحجراتِ صبَروا، فلم يُنادُوك حتى تخرُجَ إليهم إذا خرَجْت، لكان خيرًا لهم عندَ اللهِ؛ لأن اللهَ قد أمَرهم بتوقيرِك وتعظيمِك، فهم بتركِهم نداءَك تارِكُون لما[٨] قد نَهاهُم اللهُ

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س، تفسير ابن كثير: «يُقاتِلْك»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «حجرته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٣) وقال عن سنده: مرسل.

(٥) انظر: تحبير التسير في القراءات العشر ص(٥٦٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٢).

(٦) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٢)، تفسير الثعلبي (٩/ ٧٦).

(٧) سقط من الأصل، س: «والله غفور رحيم».

(٨) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.

عنه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ ذو عَفْوٍ عمَّن ناداك من وراءِ الحجابِ، إن هو تاب من معصيةِ اللهِ بندائِك كذلك، ورَاجَعَ أمْرَ اللهِ في ذلك وفي غيرِه؛ رحيمٌ به أن يعاقبَه على ذنبِه ذلك، من بعدِ تَوبتِه منه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بخبر[1] عن قومٍ، ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾.

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ[2]: (فَتَثَبَّتُوا)[3] بالثاءِ، وذُكِر أنها في مصحفِ عبدِ اللهِ منقوطةٌ بالثاءِ. وقرَأ ذلك القرأةُ بعدُ[4]: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾. بالياءِ[5]، بمعنى: أمْهِلُوا حتى تَعرِفوا صحَّتَه، لا تَعجَلوا بقبولِه. وكذلك معنى: (فَتَثَبَّتُوا).

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ، متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) في الأصل، س: «بِنَبَأ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «أهلِ المدينةِ»، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٤٢)، حجة القراءات ص(٢٠٩)، السبعة في القراءات ص(٢٣٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٩٧)، ووافقهم الحسن والأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر ص(٢٤٤، ٥١٢).

(٤) في س: «بعض القرأة»، بدلًا من «القرأة بعد».

(٥) في س: «بالباء»، والمثبت موافق لما في حجة القراءات، الحجة في القراءات السبعة، التيسير في القراءات السبع.
وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٤٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر ص(٢٤٤، ٥١٢)، حجة القراءات ص(٢٠٩)، السبعة في القراءات ص(٢٣٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٩٧).

وذُكِر [لنا][(١)] أن هذه الآيةَ نزَلت في الوليدِ بن عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ.

[ذكر من قال ذلك][(٢)]

وذكرُ[(٣)] السببِ الذي من أجْلِه قيل ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، عن موسى بن عبيدةَ، عن ثابتٍ مولى أمِّ سَلَمةَ، عن أمِّ سَلَمةَ، قالت: بعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رجلًا في صَدَقاتِ بني المُصْطَلِقِ بعدَ الوقيعةِ[(٤)]، فسَمِع بذلك القومُ فتَلقَّوه يُعظِّمون أمْرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: فحدَّثه الشيطانُ أنهم يُريدُون قتلَه. قالت: فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بني المُصْطَلِقِ قد منَعوا صَدَقاتِهم. فغَضِب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسلمون، قال: فبلَغ القومَ رجوعُه، قال: فأتَوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فصفُّوا له حينَ صلَّى الظَّهرَ، فقالوا: نعوذُ باللهِ من سَخَطِ اللهِ وسَخَطِ رسولِه، بعَثْتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا، فسُرِرْنا بذلك، وقرَّت به أعيُنُنا، ثم إنه رجَع من بعضِ الطريقِ، فخَشِينا أن يكونَ ذلك غضَبًا من اللهِ ومِن رسولِه، فلم يزالوا[(٥)] يُكلِّمونه حتى جاء بلالٌ وأذَّن بصلاةِ العصرِ. قال: ونزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[(٦)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «ذكر» بدون واو.

(٤) في الأصل، س: «الوقعة»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «يزل»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٥٣)- عن روح بن عبادة، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٤٠١/ ٩٦٠) من طريق عبد العزيز بن محمد، كلاهما عن موسى بن عبيدة الربذي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٩٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن راهويه والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) بنحوه. مجمع الزوائد (٧/ ١١١)، وقال: قلت: في الصحيح منه ما يتعلق بالركعتين بعد العصر فقط، رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[١]. قال: كان[٢] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَث الوليدَ بن عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ، ثم أحدَ بني عمرِو بن أميةَ، ثم أحدَ بني أبي مُعَيطٍ إلى بني المُصْطَلِقِ، ليأخُذَ منهم الصَّدقاتِ، وإنهم[٣] لما أتاهم الخبرُ فَرِحوا، وخَرَجوا لِيَتَلَقَّوْا رسولَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وإنه لمَّا حُدِّث الوليدُ أنهم خرَجوا يتلَقَّونه رجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، إن بني المُصطَلِقِ قد منَعوا الصَّدقةَ. فغَضِب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من ذلك[٤] غضَبًا شديدًا، فبَينا[٥] هو يُحدِّثُ نفسَه أن يغزُوَهم، إذ أتاه الوفدُ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنا حُدِّثنا أن رسولَك رجَع مِن نصفِ الطريقِ، وإنَّا خَشِينا أن يكون إنما رَدَّه كتابٌ جاءه[٦] منك. لِغَضَبٍ غَضِبتَه علَيْنا، وإنا نعوذُ باللهِ من غضبِه وغضَبِ رسولِه. [وإن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم استغَشَّهم وهَمَّ بهم][٧] فأنزَل اللهُ عُذرَهم في الكتابِ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٨] إلى آخر الآية[٩].

---

(١) سقط من س، في هـ: «فتبينوا إلى آخر الآية».

(٢) في هـ: «وكان»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في س: «وإنه».

(٤) سقط من س: «من ذلك».

(٥) في الأصل، س: «فبينما»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) في الأصل، س: «جاءه»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) في الأصل، س زيادة: «أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٩) في س: «بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ»، بدلًا من «إلى آخر الآية».

والأثر عند: البيهقي في الكبرى (١٧٧٥٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ٢٢٩، ٢٣٠) كلاهما من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد بن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) بنحوه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ الله[١]: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ قال: الوليدُ بن عُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، أرسله رسول[٢] اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى بني المُصْطَلِقِ ليُصَدِّقَهم، فتَلَقَّوه بالهَدِيَّةِ، فرجَع إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بني المُصْطَلِقِ [قد][٣] جمَعَتْ [لك][٤] لتُقاتِلَك[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ حتى بلغ ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾[٦]: هو[٧] ابنُ أبي مُعَيطٍ الوليدُ بن عُقْبةَ، بعَثه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقًا إلى بني المصطَلِقِ، فلمَّا أبصَروه أقْبَلوا نحوَه، فهَابَهم، فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخْبَره أنهم قد ارتَدُّوا عن الإسلامِ، فبعَث نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليدِ، وأمَره أن يَتَثَبَّتَ ولا يعْجَلَ، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا، فبعَث عيونَه، فلمَّا جاءوا أخبَروا خالدًا أنهم مُستَمسِكون بالإسلامِ، وسمِعوا أذانَهم وصلاتَهم، فلمَّا أصبَحوا أتاهم خالدٌ، فرأى الذي يُعْجِبُه، فرجَع إلى نبيِّ[٨] اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخبَره الخبرَ،

---

(١) في س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٢) في س: «بعثه نبيُّ»، بدلًا من «أرسله رسول».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٦) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٧٧٥٥)- من طريق آدم، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٥٠/ ٤٠٤) من طريق الفريابي، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وآدم وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

(٦) في هـ: «فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، بدلًا من «حتى بلغ بجهالة».

(٧) في الأصل، س: «وهو»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٨) في هـ: «رسول».

فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ ما تسمَعون، فكان نبيُّ اللهِ يقولُ: «التَّبيُّنُ مِنَ اللَّهِ، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطانِ»[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾[٢]، فذكَر نحوَه[٣].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن هلالٍ الوزَّانِ، عن ابنِ أبي ليلى في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾. قال: نزَلت في الوليدِ بن عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن حُمَيدٍ، عن هلالٍ الأنصاريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي لَيلى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾. قال: نزَلت في الوليدِ بن عُقْبةَ[٤]. حينَ أُرسِل إلى بني المُصطَلِقِ[٥].

قال[٦]: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَث إلى بني المُصطَلِقِ بعدَ إسلامِهم الوليدَ بن عقبةَ[٧] بن أبي مُعَيطٍ، فلمَّا سمِعوا به ركِبوا إليه، فلمَّا سمِع بهم خَافَهم، فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله، فأخبَره أن القومَ قد هَمُّوا بقتلِه، ومنَعوا ما قِبَلَهم من صَدَقاتِهم، فأكثرَ المسلمون في ذكرِ غَزْوِتهم[٨]، حتى همَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٨/ ١٠٩)، وفيه: التثبت، بدلا من: التبين، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) المرفوع منه، وفيه: التثبت، بدلا من: التبين، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧)، البحر المحيط (٨/ ١٠٩) المرفوع منه، وفيه: التثبت، بدلا من: التبين.

(٢) سقط من الأصل: «إن جاءكم فاسق بنبأ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به.

(٤) في هـ زيادة: «قال».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

(٦) في هـ: «حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ قال».

(٧) سقط من س: «ابن عقبة».

(٨) في س: «غَزْوِهم».

وسلم أن[١] يَغْزُوَهم، فبَينا[٢] هم في ذلك قَدِم وفْدُهم على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، سَمِعنا برسولِك حين بعَثْتَه إلينا، فخرَجنا إليه لِنُكْرِمَه ولنؤدِّي إليه ما قِبَلَنا من الصَّدقةِ، فانشمر[٣] راجعًا، فبلَغَنا أنه يزعمُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّا خرَجنا إليه لنُقاتِلَه، ووالله[٤] ما خرجنا[٥] لذلك. فأنزَل اللهُ في الوليدِ بن عقبةَ وفيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية[٦].

[حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقول: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ إلى آخر الآية][٧]، قال: بعث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رجلًا من أصحابِه إلى قومٍ يُصَدِّقُهم، فأتاهم الرجلُ، وكان بينَهم وبينه[٨] حِنَةٌ[٩] في الجاهليةِ؛ فلمَّا أتاهم رحَّبوا به، وأقرُّوا بالزكاةِ وأعْطَوْا ما عليهم من الحقِّ، فرجَع الرجلُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، منَع بنو فلانٍ الزكاةَ[١٠]، ورجَعوا عن الإسلامِ. فغَضِب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبعَث إليهم، فأتَوْه، فقال: «أَمَنَعْتُمُ الزَّكاةَ، وَطَرَدْتُمْ رَسُولي؟». فقالوا: واللهِ ما فعَلْنا، وإنا لنَعْلَمْ إنك لرسولُ[١١] اللهِ، ولا بدَّلنا، ولا مَنَعْنا حقَّ اللهِ في أموالِنا. فلم يُصَدِّقْهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ، فعَذَرَهم[١٢].

---

(١) في الأصل، س: «بأن»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «فبَينما».

(٣) في س: «فاستمرَّ».

(٤) في هـ، س: «والله».

(٥) في هـ: «جئنا».

(٦) في هـ: «فتبينوا إلى آخر الآية».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «بينه وبينهم» بتقديم وتأخير.

(٩) في س: «إحنة».

(١٠) في الأصل، س: «الصدقة»، والمثبت من هـ.

(١١) في الأصل، س: «رسول»، والمثبت من هـ.

(١٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

وقولُه: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فتبيَّنوا كيلا[١] تُصيبوا قومًا برآءَ مما قُرِفوا[٢] به بخيانةٍ[٣]، بجهالةٍ منكم بحالِهم[٤]، ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾. يقولُ: فتَندموا على إصابتِكم إيَّاهم، بالخيانة[٥] التي تُصيبونَهم بها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لأصحابِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه، ﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، فاتَّقوا اللهَ أن تقولوا الباطلَ، وتفتَروا الكذِبَ، فإن اللهَ يخبِرُه أخبارَكم، ويعرِّفُه أنباءَكم، ويقوِّمُه على الصوابِ في أمورِه.

وقولُه: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعملُ في الأمورِ بآرائِكم، ويَقْبَلُ منكم ما تقولون له فيطيعُكم، ﴿لَعَنِتُّمْ﴾. يقولُ: لنالَكم عنَتٌ. يعني: الشدَّةَ والمشقةَ في كثيرٍ من الأمورِ، بطاعتِه إياكم لو أطاعَكم؛ لأنه كان يخطئ في أفعالِه، كما لو قَبِل من الوليدِ بن عقبةَ قولَه في بني المُصطَلِقِ: إنهم قد ارتدُّوا، ومنَعوا الصَّدَقةَ، وجمَعوا الجموعَ لغَزوِ المسلمين. فغزاهم فقتَل منهم، وأصاب من دمائِهم وأموالِهم -كان قد قَتَلَ وقتَلْتُم من لا يحلُّ له ولكم[٦] قَتْلُه، وأخَذَ وأخَذتُم من المالِ ما لا يحلُّ له

---

(١) في س: «لئلا».
(٢) في س: «قُذِفوا».
(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «بجناية»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من س، في الأصل: «بجهالة».
(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «بالجناية»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «ولا لكم».

ولكم أخْذُه من أموالِ قومٍ مسلمين، فنالَكم مِن اللهِ بذلك[١] عَنَتٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللهِ ورسولِه، فأنتم تُطيعُون الله ورسوله[٢]، وتأتمون به، فيَقيكُم اللهُ بذلك من العَنَتِ ما لو لم تُطِيعوه وتتَّبِعوه، وكان يُطيعُكم لَنالَكُم وأصابَكُم.

وقولُه: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾. يقولُ: وحسَّن الإيمانَ في قلوبِكم فآمَنتم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ باللهِ، ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾. يعني الكذبَ، ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾. يعني: ركوبَ ما نَهى اللهُ عنه في خلافِ أمرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وتضييعِ ما أمَر اللهُ به، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. يقولُ: هؤلاء الذين حبَّب اللهُ إليهم الإيمانَ، وزيَّنه في قلوبِهم، وكرَّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيان، [أولئك][٣] هم الرَّاشِدون، السَّالِكون طريقَ الحقِّ.

وقولُه: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾. يقولُ: ولكِنَّ اللهَ حبَّب إليكم الإيمانَ، وأنعَم عليكم هذه النعمةَ[٤] التي عدَّها؛ فضلًا منه وإحسانًا، ونعمةً منه أنعَمَها عليكم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ ذو علمٍ بالمُحسنِ منكم من المُسيءِ، ومَنْ هو لنِعَمِ اللهِ وفَضْلِه أهلٌ، ومَن هو لذلك غيرُ أهلٍ، وحكمةٍ في تدبيرِه خَلْقَه، وصَرْفِه إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «بذلك من الله» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل، س: «رسولَ اللهِ»، بدلًا من «الله ورسوله»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

(٤) في هـ: «النعم».

ذِكْرُ مَن قَال ذلِك[١]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٢]: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾. حتى بلَغ: ﴿لَعَنِتُّمْ﴾: هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لو أطاعهم نبيُّ اللهِ في كثيرٍ من الأمرِ لعنِتوا[٣]، فأنتم واللهِ أسخفُ رأيًا، وأطيشُ عقولًا فاتَّهم[٤] رجلٌ رأيَه، وانْتَصح كتابَ اللهِ فإن كتاب الله ثقةٌ لمن أخذ به، وانتهى إليه، وإن ما سوى كتابِ اللهِ تغريرٌ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معْمرٌ: تلا قتادةُ: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. قال: فأنتم أسخفُ رأيًا، وأطيشُ أحلامًا، فاتَّهم رجلٌ رأيه وانتصَح كتابَ اللهِ[٦].

وكالذي[٧] قلنا أيضًا في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ قالوا.

ذِكْرُ مَن قَال ذلِك[٨].

حدَّثني يونس، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾. قال: حبَّبه إليهم، [وزيَّنه][٩] وحسَّنه في

---

(١) في هـ: «قتادة»، بدلا من «أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».
(٢) في هـ زيادة: «قوله».
(٣) في الأصل، س: «لعنتم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٤) في الأصل، س: «اتَّهم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٥) الدر المنثور (٦/ ٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٦) سقط من س: «كتاب الله فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ... إلخ».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٧٨).
(٧) في الأصل: «وكذلك»، في س: «وكذلك كما»، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «وزينه في قلوبكم. قال ابن زيد»، بدلًا من «قالوا. ذكرُ مَن قال ذلك».
(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

قلوبهم[١]، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ﴾. قال: الكذبَ ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾؛ قال: عصيانُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. مِن أين كان هذا؟ قال: فضلٌ مِن اللهِ ونعمةٌ. قال: والمنافقون سمَّاهم اللهُ أجمعين في القرآنِ الكَاذِبين. قال[٢]: والفاسقُ: الكاذبُ في كتابِ اللهِ كلِّه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[٣].

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن طائفتان من أهلِ الإيمانِ اقْتَتلوا، فأصْلِحوا أيُّها المؤمنون بينَهما، بالدعاءِ إلى حكمِ كتابِ اللهِ، والرِّضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاحُ بينَهما بالعدلِ. ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾. يقولُ: فإن أبَت إحدَى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ اللهِ لها وعليها[٤]، وتعدَّت ما جعَل اللهُ عدلًا بينَ خَلْقِه، وأجابت الأُخرى منهما، ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾. يقولُ: فقاتِلوا التي تتعدَّى[٥]، وتأبَى الإجابةَ إلى حكمِ [كتابِ][٦] اللهِ، ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: حتى ترجِعَ إلى حكمِ اللهِ الذي حكمَ في كتابِه بينَ خلقِه، ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾. يقولُ: فإن رجَعت الباغيةُ بعدَ قتالِكم إيَّاهم إلى الرِّضا

---

(١) في الأصل، س زيادة: «وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ * فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ قالوا أيضا. ذكرُ مَن قال ذلك. حدَّثني يونس، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه».

(٢) سقط من هـ.

(٣) في الأصل: «وأصلحوا»، بدلًا من «وأقسطوا» في الآية.

(٤) في الأصل، س: «له وعليه»، بدلًا من «لها وعليها»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «تعدى»، في س: «تَعتدي»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

بحكم اللهِ في كتابه، فأصْلِحوا بينَها وبينَ الطائفةِ الأخرى التي قاتَلَتْها ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾: يعني بالإنصافِ بينَهما، وذلك حكمُ اللهِ في كتابِه الذي جعَله عدلًا بينَ خَلْقِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: فإن اللهَ سبحانه أمَر النبيَّ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا اقْتَتَلَت طائفتانِ من المؤمنين أن يَدْعُوهم إلى حكمِ اللهِ، ويُنصِفَ بعضَهم مِن بعضٍ، فإن أجابوا حكَم فيهم بكتابِ اللهِ، حتى يُنصِفَ المظلومَ من الظالمِ، فمَن أبى مِنهم أن يجيبَ فهو باغٍ، وحَقٌّ[1] على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقاتِلَهم حتى يَفيئوا إلى أمرِ اللهِ، ويُقِرُّوا بحكمِ اللهِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذا أمْرٌ أمَر اللهُ[3] به الوُلاةَ كهيئةِ ما تكونُ العصبيَّةُ[4] بينَ الناسِ، وأمَرهم أن يُصْلِحوا بينَهما، فإن أبَوْا قاتَلَ الفئةَ الباغيةَ حتى ترجِعَ إلى أمرِ اللهِ، فإذا رجعت[5] أصْلَحوا بينَهما، وأخبَروهم أن المؤمنين إخوةٌ؛ ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. قال: ولا يقاتلُ الفئةَ الباغيةَ إلَّا الإمامُ[6].

---

(١) في س: «فحَقٌّ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) في س: «من الله أمر»، بدلًا من «أمر الله».

(٤) في الأصل، س: «العصبةُ»، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «رجعوا».

(٦) في هـ: «الولاة».

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزلَت في طائفتين[١] من الأوسِ والخزرجِ اقْتَتلتا[٢] في بعضِ ما تَنازَعتا[٣] فيه، مما سأذكُرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

ذكر من قال ذلك والروايةِ به[٤]

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا مُعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، عن أنسٍ، قال: قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: لو أتَيتَ عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ [ابنِ سلولٍ][٥]. قال: فانطلَق إليه وركِب حمارًا، وانطلَق المسلمون، وهي أرضٌ سَبِخةٌ، فلما أتاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: إليك عنِّي، فواللهِ لقد آذاني[٦] نَتْنُ حِمارِكَ. فقال رجلٌ من الأنصارِ: واللهِ لحمارُ[٧] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أطيبُ ريحًا مِنك. قال: فغَضِب لعبدِ اللهِ بن أُبيٍّ رجلٌ مِن قومِه. قال: فغَضِب لكلِّ واحدٍ منهما أصحابُه، قال: فكان بينَهم ضَرْبٌ بالجَريدِ والأيدي والنِّعالِ، فبلَغَنا أنه نزَلت فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[٨].

---

(١) في الأصل: «طائفتان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «اقتتلا».

(٣) في هـ: «تنازعا».

(٤) في الأصل، س: «ذكر الرواية بذلك»، بدلًا من «ذكر من قال... إلخ».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «آتاني»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «لنتن حمار»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به، أحمد (١٣٣١٦) عن عارم، أبو يعلى (٤٠٨٣) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٢٠)- من طريق إسحاق بن إبي إسرائيل، والبخاري (٢٦٩١) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٢١٢، ٢١٣)- عن مسدد، والطبراني في الأوسط (٤٦٧٢)، البيهقي في الكبرى (١٦٤٨١) كلاهما من طريق نعيم بن حماد، الأربعة -عارم وإسحاق ومسدد ونعيم- عن المعتمر بن سليمان به، الدر المنثور (٦/ ٩٤، ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه، فتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥١) عن أحمد، وعزاه البخاري ومسلم، زاد المسير (٧/ ٤٦٢) بنحوه.

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثرٌ، قال: حدَّثني[١] حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾. قال: رجلانِ اقْتَتلا، فغَضِب لذا قومُه، ولذا قومُه، فاجْتَمَعوا حتى اضَّرَبوا[٢] بالنِّعالِ، حتى كاد يكونُ بينَهم قتالٌ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن حُصَينٍ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾. قال: كان بينَهم قتالٌ بغيرِ سلاحٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾. قال: كانا حيَّيْن من أحياءِ الأنصارِ، كان بينَهما تنازعٌ بغيرِ سلاحٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: أخبَرنا[٤] جريرٌ، عن منصورٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾. قال: كان قتالُهم بالنِّعالِ والعِصِيِّ، فأمرَهم أن يُصْلِحوا بينَهم[٥].

قال[٦]: حدَّثنا مِهرانُ، قال: حدَّثنا المُباركُ بن فَضَالةَ، عن الحسنِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾. قال: كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحَيَّين، فيَدعُونهم[٧] إلى الحُكم، فيأبَوْن أن يُجِيبوا، فأنزَل اللهُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾. يقولُ: ادْفَعوهم إلى الحُكمِ. فكان قتالُهم الدَّفعَ[٨].

---

(١) في هـ: «حدثنا».

(٢) في الأصل: «اضطربوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٩٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) في هـ: «حدثنا».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٩٦) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٧) في الأصل، س، الدر المنثور: «فيَدعُوهم»، والمثبت من هـ.

(٨) الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف.

قال[١]: حدَّثنا مِهرانُ، قال: حدَّثنا[٢] سفيانُ، عن السديِّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۚ﴾. قال: كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها: أمُّ زيدٍ. تحتَ رجلٍ، فكان بينَها وبينَ زوجِها شيءٌ، فرَقَّاها إلى عِلِّيَّةٍ، فقال لهم: احْفَظوا. فبلَغ ذلك قومَها فجاءوا، وجاء قومُه، فاقْتتلوا بالأيدي والنِّعال، فبلَغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فجاء ليُصلِحَ بينَهم، فنزَل القرآنُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾. قال: تَبْغِي: لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أو بقضاءِ رسولِ اللهِ عليه السلام[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾. قال: الأوسُ والخزرجُ اقْتتلوا بالعِصِيِّ بينَهم[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾[٦]. الآية، ذُكِر لنا أنها نزلت[٧] في رجلين من الأنصارِ كانت بينَهما مُدَارأةٌ في حقٍّ بينَهما، فقال أحدُهما للآخرِ: لآخذَنَّ[٨] عَنْوَةً، لكثرةِ عشيرتِه، وأن الآخرَ دعاه ليُحاكِمَه إلى نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتَّبِعَه، فلم يَزَلِ

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال: حدثنا».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٩٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٥)، زاد المسير (٧/ ٤٦٣).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) سقط من الأصل، س: «فاصلحوا بينهما... إلخ».

(٧) في هـ: «أنزلت».

(٨) في س: «لآخذنَّه»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

الأمرُ حتى تَدافَعوا، وحتى تناولَ بعضُهم بعضًا بالأيدي والنِّعالِ، ولم يكُنْ قتالٌ بالسيوفِ، فأمَر اللهُ أن تُقاتَلَ حتى تَفِيءَ[١] إلى[٢] كتابِ اللهِ وإلى حكمِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وليست كما تأوَّلها أهلُ الشُّبهاتِ، وأهلُ البدعِ، وأهلُ الفِرَى[٣] على اللهِ وعلى كتابِه، أنه المؤمنُ يحِلُّ لك قتلُه، فواللهِ لقد عظَّم اللهُ حُرْمةَ المؤمنِ حتى نهاك أن تظُنَّ بأخيك إلَّا خيرًا، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ، أن قومًا من المسلمين كان بينَهم تنازعٌ، حتى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيدي، فأنزَل اللهُ فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[٥]. قال قتادةُ: كان رجلان بينَهما حقٌّ، فتَدارَءا[٦] فيه، فقال أحدُهما: لآخذَنَّه عَنْوَةً. لكثرةِ عشيرتِه، وقال الآخرُ: بيني وبينَك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فتنازَعا حتى كان بينَهما ضَرْبٌ بالنِّعالِ والأيدي[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: وأخبرني عبد الله بن عيَّاش[٨]، قال: قال زيدُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، وذلك الرجلان يَقتتلان من أهلِ الإسلامِ، أو النَّفَرُ والنَّفَرُ، أو القبيلُ[٩] والقبيلةُ، فأمَر اللهُ أئمةَ المسلمين أن يَقضُوا بينَهم بالحقِّ الذي أنزَله في كتابِه؛ إما القِصاصُ والقَوَدُ،

---

(١) في الأصل: «يفيء»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «أمر اللهِ».

(٣) في س: «الفراء».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٧٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٦)، زاد المسير (٧/ ٤٦٣) جميعًا أوله.

(٥) سقط من الأصل، س: «فاصلحوا بينهما».

(٦) في الأصل: «فتداريا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به.

(٨) في الأصل، س: «قال ابنُ زيدٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن عبَّاسٍ»، بدلًا من «وأخبرني عبد الله بن عياش»، والمثبت من هـ.

(٩) في س: «القبيلةُ».

وإمَّا العقْلُ والعِيرُ، وإمَّا العَفْوُ، ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بعدَ ذلك، كان المسلمون مع المظلومِ على الظالمِ حتى يفيءَ إلى حكمِ[1] اللهِ، ويرضَى به.

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا نافعُ بن يزيدَ، قال: حدَّثنا[2] ابنُ جُرَيجٍ، قال: حدَّثني ابنُ شهابٍ وغيرُه -يَزِيدُ في الحديثِ بعضُهم على بعضٍ، قال: جلَس رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ فيه عبدُ اللهِ بن رواحةَ وعبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، فلمَّا ذهَب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ: لقد آذانا بولُ حمارِه، وسدَّ عنا[3] الرَّوْحَ. وكان بينَه وبينَ ابنِ رواحةَ شيءٌ، حتى خرَجوا بالسلاحِ، فأتَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[4]، فحجَز بينَهم، فلذلك يقولُ عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ:

مَتى ما يَكُنْ مَوْلاكَ خَصْمُكَ جاهدًا ... تُظَلَّمْ وَيَصْرَعْكَ الَّذينَ تُصَارِعُ[5]

قال: فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[6].

وقولُه: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واعْدِلوا أيُّها المؤمنون في حُكمِكم بينَ مَن حَكَمتُم بينَهم بأن لا تجاوَزوا[7] في أحكامِكم حُكمَ اللهِ وحُكمَ رسولِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [من خلقه][8] يقولُ: إن اللهَ يحِبُّ العادلين في أحكامِهم، القاضين[9] بينَ خلقِه بالقِسْطِ.

---

(١) في الأصل، س: «أمر»، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ، س: «أخبَرنا».
(٣) في الأصل، س: «علينا»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س زيادة: «فأتاهم».
(٥) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن أبي ابن سلول في الحماسة البصرية (٢/ ٥٠)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (١/ ٣٦٧)، سيرة ابن هشام (٣/ ١٣١)، تفسير الثعلبي (٩/ ٧٨).
(٦) سقط من الأصل، س: «فأصلحوا بينهما».
(٧) في الأصل، س: «بألا تتجاوَزوا»، بدلًا من «بأن لا تجاوزوا».
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) في هـ: «القائمين».

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدينِ، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا اقتتلا، بأن تَحْمِلوهما على حُكمِ اللهِ وحُكمِ رسولِه.

ومعنى الأخَوين في هذا الموضعِ: كلُّ مُقْتَتِلَين من أهلِ الإيمانِ. وبالتثنيةِ قرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ، وذُكِر عن ابنِ سيرينَ أنه قرَأه[1]: (بينَ إخوانِكم) بالنونِ[2]، على مذهبِ الجمعِ، وذلك من جهةِ العربيةِ صحيحٌ، غيرَ أنه خلافٌ لِمَا عليه قرأةُ الأمصارِ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخافوا اللهَ أيُّها الناسُ بأداءِ فرائضِه عليكم، في الإصلاحِ بينَ المُقْتَتِلِين من أهلِ الإيمانِ بالعدلِ، وفي غيرِ ذلك من فرائضِه، واجتنابِ معاصِيه؛ ليرحَمَكم ربُّكم، فيصفَحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطَعْتُموه، واتَّبعتم أمرَه ونهيَه، واتَّقيتموه بطاعتِه.

---

(١) في الأصل، س: «قرأ»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفيه أنه قرأ: (بين أخويكم) بالياء. وهي أيضًا قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف عنه والجحدري وثابت البناني وحماد بن سلمة وعبد الرحمن بن أبي بكرة وعلي بن أبي طالب وأبي رزين وأبي عبد الرحمن السلمي والشعبي. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٩)، البحر المحيط (٨/ ١١١)، زاد المسير (٧/ ٤٦٤)، إعراب القرآن (٤/ ٢١٢)، تفسير الثعالبي (٤/ ١٨٨).

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، لا يهزَأْ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾. يقولُ: [لعلَّ][1] المهزوءَ منهم خيرٌ من الهازئين، ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾. يقولُ: ولا يهزَأْ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ، عسى المهزوءُ مِنهنَّ أن يكُنَّ خيرًا من الهازئاتِ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في السُّخريةِ التي نهَى اللهُ المؤمنين عنها[2] في هذه الآيةِ؛ **فقال بعضُهم**: هي سُخريةُ الغنيِّ مِن الفقيرِ، نُهِيَ أن يُسخرَ من الفقيرِ لِفَقْرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾. قال: لا يستهزئُ[3] قومٌ بقومٍ؛ أن يسألَ رجلٌ فقيرٌ غنيًّا أو فقيرًا، وإن تَفضَّلَ رجلٌ عليه بشيءٍ فلا يستهزئُ به[4].

وقال آخرون: بل ذلك نَهْيٌ مِن اللهِ مَن سَتَر عليه من أهلِ الإيمانِ، أن يسخَرَ ممن كُشِف في الدنيا سِترُه منهم.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «عنها المؤمنين» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «يهزأ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير مجاهد.

(٤) تفسير مجاهد (٢/٦٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾: قال: ربما عُثِر على المرءِ عندَ خَطيئتِه، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾. وإن[1] كان ظُهِر على عَثْرَتِه هذه، وسُتِرْتَ أنتَ على عَثْرَتِك، لعلَّ هذه التي ظَهَرت خيرٌ له في الآخرةِ عندَ اللهِ، وهذه التي سُتِرْتَ أنتَ عليها شرٌّ لك، ما يُدرِيك لَعلَّه لا[2] يغفر لك. قال: فنَهى اللهُ الرجالَ[3] عن ذلك فقال: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾. وقال في النساءِ مثلَ ذلك[4].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي[5] أن يُقالَ: إن اللهَ عمَّ بنَهيِه المؤمنينَ[6] أن يسخَرَ بعضُهم من بعضٍ جميعَ معاني السُّخريةِ، فلا يحِلُّ لمؤمنٍ أن يسْخَرَ من مؤمنٍ لا لفقرِه، ولا لذنبٍ ركِبَه، ولا لغيرِ ذلك.

وقولُه: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا يَعِبْ[7] بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون، ولا يطعَنْ بعضُكم على بعضٍ وقال: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ فجعَل اللَّامزَ أخاه لامزًا[8] نفسَه؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ، فيما يَلزمُ بعضُهم لبعضٍ؛ من تحسينِ أمرِه، وطلَبِ صلاحِه، ومحبة[9] الخيرِ.

---

(١) في هـ: «فإن».
(٢) في س: «ما».
(٣) في الأصل، س: «فنَهي الرجلُ»، بدلًا من «فنهى الله الرجال»، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٥).
(٥) في هـ: «عندنا».
(٦) في الأصل، س زيادة: «عن».
(٧) في الأصل، س: «يغتب»، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «لامز».
(٩) في س: «ومحبته».

وكذلك[١] رُوي الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «[إنما][٢] **المُؤْمِنُونَ كالجَسَدِ الواحِد، إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سائِرُ جَسَدِهِ بالحُمَّى والسَّهَر**»[٣]. وهذا نظيرُ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. بمعنى: ولا يقتلْ بعضُكم بعضًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: لا تَطْعُنُوا[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. يقولُ: ولا يَطْعُنْ بعضُكم على بعضٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[٥].

---

(١) في س: «ولذلك».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الطيالسي (٧٩٠) ، (٧٩٣)، الحميدي (٩١٩)، مسند ابن الجعد (٦٠٥)، أحمد (١٨٣٨١)، (١٨٣٩٨)، (١٨٤٠٤)، (١٨٤٥٦)، (١٨٤٥٧)، البخاري (٦٠١١)، مسلم (٢٥٨٦)، ابن حبان (٢٣٣)، الطبراني في الصغير (٣٨٢)، وفي مسند الشاميين (٥١٢)، البيهقي في الكبرى (٦٢٢٣)، القضاعي في مسند الشهاب (١٣٦٦) جميعًا من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٠) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٧٨) ثلاثتهم بلفظ: لا يطعن بعضكم على بعض.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٤)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. يقولُ: لا يطعُنْ بعضُكم على بعضٍ[١].

وقولُه[٢]: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾. يقولُ: ولا تَداعَوا بالألقابِ. والنَّبزُ واللَّقَبُ معنىً[٣] واحدٌ، يُجمَعُ النَّبزُ أنبازًا، واللَّقَبُ ألقابًا.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في الألقابِ التي نَهى اللهُ عن التَّنابزِ بها في هذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عُني بها الألقابُ التي يَكْرَهُ النبزَ بها الملقَّبُ. وقالوا: إنما نزَلَت هذه الآيةُ في قومٍ كانت لهم أسماءٌ في الجاهليةِ، فلمَّا أسلَموا نُهُوا أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بما يكرَهُ من أسمائِه التي كان يُدعَى بها في الجاهليةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المُفضَّلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: قال أبو جَبِيرةَ بن الضحاكِ: فينا نزَلت هذه الآيةُ؛ في بني سَلِمةَ، قدِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم [المدينة][٤]، وما مِنَّا رجلٌ إلَّا وله[٥] اسمان أو ثلاثةٌ، فكان إذا دعا الرجلَ بالاسمِ، قُلنا: يا رسولَ اللهِ، إنه يغضَبُ من هذا. فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾، الآيةُ كلُّها[٦].

---

(١) البخاري في الأدب (٣٢٩)، والحاكم (٣٧٢٣) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥١)- كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٤).

(٢) في س: «قوله» بدون واو. (٣) في س: «بمعنى».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «له» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) النسائي في الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به، الترمذي عقب (٣٢٦٨) من طريق يحيى بن خلف، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٨٩/ ٩٦٨)، من طريق مسدد، كلاهما -يحيى ومسدد- عن بشر بن المفضل به، أحمد (١٨٣١٤)، والحاكم (٧٧٥٥) كلاهما من طريق إسماعيل، وأبو داود (٤٩٦٢)،=

حدَّثنا[١] محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن أبي جَبِيرةَ بن الضحاكِ، قال: كان أهلُ الجاهليةِ يُسمُّون الرجلَ بالأسماءِ، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلًا باسم من تلك الأسماءِ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنه يغضَبُ من هذا. فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾.

حدَّثنا ابنُ[٢] المثنى، قال: حدَّثني[٣] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: حدَّثني أبو جَبِيرةَ بن الضحاكِ. فذكَر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا[٤] داودُ عن الشَّعبيِّ، قال: حدَّثني أبو جَبيرةَ بن الضحاكِ، قال: نزَلت في بني سَلِمةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

= والبخاري في الأدب (٣٣٠) كلاهما من طريق وهيب، وأبو يعلى (٦٨٥٣) مختصرًا، وابن حبان (٥٧٠٩)، والحاكم (٣٧٢٤) مختصرًا، ثلاثتهم من طريق حماد بن سلمة، والترمذي (٣٢٦٨)، والطبراني في الأوسط (١٤٥٦)، والبيهقي في الشعب (٦٧٤٧) ثلاثتهم من طريق شعبة، وابن ماجه (٣٧٤١)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٩٠/ ٩٦٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢١٣٢) ثلاثتهم من طريق عبد الله بن إدريس، خمستهم -إسماعيل ووهيب وحماد وشعبة وابن إدريس- عن داود به، أحمد (١٦٦٩٣)، (٢٣٢٧٥) من طريق حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك عن عمومة له، أسباب النزول للواحدي ص(٢٢١) كلاهما من طريق حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أبيه وعمومته بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٩٧) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي يعلى وابن المنذر وابن حبان والشيرازي في الألقاب والطبراني وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى البغوي في معجمه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٥) عن أحمد، وعزاه إلى أبي داود، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال أيضًا: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) في هـ، س: «حدَّثني».

(٢) في الأصل: «أبو»، والمثبت من هـ، س. والإسناد دائر.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في هـ: «حدثنا».

قال: قَدِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ، فكان يدعو الرجلَ، فتقولُ أمَّةٌ[١]: إنه يغضَبُ من هذا. قال: فنزَلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾. وقال مرَّةً: كان إذا دعا باسمٍ من هذا، قيل: يا رسولَ اللهِ، إنه يغضَبُ من هذا. فنزَلت الآيةُ.

وقال آخرون: بل ذلك قولُ[٢] الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ: يا فاسقُ، يا زاني.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن حُصَينٍ، قال: سألتُ عِكرِمةَ، عن قولِ اللهِ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾. قال: هو قولُ الرجلِ للرجلِ: يا منافقُ، يا كافرُ[٣].

حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال أخبَرنا حُصَينٌ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾. قال: هو قولُ الرجلِ للرجلِ: يا فاسقُ، يا منافقُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حُصَينٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾. قال: يا فاسقُ، يا كافرُ.

قال[٤]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ أو[٥] عكرِمةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾. قال: يقولُ الرجلُ للرجلِ: يا فاسقُ، يا كافرُ.

---

(١) في س: «أمه».

(٢) في س: «قوم».

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٤٨) من طريق سعيد بن منصور عن أبي الأحوص به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢١٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، زاد المسير (٧/ ٤٦٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

(٤) في هـ: «حدَّثنا ابن حميد قال».

(٥) في هـ: «و».

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: يُدعى الرجل[١] بالكفرِ وهو مسلمٌ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٣]: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. يقولُ[٤]: لا تقل لأخيك المسلمِ: ذاك فاسقٌ، ذاك منافقٌ. نهَى اللهُ المسلمين[٥] عن ذلك، وقدَّم فيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمد[٦] بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. يقولُ: لا تقل لأخيك[٧] المسلمِ: يا فاسقُ، يا منافقُ[٨].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: تسميتُه بالأعمالِ السيئةِ بعدَ الإسلامِ؛ زانٍ، فاسقٍ[٩].

وقال آخرون: بل ذلك تسميةُ الرجلِ الرجلَ بالكفرِ بعدَ الإسلامِ، وبالفسوقِ[١٠] والأعمالِ القبيحةِ بعدَ التوبةِ.

---

(١) في الأصل: «يُدعى رجل»، في س: «دُعي رجل»، والمثبت من هـ.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٠٧) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

(٣) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٤) في الأصل، س زيادة: «الرجلُ».

(٥) في س: «المسلم».

(٦) سقط من س.

(٧) في الأصل، س: «يقولنَّ لأخيه»، بدلًا من «تقل لأخيك»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

(٩) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، زاد المسير (٧/ ٤٦٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨) جميعًا بنحوه.

(١٠) في س: «والفسوق».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ الآية. قال: التنابزُ بالألقابِ: أن يكونَ الرجلُ عمِل السيئاتِ ثم تاب منها، وراجَعَ الحقَّ، فنَهى اللهُ أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عمَلِه[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ: كان اليهوديُّ والنصرانيُّ يُسلِمُ، فيلقَّبُ؛ فيُقالُ له: يا يهوديُّ، يا نصراني. فنُهُوا عن ذلك[٢].

والذي هو أولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك عندي بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه نَهَى المؤمنين أن يتَنابزوا بالألقابِ. والتنابزُ بالألقابِ: هو دعاءُ المرءِ صاحبَه بما يَكْرهُه من اسمٍ أو صفةٍ، وعمَّ اللهُ بنهيِه ذلك، ولم يَخْصُصْ به بعضَ الألقابِ دونَ بعضٍ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسمٍ يَكْرهُه، أو صِفةٍ يَكْرهُها، وإذا كان ذلك كذلك، صحَّت الأقوالُ التي قالها أهلُ التأويلِ في ذلك، التي ذكَرْناها كلَّها، ولم يكنْ بعضُ ذلك أولى بالصوابِ من بعضٍ؛ لأن كلَّ ذلك مما [قد][٣] نهَى اللهُ المسلمين أن ينبِزَ بعضُهم بعضًا [به][٤].

وقولُه: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن فعَل ما نَهيْنا عنه، وتقدَّم على مَعْصيتِنا بعدَ إيمانِه، فسخِرَ من المؤمنين، ولَمز أخاه المؤمنَ،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢١٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٩)، زاد المسير (٧/ ٤٦٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) -ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٢٨٦)- عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢١٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨) بنحوه.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ونَبَزه بالألقابِ -فهو فاسقٌ، ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾. يقولُ: فلا تفعَلوا [ذلك][(١)] فتستحِقُّوا إن فعلتُموه أن تُسَمَّوا فُسَّاقًا، بئسَ الاسمِ الفسوقُ. وترَكَ ذِكْرَ ما وصَفْنا من الكلامِ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾. عليه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك، ما حدَّثنا به يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرَأ: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾[(٢)]. قال: بئسَ الاسمُ الفسوقُ حينَ تُسَمِّيه بالفسقِ بعدَ الإسلامِ، وهو على الإسلامِ. قال: وأهلُ هذا الرأي هم المعتزلةُ، قالوا: لا نُكَفِّرُه كما كَفَّرَه أهلُ الأهواءِ، ولا نقولُ له: مؤمنٌ، كما قالت الجماعةُ، ولكنا نُسمِّيه باسمِه، إن[(٣)] كان سارقًا فهو سارقٌ، وإن كان خائنًا سَمَّوْه خائنًا؛ وإن كان زانيًا سَمَّوْه زانيًا. قال: فاعْتَزلوا الفريقين؛ أهلَ الأهواءِ وأهلَ الجماعةِ، فلا بقولِ هؤلاءِ قالوا، ولا بقولِ هؤلاءِ، فسُمُّوا بذلك المعتزلةَ[(٤)].

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾[(٥)]. إلى من دُعِي فاسقًا، وهو تائبٌ من فِسْقِه، فبئسَ الاسمُ ذلك له مِن أسمائِه. وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ، وذلك أن اللهَ تقدَّم بالنَّهْي عما تقدَّم بالنَّهْي عنه في أوَّلِ هذه الآيةِ، فالذي هو أولَى أن يختمَها بالوعيدِ لمَن تقدَّم على نهيه[(٦)]، أو بقبيحِ ركوبِه ما رَكِب مما نهَى عنه، لا بالخبر[(٧)] عن قُبحِ ما كان التائبُ أتاه قبلَ توبتِه، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَتَحْ بالخبرِ عن ركوبِه ما كان ركِب قبلَ التوبةِ من القبيحِ، فيُخْتمَ آخرُها بالوعيدِ عليه أو بالقبيحِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «بَعْدَ الإيمَان».

(٣) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٠) بلفظ: لا يقول أحد لأحد يا يهودي بعد إسلامه ولا يا فاسق بعد توبته، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨) بلفظ: بئس أن يسمى الرجل كافرًا أو زانيًا بعد إسلامه وتوبته.

(٥) سقط من هـ: «بعد الإيمان».

(٦) في الأصل، س: «بغيه»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «لا أن يخبر».

وقولُه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن لم يتُبْ من نَبْزِه أخاه بما نَهَى اللهُ عن نَبْزِه به[١]؛ من الألقابِ[٢]، أو لمزِه إيَّاه، أو سخريتِه[٣] منه -فأولئك هم الذين ظلَموا أنفسَهم، فأكسبوها[٤] عقابَ اللهِ، بركوبِهم ما نَهاهم عنه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك، ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. قال: ومن لم يتبْ من ذلك الفسوقِ، فأولئك هم الظَّالمون.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، لا تقرَبوا كثيرًا من الظنِّ بالمؤمنين، وذلك أن تظُنُّوا بهم سوءًا، فإن الظانَّ غيرُ مُحِقٍّ. وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾. ولم يقُلْ: [اجتنبوا][٥] الظنَّ كلَّه. إذ كان قد أذِن للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضِ الخيرَ، فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور: ١٢]. فأذِن اللهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضِ الخيرَ، وأن يقولوه، وإن لم يكونوا مِن قيلِه فيهم على يقينٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «عنه من نبزه»، بدلًا من «عن نبزه به».
(٢) في هـ: «بالألقاب»، بدلًا من «من الألقاب».
(٣) في هـ: «بسخريته».
(٤) في هـ: «بما كسبوها».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[١] أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾. يقولُ: نهَى اللهُ المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمنِ شرًّا[٢].

وقولُه: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾. يقولُ: إن ظنَّ المؤمنِ بالمؤمنِ الشرَّ لا الخيرَ إثمٌ؛ لأن اللهَ قد نَهاه عنه، ففعْلُ ما نَهى اللهُ عنه إثمٌ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. يقولُ: ولا يتَتَبَّعْ بعضُكم عَوْرَةَ أخيه[٣]، ولا يبحثْ عن سرائرِه، يبتغي بذلك الظُّهورَ على عيوبِه، ولكن اقْنَعوا بما ظهَر لكم من أمرِه، وبه فاحمدوا[٤] أو ذُمُّوا، لا على ما [لا][٥] تَعْلَمونه من سرائرِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. يقولُ: نَهَى اللهُ المؤمنَ أن يتَتَبَّعَ عَوْرَاتِ المؤمنِ[٦].

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) البيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، زاد المسير (٧/ ٤٦٩).

(٣) في الأصل، س: «بعض»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «فحمدوا».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٩٩)، وفتح القدير (٥/ ٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. قال: خُذُوا ما ظهَر لكم ودَعُوا ما سَتَر اللهُ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾: هل تدرون ما التجسُّسُ أو التجسيسُ؟ هو أن تتبعَ، أو تبتغيَ غيبَ[٢] أخيك، لتطَّلعَ على سرِّهِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. قال: البحثُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. قال: حتى أنْظُرَ في ذلك وأسألَ عنه، حتى أعرِفَ حقٌّ هو أو[٤] باطلٌ؟ قال: فسمَّاه اللهُ تجسسًا. قال: يتجَسَّسُ كما يتجسَّسُ الكلابُ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾.

وقولُه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾. يقولُ: ولا يقُلْ بعضُكم في بعضٍ بظَهْرِ الغيبِ، ما يكرَهُ المقولُ فيه ذلك أن يقالَ له في وَجْهِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقال أهلُ التأويلِ.

---

[١] الدر المنثور (٦/ ٩٩، ١٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

[٢] في الأصل، س، الدر المنثور: «عيب»، والمثبت من هـ.

[٣] الدر المنثور (٦/ ١٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

[٤] في الأصل، س: «أم»، والمثبت من هـ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

و[ذكرُ][1] الأثرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثني يزيدُ بن مَخْلدٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ الطحَّانُ، عن عبدِ الرحمنِ بن إسحاقَ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: سُئل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الغِيبةِ، فقال: «**هُوَ أنْ تَقُولَ[2] لأخِيكَ ما فِيهِ، فإنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ كُنْتَ كاذِبًا فَقَدْ بَهَتَّهُ**».

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفَضَّلِ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن إسحاقَ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ العلاءَ يحدِّثُ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**هَلْ تَدْرُونَ ما الغيابةُ[3]؟**». قال: قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا لَيْسَ فِيه**». قال: أرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ له؟ قال: «**إنْ كان فِيه ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»[4].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «الغيبة». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٢٠) من طريق جعفر بن محمد بن المستفاض عن محمد بن المثني به، أحمد (٧١٤٦)، (٩٩٠٣)، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن بشار، كلاهما -أحمد وابن بشار- عن محمد بن جعفر به، ابن أبي شيبة (٢٥٥٣٨)، وأحمد (٨٩٧٣)، وأبو يعلى (٦٥٢٨) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم، ومسلم (٢٥٨٩)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٨)، وأبو يعلى (٦٤٩٣) - ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٠٩٥٢)-، وابن حبان (٥٧٥٩)، وتفسير البغوي (٤/ ٢١٦)، خمستهم من طريق إسماعيل بن جعفر، والترمذي (١٩٣٤)، وأبو داود (٤٨٧٤)، وأبو يعلى (٦٥٣٢)، والدارمي (٢٧١٤) من طريق عبد العزيز بن محمد، ثلاثتهم -عبد الرحمن وإسماعيل وعبد العزيز- عن العلاء به، الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي داود والترمذي وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٨، ١٥٩) عن أبي داود، وعزاه إلى المصنف -عن بندار عن غندر- والترمذي.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سعيدُ بن الربيعِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن العباسِ، عن رجلٍ سمِع ابنَ عمرَ يقولُ: إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغْتَبْتَه، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه. وقال شعبةُ مَرَّةً أُخْرَى: وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه، فهي فِرْيةٌ[١]. قال أبو موسى: هو عباسٌ الجُرَيريُّ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروقٍ، قال: إذا ذكَرتَ الرجلَ بأسْوأِ ما فيه فقد اغْتَبْتَه، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، قال: إذا قلتَ في الرجلِ أسوأ ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت[٣] ما ليس فيه فقد بَهَتَّه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبيدٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، قال: الغِيبةُ أن تقولَ[٤] للرجلِ أسوأ ما تعلم[٥] فيه، والبهتانُ أن تقولَ[٦] ما ليس فيه.

حدَّثنا يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني معاويةُ بن صالحٍ، عن كثيرِ بن الحارثِ، عن القاسمِ مولى معاويةَ، قال: سمِعتُ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ: ما الْتَقَم أحدٌ لُقمَةً شرًّا[٧] مِن اغتيابِ مؤمنٍ[٨]؛ إن قال فيه ما يعلَمُ فقد اغْتابَه، وإن قاله فيه ما لا يعلمُ فقد بَهَتَه[٩].

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي ص(١٠٤) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩).

(٣) سقط من س: «أسوأ ما فيه... إلخ».

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يقول»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «يعلم»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يقول»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «أشرًّا».

(٨) في س: «المؤمن».

(٩) البخاري في الأدب المفرد (٧٣٤) عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح به.

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: إذا ذكَرتَ[١] الرجلَ بما فيه فقد اغتَبْتَه، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ يونسَ، عن الحسنِ، أنَّه قال في الغِيبةِ: أن تذكُرَ من أخِيكَ ما تعلَمُ فيه من مساوئِ أعمالِه، فإذا ذكَرْتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ[٢].

حدَّثنا ابنُ أبي الشوارِبِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ الشيبانيُّ، قال: حدَّثنا حسانُ بن المخارقِ، أن امرأةً دخَلت على عائشةَ، فلمَّا قامَت لتَخرُجَ أشارَت عائشةُ بيدِها إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم[٣]، أنها قصيرةٌ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اغْتَبْتِها»[٤].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: لو مرَّ بك أقطَعُ فقلتَ: ذاك الأقطَعُ. كانت منك غِيبَةً. قال: وسمِعتُ معاويةَ بن قُرَّةَ يقولُ ذلك[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ معاويةَ بن قُرَّةَ يقولُ: لو مرَّ بك رجلٌ أقطعُ، فقلتَ[٦]: إنه أقطعُ. كنتَ قد اغْتَبْتَه. قال: فذكَرتُ ذلك لأبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ فقال: صدَق[٧].

---

(١) في الأصل: «ذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيهقي في الشعب (٦٧٧٠/م) من طريق معمر عن الحسن به.

(٣) في الأصل، س زيادة: «أي».

(٤) في الأصل: «اغتبتيها»، والمثبت من هـ، س، شعب الإيمان.
والأثر في: الصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٧)، ومساوئ الأخلاق للخرائطي ص(٢٠٥)، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٠) ثلاثتهم من طريق أبي معاوية عن الشيباني به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩، ١٦٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٠٥)، وعزاه إلى الخرائي وابن مردويه والبيهقي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥١) بنحوه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩) بنحوه.

(٦) في الأصل، س زيادة: «له».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٠٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩).

حدَّثني جابرُ بن الكُردِيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ، قال: حدَّثني أخي أبو بكرٍ، عن حمادِ بن أبي حميدٍ، عن موسى بن وَرْدانَ، عن أبي هريرةَ، أن رجلًا قامَ [من][(١)] عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فرَأوا في قيامِه عَجْزًا، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما أعْجزَ فلانًا؟ ! فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أكَلْتُم أخاكُمْ واغْتَبْتُمُوه**»[(٢)].

[حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو موسى بن داودَ، قال: حدَّثنا ابن لهيعةَ، عن عمرِو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه][(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا حِبانُ بن عليٍّ العَنَزِيُّ، عن مُثَنَّى بن صبَّاحٍ، عن عمرِو بن شُعيبٍ، عن معاذِ بن جبلٍ، قال: كنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذكَر القومُ رجلًا، فقالوا: ما يأكلُ إلا ما أُطعِم، وما يَرْحلُ إلا ما رُحِّل له، وما أضْعَفَه! فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اغْتَبْتُمْ أخاكُمْ**». قالوا[(٤)]: يا رسولَ اللهِ، وغِيبةٌ[(٥)] أن نُحدِّثَ بما فيه؟ قال: «**بحَسْبِكُمْ أنْ تُحَدِّثُوا عن أخِيكُمْ بما[(٦)] فِيه**»[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت هـ.

(٢) الطبراني في الأوسط (٤٥٨) من طريق عبد الحميد بن أبي أويس، والصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٨)، وأبو يعلى (٦١٥١) كلاهما من طريق قران بن تمام، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٣) من طريق إسحاق بن سليمان، ثلاثتهم -عبد الحميد وقران وإسحاق- عن حماد بن أبي حميد به، الدر المنثور (٦/ ١٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٦).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٥) من طريق المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب به.

(٤) في س: «فقالوا».

(٥) في س: «وغِيبته».

(٦) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

(٧) الطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٩/ ٥٧)، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٤) كلاهما من طريق علي بن عاصم عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ بن جبل.

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا خالدُ بن مخلدٍ[١]، عن محمدِ بن جعفرٍ، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذَا ذَكَرْتَ أخاكَ بما يَكْرَهُ، فإنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ. وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّه**»[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كنا نُحدَّثُ أن الغِيبةَ أن تَذكُرَ أخاكَ بما يَشِينُه، وتعيبَه بما فيه، وإن كذَبتَ عليه فذلك البُهْتانُ[٣].

وقولُه: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين [به][٤]: أيُحِبُّ أحدُكم أيُّها القومُ أن يأكلَ لحمَ أخيه بعدَ مماتِه مَيْتًا، فإن لم تُحبُّوا ذلك وكَرِهْتُموه لأنَّ اللهَ حرَّم ذلك عليكم، فكذلك لا تُحبُّوا أن تَغْتابوه في حياتِه، فاكْرَهوا غِيبتَه حَيًّا كما كَرِهتُم [أكل][٥] لحمِه مَيْتًا؛ فإنَّ اللهَ حرَّم غِيبَتَه حيًّا، كما حرَّم أكلَ لحمِه مَيْتًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. قال: حرَّم اللهُ على المؤمنِ أن يغتابَ المؤمنَ بشيءٍ، كما حرَّم المَيْتةَ[٦].

---

(١) في الأصل، س: «محمد»، والمثبت من هـ.

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) البيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ[١]: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. قالوا: نكْرَهُ[٢] ذلك. قال: فكذلك فاتَّقوا اللهَ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾. يقولُ: كما أنت كارهٌ لو وجَدتَ جِيفةً مُدَوِّدَةً أن تأكلَ منها، فكذلك فاكْرَه غِيبتَه وهو حيٌّ[٤].

وقولُه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واتَّقوا[٥] اللهَ أيُّها الناسُ، فخَافوا عقوبتَه بانتهائِكم عمَّا نهاكُم عنه؛ من ظنِّ أحدِكم بأخيه المؤمنِ ظنَّ السَّوْءِ، وتَتبُّع عَوْراتِه، والتَّجسُّسِ عما استتر[٦] عنه من أمورِه[٧]، واغْتيابِه بما يكْرهُه، تُريدُون به[٨] شَينَه وعَيبَه، وغيرِ ذلك من الأمورِ التي نَهاكم عنها ربُّكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ راجعٌ لعبدِه إلى ما يحبُّه، إذا راجع العبدُ ربَّه[٩] إلى ما يحبُّه منه، رحيمٌ به أن[١٠] يعاقِبَه على ذنبٍ أذْنَبَه بعدَ توبتِه منه.

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَّأةِ المدينةِ

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) في الأصل: «يكره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٧، ٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٠٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢١٦).

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل، س: «فاتقوا»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «انستر»، في س: «ستر»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «أمره»، والمثبت من هـ.

(٨) غير موجود في هـ.

(٩) في الأصل: «فإذا رجع العبد لربِّه»، في س: «إذا رجَع العبدُ لربِّه»، بدلًا من «إذا راجع العبدُ ربَّه».

(١٠) في س: «بأن».

بالتَّثقيلِ: (مَيِّتا)[١]. وقرَأته عامَّةُ قرأةِ [أهلِ][٢] الكوفةِ والبصرةِ: ﴿مَيْتًا﴾[٣] بالتَّخفيفِ. وهما قراءتان عندنا معروفَتان متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الناسُ إنا أنشأنا خَلْقَكُم من ماءِ ذَكَرٍ من الرجالِ، وماءِ أنثى من النساءِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا عثمانُ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: خلَق اللهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ، وقد قال تبارَك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾. قال: ما خَلَق اللهُ الولدَ إلَّا مِن نطفةِ الرجلِ والمرأةِ جميعًا؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[٤].

---

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٦٣)، حجة القراءات ص(٦٧٧)، السبعة في القراءات ص(٢٠٣، ٦٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٠٦).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وعاصم وخلف. انظر: مصادر القراءة تخريج السابقة.

(٤) الدر المنثور (٦/١٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[١]. يقولُ: وجَعَلْناكم مُتناسِبين؛ فبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا بعيدًا، وبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا قريبًا، فالمتناسِبُ[٢] النَّسَبَ البعيدَ مَن ناسبَه[٣] أهلُ الشُّعوبِ، وذلك [أنه][٤] إذا قيل للرجلِ من العربِ: مِن أيِّ شَعْبٍ أنتَ؟ قال: أنا من مُضَرَ. أو من[٥] ربيعةَ. وأما أهلُ المناسبةِ القريبةِ فأهلُ[٦] القبائلِ؛ وهم كتميمٍ مِن مُضرَ، وبكرٍ من ربيعةَ، وأقربُ [من][٧] القبائلِ الأفْخاذُ؛ وهما كشيبانَ من بكرٍ، ودارمَ من تميمٍ، ونحوِ ذلك، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أحمرَ الباهليِّ[٨]:

مِن شَعْبِ هَمْدانَ أوْ سَعْدِ العَشِيرَةِ أوْ ... خَوْلانَ أو مَذْحِجٍ هَاجُوا لَهُ طَرَبا[٩]

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عيَّاشٍ، قال: حدَّثنا أبو حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ الجُمَّاعُ، والقبائلُ البطونُ[١٠].

---

(١) سقط من س.
(٢) في الأصل، س: «فالمناسِبُ»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «لم ينسبه».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) غير موجود في هـ.
(٦) في س: «أهل».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل زيادة: «ذكر من قال ذلك».
البيت من البسيط، وهو له في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٤٢)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢٠). والشَّعْبُ: القَبيلةُ العظيمةُ، وقيل: الحَيُّ العظيمُ يَتَشَعَّبُ من القبيلةِ، وقيل: هو القبيلةُ نفسُها، والجمع: شُعوبٌ، والشَّعْبُ أبو القبائلِ الذي يَنْتَسِبُون إليه؛ أي: يَجْمَعُهُم ويَضُمُّهُم، وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. لسان العرب، مادة (شعب).
قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. يقال: من أي شعب أنت؟ فتقول: من مضر، من ربيعة، والقبائل دون ذلك. قال ابن أحمر: من شعب همدان... البيت.
انظر: تخريج الأثر الآتي.
(٩) انظر: تخريج الأثر الآتي.
(١٠) انظر: تخريج الأثر الآتي.

حدَّثنا خلادُ بن أسْلَمَ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عيَّاشٍ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾[١]. قال: الشُّعوبُ الجُمَّاعُ -قال خلادٌ: قال أبو بكرٍ: القبائلُ العظامُ، مثلُ بني تميمٍ- والقبائلُ الأفخاذُ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ الجمهورُ، والقبائلُ الأفخاذُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿شُعُوبًا﴾. قال: النَّسَبُ البعيدُ، ﴿وَقَبَآئِلَ﴾: دونَ ذلك[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٤]: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ النسبُ البعيدُ، والقبائلُ كقولِه: فلانٌ من بني فلانٍ. و: فلانٌ من بني فلانٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾. قال: هو النَّسَبُ البعيدُ. ﴿وَقَبَآئِلَ﴾[٥]: كما تسمَعُه، يقال: فلانٌ من بني فلانٍ[٦].

---

(١) في هـ زيادة: «لتعارفوا».

(٢) البخاري (٣٤٨٩) من طريق خالد بن يزيد عن أبي بكر به، الدر المنثور (٦/ ١٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٨٤) بنحوه، وعزياه إلى المصنف والبخاري والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٣)، والبحر المحيط (٨/ ١٠٤) كلاهما بلفظ: الشعوب البطون، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٤) بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٨/ ١١٥)، فتح القدير (٥/ ٨٢).

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل، س: «قال: والقبائل». وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٤)، والبحر المحيط (٨/ ١١٥) كلاهما بنحوه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾. قال: أمَّا الشعوبُ: فالنَّسَبُ البعيدُ[1].

وقال بعضُهم: الشعوبُ الأفخاذُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشعوبُ الأفخاذُ، والقبائلُ القبائلُ[2].

وقال آخرون: الشُّعوبُ البطونُ، والقبائلُ الأفخاذُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بن طلحةَ[3]، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عياشٍ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ البطونُ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ.

وقال آخرون: الشُّعوبُ الأنسابُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ الأنسابُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/١٠٨) بلفظ: القبائل رءوس القبائل، الشعوب الفصائل والأفخاذ، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/٧٧٨).

(٢) تفسير الثوري ص(٢٧٩).

(٣) في هـ زيادة: «اليربوعي».

وقولُه: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. يقولُ: ليعرفَ بعضُكم بعضًا في النَّسَبِ. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما جعَلْنا هذه الشُّعوبَ والقبائلَ لكم أيُّها الناسُ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا في قربِ القرابةِ منه وبعدِه، لا لِفَضيلةٍ لكم في ذلك، وقُربةٍ تقرِّبُكم إلى اللهِ، بل أكرمُكم عندَ اللهِ أتقاكم.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. قال: جعَلْنا هذا لِتَعارَفوا؛ فلانُ بن فلانٍ من كذا وكذا[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن أكرمَكم أيُّها الناسُ عندَ ربِّكم، أشدُّكمُ اتِّقاءً له بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه، لا أعظمُكم بيتًا، ولا أكثرُكم عَشِيرةً.

كما[2] **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ لَهِيعةَ، عن الحارثِ بن يزيدَ، عن عليِّ بن[3] رَباحٍ، عن عُقْبةَ بن عامرٍ، أن[4] رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**النَّاسُ لآدَمَ وَحَوَّاءَ كَطَفِّ الصَّاعِ لَمْ يَمْلئوهُ، إنَّ اللَّهَ لا يسألُكُمْ عَنْ أحسابِكُمْ وَلا عَنْ أنسابِكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ، إن[5] أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أتْقاكُمْ**»[6].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/١٦٩).

(٢) سقط من س. (٣) في الأصل زيادة: «أبي».

(٤) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) مسند الروياني (٢٠٧) عن أحمد، والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٤) من طريق خالد بن خداش، كلاهما عن عبد الله بن وهب به، الدر المنثور (٦/ ١٠٩)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن مردويه والبيهقي.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ لَهيعةَ، عن الحارثِ بن يزيدَ، عن عُلَيِّ بن رباحٍ، عن عقبةَ بن عامرٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ مسابكم [١] هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسابٍّ عَلى أحَدٍ، وإنَّمَا أنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَملْئوهُ، لَيْسَ لأحَدٍ على أحَدٍ فضْلٌ إلا بِدِيْنٍ أوْ عَمَلٍ صالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أنْ يَكُونَ فاحِشًا بَذيًّا بَخِيلًا جَبانًا**» [٢].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: سمِعتُ عطاءً يقولُ: قال ابنُ عباسٍ: ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهُنَّ الناسُ؛ الإذْنُ كلُّه، وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. وقال الناسُ: أكرمُكم أعظمُكم بيتًا. وقال عطاءٌ: ونَسِيتُ [٣] الثالثةَ [٤].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ أيُّها الناسُ ذو علمٍ بأتقاكُم عندَ اللهِ، وأكْرمِكم عندَه، ذو خبرةٍ بكم وبمصالحِكم، وغيرِ ذلك من أمورِكم، [وأمورِ غيرِكم من خلقِه فاتقوه فإنه] [٥] لا تَخْفَى عليه خافيةٌ.

---

(١) في س: «أنسابِكُمْ». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به، مسند الروياني (٢٠٧) عن أحمد بن عبد الرحمن، وأحمد (١٧٣٥١) عن قتيبة بن سعيد، وأحمد (١٧٤٨٢)، والبيهقي في الشعب (٥١٤٦)، (٦٦٧٧) كلاهما من طريق يحيى بن إسحاق، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٥/ ٨١٤) من طريق سعيد بن أبي مريم، الأربعة -أحمد بن عبد الرحمن وقتيبة ويحيى وسعيد- عن ابن لهيعة به.

(٣) في س: «نَسِيتُ» بدون واو.

(٤) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢)، وعزاه لسُنَيْد، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٤) كلاهما من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٢) من طريق عمرو بن دينار، كلاهما عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن ابن جريج به. وإسناده صحيح.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت الأعرابُ: صدَّقنا باللهِ ورسولِه، فنحنُ مؤمنون. قال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لهم: لَمْ تُؤْمِنُوا، ولَسْتم مؤمنين، وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في أعرابٍ من[2] بني أسدٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾. قال: أعرابُ بنى أسدِ بن خُزَيمةَ[3].

واختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاء الأعرابِ: [قولوا][4]: أسلَمْنا، ولا تقولوا: آمَنَّا. فقال بعضُهم: إنما أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بذلك؛ لأنَّ القومَ كانوا صدَّقوا بألسنتِهم، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعْلِهم، فقيل لهم: قولوا: أسْلَمنا؛ لأن الإسلامَ قولٌ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ.

---

(١) في الأصل: «يألتكم»، بدلًا من «يلتكم» في الآية.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) تفسير مجاهد (٢/٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/١١١)، وفتح القدير (٥/٨٤) وفيه: وخزيمة، بدلًا: من ابن خزيمة، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/١٧٥).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: إن الإسلامَ الكلمةُ، والإيمانَ العملُ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، وأخبَرني الزهريُّ، عن عامرِ بن سعدٍ [بن أبي وقاصٍ][2]، عن أبيه، قال: أعطَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجالًا، ولم يُعْطِ رجلًا منهم شيئًا، فقال سعدٌ: يا رسولَ اللهِ، أعطَيتَ فلانًا وفلانًا، ولم تُعْطِ فلانًا شيئًا، وهو مؤمنٌ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أو مُسْلِمٌ». حتَّى أعادَها سعدٌ ثلاثًا، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «أوْ مُسْلِمٌ». ثم قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إني أُعْطِي رِجالًا، وأَدَعُ مَنْ هُوَ أحَبُّ إليَّ مِنْهُمْ لا أُعْطِيه شَيْئًا، مَخافَةَ أنْ يُكَبُّوا فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ»[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾. قال: لم يُصدِّقوا إيمانَهم بأعمالِهم، فردَّ اللهُ ذلك عليهم، ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾، وأخبَرهم أن المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) أبو داود (٤٦٨٤) عن محمد بن عبيد عن ابن ثور به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٣، ٢٣٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) النسائي (٤٩٩٢)، وفي الكبرى (١١٧٢٣) عن ابن عبد الأعلى به، أبو داود (٤٦٨٣) عن محمد بن عبيد عن ابن ثور به، تفسير عبد الزراق (٢/ ٢٣٤) -وعنه عبد بن حميد (١٤٠)، والحميدي (٦٩)، وأحمد (١٥٢٢)، وفضائل الصحابة (١٢٤٨)، ومن طريق عبد الرزاق: النسائي في الكبرى (١١٥١٧)، وابن حبان (١٦٣)-، والحميدي (٦٨) عن سفيان، كلاهما -عبد الرزاق وسفيان- عن معمر به، الطيالسي (١٩٨) عن ابن أبي ذئب، وأبو يعلى (٧١٤)، ومسلم (١٥٠/ ٢٣٧) كلاهما من طريق ابن أخي ابن شهاب، البخاري (٢٧) من طريق شعيب، ثلاثتهم -ابن أبي ذئب وابن أبي أخي ابن شهاب وشعيب- عن الزهري به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٤) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم، فمن قال منهم: أنا مؤمنٌ. فقد صدَق. قال: وأمَّا مَن انْتَحل الإيمانَ بالكلامِ ولم يعمَلْ فقد كذَب، وليس بصادقٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ[(١)]: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: هو الإسلامُ[(٢)].

وقال آخرون: إنما أمر [الله عز وجل][(٣)] النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم؛ لأنهم أرادوا أن يتَسمَّوا بأسماءِ المهاجرين قبلَ أن يهاجِروا، فأعْلَمَهم اللهُ أن لهم أسماءَ الأعرابِ، لا أسماءَ المهاجرين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: **حدَّثني** عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية. وذلك أنَّهم أرادوا أن يتسَمَّوا باسمِ الهجرةِ، ولا[(٤)] يتسَمَّوا بأسمائِهم التي سمَّاهم اللهُ، وكان هذا[(٥)] في أوَّلِ الهجرةِ قبلَ أن تنزلَ المواريثُ لهم[(٦)].

وقال آخرون: قيل لهم ذلك[(٧)]؛ لأنهم مَنُّوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) إبراهيم النخعي الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع، النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الأعلام. كان من كبار العلماء بالبصرة، وكان رجلًا صالحًا فقيهًا متوقيًا قليل التكلف، وكان بصيرًا بعلم ابن مسعود واسع الرواية فقيه النفس كبير الشأن كثير المحاسن. مات سنة ثمان ومائة، أو سنة سبع، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «وألا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٥) في س: «ذلك».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٨) بنحوه.

(٧) في هـ: «ذلك لهم» بتقديم وتأخير.

وسلم بإسلامِهم، فقال اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهم: لم تُؤمِنوا، ولكن اسْتَسْلَمتم خوفَ السِّباءِ والقتلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾: ولَعَمْرِي ما عمَّت هذه الآيةُ الأعرابَ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، ولكن إنما أُنزلت في حيٍّ من أحياءِ الأعرابِ امْتَنُّوا بإسلامِهم على نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أسْلَمنا، ولم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ. فقال اللهُ: لا تقولوا: آمنّا. ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ حتى بلَغ: ﴿فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾. قال: لم تعمَّ هذه الآيةُ الأعرابَ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ويتَّخِذُ ما ينفقُ قُرُباتٍ عندَ اللهِ، ولكنها[2] طوائفُ مِن الأعرابِ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن رَباحِ بن[4] أبي معروفٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾. قال: اسْتَسْلَمْنا لخوفِ السِّباءِ والقتلِ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾. قال: اسْتَسْلَمْنا[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥) بنحوه.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) في س: «عن».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥).

(٦) تفسير الثور ص(٢٧٩) عن رجل عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ١١١) بزيادة، وفتح القدير (٥/ ٨٤) بلفظ: مخافة القتل، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾: اسْتَسْلَمْنا؛ دخَلْنا في السِّلْمِ، وترَكْنا المحاربةَ والقتالَ بقولِهم: لا إلهَ إلَّا اللهُ. وقال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا لا إلَهَ إلا اللَّهُ، فإذَا قالُوا لا إلَهَ إلا اللَّهُ، عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّها، وَحِسابُهُمْ[١] على اللَّهِ**»[٢].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك القولُ الذي ذكَرْناه عن الزهريِّ، وهو أن اللهَ تقدَّم إلى هؤلاء الأعرابِ الذين دخَلوا في الملَّةِ إقرارًا منهم بالقولِ، ولم يُحقِّقوا قولَهم بعمَلِهم أن يقولوا بالإطلاقِ: آمنَّا. دونَ تقييدِ قولِهم ذلك[٣] بأن يقولوا: آمنَّا باللهِ ورسولِه. ولكن أمرَهم أن يقولوا القولَ الذي لا يُشْكِلُ على سامِعِيه، والذي قائلُه[٤] فيه مُحِقٌّ، وهو أن يقولوا: أسْلَمْنا. بمعنى: دخَلْنا في الملةِ، [وحقنا الدماءَ][٥] والأموالَ، بشهادةِ[٦] الحقِّ.

وقولُه[٧]: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولما يدخلِ العلمُ بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه في قلوبِكم.

وقولُه: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين: آمنَّا. ولما يدخلِ الإيمانُ في قلوبِهم[٨]: إن تُطِيعوا اللهَ ورسولَه أيُّها القومُ، فتأتَمِروا لأمْرِه وأمرِ

---

(١) في الأصل: «حسابهم» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) المرفوع منه عند: ابن أبي شيبة (٣٣١٠٣)، البخاري (١٣٩٩)، (٢٩٤٦)، مسلم (٢١)، (٢١/ ٣٥)، أبي داود (٢٦٤٠)، الترمذي (٢٦٠٦)، النسائي (٣٠٩٠)، (٣٠٩٥)، (٣٩٧١، ٣٩٧٢)، (٣٩٧٤)، (٣٩٧٦)، ابن ماجه (٣٩٢٧)، أحمد (٦٧)، (٩٤٦٩) جميعًا من حديث أبي هريرة.

(٣) في س: «بذلك».

(٤) في الأصل: «قائلهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «الشهادة»، في س: «والشهادة»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «قولُه» بدون واو.

(٨) في الأصل: «قلوبكم»، والمثبت من هـ، س.

رسولِه، وتعمَلوا بما فرَض عليكم، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: لا يَظْلِمْكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويل[1] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾: لا يَنْقُصْكم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾[3]. يقولُ: لن يظلِمَكم[4] مِن أعمالِكم شيئًا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[6]: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. قال: إن تُصَدِّقوا إيمانكم بأعمالِكم يَقْبَلْ ذلك منكم.

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ﴾[7]. بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ، سوى أبي عمرٍو، فإنَّه قرَأ ذلك: (لا يَأْلَتْكُمْ)[8]. بألفٍ، اعتبارًا منه في ذلك بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: ٢١]. فمن قال: ألَت. قال: يألَتُ.

---

(١) سقط من س.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٨) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «يألتكم»، بدلًا من «يلتكم» في الآية.

(٤) في الأصل: «يظلم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في س زيادة: «في».

(٧) في هـ زيادة: «شيئًا».

(٨) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب والحسن والأعرج. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٦)، السبعة في القراءات (٦٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٢)، البحر المحيط (٨/ ١١٦)، تفسير الثعلبي (٩/ ٩٠)، تفسير القرطبي (٦/ ٣٤٨)، زاد المسير (٧/ ٤٧٧)، ووافقهما اليزيدي والحسن ويبدلها أبو عمرو بخلفه على أصله وافقه اليزيدي كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٣).

وأمَّا الآخرون فإنهم جعَلوا ذلك من لاتَ يَلِيتُ، كما قال رُؤبةُ بن العجَّاجِ:

وَلَيْلَـةٍ ذَاتِ نَـدًى سَرَيـتُ
ولَمْ يَـلِـتْنِي عَـنْ سُرَاهـا لَيْتُ[1]

والصوابُ من القراءةِ عندَنا في ذلك ما عليه قرأةُ المدينةِ والكوفةِ: ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾. بغيرِ ألفٍ ولا همزٍ، على لغةِ مَن قال: لاتَ يَلِيتُ. لِعلَّتَين: إحْدَاهما: إجماعُ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها. والثانيةُ: أنها في المصحفِ بغيرِ ألفٍ، ولا تسقطُ الهمزةُ في مثلِ هذا الموضعِ؛ لأنها ساكنةٌ، والهمزةُ إذا سكَنت ثَبَتت، كما يقالُ: تأمُرون وتأكُلون. وإنما تسقطُ إذا سكَن ما قَبْلَها، ولا يُحْمَلُ حرفٌ في القرآنِ[2] أتَى بلغةٍ على آخَرَ جاء بلغةٍ خلافِها إذا كانت اللغتان معروفتين في[3] كلامِ العربِ. وقد ذكَرنا أن ألَتَ ولاتَ لغتانِ معروفتان مِن كلامِهم.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ ذو عَفْوٍ أيُّها الأعرابُ لمن أطاعَه وتاب إليه مِن سالفِ ذنوبِه، فأطِيعوه وانْتَهُوا إلى أمرِه ونَهْيِه يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم، رحيمٌ بخَلقِه التائبين إليه أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما [قد][4] تابوا منه، فتُوبوا إليه يَرْحَمْكُم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: غفورٌ للذنوبِ الكثيرةِ، أو الكبيرة -شكَّ يزيدُ- رحيمٌ بعبادِه[5].

---

(١) الرجز، وهما له في إصلاح المنطق ص(١٣٦)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢١)، زاد المسير (٧/ ٤٧٧)، ولأبي محمد الفقعسي في لسان العرب، مادة (حنن)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٢٨)، لسان العرب، تاج العروس، مادة (ليت)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٢٣)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢٤٨).
ويروى في مقاييس اللغة، لسان العرب، مادة (حنن): «دجى»، بدلا من «ندى».
وقيل معنى هذا: لم يلتني عن سراها أن أتندم فأقول: ليتني ما سريتها، وقيل: معناه: لم يصرفني عن سراها صارف إن لم يلتني لائت؛ فوضع المصدر موضع الاسم وفي التهذيب: إن لم يثنني عنها نقص ولا عجز عنها، وكذلك ألاته عن وجهه فعل وأفعل بمعنى. لسان العرب، مادة (ليت).

(٢) في س زيادة: «إذا».
(٣) في هـ: «من».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للأعرابِ الذين قالوا: آمنَّا. ولما[١] يدخُلِ الإيمانُ في قلوبِهم: إنما المؤمنون، أيُّها القومُ، الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾. يقولُ: ثم لم يشكُّوا في وحدانيةِ اللهِ، ولا في[٢] نبوَّةِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وألزَم نفسَه طاعةَ اللهِ وطاعةَ رسولِه، والعملَ بما وجَب عليه من فرائضِ اللهِ، بغيرِ شكٍّ منه في وجوبِ ذلك عليه، ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وجاهَدوا[٣] المشركين بإنْفاقِ أموالِهم وبذْلِ مُهَجِهم في جهادِهم، على ما أمَرَه[٤] اللهُ به من جهادِهم، وذلك سبيلُه، لتكونَ كلمةُ اللهِ العُلْيا، وكلمةُ الذين كفَروا السُّفْلَى.

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. يقولُ [تعالى ذكره][٥]: هؤلاء الذين يفعَلون ذلك هم الصادقون في قولِهم: إنا مؤمنون. لا مَن دخَل في الملةِ خوفَ السَّيفِ، ليَحْقِنَ دَمَه ومالَه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. قال: صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم.

---

(١) في الأصل، هـ: «ولم»، والمثبت من س.
(٢) غير موجود في هـ.
(٣) في الأصل، س: «جاهَدوا» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «أمَرَهم».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الأعرابِ القائلين: آمنَّا. ولمَّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبِهم: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ﴾ أيُّها القومُ، ﴿بِدِينِكُمْ﴾. يعني: بطاعتِكم ربَّكم، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: واللهُ الذي تُعَلِّمونه أنكم مؤمنون، عَلَّامُ جميعِ ما في السمواتِ السبعِ والأرَضِينَ السبعِ، لا يخفَى عليه منه شيءٌ[1] فكيف تُعلِّمونه بدينِكم والذي أنتم عليه من الإيمانِ، وهو لا تخفَى[2] عليه خافيةٌ في سماءٍ ولا أرضٍ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدينِ؟ ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ بكلِّ ما كان، وما هو كائنٌ، وبما[3] يكونُ -ذو علمٍ. وإنما هذا تقدُّمٌ من اللهِ إلى هؤلاء الأعرابِ بالنَّهْي عن أن يكذِّبوا ويقولوا غيرَ الذي هم عليه في دينِهم. يقولُ: اللهُ محيطٌ بكلِّ شيءٍ، عالمٌ به، فاحْذَروا أن تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم، فتنالَكم[4] عقوبتُه، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شيءٌ.

---

(١) في هـ: «شيء منه» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يخفَى».

(٣) في هـ: «وما».

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «فينالَكم»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يَمُنُّ عليك هؤلاء الأعرابُ يا محمدُ أنْ أسلَموا، قُلْ [لهم][1] ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾. يقولُ: بل اللهُ يَمُنُّ عليكم أيُّها القومُ أن وفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم صادقين في قولِكم: آمنَّا. فإن اللهَ هو الذي يمنُّ[2] عليكم بأن هدَاكم له، فلا تَمُنُّوا عليَّ بإسلامِكم.

وذُكِر أن هؤلاء الأعرابَ مِن بني أسدٍ، امْتَنُّوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: آمنَّا من غيرِ قتالٍ، ولم نقاتِلْك كما قاتَلك غيرُنا. فأنزَلَ اللهُ فيهم هذه الآياتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾: أهم بنو أسدٍ؟ قال: قد قيل ذلك.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سهلُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، قال: قلتُ لسعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ أهم بنو أسدٍ؟ قال: يزعُمون ذاك[3].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «منَّ»، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «ذلك».

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي عَمْرةَ، قال: كان بشرُ بن غالبٍ ولَبيدُ بن عُطارَدٍ، أو بشرُ بن عُطارِدٍ، ولَبيدُ بن غالبٍ، عندَ الحَجاجِ جالسَين، فقال بشرُ بن غالبٍ للبيدِ بن عُطارِدٍ: نزَلت في قومِك [مِن][(١)] بني تميم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بن جُبَيرٍ، فقال [له: أما][(٢)] إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه؛ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾، قالوا: أسْلَمْنا ولم نُقاتِلْك[(٣)]. بنو أسدٍ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَمُنُّوا۟ [عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم]﴾. قال: منُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث جاءوه فقالوا][(٥)]: إنَّا أسْلَمْنا بغيرِ قتالٍ، لم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ. فقال اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾. قال: فهذه الآياتُ[(٧)] نزَلت في الأعرابِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.
(٣) في الأصل: «نقاتلوا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، وتقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٤، من هذه السورة.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٥) عن معمر به.
(٧) في الأصل: «الآية»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ أيُّها الأعرابُ لا يَخْفَى عليه الصادقُ منكم من الكاذبِ، ومَن الداخلُ منكم في ملةِ الإسلامِ رغبةً فيه، ومَن الداخلُ فيه رَهْبةً مِن رسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وجُندِه، فلا تعلِّمونا دينَكم وضمائرَ صدورِكم، فإن اللهَ يعلمُ ما تُكِنُّه [ضمائرُ][2] صدورِكم، وتحدِّثون به أنفسَكُم، ويعلمُ ما غاب عنكم، فاسْتَسَرَّ في خبايا السمواتِ والأرضِ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: واللهُ ذو بَصَرٍ بأعمالِكم التي تَعملونها؛ أجهرًا تعمَلون أم سِرًّا، طاعةً تعمَلون أو معصيةً، وهو مجازيكم على جميعِ ذلك، [إنْ][3] خيرًا فخيرٌ[4]، وإن شرًّا [فشرٌّ][5] وكُفُؤُه.

و﴿أَن﴾ في قولِه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ في موضعِ نصبٍ، بوقوعِ ﴿يَمُنُّونَ﴾ عليها. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ إِسْلامَهُمْ)[6]، وذلك دليلٌ على صحةِ ما قُلنا. ولو قيل: هي نصبٌ بمعنى: يَمُنُّون عليك لأن أسْلَموا. لكان وجْهًا يتَّجِهُ. وقال بعضُ أهلِ العربيةِ: هي في موضعِ خفضٍ، بمعنى: لأن أسْلَموا.

وأما ﴿أَن﴾ التي في قولِه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾؛ فإنها في موضعِ

---

(١) في الأصل: «يعلمون».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «فخيرًا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٤).

نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ[١]. لأن معنى الكلامِ: بل اللهُ يَمُنُّ عليكم بأن[٢] هَدَاكم للإيمانِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحجراتِ»

والحمدُ للهِ وحدَه، وصلَّى اللهُ على محمدٍ

يتلوه تفسيرُ سورةِ «قاف»

إن شاء اللهُ تعالى

(١) في الأصل: «الصفة»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «لأن»، والمثبت من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ سهِّلْ

[تفسيرُ][(١)] سورةِ «ق»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ[(٢)] قولِه: ﴿قٓ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى أقْسَم به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن داودَ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾ وأشباهِ هذا: فإنه قَسَمٌ أقسَم الله به[(٣)]، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ[(٤)].

وقال آخرون: هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

---

(١) من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل، س: «أقسَمه الله»، بدلًا من «أقسَم الله به»، و المثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١١٥) بزيادة، وفتح القدير (٥/ ٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٠) بلفظ: قسم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨١)، زاد المسير (٨/ ٤).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قٓ﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[١].

[وقال آخرون: معنى ذلك: قُضِي واللهِ. كما قيل في ﴿حمٓ ۝١﴾: حُمَّ واللهِ][٢].

وقال آخرون: ﴿قٓ﴾. اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ.

وقد تقدَّم بيانُنا[٣] تأويلَ حروفِ المعجمِ التي في أوائلِ سورِ القرآنِ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٤].

وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾. يقولُ: والقرآنِ الكريمِ.

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أشعثَ[٥] بن إسحاقَ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾. قال: الكريمِ[٦].

واختلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾. قَسَمٌ على قولِه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾[٧].

وقال بعضُ نحويِّي أهلِ[٨] الكوفةِ: [﴿قٓ﴾][٩] فيها المعنى الذي أقْسَم به.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣)، زاد المسير (٨/ ٤)، فتح القدير (٥/ ٨٦).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س زيادة: «في».

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٥) في الأصل: «أشعب»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٥٩).

(٦) زاد المسير (٨/ ٥).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨١، ١٨٢).

(٨) سقط من هـ.

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقال: ذُكِر أنها: قُضِي واللهِ. وقال: يقالُ: إن «قاف» جبلٌ محيطٌ بالأرضِ. فإن يكنْ كذلك فكأنَّه في موضعِ رفعٍ، أي: هو قافٌ واللهِ. قال: وكان يَنْبَغي لرفعِه أن يَظْهَرَ؛ لأنه اسمٌ وليس بهجاءٍ. قال: ولعلَّ القافَ وحْدَها ذُكِرت من اسْمِه، كما قال الشاعرُ:

قُلْتُ لَها قِفي فقالَتْ[1] قافْ[2]

ذَكَرت القافَ إرادةَ القافِ مِن الوقفِ، أي: إنِّي واقفةٌ.

وهذا القولُ الثاني عندنا أولى القولين بالصوابِ؛ لأنه لا يُعرفُ في أجوبةِ الأَيْمانِ «قد»، وإنما تُجابُ الأيمانُ إذا أُجِيبت بأحدِ الحروفِ الأربعةِ: «اللامُ»، و«إن»، و«ما»، و«لا»، أو يُتْرَكُ[3] جوابُها، فيكونُ ساقطًا.

وقولُه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ما كذَّبك يا محمدُ مشركو قومِك ألَّا يكونوا عالِمين بأنَّك صادقٌ محقٌّ، ولكنهم كذَّبوك تعجُّبًا مِن أن جاءهم منذرٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللهِ منهم؛ يعني بشرًا منهم من بني آدمَ، ولم يأتهم مَلَكٌ برسالةٍ مِن عندِ اللهِ.

---

(١) في س: «لَنَا قالَتْ».

(٢) الرجز، بلا نسبة في تهذيب الأسماء (٣/٢٨٦)، تهذيب اللغة (١٥/٤٨٨)، لسان العرب، مادة (وقف)، المغرب في ترتيب المعرب (٢/٣٦٦)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/٥٧٧)، خزانة الأدب (١١/٣٤٤)، بدائع الفوائد (١/١٨٩).
ويروى في اللسان، المحكم والمحيط الأعظم: «قالت لنا»، ويروى في المغرب في ترتيب المعرب: «فقالت لي»، بدلًا من «فقالت».
إنما أراد قد وقفت فاكتفى بذكر القاف. قال ابن جني: ولو نقل هذا الشاعر إلينا شيئا من جلة الحال فقال مع قوله قالت قاف وأمسكت زمام بعيرها أو عاجته علينا لكان أبين لما كانوا عليه وأدل على أنها أرادت وقفت أو قد توقفت دون أن يظن أنها أرادت قفي لنا؛ أي: تقول قفي لنا متعجبة منه وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها قاف إجابة له لا ردٌّ لقوله وتعجب منه في قوله قفي لنا. انظر: المحكم والمحيط الأعظم.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «بتركِ»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فقال المكذِّبون باللهِ ورسولِه من قريشٍ إذ جاءهم منذرٌ مِنهم: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾. أي: مجيءُ رجلٍ منَّا من بني آدمَ برسالةِ اللهِ إلينا [شيءٌ عجيبٌ][1]، هَلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا!

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤﴾.

يقولُ القائلُ: لم يَجْرِ للبعثِ ذكرٌ فيُخْبِرَ عن هؤلاء القومِ بكفرِهم ما دُعُوا إليه مِن ذلك، فما وجهُ الخبرِ عنهم بإنكارِهم ما لم يُدعَوا إليه، وجوابِهم عما لم يُسألوا عنه؟ قيل: قد اختَلَف أهلُ العربيةِ في ذلك، فنذكُرُ ما قالوا في ذلك، ثم نُتْبِعُه البيانَ إن شاء اللهُ تعالى؛ فقال في ذلك بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾. ولم[2] يَذْكُرْ أنَّه راجعٌ، وذلك -واللهُ أعلمُ- لأنه كان على جوابٍ؛ كأنه قيل لهم: إنَّكم ترجِعون. فقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: قولُه: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾. كلامٌ لم يَظْهَرْ قبلَه ما يكونُ هذا جوابًا له، ولكن معناه مضمَرٌ، إنما كان -واللهُ أعلمُ-: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾، لَتُبْعثنَّ بعدَ الموتِ. فقالوا: أئذا[3] كنا ترابًا بُعِثنا؟ جحَدوا البعثَ، ثم قالوا: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾. جحَدوه أصلًا، قولُه: ﴿بَعِيدٌ﴾. كما تقولُ للرجلِ يُخطِئُ في المسألةِ: لقد ذهَبتَ مذهبًا بعيدًا من الصوابِ. أي: أخطَأتَ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن في هذا الكلامِ متروكًا، اسْتُغْنِيَ بدلالةِ ما

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «لم» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

[ذُكِر][(١)] عليه من ذِكْرِه، وذلك أن اللهَ دلَّ بخبرِه عن تكذيبِ هؤلاء المشركين، الذين ابتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عن تكذيبِهم رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، بقولِه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾؛ على وعيدِه إيَّاهم على تكذيبِهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، فكأنَّه قال لهم -إذ قالوا[(٢)] مُنكِرين رسالةَ اللهِ رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾-: ستَعْلَمون أيُّها القومُ إذا أنتم بُعِثْتُم يومَ القيامةِ، ما يكون حالُكم في تكذيبِكم محمدًا صلى الله عليه وسلم وإنكارِكم نبوَّتَه. فقالوا مُجيبين[(٣)] رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أئذا[(٤)] مِتْنا وكُنَّا تُرابًا نَعْلَمُ ذلك، ونَرَى ما تَعِدُنا على تكذيبِك؟ ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾! أي: إن ذلك غيرُ كائنٍ، ولَسْنا راجِعين أحياءً بعدَ مماتِنا. فاسْتُغني بدلالةِ قولِه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ مِن ذِكْرِ ما ذكَرتُ من الخبرِ عن وعيدِهم.

وفيما حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: سمعتُ[(٥)] عبيد، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾: قالوا: كيف يُحيينا اللهُ وقد صِرْنا عظامًا ورُفاتًا، وضلَلْنا في الأرضِ؟ - دلالةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أنهم أنكَروا البعثَ إذ[(٦)] تُوعِّدوا به[(٧)].

وقولُه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قد علِمنا ما تأكُلُ الأرضُ من أجسامِهم بعدَ مماتِهم، وعندَنا كتابٌ بما تأكلُ الأرضُ وتُفْنِي من أجسامِهم، ولهم كتابٌ مكتوبٌ، مع عِلْمِنا بذلك، حافظٌ لذلك كلِّه. وسمَّاه[(٨)] تعالى ذكره حفيظًا؛ لأنه لا يَدْرُسُ ما كُتِب فيه ولا يتغيَّرُ ولا يَتبدَّلُ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «عجبي»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في هـ: «أخبرنا»، في س: «حدَّثنا».
(٦) في س: «إذا».
(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨١).
(٨) في س زيادة: «الله».

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: ما تأكُلُ الأرضُ من لحومِهم وأبشارِهم وعظامِهم وأشعارِهم[1].

حدَّثني[2] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾[3]. قال: من عظامِهم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: ما تأكُلُ الأرضُ منهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. قال: يعني الموتَ. يقولُ: مَن يموتُ منهم. أو قال: ما تأكُلُ الأرضُ منهم إذا ماتوا[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ. قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: قال[6] اللهُ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: ما أكَلتِ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وفتح القدير (٥/ ٨٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢) كلاهما بنحوه.

(٢) في هـ: «وحدثني».

(٣) في هـ زيادة: «قد علمنا».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) بنحوه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢) بنحوه.

(٦) في هـ: «في قول».

الأرضُ منهم ونحن عالِمون به[١]، وهم عندِي، مع عِلْمي فيهم، في كتابٍ حفيظٍ[٢].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما أصابَ هؤلاء المشركون القائلون: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾. في قيلِهم هذا، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾، وهو القرآنُ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ من اللهِ.

كالذي حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾. أي: كذَّبوا بالقرآنِ.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾. يقولُ: فهم في أمرٍ مختلِطٍ عليهم ملتبِسٍ، لا يعرِفون حقَّه من باطلِه. [من قولِهم][٣]: قد[٤] مَرِج أمرُ الناسِ. إذا اخْتَلَط وأُهْمِلَ.

وقد اختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ في[٥] تأويلِها، وإن كانت متقارباتِ المعاني؛ فقال بعضُهم: معناها: فهم في أمرٍ منكرٍ. وقال: المَرِيجُ هو الشيءُ المنكَرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِدَاشٍ، قال: حدَّثني سَلْمُ بن قُتيبةَ، عن وهبِ بن

---

(١) في هـ: «به عالمون» بتقديم وتأخير.
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨١، ٧٨٢).
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «يقال».
(٥) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

حبيبٍ الأسدي[١]، عن أبي جمرةَ[٢]، عن ابنِ عباسٍ، أنه سُئل عن قولِه: ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: المريجُ: الشيءُ المُنكَرُ، أمَا سمِعتَ قولَ الشاعر:

فَجالَتْ والْتَمَسَتْ بهِ حَشاها ... فَخَرَّ[٣] كأنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ[٤]

وقال آخرون: بل معنى ذلك: في أمرٍ مختلِفٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. يقولُ[٥]: مختلِفٍ[٦].

وقال آخرون: بل معناه: في أمرٍ ضلالةٍ.

---

(١) في س: «الآمدي».
(٢) في س: «حمزة».
(٣) في الأصل: «فخط»، والمثبت من هـ، س.
(٤) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وفتح القدير (٥/ ٨٩) بلفظ: الشيء المتغير، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) أوله، البحر المحيط (٨/ ١٢١).
والبيت من الوافر، وهو لعمرو بن الداخل الهذلي في ديوان الهذليين (٣/ ١٠٣)، تاج العروس، مادة (مرج)، كتاب التنبيه ص(١٣٠)، ولأبي ذؤيب الهذلي في جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٠)، وعجزه له في مجاز القرآن (٢/ ٢٢٢)، كتاب التنبيه ص(١٢٩)، وآخره له في الأمالي في لغة العرب (٢/ ٣١٤)، والبيت بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٢٥)، جمهرة اللغة (١/ ٤٦٧)، العين (١٢١).
ويروى في جمهرة اللغة، تاج العروس، جمهرة أشعار العرب، العين: «فالتمست»، بدلًا من «والتمست».
ويروى في ديوان الهذليين، جمهرة اللغة، تاج العروس: «فراغت»، بدلًا من «فجالت».
قال السُّكَّريّ: أي انْسَلّ فَمرِجَ مَرَجًا أي تَقَلْقَلَ واضْطَربَ ومَرَّ. تاج العروس، مادة (مرج).
شرح السكري هذا البيت فقال: راغت: خنست، يعني البقرة، و«به»؛ أي: بالسهم الذي وصفه كمتن الذئب. راغت: حادت عنه. والحشا: حشوة الجوف، كأن السهم خوط؛ أي: غصن أو قضيب. مريج: قد طرح وترك، ويقال: مريج أي قلق، يقال مرج الخاتم في يدي، والتمست: قصدت، وخر: سقط. ا.هـ. انظر: ديوان الهذليين.
(٥) في س: «في قولِ».
(٦) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ١٢١) بلفظ: مختلط.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: هم في أمرٍ ضلالةٍ[١].

وقال آخرون: بل معناه: في أمرٍ مُلْتَبِسٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أشعثَ بن إسحاقَ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مُلْتَبِسٍ[٢].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا[٣] أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مُلْتَبِسٍ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: مُلْتَبِسٍ عليهم أمرُه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: [تلا قتادةُ هذه الآيةَ: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مَن ترَكَ الحقَّ مرَج عليه رأيُه][٦] والْتَبَس عليه دينُه[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف.
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٢١).
(٣) سقط من س.
(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١).
(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ٥)، والبحر المحيط (٨/ ١٢١)، وفتح القدير (٥/ ٨٧) الثلاثة بلفظ: مختلف.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١).

وقال آخرون: بل هو المختلِطُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾. قال: المَرِيجُ المختلِطُ[1].

وإنما قلتُ: هذه العباراتُ وإن اختَلَفت ألفاظُها فهي في المعنى متقارباتٌ؛ لأن الشيءَ المختلف[2] ملتبِسٌ معناه مُشْكِلٌ، وإذ[3] كان كذلك كان منكَرًا؛ لأن المعروفَ واضحٌ بَيِّنٌ، وإذ[4] كان غيرَ معروفٍ، كان لا شكَّ ضلالةً؛ لأن الهُدَى بَيِّنٌ لا لَبْسَ فيه.

وقولُه: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾[5]. يقولُ تعالى ذكرُه: أفلم يَنْظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ، المنكِرون قُدرتَنا على إحيائِهم بعدَ بِلاهم[6]، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ فسَوَّيناها سقفًا محفوظًا، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنجومِ، ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾. يعني: وما لها من صُدوعٍ وفُتُوقٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن فُرُوجٖ﴾. قال: شَقٌّ[7].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥) بلفظ: مختلف، البحر المحيط (٨/ ١٢١).

(٢) في س: «مختلف».

(٣) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.

(٥) في س زيادة: «وَزَيَّنَّاهَا» في الآية.

(٦) في س: «بلائهم».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٦) بلفظ: شقوق، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣) بلفظ: شقوق.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(١)] في قولِه: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾. قلتُ له -يعني لابن[(٢)] زيد-: الفروجُ: الشيءُ المُتَبرِّئُ بعضُه من بعضٍ؟ قال: نعم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾.

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾[(٣)]. يقولُ [تعالى ذكره][(٤)]: والأرضَ بسَطناها، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾. يقولُ: وجعَلنا فيها جبالًا ثوابتَ رسَتْ في الأرضِ، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنْبَتْنا في الأرضِ من كلِّ نوعٍ من نباتٍ حسنٍ. وهو البهيجُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(٥)] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ بن صالحٍ[(٦)]، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَهِيجٍ﴾. يقولُ: حسنٍ[(٧)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾: والرواسي[(٨)] الجبالُ، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾. أي: من كلِّ زوجٍ حسنٍ[(٩)].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «قال: قال ابنُ زيدٍ».
(٢) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من هـ: «وقوله: والأرض مددناها».
(٤) من هـ.
(٥) في س: «حدَّثنا».
(٦) سقط من هـ: «بن صالح».
(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧).
(٨) في هـ: «الرواسي» بدون واو.
(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١٩) أوله، من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ١١٦) آخره، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) آخره.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قلتُ لابنِ زيدٍ: البهيج هو الحسنُ المنظرِ؟ قال: نعم[١].

وقولُه: ﴿تَبْصِرَةً﴾. يقولُ: فعَلْنا ذلك تبصرةً لكم أيُّها الناسُ نُبصِّرُكم بها قدرةَ ربِّكم على ما يَشاءُ، ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: وتذكيرًا مِن اللهِ عظمتَه وسلطانَه، وتنبيهًا على وحدانيتِه، ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: لكلِّ عبدٍ رجَع إلى الإيمانِ باللهِ والعملِ بطاعتِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تَبْصِرَةً﴾: نعمةً من اللهِ يُبَصِّرُها العبادَ، ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. أي مقبلٍ[٢] بقلبِه إلى اللهِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾. قال: تبصرةً من اللهِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَبْصِرَةً﴾. قال: بصيرةً[٥].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) بنحوه.

(٢) سقط من س. وانظر: الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) تفسير الصعناني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد حميد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ: ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. قالا: مخْبِتٍ[1].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ[2] مطرًا مباركًا، فأنبتنا به بساتينَ أشجارٍ، وحبَّ الزرعِ المحصودِ من البُرِّ والشعيرِ وسائرِ أنواعِ الحبوبِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾: هذا البُرُّ والشعيرُ.

حدَّثني[3] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾. قال: هو البُرُّ والشعيرُ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾. قال: الحِنْطةُ[5].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «مجيب»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
والأثر في: الدر المنثور (٦/١١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في س زيادة: «مَاءً».

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) تفسير الصعناني (٢/٢٣٦، ٢٣٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/١١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/١١٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في قولِه: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾: الحبُّ هو الحصيدُ، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسِه، مثلَ قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥].

وقولُه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. يقولُ: وأنْبَتْنا بالماءِ الذي أنزَلنا من السماءِ النخلَ طِوالًا. والباسقُ هو الطويلُ، يُقالُ للنخيل[1] الطويلِ: نخيلٌ[2] باسقٌ. كما قال أبو نوفلٍ لابنِ هُبَيرةَ:

يـابْـنَ الَّـذِيـنَ بِـفَـضْـلِـهِـمْ بَسَقَتْ عَلى قَيْسٍ فَزَارَهْ[3]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾. يقولُ: طِوالًا[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: النخلَ الطِّوَالَ.

---

(١) في الأصل، س: «للجبلِ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «جبل»، في س: «حبل»، والمثبت من هـ.

(٣) البيت من الطويل، وهو له لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بسق)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢٣)، غريب الحديث للحربي (٣/ ١١٢٣)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٦٦).
قال أبو عبيدة في قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾: طوال. يقال جبل باسق، وحسب باسق، قال أبو نوفل لابن هبيرة: يا بن الذين ... البيت.
وفي اللسان، مادة (بسق): بسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا تمّ طوله، وفي التنزيل: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾. الفرّاء باسقاتٍ طولًا يقال بَسَق طولًا فهنّ طِوال النخلِ وبَسق النخلُ بُسوقًا أي طال.

(٤) في الأصل، س: «طوال»، والمثبت من هـ.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وفتح القدير (٥/ ٩٠) كلاهما بلفظ: الطول، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن شدَّادٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: بسُوقُها: طُولُها في إقامةٍ[١].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال[٢]: الباسقاتُ: الطِّوَالُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: الطِّوَالُ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: بُسوقُها: طولُها[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: يعني طولَها[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: البُسوقُ: الطولُ.

وقولُه: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾. يقولُ: لهذا النخلِ الباسقاتِ طَلْعٌ، وهو الكُفُرَّى[٨]، ﴿نَّضِيدٌ﴾. يقولُ: منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) سقط من س.

(٣) مسدد -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٥٨)- عن أبي الأحوص به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣)، فتح القدير (٥/ ٨٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣)، فتح القدير (٥/ ٨٨).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣)، فتح القدير (٥/ ٨٨) بلفظ: الطوال.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) عن معمر به.

(٨) الكُفُرَّى: وعاء طلع النخل. لسان العرب، مادة (كفر).

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾. قال: يقولُ: بعضُه على بعضٍ (١).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى (٢)، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَضِيدٌ﴾. قال: المنضَّدُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾. يقولُ: بعضُه على بعضٍ (٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ (٤): ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: نُضِّدَ (٥) بعضُه على بعضٍ.

وقولُه: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾. يقولُ: أنبتْنا بهذا (٦) الماءِ الذي أنزَلْناه من السماءِ هذه الجناتِ والحبَّ والنخلَ قوتًا للعبادِ بعضُها وغذاءً (٧)، وبعضُها (٨) فاكهةً ومتاعًا.

وقولُه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأحيَيْنا بهذا الماءِ الذي أنزَلْناه من السماءِ بلدةً ميتًا قد أجدَبت وقحَطت، فلا زرعَ فيها ولا نبتَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وفتح القدير (٥/ ٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في هـ، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) عن معمر به.

(٤) في هـ زيادة: «قولَه».

(٥) في س: «ينضد».

(٦) في الأصل: «هذا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «غذاء» بدون واو.

(٨) في الأصل: «وبعضًا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أنبَتْنا بهذا الماءِ هذه الأرضَ الميتةَ، فأحيَيْناها به فأخرَجْنا نباتَها وزرعَها، كذلك نُخرِجُكم يومَ القيامةِ أحياءً من قبورِكم من بعدِ بِلاكم[1] فيها، بما نُنزِّلُ[2] عليها من الماءِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبتْ قبلَ هؤلاء المشركين الذين كذَّبوا محمدًا من قومِه -قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ [وثمودُ وعادٌ وفرعونُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ. وهم قومُ شعيبٍ][3].

وقد مضى ذكرُنا قبلُ أمرَ أصحابِ الرسِّ، وأنهم قومٌ رسُّوا نبيَّهم في بئرٍ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي بكيرٍ[5]، عن عكرِمةَ بذلك[6].

---

(١) في س: «بلائِكم».

(٢) في س: «ينزل».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) انظر: تفسير سورة الفرقان، آية: ٣٨ .

(٥) في الأصل، س: «بكر»، والمثبت من هـ، وهو مرزوق أبو بكير التيمي الكوفي مؤذن التيم. وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٧٥).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥) من طريق ابن يمان عن سفيان عن رجل عن عكرمة، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٦)، زاد المسير (٦/ ٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢).
وأبو بُكَير هو: مرزوق أبو بُكَير -بالتصغير- التيمي الكوفي مؤذن التيم سكن الري، مقبول. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٨٣)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٧)، التقريب (٦٥٥٧).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[١]: والرسُّ بئرٌ قُتِل فيها صاحبُ يس[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[٣]. قال: بئرٌ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، عن عمرِو بن عبدِ اللهِ، عن قتادةَ أنه قال: إن أصحابَ الأيكةِ -والأيكةُ: الشجرُ الملتَفُّ- وأصحابَ الرسِّ كانتا أمَّتين، فبعَث اللهُ إليهما[٥] نبيًّا واحدًا؛ شعيبًا، وعذَّبهما اللهُ بعذابين[٦].

---

(١) في الأصل، س: «أصحاب» بدون واو في الآية.

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٢، ٧٨٣).

(٣) في الأصل، س: «أصحاب» بدون واو في الآية.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥) من طريق إسرائيل عن ابن أبي يحيى عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٠) بنحوه.
وأبو يحيى هو: أبو يحيى القتَّات -بقاف ومثناة مثقلة وآخره مثناة أيضا- الكوفي، اسمه زاذان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٥) في الأصل، س: «إليهم»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن يونس به، المستدرك (٤٠٧٥) من طريق الربيع بن سليمان عن عبد الله بن وهب به، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨١٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٧٥)، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بنحوه، وفي (٤/ ١٩٣، ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٧٨، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٧) بنحوه.
وجرير بن حازم ثقة، لكنْ في حديثه عن قتادة ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٥)، التقريب (٩١١). وتابعه سعيدُ بن بشير الأزدي الشامي أصله من البصرة أو واسط، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، التقريب (٢٢٧٦).

﴿وَثَمُودَ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ﴾ وهم قومُ شعيبٍ، وقد مضى خبرُهم قبلُ[١].

﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: وكان قومُ تُبَّعٍ أهلَ أوثانٍ يَعْبُدونها، فيما حدَّثنا به ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ.

وكان من خبرِه وخبرِ قومِه، ما حدَّثنا به مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا عمرانُ بن حُدَيرٍ، عن أبي مِجْلَزٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه سأَل عبدَ اللهِ بن سلامٍ عن تُبَّعٍ ما كان؟ فقال: إن تُبَّعًا كان رجلًا من العربِ، وإنه ظهَر على الناسِ، فاختار فِتيةً من الأحبارِ[٢] فاستبطَنهم واستدخَلهم، حتى أخَذ منهم وتابَعهم[٣]، وإن قومَه استنكروا[٤] ذلك وقالوا: قد ترَك دينكم وتابع[٥] الفِتيةَ. فلما فشا ذلك، قال للفتيةِ، فقال الفتيةُ: بيننا وبينَهم النارُ؛ تَحْرِقُ الكاذبَ، ويَنْجو منها الصادقُ. ففعَلوا، فعلَّق الفتيةُ مصاحفَهم في أعناقِهم ثم غدَوا إلى النارِ، فلما ذهَبوا أن يَدْخُلوها سفَعت النارُ[٦] وجوهَهم فنكَصوا عنها، فقال لهم[٧]: لتَدْخُلُنَّها. فلما دخَلوها أفرَجت عنهم حتى قطَعوها، وأنه قال لقومِه: ادخُلوها. فلما ذهَبوا يَدْخُلونها سفَعت النارُ وجوهَهم، فنكَصوا عنها، فقال لهم تُبَّعٌ: لتَدْخُلُنَّها. فلما دخَلوها أفرَجت عنهم، حتى إذا توسَّطوها[٨] أحاطت بهم فأحرَقتهم، فأسلَم تُبَّعٌ، وكان تُبَّعٌ[٩] رجلًا صالحًا[١٠].

---

(١) غير موجود في هـ: «وثمود وعاد... إلخ».

(٢) في الأصل بدون نقط، في س، مصنف ابن أبي شيبة: «الأخيار»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «وبايَعهم»، والمثبت من هـ، تاريخ دمشق.

(٤) في الأصل، س: «استَكبَروا»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س، مصنف ابن أبي شيبة: «وبايع»، والمثبت من هـ.

(٦) في س زيادة: «في».

(٧) في س زيادة: «تُبَّع».

(٨) في الأصل، س: «توسَّطوا»، والمثبت من هـ، مصنف ابن أبي شيبة، تاريخ دمشق.

(٩) في الأصل، س زيادة: «تُبَّعٌ»، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، تاريخ دمشق.

(١٠) تاريخ دمشق (٧/١١) من طريق عبد الله بن عمر القواريري عن يزيد بن زريع به، ابن أبي شيبة (٣١٩٢٢) عن وكيع عن عمران بن حدير به، بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن أبي مالكِ بن ثعلبةَ بن أبي مالكٍ القُرَظيِّ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ بن محمدِ[١] بن طلحةَ بن عبيدِ[٢] اللهِ يُحدِّثُ أن تُبَّعًا لما دنا من اليمنِ ليَدْخُلَها، حالت حِمْيَرُ بينَه وبينَ ذلك، وقالوا: لا تَدْخُلْها علينا وقد فارَقتَ دينَنا. فدعاهم إلى دينِه وقال: إنه دينٌ[٣] خيرٌ من دينِكم. قالوا[٤]: فحاكِمْنا إلى النارِ. قال: نعَمْ. قال: وكانت باليمنِ[٥] -فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ- نارٌ تَحْكُمُ فيما بينَهم فيما يَخْتَلِفون فيه؛ تَأْكُلُ الظالمَ ولا تَضُرُّ المظلومَ، فلما قالوا ذلك لتُبَّعٍ، قال: أنصَفتُم. فخرَج قومُه بأوثانِهم وما يتقرَّبون به في دينِهم. قال: وخرَج الحَبْران بمصاحفِهما في أعناقِهما مُتَقلِّدَيها[٦]، حتى قعَدوا للنارِ عندَ مخرجِها التي تَخْرُجُ منه، فخرَجت النارُ[٧] إليهم، فلما أقبَلت نحوَهم حادُوا عنها وهابوها، فذَمرهم[٨] مَن حضَرهم من الناسِ، وأمَروهم بالصبرِ لها، فصبَروا حتى غشِيتْهم، فأكَلت الأوثانَ وما قرَّبوا معها ومن حمَل ذلك من رجالِ حِمْيَرَ، وخرَج الحبرانِ بمصاحفِهما في أعناقِهما، تَعْرَقُ جباهُهما، لم تضرَّهما، فأصفقت[٩] حِمْيَرُ عندَ ذلك على دينِه. فمن هنالِك وعن[١٠] ذلِك كان أصلُ اليهوديةِ باليمنِ[١١].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «القرظيّ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ بن محمدٍ»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٢) في الأصل، س: «عبد»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٣) سقط من هـ، س، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٤) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٥) في س: «في اليمن»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٦) في س: «مُتَقلِّدَيهما»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٧) في س: «للنار»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٨) في الأصل، س: «فرَموهم»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٩) في س: «فأطْبَقَت»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(١٠) في الأصل، س: «وغير»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(١١) سيرة ابن هشام (١/ ١٤٠)، تاريخ المصنف (١/ ٤٢٧، ٤٢٨) عن ابن حميد به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه: إن الحَبْرَيْنِ ومَن خرَج معهما من حِمْيَرَ إنما اتَّبعوا النارَ لِيَرُدُّوها، وقالوا: من ردَّها فهو أولى بالحقِّ. فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرَ بأوثانِهم لِيَرُدُّوها، فدنَت منهم لتأْكُلَهم، فحادوا[١] فلم يَسْتَطيعوا ردَّها، ودنا منها الحَبرانِ بعدَ ذلك، وجعَلا يَتْلُوَانِ التوراةَ وتَنْكِصُ، حتى ردَّاها إلى مخرجِها الذي خرَجت منه، فأصفقت[٢] عندَ ذلك [حميرُ][٣] على دينِهما، وكان رئامُ بيتًا لهم يُعَظِّمونه، ويَنْحَرون عندَه، ويُكَلِّمون منه، إذ كانوا على شركِهم، فقال الحبرانِ لتُبَّعٍ: إنما هو شيطانٌ يفتنهم[٤] ويَلْعَبُ بهم، فخَلِّ بينَنا وبينَه. قال: فشأنَكما به. فاستخرَجا منه -فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ- كلبًا أسودَ، فذبحاه، ثم هدَما ذلك البيتَ، فبقاياه اليومَ باليمنِ كما ذُكِر لي[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ لَهِيعةَ، عن عمرِو بن جابرٍ الحضرميِّ[٦]، حدَّثه قال: سمِعتُ سهلَ بن سعدٍ الساعديَّ، يُحدِّثُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا تَلْعَنُوا تُبَّعًا، فإنَّهُ قَدْ كانَ**[٧] **أسْلَمَ**»[٨].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني ابنُ لَهِيعةَ، عن

---

(١) في الأصل: «وحادوا»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٢) في س: «فأطبقت»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف..

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، ومصدري التخريج.

(٤) في الأصل، س: «يَعْيُنُهم»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٥) سيرة ابن هشام (١/ ١٤٠، ١٤١)، تاريخ المصنف (١/ ٤٢٨) عن ابن حميد به.

(٦) في س: «الخضرميِّ».

(٧) في س: «كان قد» بتقديم وتأخير. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين (٦٥٩) من طريق الحسين بن إسرائيل وأحمد بن عيسى المصري، كلاهما عن عبد الله بن وهب به، أحمد (٢٢٩٣١) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٥)- عن حسن، والطبراني في الكبير (٦٠١٣) من طريق سعيد بن أبي مريم، الطبراني في الكبير (٦٠١٣)، وفي الأوسط (٣٢٩٠) من طريق عبد الله بن يوسف، تاريخ دمشق (١١/ ٥) من طريق زيد بن أبي الزرقاء، وفي (١١/ ٦) من طريق صفوان بن صالح، خمستهم -حسن وسعيد وعبد الله وزيد وصفوان- عن ابن لهيعة به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٩)، وعزاه إلى المصنف.

الحارثِ بن يزيدَ، أن شعيبَ بن زرعةَ المَعافِرِيَّ حدَّثه، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ وقال له رجلٌ: إن حِمْيَرَ تَزْعُمُ أن تُبَّعًا منهم. فقال: نعَمْ والذي نفسي بيدِه، وإنه في العربِ كالأنفِ بينَ العينينِ، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا.

وقولُه: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ هؤلاء الذين ذكَرْناهم كذَّبوا رسلَ اللهِ الذين أرسَلهم، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾. يقولُ: فوجَب لهم الوعيدُ الذي أوعدناهم[1] على كفرِهم باللهِ، وحلَّ بهم العذابُ والنِّقمةُ. وإنما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤه ما وصَف في هذه الآيةِ من إحلالِه عقوبتَه بهؤلاء المكذِّبين الرسلَ؛ ترهيبًا منه بذلك مشرِكي قريشٍ، وإعلامًا منه لهم[2] أنهم إن لم يُنيبوا من تكذيبِهم رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، أنه محلٌّ بهم من العذابِ مثلَ الذي أحلَّ بهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾. قال: ما أُهْلِكوا به، تخويفًا لهؤلاء[3].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾.

وهذا تقريعٌ من اللهِ مشرِكي[4] قريشٍ الذين قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ

---

(١) في الأصل، س: «وعدناهم»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/١١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في س: «المشركي».

بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [ق: ٣]. يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه: أفعَيِينا بابتداعِ الخلقِ الأولِ الذي خلَقْناه ولم يَكُنْ شيئًا فنَعْيَى بإعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ بِلاهم[(١)] في الترابِ، وبعدَ فنائِهم؟ يقولُ: ليس يُعْيِينا ذلك، بل نحن عليه قادِرون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾. يقولُ: لم يُعْيِنا الخلقُ الأوَّلُ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾. يقولُ: أفَعَيِيَ علينا حينَ أنشَأْناكم خلقًا جديدًا، فتَمْتَروا بالبعثِ[(٣)]؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي ميسرةَ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾. قال: إنا خلَقْناكم.

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَشُكُّ هؤلاء المشرِكون المكذِّبون بالبعثِ أنَّا لم نَعْيَ بالخلقِ الأوَّلِ، ولكنهم في شكٍّ من قُدرتِنا على أن نَخْلُقَهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبِلاهم[(٤)] في قبورِهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «بلائِهم».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١١٧، ١١٨)، وفي الفتح (٥/ ٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبن حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في س: «وبلائهم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: في شكٍّ من البعثِ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي ميسرةَ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾. قال: الكفارُ، ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: أن يُخلَقوا من بعدِ الموتِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٢]: أي: شكٌّ، والخلقُ الجديدُ البعثُ بعدَ الموتِ، فصار الناسُ بين[٣] رجلين؛ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: البعثُ من بعدِ الموتِ[٥].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد خلَقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُحدِّثُ به نفسُه، فلا تَخْفَى[٦] علينا سرائرُه وضمائرُ قلبِه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. يقولُ: ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ[٧] من حبلِ العاتقِ. والوريدُ: عِرْقٌ بينَ الحُلْقُومِ والعِلْباوَيْنِ. والحبلُ: هو الوريدُ، فأُضِيفَ إلى نفسِه؛ لاختلافِ لفظِ اسمَيْهِ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١١٧، ١١٨)، وفتح القدير (٥/ ٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل، س: «من خلق جديد».

(٣) في الأصل، س: «فيه»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «مُكذِّبٍ ومُصدِّقٍ» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٧) عن معمر به.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يَخْفَى»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «للإنسانِ»، بدلًا من «إلى الإنسانِ».

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. يقولُ: عِرْقِ العُنُقِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. قال: الذي يَكونُ في الحلْقِ[2].

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه في المقدرةِ عليه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونحن أقربُ إلى الإنسانِ مِن وريدِ حلْقِه، حينَ يَتَلَقَّى المَلَكانِ -وهما المُتَلَقِّيانِ- عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ.

وقيل: عَنَى بالقعيدِ الرَّصَدَ.

---

(١) قد ورد هذا الأثر في هـ، س عقب أثر محمد بن عمرو.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَعِيدٌ﴾. قال: رَصَدٌ[١].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ ﴿قَعِيدٌ﴾. وقد ذُكر مِن قبلُ المتلقِّيانِ[٢]؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قيل[٣]: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. ولم يَقُلْ: عن اليمينِ قعيدٌ، وعن الشمالِ قعيدٌ. أي أحدُهما، ثم استَغْنى، كما قال: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧]، ثم[٤] استَغْنى بالواحدِ عن الجميعِ[٥]، كما قال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: ﴿قَعِيدٌ﴾. يريدُ: قعودٌ[٦] عن اليمينِ وعن الشمالِ. فجعَل ﴿قَعِيدٌ﴾[٧] جمعًا، كما يُجْعَلُ الرسولُ للقوم وللاثنينِ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]. لموسى وأخيه. وقال الشاعرُ:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسو لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الخَبَرْ[٨]

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦١١) بنحوه، من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٢) بلفظ: الرصيد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٠).

(٢) في الأصل، س: «متلقيان»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من هـ.

(٤) في هـ: «و».

(٥) في س: «الجمع».

(٦) في الأصل: «قعودًا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «فعيل»، والمثبت من هـ.

(٨) البيت من المتقارب، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين (١/ ١٤٦)، لسان العرب، مادة (ألك)، (لكك)، (نحا)، (رسل)، تاج العروس، مادة (رسل)، (ألك)، معجم ما استعجم (١/ ٤٢٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٧٣)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٤٩)، الخصائص (٣/ ٢٧٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٥٥). =

فجعَل «الرسولَ» للجمع، فهذا وجهٌ، وإن شئْتَ جعَلتَ «القعيدَ» واحدًا، اكتفاءً به مِن صاحبِه، كما قال الشاعرُ:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتَلِفُ[1]

ومنه[2] قولُ الفَرَزْدَقِ:

إنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتانِي ما جَنَى ... وأَبَى وكانَ[3] وكُنْتُ غيرَ غَدُورِ[4]

ولم يَقُلْ: غَدُورَينِ.

= قال أبو سعيد: الرسول يصلح أن يكون واحدًا وجماعة، وقوله: أعلمهم بنوحي الخبر، أي يعرف شواكل الأمور، إذا رأى طرف الأمر أعجبه. وناحيته: شاكلته. انظر: ديوان الهذليين، الموضع السابق.

وألَكَ بينَ القَوْمِ إذا تَرَسَّلَ وقال ابنُ الأنْبارِيّ يُقال: أَلِكْني إلى فُلانٍ، يُرادُ به أَرْسِلْني. وللاثنين ألكاني وألكوني وألكيني وألكاني وألكنني، والأصل في ألكني ألئكني فحولت كسرة الهمزة إلى اللام وأسقطت الهمزة وأنشد: ألكني إليها بخير... البيت. قال ابن بري وألكني من آلك إذا أرسل وأصله أألكني، ثم أخرت الهمزة بعد اللام فصار ألئكني، ثم خففت الهمزة بأن نقلت حركتها على اللام وحذفت كما فعل بملك وأصله مألك، ثم ملأك، ثم ملك. لسان العرب، مادة (لكك)، (ألك).

(١) البيت من المنسرح، وهو لعمرِو بن امرئ القيس الأنصاري في لسان العرب، مادة (فجر)، خزانة الأدب (٤/ ٢٥٥)، البيان والتبيين (١/ ٤٣٦)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٠٠)، مجاز القرآن (١/ ٣٩)، ونسب لقيس بن الخطيم في ديوانه ص(٢٣٩)، الكتاب (١/ ٧٥)، معاهد التنصيص (١/ ١٨٩)، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩٥)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١/ ١٣٧)، لسان العرب، مادة (قعد)، خزانة الأدب (١٠/ ٥٠٢)، همع الهوامع (٣/ ١١٩)، مغني اللبيب ص(٨١٠)، المقتضب (٣/ ١١٢)، (٤/ ٧٣)، اللباب (١/ ٢١٣)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة (٦٥)، الإيضاح في علوم البلاغة ص(٨١)، اعتراض الشرط على الشرط ص(٥٠)، شرح التلويح على التوضيح (١/ ٢٠٤)، كشف الأسرار (٢/ ٤١٩).

وانظر تعليق الشيخ شاكر (١٤/ ٢٢٩) فقد خطَّأ نسبته إلى قيس بن الخطيم.

وقد تقدم عند تفسير سورة التوبة، آية: ٣٤، تفسير سورة سبأ، آية: ٣٧.

(٢) في هـ: «ومثله».

(٣) في هـ، س: «فكانَ». وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الكامل، وهو للفرزدق في تهذيب اللغة (١/ ١٣٧)، لسان العرب، مادة (قعد)، الإنصاف في مسائل الخلاف ص(١/ ٩٥)، الكتاب (١/ ٧٦).

ويروى في الكتاب: «فكان»، بدلًا من «وكان».

ويروى في الإنصاف: «فكنت وكان»، بدلًا من «وكان وكنت».

وقولُه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَلْفِظُ الإنسانُ من قولٍ، فيتَكَلَّمُ به، إلا عندَ ما يَلْفِظُ به من قولٍ، ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. يعني: حافظٌ يَحْفَظُه، عَتِيدٌ مُعَدٌّ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: عن اليمينِ الذي يَكْتُبُ الحسناتِ، وعن الشمالِ الذي يَكْتُبُ السيئاتِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ[٢]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ في قولِه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾. قال: إنَّ[٣] صاحبَ اليمينِ أميرٍ أو أمينٌ على صاحبِ الشِّمالِ، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ: أَمْسِكْ؛ لعلَّه يَتُوبُ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾[٤]. قال: مَلَكٌ عن يمينِه، وآخرُ عن شمالِه[٥]، فأما الذي عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ، وأما الذي عن شمالِه فيَكْتُبُ الشرَّ[٦].

قال[٧]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قال: مع كلِّ إنسانٍ مَلَكان؛

---

(١) سنيد -كما في التمهيد لابن عبد البر (٢١/ ٣٨)- عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المنصف المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٩)، فتح القدير (٥/ ٩١) بنحوه.

(٢) في الأصل، س: «عبدُ الرحمنِ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) في س زيادة: «قَعِيدٌ».

(٥) في الأصل، س: «يسارِه»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٧) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال».

ملَكٌ عن يمينِه، والآخر[١] عن يسارِه؛ قال[٢]: فأما الذي عن يمينِه، فيَكْتُبُ الخيرَ، وأما الذي عن يسارِه فيَكْتُبُ الشرَّ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾. قال: جعَل اللهُ على ابنِ آدمَ حافِظَين في الليلِ وحافِظَين في النهارِ، يَحْفَظان عليه عملَه ويَكْتُبان أثرَه[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ حتى بلَغ: ﴿عَتِيدٌ﴾. قال الحسنُ وقتادةُ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾. أي: ما يَتَكَلَّمُ به من شيءٍ إلا كُتِب عليه. وكان عكرِمةُ يقولُ: إنما ذلك في الخيرِ والشرِّ يُكْتَبان عليه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[٦] قال: تلا الحسنُ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: فقال: يا ابنَ آدمَ، بُسِطت لك صحيفةٌ، ووُكِّل بك ملَكان كريمان؛ أحدُهما عن يمينِك، والآخَرُ عن شمالِك؛ فأما الذي عن يمينِك فيَحْفَظُ حسناتِك، وأما الذي عن شمالِك فيَحْفَظُ سيئاتِك، فاعمَلْ ما[٧] شِئْتَ، أقلِلْ أو أَكْثِرْ، حتى إذا متَّ طُوِيتْ صحيفتُك، فجُعِلت في عُنقِك معك في قبرِك، حتى تَخْرُجَ يومَ القيامةِ. فعندَ ذلك يقولُ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ حتى بلَغ: ﴿حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]، عدَلَ واللهِ عليك مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[٨].

---

(١) في هـ: «وآخر»، في س: «وملَك».

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) زاد المسير (٨/ ١١).

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٠) قول عكرمة وحده.

(٦) في س زيادة: «عن قتادة». وانظر: تفسير الصنعاني.

(٧) في س: «بما»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٧) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٠، ١٦١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩) بنحوه مختصرًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٧) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: كاتبُ الحسناتِ عن يمينِه، وكاتبُ السيئاتِ عن شمالِه[١].

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، قال: بلَغَني أن كاتبَ الحسناتِ أميرٌ على كاتبِ السيئاتِ، فإذا أذنَب قال له: لا تَعْجَلْ؛ لعله يَسْتَغْفِرُ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾. قال: جعَل معه مَن يَكْتُبُ كلَّ ما لفَظ به، وهو معه رقيبٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، عن هشامٍ الحِمْصِيِّ، أنه بلَغه أن الرجلَ إذا عمِل سيئةً قال كاتبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ: [اكتُبْ][٣]. فيقولُ: لا، بل أنت اكتُبْ. ويَمْتَنِعان[٤]، فينادِي منادٍ: يا صاحبَ الشمالِ، اكتُبْ ما ترَك صاحبُ اليمينِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾.

وفي قولِه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ **وجهان من التأويلِ؛ أحدُهما**: وجاءت سكرةُ الموتِ -وهي شدَّتُه وغلبتُه على فهمِ الإنسانِ، كالسكرةِ من النومِ أو الشرابِ- بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ، فتَبيَّنه الإنسانُ حتى تَثبَّته وعرَفه[٥]. **والثاني**: وجاءت سكرةُ الموتِ بحقيقةِ الموتِ[٦].

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.
(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٩، ١٠).
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «فيَمْتَنِعان».
(٥) في الأصل: «وعرقه»، والمثبت من هـ، س.
(٦) انظر: زاد المسير (٨/ ١٢).

وقد ذُكِر عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِي اللهُ عنه أنه كان يَقْرَأ: (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ[١] بالمَوْتِ)[٢].

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن واصلٍ، عن أبي وائلٍ، قال: لما كان أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يَقْضِي، قالت عائشةُ رحمها الله: هذا كما قال الشاعرُ:

إذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِها الصَّدْرُ[٣]

---

(١) في الأصل: «الموت»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر تخريج القراءة.

(٢) مختصر الشواذ ص(١٤٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١)، إعراب القرآن (٤/ ٢٢٥)، زاد المسير (٨/ ١٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢) وقال: رويت عن أبي بكر رويتان: إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل، والأخرى مرفوضة تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث.

(٣) عجز بيت من الطويل، والبيت بتمامه لحاتم الطائي في ديوانه ص(٥٠)، تهذيب اللغة (٩/ ٨٦)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٣٤)، لسان العرب، مادة (قرن)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٣٦٢)، العقد الفريد (١/ ٢٣٥)، خزانة الأدب (٤/ ١٩٧)، المثل السائر (٢/ ٨٦)، غريب الحديث لابن سلام (٣/ ٨٠)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٣٣٢)، وهذا العجز له في أساس البلاغة (١/ ١٢٧)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ١١٣٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حشرج)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٩)، همع الهوامع (١/ ٢٦٣)، العقد الفريد (٣/ ١٩٥)، (٤/ ٢٥٠).
وصدره في الديوان وبعض المصادر، هكذا:

أماوي! ما يغني الثراء عن الفتى

وفي بعضها، هكذا:

لعمرك ما يغني الثراء ولا الغنى

والحشرجة: تردد صوت النفس، وهو الغرغرة في الصدر الجوهري الحشرجة: الغرغرة عند الموت وتردد النفس وفي الحديث ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر هو من ذلك، وفي حديث عائشة ودخلت على أبيها رضي الله عنهما عند موته فأنشدت: لعمرك ما يغني الثراء ولا الغنى إذا حشرجت . . . البيت. فقال ليس كذلك ولكن ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾. وهي قراءة منسوبة إليه وحشرج ردد صوت النفس في حلقه من غير أن يخرجه بلسانه والحشرجة: صوت الحمار من صدره. لسان العرب، مادة (حشرج).

فقال أبو بكرٍ: يا بنيةُ[١] لا تَقُولي ذلك، ولكنه كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ[٢] ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٣].

وقد ذُكِر أن ذلك كذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ[٤]، ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك من التأويلِ وجهان[٥]؛ **أحدُهما**: وجاءت سكرةُ اللهِ بالموتِ، فيَكونُ الحقُّ هو اللهَ تعالى ذكرُه. **والثاني**: أن تكونَ السكرةُ هي الموتُ، أُضِيفت إلى نفسِها، كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥]. ويكونُ تأويلُ الكلامِ: وجاءت السكرةُ الحقُّ بالموتِ.

وقولُه: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. يقولُ: هذه السكرةُ التي جاءتك أيُّها الإنسانُ بالحقِّ هو الشيءُ الذي كنتَ منه تَهْرُبُ[٦]، وعنه تَرُوغُ.

وقولُه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾. قد تقدَّم بيانُنا عن معنى «الصُّورِ»، وكيفَ النَّفْخُ فيه، بذكرِ اختلافِ المختلفين، والذي هو أولى الأقوالِ عندَنا فيه بالصوابِ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٧].

وقولُه: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾. يقولُ: هذا اليومُ الذي يُنْفَخُ [فيه في الصورِ][٨] هو يومُ الوعيدِ الذي وعَده اللهُ الكفارَ أن يُعَذِّبَهم فيه.

---

(١) سقط من س: «يا بنية».

(٢) في هـ: «الحق بالموت»، والمثبت موافق لما في جميع مصادر التخريج.

(٣) ابن الأنباري -كما في تفسير القرطبي (١٧/ ١٢، ١٣)- من طريق جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق قوله، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ١٩٥، ١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي مولى الزبير عن عائشة، الزهد لأحمد ص(١٠٩)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣٦)، والدر المنثور (٦/ ١٢٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد، ثلاثتهم من قول عبد الله اليمني مولى الزبير بن العوام.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦١).

(٥) في هـ: «وجهان من التأويل» بتقديم وتأخير.

(٦) في س: «تهرب منه» بتقديم وتأخير.

(٧) انظر: ما تقدم في تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٣.

(٨) سقط من الأصل، في س: «فيه»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجاءت يومَ يُنْفَخُ في الصُّورِ كلُّ نفسٍ ربَّها، معها سائقٌ يَسُوقُها إلى اللهِ، وشهيدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت في الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ[١].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن يحيى بن رافعٍ مولًى لثقيفٍ، قال: سمِعتُ عثمانَ بن عفانَ رحمة الله عليه يَخْطُبُ، فقرَأ هذه الآيةَ[٢]: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائقٌ يَسُوقُها إلى اللهِ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[٣].

قال[٤]: حدَّثنا حكامٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي عيسى، قال: سمِعتُ عثمانَ بن عفانَ رحمه الله يخطُبُ، فقرَأ هذه الآيةَ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. قال: السائقُ يَسوقُها إلى أمرِ اللهِ، والشهيدُ[٥] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

(٢) في س زيادة: «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا».

(٣) الزهد لابن المبارك (٣٦٥-زوائد نعيم)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٧) عن ابن التيمي، وابن أبي شيبة (٣٥٤٢١) عن وكيع ويزيد بن هارون، وابن عساكر في تاريخه (٣٩/ ٢٤٧) من طريق سيف، خمستهم -نعيم وابن التيمي ووكيع ويزيد وسيف- عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور وابن عساكر، وفي الدر أيضا: إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦١)، والبحر المحيط (٨/ ١٢٤)، وزاد المسير (٨/ ١٣) الثلاثة بنحوه.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال».

(٥) في الأصل: «والشاهد»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. قال: السائقُ من الملائكةِ، والشهيدُ شاهدٌ عليه من نفسِه[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ عن سفيانَ[٢]، عن خَصِيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائقٌ يسوقُها إلى أمرِ اللهِ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. سائقٌ يَسُوقُها إلى أمرِ اللهِ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: المَلَكان؛ كاتبٌ وشهيدٌ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. [قال][٦]: سائقٌ يَسُوقُها إلى ربِّها، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

(٢) في س: «سفيانُ، عن مِهرانَ»، والإسناد دائر.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

(٤) غير موجود في هـ الأثر بتمامه.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١١) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤)، البحر المحيط (٨/ ١٢٤)، فتح القدير (٥/ ٩٢).

(٦) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ١٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، فتح القدير (٥/ ٩٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حربٍ، قال: حدَّثنا[١] أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. قال: سائقٌ يسوقُها إلى حسابِها، وشهيدٌ[٢] يشهدُ عليها بما عمِلت.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائقٌ يَسُوقُها، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائقٌ يَسُوقُها، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها.

وحُدِّثْتُ[٤] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. السائقُ من الملائكةِ، والشاهدُ من أنفسِهم؛ الأيدي والأرجلُ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ عليهم[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: مَلك وكِّل به يُحْصِي عليه عملَه، ومَلكٌ يَسُوقُه إلى محشرِه حتى يُوَافِيَ مَحْشَرَه يومَ القيامةِ[٦].

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بهذه الآياتِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بها نبيُّ الله[٧] صلى الله عليه وسلم. **وقال بعضُهم**: عُنِي أهلُ الشركِ. **وقال بعضُهم**: عُنِي بها كلُّ أحدٍ.

---

(١) في هـ: «أخبرنا».

(٢) في س: «وشاهدٌ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٧) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤)، زاد المسير (٨/ ١٣).

(٤) في هـ: «حُدِّثْتُ» بدون واو.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، فتح القدير (٥/ ٩٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٤).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠) بنحوه.

(٧) في هـ، س: «النبي»، بدلًا من «نبي الله».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، قال: سألتُ زيدَ بن أسلمَ عن قولِ اللهِ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[1] [ق: ١٩] الآية، إلى قولِه[2]: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. فقلتُ له: من يُرَادُ بهذا؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقلتُ له: رسولُ اللهِ؟ فقال: وما[3] تُنْكِرُ؟ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى: ٦، ٧]. قال: ثم سألتُ صالحَ بن كيسانَ عنها، فقال لي: هل سألتَ[4] أحدًا؟ فقلت: نعَمْ، قد سألتُ عنها[5] زيدَ بن أسْلمَ. فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ؟ فَقُلْتُ: بل تُخْبِرُني ما تقولُ. فقال: لأُخْبِرَنَّك برأيي الذي عليه رأيي، فأخبِرْني ما قال لك. قلتُ: قال: يُرَادُ بهذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقال: وما علمُ زيدٍ؟! واللهِ ما سنٌّ عاليةٌ، ولا لسانٌ فصيحٌ، ولا معرفةٌ بكلامِ العربِ، إنما يُرَادُ بهذا الكافرُ. ثم قال: اقرَأ ما بعدها يَدُلُّك على ذلك. قال: ثم سألتُ حسينَ بن عبدِ اللهِ بن عُبَيدِ اللهِ بن عباسٍ، فقال لي مثلَ ما قال صالحٌ؛ هل سألت أحدًا؟ فأخبِرْني به. قلتُ: إني قد سألتُ زيدَ بن أسلمَ، وصالحَ بن كيسانَ. فقال[6]: ما قالا لك؟ قلتُ: بل تُخْبِرُني بقولِك. قال: لأُخْبِرَنَّك بقولي. فأخبرتُه بالذي قالا لي، فقال[7]: أُخالِفُهما جميعًا؛ يريدُ بهذا[8] البرَّ والفاجرَ، قال اللهُ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. قال: فانكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ، فرأى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[9].

---

(١) غير موجود في هـ: «بالحق».

(٢) في هـ زيادة: «معها».

(٣) في س: «ما» بدون واو.

(٤) في هـ زيادة: «عنها».

(٥) غير موجود في هـ.

(٦) في س زيادة: «لي».

(٧) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «بها»، والمثبت من هـ.

(٩) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾: يعني المشركين[١].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي[٢] بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بها[٣] البَرُّ والفاجرُ. لأن اللهَ أَتْبَع هذه الآياتِ قولَه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾. والإنسانُ في هذا الموضعِ بمعنى الناسِ كلِّهم، غيرَ مخصوصٍ منهم بعضٌ دونَ بعضٍ. فمعلومٌ إن[٤] كان ذلك كذلك أن معنى قولِه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾: وجاءتك أيُّها الإنسانُ سكرةُ الموتِ بالحقِّ، ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. وإذا كان ذلك كذلك، كانت بينةً صحةُ ما قلنا[٥].

وقولُه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ له[٦]: لقد كنتَ في غفلةٍ [في الدنيا][٧] من هذا الذي عايَنت اليومَ أيُّها الإنسانُ من الأهوالِ والشدائدِ، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. يقولُ: فجلَّينا ذلك لك، وأظهَرْناه لعينَيْك، حتى رأيتَه وعايَنتَه، فزالَت الغفلةُ عنك.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ **وإن اختلَفوا في المقولِ ذلك له؛ [فقال بعضُهم**: المقولُ ذلك له][٨] الكافرُ.

وقال آخرون: هو نبيُّ اللهِ عليه السلام.

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٤) بلفظ: الكافر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٤).
(٢) في هـ: «عندي في ذلك» بتقديم وتأخير.
(٣) في هـ: «بذلك».
(٤) في الأصل: «إذ»، في س: «إذا»، والمثبت من هـ.
(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٥)، زاد المسير (٨/ ١٤).
(٦) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقال آخرون: هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ.

ذكرُ مَن قال: هو الكافرُ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾: وذلك[1] الكَافِرُ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: للكافرِ، يومَ القيامةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: في الكافرِ.

ذكرُ مَن قال: هو نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. قال: هذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ، كنتَ مع القومِ في جاهِليَّتِهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[4].

وعلى هذا التأويلِ الذي قاله ابنُ زيدٍ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللهِ لرسولِه صلى الله عليه وسلم؛ أنه كان فى غفلةٍ في الجاهليةِ من هذا الدينِ الذي بعَثه به، فكشَف عنه غطاءَه الذي كان عليه في الجاهليةِ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيَّنه، حتى تقرَّر ذلك عندَه، فصار حادَّ البصرِ به.

---

(١) في هـ: «فذلك».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥) بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١١) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٩٢) كلاهما بنحوه.

ذكرُ مَن قال: هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، قال: سألتُ عن ذلك الحسينَ[١] بن عبدِ اللهِ بن عبيدِ اللهِ بن عباسٍ[٢]، فقال: يُريدُ به البرَّ والفاجرَ. ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. قال: انْكَشَفَ[٣] الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ، فرأى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: الحياةُ بعدَ الموتِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: عايَن الآخرةَ[٥].

وقولُه: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. يقولُ: فأنت اليومَ نافذُ البصرِ، عالمٌ بما كنت عنه في الدنيا في غفلةٍ. وهو من قولِهم: فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ. إذا كان ذا علمٍ به، و: له بهذا الأمرِ بصرٌ. أي علمٌ.

وقد رُوي عن الضحاكِ أنه قال: معنى ذلك: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: كلسانِ[٦] الميزانِ[٧].

---

(١) في الأصل: «حسين»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «عبيدين»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «إذ كُشِف»، في س: «وكُشِف»، والمثبت من هـ.
(٤) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٦) في الأصل، س: «لسان»، والمثبت من هـ.
(٧) الدر المنثور (٦/ ١٢٤) بزيادة، وعزاه إلى ابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٩٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٤).

وأحسَبُه أراد بذلك أن معرِفَتَه وعلمَه بما أسلَف في الدنيا شاهدُ عدلٍ عليه، فشبَّه بصرَه بذلك بلسانِ الميزانِ، الذي يُعدلُ به الحقُّ في الوزنِ، ويُعرَفُ مبلغُه الواجبُ لأهلِه، عما زاد على ذلك أو نقَص، فكذلك علمُ مَن وافى القيامةَ بما اكتسَب في الدنيا، شاهدُ [عدلٍ][1] عليه كلسانِ الميزانِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال قرينُ هذا الإنسانِ الذي جاء ربَّه[2] يومَ القيامةِ معه سائقٌ وشهيدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾: الملَكُ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذا سائقُه الذي وُكِّل به، وقرَأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾[5].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ قَرينِ هذا الإنسانِ عندَ موافاتِه ربَّه به: ربِّ هذا ما لديَّ عتيدٌ. يقولُ: هذا الذي هو عندِي مُعَدٌّ محفوظٌ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «به».

(٣) في هـ: «كما»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٤) تفسير القرطبي (١٦/١٧)، البحر المحيط (٨/ ١٢٥)، فتح القدير (٥/ ٩٢) الثلاثة بزيادة.

(٥) تفسير القرطبي (١٦/١٧) بلفظ: الملك الموكل به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾. قال: والعتيدُ الذي قد أخَذه، وجاء به السائقُ والحافظُ معه جميعًا.

وقولُه: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾. فيه متروكٌ استُغني بدلالةِ الظاهرِ عليه منه، وهو: يُقالُ: ألقِيا في جهنمَ. وقال[٢] تعالى ذكره: أَلْقِيا. فأخرَج الأمرَ للقرينِ -وهو بلفظِ واحدٍ- مُخرَجَ خطابِ الاثنين. وفي ذلك **وجهان** من التأويلِ؛ **أحدُهما**: أن يكونَ القرينُ بمعنى الاثنينِ، كالرسولِ والاسمِ الذي يكونُ بلفظِ الواحدِ في الواحدِ والتثنيةِ والجمعِ، فردَّ قولَه: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾. إلى المعنى.

والثاني: أن يكونَ كما كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ؛ وهو أن العربَ تَأْمُرُ الواحدَ والجماعةَ بما تَأْمُرُ به الاثنين، فتقولُ للرجلِ: ويلَك ارحَلَاها[٣] وازْجُراها. وذكَر أنه سَمِعها من العربِ، قال: وأنشَدني بعضُهم:

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لا تَحْبِسانا ... بِنَزعِ أُصُولِهِ واجْتَزَّ شِيحا[٤]

---

(١) في هـ: «كما»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٢) في س: «أو قال».

(٣) في س: «ارجَلَاها».

(٤) البيت من الوافر، وهو لمُضَرِّس بن ربْعيٍّ الأَسَديِّ -وليس ليزيد بن الطثرية كما نسبه ثعلب والكسائي- في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزز)، وبلا نسبة في تصحيح اللسان ص(٤٤).
ويُروى: «واجْدَزَّ» وهكذا أنشده الجَوْهَرِيّ له، وذكره ابنُ سِيدَه ولم يَنْسُبْه لأحدٍ بل قال: وأنشد ثعلب قال ابنُ برّيّ: ليس هو ليَزيد، زاد الصَّاغانيّ: وليس ليَزيد على الحاءِ المَفتوحةِ -يعني قافية الحاء المفتوحة- شِعرٌ وإنَّما هو لمُضَرِّس بن ربْعيٍّ الأَسَديّ. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزز).
وجَزَّ الصُّوفَ والشَّعرَ والحَشيشَ والنَّخلَ والزَّرعَ يَجُزُّه جَزًّا وجَزَّةً -بالفتح فيهما- وجِزَّةً حَسَنَةً -بالكسر هذه عن اللِّحيانيّ- فهو مَجْزُوزٌ وجَزِيزٌ: قَطَعَه كاجْتَزَّه وخصّ ابنُ دُرَيْد به الصُّوف والنخلَ ذكره ابنُ سِيدَه، والزَّرع ذكره الزَّمَخْشَرِيّ. لسان العرب، تاج العروس.

قال: وأنشَدني أبو ثَرْوانَ:

فإنْ تَزْجُراني يابْنَ عَفَّان أنزجِرْ وَإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعَا[1]

قال: ونرى[2] أن ذلك منهم أن الرجلَ أدنى أعوانِه في إبلِه وغنمِه اثنان، وكذلك الرُّفْقةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةً، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْه.

وقال: ألا ترَى الشعراءَ أكثرَ شيء[3] قِيلًا: يا صاحبيَّ يا خليليَّ. وقال امرُؤ القيسِ:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي على أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ[4]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع العكلي في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزز)، تصحيح اللسان ص(٤٥)، وبلا نسبة في المزهر في علوم اللغة (١/ ٢٦٥)، خزانة الأدب (١١/ ١٧).
ويروى في تصحيح اللسان: «بابن عفان»، بدلا من «يابن عفان».
وقال في اللسان، مادة (جزز): إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين كما قال سويد بن كراع العكلي، وكان سويد هذا هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنة العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع ... ...
وإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

قال: وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه وقوله: «فإن أنتما أحكمتماني» دليل أيضا على أنه يخاطب اثنين، وقوله: «أحكمتماني»؛ أي: منعتماني من هجائه، وأصله من أحكمت الدابة إذا جعلت فيها حكمة اللجام. وقوله: «وإن تدعاني أحم عرضًا ممنعا»؛ أي: إن تركتماني حميت عرضي ممن يؤذيني، وإن زجرتماني انزجرت وصبرت. والرضع: جمع راضع وهو اللئيم. لسان العرب، مادة (جزز).
ثم عقب عليه في تصحيح اللسان ص(٤٤): ... ويكثر وروده في كلامهم شاهدًا على جواز مخاطبة الواحد بلفظ اثنين والصواب فيه (يا ابن عفان) بالنداء والظاهر أن
ناسخ الأصل تبع فيه من يرى حذف ألف ابن في هذه الصورة فتصححت الياء
المثناة التحتية على المصحح بباء الجر ولم ينتبه إلى إخلالها بالمعنى إذ لا خلاف في أن عفان مرادٌ بالخطاب في البيت سواء خواطب وحده أو مع من يحضر معه ويكون في الأبيات الالتفات من الغيبة إلى الخطاب... إلخ.

(٢) في س: «فيروى».
(٣) سقط من س.
(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٩)، أساس البلاغة ص(٥١٣)، معاهد التنصيص (١/ ١٧٦)، سر الفصاحة ص(٩٢)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٠١)، الأغاني (٨/ ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ٢٠١٣)، المنتظم (٢/ ١٤١)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١٠٥).
ويروى في الديوان: «لتقضي» بدلًا من «نقض».

ثم قال:

أَلَمْ تَرَ أَنّي كُلَّما جِئْتُ طارِقًا وَجَدْتُ بِها طِيْبًا[١] وَإِنْ لَّمْ تَطَيَّبِ[٢]

فرجَع إلى الواحدِ، وأوَّلُ الكلامِ اثنان. قال: وأنشَدني بعضُهم:

خَلِيلَيَّ قُوما في عَطالَةَ فانْظُرَا أنارٌ ترَى مِنْ ذِي أبانين[٣] أَمْ بَرْقا[٤]

وبعضُهم يَرْوِي: أنارًا نَرَى[٥]؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يعني: كلُّ جاحدٍ وحدانيةَ اللهِ، ﴿عَن يَدِ﴾: وهو العانِدُ عن الحقِّ وسبيلِ الهدى.

وقولُه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. كان قتادةُ يقولُ في «الخيرِ» في هذا الموضعِ: هو الزكاةُ المفروضةُ.

حدَّثنا بذلك بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٦].

---

(١) في س: «طِيْبات»، وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٩)، لسان العرب، مادة (ندل)، العقد الفريد (٥/ ٣٣٥)، محاضرات الأدباء (٢/ ٣٣٤)، روضة المحبين ص(٣٣٤)، الأغاني (٨/ ١٩٩)، (١٥/ ٢٧٥)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ٢٠١٣)، المنتظم (٢/ ١٤١)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١٠٥).

(٣) في الأصل، هـ: «نحو بابين»، بدلًا من «ذِي أبانين»، المثبت من س. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع، لسان العرب، مادة (عطل)، تاج العروس، مادة (عطل) (٩/ ٣٠، ١٠)، الأغاني (١٢/ ٣٩٣)، معجم البلدان (٤/ ١٢٩)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٢/ ٩٩).

ويروى الأغاني: «يبرين»، بدلًا من «أبانين».

ويروى عجزه في تاج العروس، مادة (عطل) (٣٠/ ٩)، هكذا:

أنارًا تراءى في عَطالَةَ أَمْ بَرْقا

عَطالَةُ: اسمُ رَجُلٍ وتَعَطَّلَ الرَّجُلُ بَقِيَ بلا عمَلٍ، وفي بعض نسخ الصِّحاحِ إذا بقيَ لا شيءَ له، والاسمُ العُطْلَةُ بالضَّمِّ يقال: هو يَشكو العُطْلَةَ وعَطِلَ كفَرِحَ. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عطل).

(٥) في الأصل: «ترى»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٤)، البحر المحيط (٨/ ١٢٥)، زاد المسير (٨/ ١٧).

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنه كلُّ حقٍّ وجَب للهِ، أو لآدميٍّ فى مالِه.

و«الخيرُ» في هذا الموضعِ هو المالُ[١].

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ من القولِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذِكْرُه عمَّ بقولِه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. الخبر[٢] عنه أنه يَمْنَعُ الخَيْرَ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ، فذلك على كلِّ خيرٍ يُمْكِنُ منعُه طالبَه.

وقولُه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. يقولُ: مُعْتَدٍ على الناسِ بلسانِه بالبَذاءِ والفحْشِ في المنطقِ، وبيدِه بالسطوةِ والبطشِ[٣] ظلمًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: مُعتدٍ في منطقِه وسيرتِه وأمرِه[٤].

وقولُه: ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني: شاكٍّ في وحدانيةِ اللهِ وقُدرتِه على ما يَشَاءُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿مُرِيبٍ﴾: أي شاكٌّ[٦].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذي أشرَك باللهِ فعبَد معه معبودًا آخرَ من خلقِه، ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾. يقولُ: فألقياه في عذابِ جهنمَ الشديدِ.

---

(١) في هـ: «هو المال في هذا الموضع» بتقديم وتأخير.
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «والمبطش»، والمثبت من هـ، س.
(٤) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢).
(٥) في هـ، س زيادة: «قوله».
(٦) تفسير القرطبي (١٧/ ١٧).

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال قرينُ هذا الإنسانِ الكَفَّارِ المنَّاعِ للخيرِ، وهو شيطانُه الذي كان مُوكَّلًا به في الدنيا.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه شيطانُه[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾. قال: الشيطانُ قُيِّض له[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: هو المشركُ، ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه الشيطانُ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه[٤] الشيطانُ[٥].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٧).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٢٤) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ: «وهو».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٧).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه شيطانُه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه من الجنِّ: ربَّنا ما أطغيتُه. تبرَّأَ منه.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. يقولُ: ما أنا جعَلتُه طاغيًا مُتَعدِّيًا إلى ما ليس له. وإنما يعني بذلك الكفرَ باللهِ، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: ولكن كان في طريقٍ جائرٍ عن سبيلِ الهدى جَوْرًا بعيدًا.

وإنما أخبَر تعالى ذكرُه هذا الخبرَ عن قولِ قرينِ الكافرِ له يومَ القيامةِ؛ إعلامًا منه عبادَه تَبرُّؤَ بعضِهم من بعضٍ يومَ القيامةِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: تبرَّأَ منه[2].

وقولُه: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: قال اللهُ لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم، وصفةَ قرنائِهم من الشياطينِ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾ اليومَ ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾[3] في الدنيا قبلَ اختصامِكم هذا، ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾ لمن كفَر بي، وعصَاني، وخالَف أمْري ونَهيي في كتبي وعلى ألسنِ رُسُلي.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٥).

(٢) في س زيادة: «وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ. ذكرُ مَن قال ذلك. حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي زياد، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ، قال: حدَّثنا جعفر، قال: سمعت أبا عمران يقول في قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. تبرأ منه».

(٣) في س زيادة: «بِالْوَعِيدِ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي زيادٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ، قال: حدَّثنا جعفرٌ، قال: سمِعتُ أبا عمرانَ يقولُ في قولِ الله[١]: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾. قال: بالقرآنِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾. قال: إنهم اعتَذروا بغيرِ عذرٍ، فأبطَل اللهُ حجتَهم، وردَّ عليهم قولَهم[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾. قال: يقولُ: قد أمرتُكم ونهيتُكم. قال: هذا ابنُ آدمَ وقرينُه من الجنِّ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، قال: قلتُ لأبي العاليةِ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾. قال أبو جعفر الطبري: أحسَبُه[٣] قال: هم أهلُ الشركِ. وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: ٣١]. فهم[٤] أهلُ القبلةِ[٥].

---

(١) في س: «قوله»، بدلًا من «قول الله».
ويوجد في الأصل تكرار من قوله: ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه وقوله: لا تختصموا... إلى هنا.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ١٨) أوله.

(٣) في هـ: «أحسبه أنا»، بدلًا من «قال أبو جعفر... إلخ».

(٤) في هـ: «قال هم».

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٢٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وآخره: في تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٩)، عند تفسير سورة الزمر، آية: ٣١.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه للمشرِكين وقُرَنائِهم من الجنِّ يومَ القيامةِ، إذ تبرَّأَ بعضُهم من بعضٍ: ما يُغَيَّرُ القولُ الذي قلتُه لكم فى الدنيا، وهو قولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ولا قضائي الذي قضَيتُه فيهم فيها.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾: قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾. قال: قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. يقولُ: ولا أنا بمعاقبٍ أحدًا من خَلْقي بجرمِ غيرِه، ولا حاملٍ على أحدٍ منهم ذنبَ غيرِه، فمُعَذِّبِه به.

وقولُه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾[2]. يقولُ: وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ في يَوْمِ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتلأتِ؟ وذلك يومُ القيامةِ، «ويومَ نقولُ» من صلةِ «ظلَّام». وقال تعالى ذكرُه لجهنمَ يومَ القيامةِ: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾؟ لما سبَق من وعدِه إيَّاها أنه[3] يَمْلأها من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٣).

(٢) سقط من الأصل، س: «هل امتلأت».

(٣) في س: «بأنه».

وأما[١] قولُه: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: ما من مزيدٍ. قالوا: وإنما يقولُ اللهُ لها: هل امتلأتِ بعدَ أن يَضَعَ قدمَه فيها، فيَنْزَوِيَ بعضُها إلى بعضٍ، وتقولُ: قَطْ، [قَطْ][٢]. من تَضَايُقِها؛ فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأتِ؟ قالت حينَئذٍ: هل مِن مزيدٍ؟ أي ما من مزيدٍ. لشدَّةِ امتلائِها، وتضايُقِ بعضِها إلى بعضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾. قال ابنُ عباسٍ: إنَّ اللهَ الملكَ تبارَك وتعالى قد سبَقت كلمتُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. فلما بُعِث الناسُ وأُحْضِروا، وسِيقَ أعداءُ اللهِ إلى النارِ زُمَرًا، جعَلوا يَقْتَحِمون في جهنمَ فوجًا فوجًا، لا يُلْقَى في جهنمَ شيءٌ إلا ذهَب فيها، ولا يَمْلَؤُها شيءٌ. قالت: ألستَ قد أقْسَمتَ لتَملأنِّي من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين؟ فوضَع قدمَه عليها[٣]، فقالت حينَ وضَع قدمَه عليها[٤]: قَد، قَدْ، فإني قد امتلأتُ، فليس فيَّ[٥] مزيدٌ. ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى وَجَدَتْ مسَّ ما وُضِع عليها، فتضايَقت حينَ جعَل عليها ما جعَل فامتلأت، فما فيها موضعُ إبرةٍ[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في س: «أما» بدون واو.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س، في الأصل: «فيها»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «فيها»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «لي».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٤، ١٢٥) بلفظ: وهل فيَّ من مكان يزاد فيَّ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٧) آخره بلفظ: وذلك حين لا يبقى فيها موضع يسع إبرة.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. قال: وعَدها اللهُ ليَملأنَّها، فقال: هل أوفيتك[1]؟ قالت: وهل من مَسْلَكٍ[2]؟

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾. كان ابنُ عباسٍ يقولُ: إن اللهَ الملِكَ [قد][3] سبَقت منه كلمةٌ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. لا يُلْقَى فيها شيءٌ إلا ذهَب فيها، لا يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى إذا لم يَبْقَ من أهلِها أحدٌ إلا دخَلها، وهي لا يَمْلَؤُها شيءٌ، أتاها الربُّ فوضَع قدمَه عليها، ثم قال لها: هل امتلأتِ يا جهنمُ؟ فتقولُ: قَطْ [قَطْ][4]، قد امتلأتُ، ملأتَني من الجنِّ والإنسِ فليس فيَّ مزيدٌ. قال ابنُ عباسٍ: ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى وجَدت مسَّ قدمِ اللهِ تعالى ذكرُه، فتضايَقت، فما فيها موضِعُ إبرةٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: زِدْني، إنما هو: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. بمعنى الاستزادةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن[5] ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: يُلْقَى في جهنمَ، وتقولُ: هل من مزيدٍ؟ ثلاثًا، حتى يَضَعَ قدمَه فيها، فينزَوِيَ بعضُها إلى بعضٍ، فتقولُ: قطْ قطْ. ثلاثًا.

---

(١) في الأصل، س: «هلا وفيتك»، في تفسير مجاهد: «هل وفيتك»، بدلًا من «هل أوفيتك»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٥)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «ابن».

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾. لأنها قد امتلأَتْ، وهل من مزيدٍ: هل بَقِي أحدٌ؟ قال: هذان الوجهان في هذا، واللهُ أعلمُ. قال: قالوا هذا وهذا.

وأولى القولين في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال: هو بمعنى الاستزادةِ، هل من شيءٍ أُزاده[1]؟

وإنما قلْنا ذلك أولى القولينِ بالصوابِ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بما حدَّثني أحمدُ بن المِقْدامِ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الرحمنِ الطُّفاوِيُّ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدٍ، عن أبي هُريرةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ، لَمْ يَظْلِمِ اللَّهُ أحَدًا مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا، وَيُلْقَى فِي النَّارِ، تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حتى يَضَعَ عَلَيْها قَدَمَهُ، فَهنالكَ يَمْلأها، وَيُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ**»[2].

حدَّثنا أحمدُ بن المقدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعت أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ، عن أَنسٍ، قال: ما تزالُ جهنمُ تقولُ: هل من مزيدٍ؟ حتى يَضَعَ اللهُ عليها قدمَه، فتقولُ: قَدْ قَدْ. وما يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئ اللهُ خلقًا، فيُسْكِنَه فضولَ الجنةِ[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ وهشامُ بن حسانَ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن أبي هُريرةَ، قال: اختصَمت الجنةُ والنارُ، فقالت الجنةُ: ما لي إنما يَدْخُلُني فقراءُ الناسِ وسَقَطُهم؟ وقالت النارُ: ما لي إنما يَدْخُلُني الجبارون والمتكبِّرون؟ فقال: أنت رحمتي أُصِيبُ بكِ من أشاءُ، وأنتِ

---

(١) في س: «أزداده».

(٢) ابن حبان (٧٤٧٦) ولفظه مثل لفظ حديث أبي هريرة الآتي، عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، وشرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق الحسين بن إسماعيل، كلاهما -إسحاق والحسين- عن أحمد بن المقدم به.

(٣) ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٣) عن يحيى بن خلف عن معتمر بن سليمان به.

عذابي أُصِيبُ بك من أشاءُ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها. فأما الجنةُ فإن اللهَ يُنْشِئ لها من خلقِه ما شاء. وأما النارُ فيُلْقَون فيها وتقولُ: هل من مَزيدٍ؟ ويُلْقَون فيها، وتقولُ: هل من مزيدٍ؟ حتى يضَعَ فيها قدمَه، فهناك[١] تُملأُ ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ، وتقول: قَطْ، قَطْ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أيوب عن[٣] ابنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فَقالَتِ الجَنَّةُ: [يا ربِّ][٤] مالي لا يَدخُلُنِي إلا فُقَرَاءُ النَّاسِ؟ وَقالَتِ النَّارُ: [يا ربِّ][٥] مالي لا يَدْخُلُنِي إلا الجَبَّارُون والمُتَكَبِّرُونَ؟ فَقالَ للنَّار: أنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وَقالَ للْجَنَّةِ: أنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُما مِلْؤُها؛ فأمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا ما شاءَ، وأمَّا النَّارَ فَيُلْقَوْنَ فِيها وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ قَدَمَهُ فيها، هُنالكَ تَمْتَلِئ، وَيَنزوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، قَطْ[٦]**»[٧].

---

(١) في هـ: «فهنالك».

(٢) العقيلي في الضعفاء (١/ ١١١) موقوفًا، من طريق يزيد بن إبراهيم، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢١١) موقوفًا، من طريق عوف، كلاهما عن ابن سيرين به، أحمد (١٠٥٩٦) مرفوعًا عن يزيد، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٠٧، ٢٠٨) مرفوعًا، من طريق ابن عبد الأعلى، وفي (١/ ٢٢٥) مرفوعًا، من طريق روح، ثلاثتهم -يزيد وابن عبد الأعلى وروح- عن هشام بن حسان به.

(٣) في الأصل، س: «ثورٍ، عن محمدٍ»، بدلًا من «أيوب عن»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مسند أحمد، سنن النسائي الكبرى. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مسند أحمد، سنن النسائي الكبرى. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) سقط من س.

(٧) ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٦)، والنسائي في الكبرى (١١٥٢٢) كلاهما عن ابن عبد الأعلى به، ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٦) عن محمد بن عبيد بن حسان عن ابن ثور به، مسلم (٢٨٤٦م/ ٣٥) من طريق محمد بن حميد، وتفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٨، ٢٣٩) -وعنه أحمد (٧٧٠٤)-، كلاهما -محمد بن حميد والصنعاني- عن معمر به، البخاري (٤٨٤٩) من طريق عوف، والطبراني في الأوسط (٦٨٣٧) من طريق يونس بن عبيد، وفي مسند الشاميين (٢٦٧٩) من طريق قتادة، ثلاثتهم -عوف ويونس وقتادة- عن ابن سيرين به، البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦/ ٣٦)، وابن حبان (٧٤٤٧)، ثلاثتهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة به، الحميدي (١١٣٧)، وأبو يعلى (٦٢٩٠)، =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا يَزَالُ[1] جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيها وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ رَبُّ العَالمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنزوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِك وكَرَمِكَ. وَلا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ حتى يُنْشِئ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ**»[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[3] عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا أبانٌ العطارُ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «**لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُول: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ رَبُّ العَالمِينَ[4] فيها قَدَمَه، فَيَنزوِي بَعْضُها**

= والبخاري (٧٤٤٩)، وفي الأدب (٥٥٤)، ومسلم (٢٨٤٦)، والنسائي في الكبرى (٧٧٤٠)، وابن حبان (٧٤٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣١) سبعتهم من طريق الأعرج، وابن أبي شيبة (٣٤١٤٠) من طريق عوف بن عبد الله بن عتبة، كلاهما عن أبي هريرة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٤، ١٩٥) عن البخاري من طريق همام عن أبي هريرة، الدر المنثور (٦/ ١٢٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «تَزَالُ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) البخاري (٧٣٨٤) معلقًا من طريق خليفة بن خياط، والنسائي في الكبرى (٧٧٢٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١) كلاهما بدون آخره من طريق عبد الأعلى بن حماد، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١) عن عباس بن الوليد النرسي، ثلاثتهم -خليفة وعبد الأعلى والنرسي- عن يزيد بن زريع به، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٤) من طريق روح، وأحمد (١٣٤٨٢)، والبخاري (٧٣٥٨)، ومسلم (٢٨٤٨/ ٣٨) ثلاثتهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء، وتاريخ بغداد (٥/ ١٢٧) من طريق محمد بن سواء، ثلاثتهم -روح وعبد الوهاب وابن سواء- عن سعيد به، أحمد (١٣٤٢٦)، وعبد بن حميد (١١٨٢) - وعنه البخاري (٧٣٥٦)، والترمذي (٣٢٧٢)-، والبخاري (٦٦٦١)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٩) الأربعة بدون آخره، وتفسير البغوي (٤/ ٢٢٥) خمستهم -أحمد وابن حميد والبخاري والنسائي والبغوي- من طريق شيبان عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٤)، وعزاه إلى أحمد من طريق عبد الوهاب عن سعيد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩).

(٣) في هـ، س: «حدثنا».

(٤) في هـ: «فيقول لها رب العالمين فيضع»، بدلًا من «حتى يضع برب العالمين»، والمثبت موافق لما في تفسير الثعلبي (٩/ ١٠٣)، مسلم، مسند أحمد. وانظر: مصادر التخريج.

إلى بَعْضٍ، فَتَقُولَ: بِعِزَّتِكَ قَطْ، قَطْ. وَما يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فَيُسْكِنَه في فَضْلِ[1] الجَنَّةِ»[2].

قال[3]: حدَّثنا عمرُو بن عاصمٍ الكلابيُّ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ، قال: ما تَزالُ جهنمُ تقولُ: هل من مزيدٍ؟ فذكَر نحوَه، غيرَ أنه قال: أو كما قال[4].

حدَّثنا زيادُ بن أيوبَ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن عطاءٍ الخفَّافُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فَقالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ. وَقالَتِ الجنَّةُ: يَدخُلُنِي الفُقَرَاءُ وَالمَساكِينُ. فأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى الجَنَّةِ: أنْتِ رَحْمَتِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وأَوْحَى إلى النَّار: أنْتِ عَذَابِي، أنتقمُ بكِ ممن شئتُ[5]، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُما مِلْؤُها. فأمَّا النَّارُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيها، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ»[6].

---

(١) في هـ: «فَضولِ»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد (١٣٤٨٢)، مسلم، تفسير الثعلبي (٩/١٠٣). وانظر: مصادر التخريج

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٤)، والتوحيد لابن خزيمة (١/٢١٨) كلاهما عن ابن المثنى به، أحمد (١٢٤٦٣)، ومسلم (٢٨٤٨م/٣٧) عن زهير بن حرب، كلاهما -أحمد وزهير- عن عبد الصمد بن عبد الوارث به، أحمد (١٢٤٠٣)، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢١) كلاهما من بهز، وأحمد (١٢٤٠٣) عن عفان، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٠، ٢٢١) من طريق موسى بن إسماعيل، ثلاثتهم -بهز وعفان وموسى- عن أبان به، الدر المنثور (٦/ ١٢٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، فتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩) بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثنا ابن المثنى قال».

(٤) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢١٩) عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به، البخاري (٧٣٨٤) معلقًا من طريق خليفة بن خياط عن معتمر بن سليمان به.

(٥) في الأصل، س: «أصيب بك من أشاء»، بدلًا من «أنتقمُ بكِ ممن شئتُ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٢)، والضياء في المختارة (٢٤٨٦) من طريق عبد الله بن أبي داود السجستاني، كلاهما -ابن خزيمة وعبد الله- عن أبي هاشم زياد بن أيوب به.

ففي قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ». دليلٌ واضحٌ على أن ذلك بمعنى الاستزادةِ لا بمعنى النفيِ؛ لأن قولَه: «لا تزالُ[1]» دليلٌ على اتصالِ قولٍ بعدَ قولٍ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾. وأُدنِيَتِ الجنةُ وقرِّبت للذين اتَّقوا ربَّهم، فخافوا عقوبتَه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾. يقولُ: وأُدنِيَت، غَيْرَ بَعِيدٍ[2].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾. يقولُ: يقالُ[3] لهم: هذا الذي تُوعَدون أيُّها المتقون، أن تَدْخُلُوها وتَسْكُنوها. وقولُه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. يَعْني: لكلِّ رجَّاعٍ[4] من معصيةِ اللهِ إلى طاعتِه، تائبٍ من ذنوبِه.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: هو المسبِّحُ. وقال بعضُهم: هو التائبُ. وقد ذكَرْنا اختلافَهم في ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه، غيرَ أنا نذكُرُ في هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هنالك[5].

---

(١) في الأصل: «يزال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٦) بلفظ: زينت الجنة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٧).

(٣) في س: «قال».

(٤) في الأصل، س: «راجع»، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: تفسير سورة الإسراء، آية: ٢٥ .

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. قال: لكلِّ مُسَبِّحٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن مسلمٍ الأعورِ، عن مجاهدٍ، قال: الأوَّابُ المسبِّحُ.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني يحيى بن عبدِ الملكِ بن أبي غَنِيَّةَ، قال: حدَّثني أبي، عن الحكم بن عُتَيبةَ[٢] في قولِ اللهِ: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: هو الذاكرُ اللهَ في الخلاءِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن خبابٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الذي يَذْكُرُ ذنوبَه فيَسْتَغْفِرُ منها[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مهران، عن خارجة، عن عيسى الخياط[٦]، عن الشعبي قال: هو الذي يذكر ذنوبه في خلاءٍ فيستغفر منها.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧) ط. دار الفكر.

(٢) في الأصل: «عُيينة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: ترجمته:
وهو: الحكم بن عتيبة الإمام الكبير، عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، مولى عدي بن عدي الكندي، ويقال: مولى امرأة من كندة، وليس بالحكم بن عتيبة بن النهاس العجلي الذي كان قاضيًا بالكوفة؛ فإن ذاك لم يُروَ عنه شيء من الحديث. قال أحمد بن حنبل: هو من أقران إبراهيم النخعي ولدا في عام واحد قلت ما عين السنة وهي نحو سنة ست وأربعين. كان الحكم صاحب عبادة وفضل، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان الحكم ثقةً، ثبتًا، فقيهًا، من كبار أصحاب إبراهيم، وكان صاحب سنة واتباع. مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل سنة أربع عشرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٨)، تهذيب الكمال (٧/ ١٤٤)، التاريخ الكبير (٢/ ٣٣٢)، الكاشف (١/ ٣٤٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٥٩٢) من طريق مهدي بن ميمون عن يونس بن خباب به، الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠) بنحوه.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) في الأصل، س: «الحناط»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾[١]. أي مطيعٍ للهِ كثيرِ الصلاةِ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الأوَّابُ: التوَّابُ، الذي يَتُوبُ إلى طاعةِ اللهِ، ويَرْجِعُ إليها[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن يونسَ بن خبابٍ في قولِه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الرجلُ يَذْكُرُ ذنوبَه، فيَسْتَغْفِرُ اللهَ لها.

وقولُه: ﴿حَفِيظٌ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: حفِظ ذنوبَه حتى تاب منها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، قال: سألت ابنَ عباسٍ عن الأوَّابِ الحفيظِ، قال[٤] حفِظ ذنوبَه حتى رجَع عنها[٥].

وقال آخرون: معناه: أنه حفيظٌ على فرائضِ اللهِ وما ائتَمَنه[٦] عليه.

---

(١) سقط من هـ: «حفيظ».

(٢) الدر المنثور (٦/١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، تفسير الصنعاني (٢/١٦١) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، وتفسير ابن كثير (١٢/٨٠)، ثلاثتهم أوله، عند تفسير ص، الآية: ٣٠.

(٣) البحر المحيط (٧/٣٧٤) بلفظ: الأوّاب: الرجّاع إلى طاعة الله.

(٤) في هـ: «فقال»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) البيهقي في الشعب (٧١٩٣) من طريق سعيد بن سليمان عن مهران الرازي عن أبي سنان عن أبي إسحاق عن يحيى بن وثاب عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/١٢٦)، وفتح القدير (٥/٩٦)، وعزياه إلى المصنف والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير البغوي (٤/٢٢٥) بنحوه.

(٦) في الأصل: «اتَّمنه»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَفِيظٌ﴾. قال: حفيظٌ لما استودَعه اللهُ من حقِّه ونعمتِه [١].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه وصَف هذا التائبَ الأوَّابَ بأنه حفيظٌ، ولم يخصَّ [٢] به على حفظِ [٣] نوعٍ من أنواعِ الطاعاتِ دونَ نوعٍ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه، فيُقالَ: هو حفيظٌ لكلِّ ما قرَّبَه إلى ربِّه من الفرائضِ والطاعاتِ، والذنوبِ التي سلَفَت منه للتوبةِ منها والاستغفارِ.

وقولُه: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ: مَن خاف اللهَ في الدنيا من قبلِ أن يَلْقاه، فأطاعَه واتَّبع أمرَه.

وفي «مَن» التي [٤] في قولِه: ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾. وجهان من الإعرابِ؛ الخفضُ على إتْباعِه «كلٍّ» في قولِه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. والرفعُ على الاستئنافِ، وهو مرادٌ به الجزاءِ: «مَن خشِي الرحمنَ بالغيبِ، قيل له ادخُلِ الجنةَ»؛ فيكونُ حينَئذٍ قولُه: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. جوابًا للجزاءِ، أُضْمِر قبلَه القولُ، وجُعِل [٥] فعلًا للجميعِ؛ لأن «مَن» قد تكونُ في مذهبِ الجميعِ.

وقولُه: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: وجاء اللهَ بقلبٍ تائبٍ من ذنوبِه، راجعٍ مما يَكْرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾. أي مُنيبٍ إلى ربِّه مُقْبِلٍ [٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥).

(٢) في هـ: «يحصر».

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «وحمل».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٦) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٦١)، جميعًا عند تفسير سورة سبأ، آية: ٩ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. ادخُلوا هذه الجنةَ بأمانٍ من الهمِّ والنصبِ[1] والعذابِ وما كنتم تَلقَونه في الدنيا من المكارِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. قال: سَلِموا من عذابِ اللهِ، وسُلِّم عليهم[2].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾. يقولُ: هذا الذي وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ صفتَه من إدخالي الجنةَ مَن أُدخِلُه، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ، ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾. خلَدوا واللهِ فلا يَمُوتُون، وأقاموا فلا يَظْعَنون، ونَعِمُوا فلا يَبْأَسون[3].

وقولُه: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾. يقولُ: لهؤلاء المتقين ما يُرِيدون في هذه الجنةِ التي أُزْلِفت لهم -من كلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلَذُّه عيونُهم.

وقولُه: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. يقولُ: وعندَنا لهم على ما أعطَيْناهم من هذه الكرامةِ التي وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها -مزيدٌ يزيدُهم إياه. وقيل: إن ذلك المزيدَ النظرُ إلى [وجهِ][4] اللهِ جلَّ ثناؤُه.

---

(١) في الأصل: «والعضب»، في س: «والغضب»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٣٩) الدر المنثور (٦/١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/١٩٧).

(٣) الدر المنثور (٦/١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بن سهيلٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا قُرةُ بن عيسى، قال: حدَّثنا النضرُ بن عرَبيٍّ، حدَّثه[١] عن أنسٍ: إن اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ، هبَط إلى مَرْجٍ من الجنةِ أفْيَحَ، فمدَّ بينَه وبينَ خلقِه حُجُبًا مِن لؤلؤٍ، وحُجُبًا من نورٍ، ثم وُضِعت منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ، وكراسيُّ النورِ، ثم أُذِن لرجلٍ على اللهِ، عزَّ وجلَّ بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه، وصفْقُ أجنحتِهم، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذن له على اللهِ؟ فقيل: هذا المجبولُ[٢] بيدِه، والمُعَلَّم الأسماءَ، والذي أُمِرت الملائكةُ فسجَدت له، والذي له أُبيحت[٣] الجنةُ؛ آدمُ عليه السلام، قد أُذِن له على اللهِ تعالى. قال: ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه، وصَفْقُ أجنحتِهم، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على اللهِ؟ فقيل: هذا الذي اتَّخذه اللهُ خليلًا، وجعَل عليه النارَ بَرْدًا وسلامًا؛ إبراهيمُ، قد أُذِن له على اللهِ. قال: ثم أُذِن لرجلٍ آخرَ على اللهِ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه، وصَفْقُ أجنحتِهم؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذن له على اللهِ؟ فقيل: هذا الذي اصطَفاه اللهُ برسالتِه[٤] وقرَّبه نجيًّا، وكلَّمه تكليمًا[٥]؛ موسى عليه السلام، قد أُذِن له على اللهِ. قال: ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ، [معه][٦] مثلُ جميعِ مواكبِ النبيين قبلَه، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ، [من النورِ][٧]، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه،

---

(١) في الأصل: «جده»، في س: «عن جده»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «المجعولُ».

(٣) في هـ: «أبيحت له» بتقديم وتأخير.

(٤) في الأصل: «برسالاتِه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «تكليمًا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

وصَفْقُ أجنحتِهم، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على اللهِ؟ فقيل: هذا أوَّلُ شافعٍ، وأوَّلُ مُشَفَّعٍ، وأكثرُ الناسِ واردةً، وسيدُ ولدِ [آدمَ][(١)]، وأوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عن ذُؤابتِه[(٢)] الأرضُ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ؛ أحمدُ صلى الله عليه وسلم، قد أُذِن له على اللهِ. قال: فجلَس النبيون على منابرِ النورِ، [والصدِّيقون على سُرُرِ النورِ، والشهداءُ على كراسيِّ النورِ][(٣)]، وجلس سائرُ الناسِ على كُثْبانِ المسكِ الأذْفَرِ الأبيضِ، ثم ناداهم الربُّ تبارك وتعالى من وراءِ الحُجُبِ: مَرْحَبًا بعبادِي وزوَّارِي[(٤)] وجيرَاني ووفدِي. [يا][(٥)] ملائكتي انهَضوا إلى عبادِي، فأطعِموهم. قال: فقُرِّبت إليهم من لحومِ طيرٍ، كأنها البُختُ لا ريشَ [لها][(٦)] ولا عظمَ، فأكَلوا. قال: ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ[(٧)]: مرحبًا بعبادِي وزوَّاري[(٨)] وجيراني ووفدِي، أكَلوا؟ اسقُوهم. قال: فنهَض إليهم غلمانٌ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ بأباريقِ الذهبِ والفضةِ، بأشربةٍ مختلفةٍ لذيذةٍ، لذةُ آخرِها كلذةِ أولِها، لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون، ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِي وزوَّارِي[(٩)] وجِيراني ووفدِي، أكَلوا وشرِبوا؟ فكِّهوهم. قال: فقرِّب[(١٠)] إليهم على أطباقٍ مكلَّلةٍ بالياقوتِ والمرجانِ، من[(١١)] الرطَبِ الذي سَمَّى اللهُ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ، وأطيبُ عذوبةً من العسلِ. قال: فأكَلوا، ثم ناداهم

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) في س: «ذُؤابتيه».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، ولكن في الأخير «كرسي»، بدلًا من «كراسي».

(٤) كذا بالأصل، س، الدر المنثور، في هـ: «وزَوْرِي».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٦) سقط من الأصل، وغير موجود في هـ، والمثبت من س، الدر المنثور.

(٧) في الأصل، س: «الحجابِ»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٨) كذا بالأصل، س، الدر المنثور، في هـ: «وزَوْرِي».

(٩) كذا بالأصل، س، الدر المنثور، في هـ: «وزَوْرِي».

(١٠) في س، الدر المنثور: «فيقرِّب».

(١١) في س: «ومن».

الربُّ من وراءِ الحجبِ: مرحبًا بعبادِي وزَوْرِي[١] وجِيراني ووفدِي، أكَلوا، وشرِبوا، وفُكِّهوا؟ اكسوهم. قال: فتفتحت[٢] لهم ثمار الجنةِ بحللٍ مصقولةٍ بنورِ الرحمنِ فأُلْبِسوها. قال: ثم ناداهم الربُّ تبارك وتعالى من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِي وزَوْرِي[٣] وجِيراني ووفدِي، أكَلوا، وشرِبوا، وفكِهوا، وكُسُوا؟ طَيِّبوهم. قال: فهاجَت عليهم ريحٌ يُقالُ لها: المُثيرةُ. بأنابيرِ[٤] المسكِ [الأبيضِ][٥] الأذْفَرِ، فنفَحت على وجوهِهم من غيرِ غُبارٍ ولا قَتامٍ. قال: ثم ناداهم الربُّ عزَّ وجلَّ من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِي وزَوْرِي[٦] وجِيراني ووفدي، أكَلوا، وشرِبوا، وفكِهوا، وكسُوا، وطُيِّبوا، وعزَّتي لأتَجَلَّينَّ لهم حتى يَنْظُروا إليَّ. قال: فذلك انتهاءُ العطاءِ وفضلُ المزيدِ، قال: فتجَلَّى لهم الربُّ، ثم قال: السلامُ عليكم عبادي، انظُروا إليَّ فقد رَضِيتُ عنكم. قال: فتدَاعت قصورُ الجنةِ وشجرُها: «سبحانَك». أربعَ مرَّاتٍ، وخرَّ القومُ سجَّدًا؛ قال: فناداهم الربُّ تبارَك وتعالى: عبادِي ارفَعوا رءوسَكم، فإنها ليست بدارِ عملٍ، ولا دارِ نَصَبٍ، إنما هي دارُ جزاءٍ وثوابٍ، وعِزَّتي وجلالي[٧] ما خلَقتُها إلَّا من أجلِكم، وما من ساعةٍ ذكَرتُموني فيها في دارِ الدنيا، إلا ذكَرتُكم فوقَ عرشِي[٨].

حدَّثنا عليُّ بن الحسينِ بن الحُرِّ[٩]، قال: حدَّثنا عمرُ بن يونسَ اليماميُّ، قال: حدَّثنا جَهْضَمُ بن عبدِ اللهِ بن أبي الطُّفَيلِ، قال: حدَّثني أبو طَيْبَةَ، عن معاويةَ

---

(١) في س، الدر المنثور: «وزوَّاري».

(٢) في س: «ففتحت».

(٣) في س، الدر المنثور: «وزوَّاري».

(٤) في س، الدر المنثور: «بأباريق».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٦) في س، الدر المنثور: «وزوَّاري».

(٧) غير موجود في هـ، الدر المنثور.

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٢٧، ١٢٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٠)، وعزاه إلى المصنف. قال ابن كثير: فيه غرائب كثيرة.

(٩) في س: «أبجر».

العَبْسيِّ، عن عثمانَ بن عمير، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أتاني جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وفِي[1] كَفِّه مِرْآةٌ بَيْضَاءُ، فِيها نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: يا جِبْرِيلُ ما هَذِهِ؟ قال: هَذِهِ الجُمُعَةُ. قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيها؟ قال: هِيَ السَّاعَةُ، تَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الأيَّامِ عِنْدَنا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ. قُلْتُ: وَلِمَ تَدْعُونَه[2] يَوْمَ المَزِيدِ؟ قال: إنَّ رَبَّكَ تَبارَكَ وَتَعالى اتَّخَذَ فِي الجَنَّةِ وَادِيًا أفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أبْيَضَ، فإذَا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ نزلَ مِنْ عِلِّيِّين على كُرْسِيِّه، ثُمَّ حُفَّ الكُرْسِيُّ بِمنَابِرَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حتى يَجْلِسُوا عَلَيْها، [ثُمَّ حُفَّ المنابرُ بكراسيَّ من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها][3]، ثُمَّ يَجِيءُ[4] أهلُ الجَنَّةِ حتى يَجْلِسُوا على الكثيب[5]، فَيَتَجَلَّى لَهمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، حتى يَنْظُرُوا إلى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أنا الَّذِي صَدَقْتُكُم عِدَتِي، وأتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي، فَهَذَا مَحلُّ كَرَامَتِي، فَسَلُونِي. فَيسألُونهُ[6] الرِّضَا، فَيَقُولُ: رِضَايَ أحَلَّكُمْ دَارِي، وأنالَكُم كَرَامَتِي، سَلُونِي[7]. فَيسألُونهُ حتى تَنْتَهِيَ رَغْبتُهمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذلكَ ما لا عين رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَر على قَلْبِ بَشَرٍ -إلى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ مِنَ الجُمُعَة، ثم[8] يَصْعَدَ على كُرْسِيِّه فَيَصْعَدُ مَعَهُ الصدِّيقُونَ والشُّهَدَاءُ، وَيَرْجِعُ[9] أهْلُ الجَنَّةِ إلى غُرَفِهِمْ دُرَّةً بَيْضَاءَ، لا قصمَ[10] فِيها ولا فَصْمَ، أوْ ياقُوتَةً حَمْرَاءَ، أوْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ، مِنْها غُرَفُها وأبْوَابُها، [مطردةً فيها

(١) في س: «في» بدون واو. وانظر: مصادر التخريج.
(٢) في س: «تَدْعُونَ».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «تجيء»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
(٥) في س، الدر المنثور: «الكُثُب».
(٦) في الأصل: «فيسألوه»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٧) في س، الدر المنثور: «فسلوني».
(٨) في س: «حتى».
(٩) في الأصل بدون نقط، في س: «ترجع»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
(١٠) في الأصل، س: «نَظْمَ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

أنهارُها، متدليةٌ فيها ثمارُها، فيها أزواجُها][1] فَلَيْسُوا إلى شَيْءٍ أحْوَجَ مِنْهُمْ إلى يَوْمِ الجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إلى وَجْهِهِ، وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ المَزِيدِ»[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن ليثِ بن أبي سليم، عن عثمانَ بن عميرٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، نحوَ حديثِ عليِّ بن الحسينِ[3].

حدَّثنا الربيعُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا أسدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، عن صالحِ بن حيَّانَ، عن ابن[4] بُرَيدةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٦٠)، والشريعة للآجري (٢/ ١٠٢٣، ١٠٢٤) كلاهما من طريق عبد الأعلى بن حماد النرسي، وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٥) من طريق الحسن بن مكرم، كلاهما عن عمر بن يونس به، بدون ذكر: معاوية العبسي، وفي الموضح أيضًا (٢/ ٢٩٦) من طريق عمرو بن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن أنس بن مالك، ، تخريج الأحاديث والآثار (٦/ ١٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١) عن أبي خيثمة وإسحاق، وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٤) من طريق سلام بن سليمان، والرد على الجهمية للدارمي (١/ ٩١) عن عثمان بن أبي شيبة، الأربعة - أبو خيثمة وإسحاق وسلام وعثمان- عن جرير بن عبد الحميد به، وفيهم: عثمان بن أبي حميد، بدلا من: عثمان بن عمير، ابن أبي شيبة (٥٥١٧) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، وابن منده في الرد على الجهمية (٩٢) من طريق شعبة، وحلية الأولياء (٧/ ٢٦٣) مختصرًا، من طريق مسعر وسفيان الثوري، وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٤) من طريق ورقاء وإسرائيل وشعبة، الستة -المحاربي وشبعة ومسعر وسفيان وورقاء وإسرائيل- عن ليث به، الشافعي في مسنده (٣٠٨)، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، والطبراني في الأوسط (٦٧١٧) ثلاثتهم من طرق أخرى عن أنس بن مالك، الدر المنثور (٦/ ١٢٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف والشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبي يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبي نصر السجزي في الإبانة. قال السيوطي: من طرق جيدة عن أنس، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٩) بنحوه، وعزاه إلى الإمام الشافعي.

(٤) في س: «أبي».

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا ابنُ عونٍ، عن محمدٍ، قال: حُدِّثنا -أو قال: قالوا- إن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً، الذي يُقالُ له تمَنَّ، ويُذَكِّرُه أصحابُه فيَتَمَنَّى، ويُذَكِّرُه أصحابُه، فيقال له: ذلك [لك][(١)] ومثلُه معه. قال[(٢)]: قال ابنُ عمرَ: ذلك لك وعشرةُ أمثالِه، وعندَ اللهِ مزيدٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا عبد الله بن وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، أن درَّاجا أبا السَّمْحِ حدَّثه عن أبي الهَيْثَم، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، أنه قال عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الرَّجُلَ فِي الجَنَّةِ لَيَتَّكِئُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أنْ يَتَحَوَّلَ، ثُمَّ تأْتِيهِ امْرأةٌ[(٣)] فَتَضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ[(٤)]، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّها أصْفَى مِنْ المِرْآةِ، وإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤةٍ عَلَيْها لَتُضِيءُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ -فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلامَ، وَيَسألُها مَنْ أنْتِ؟ فَتَقُولُ: أنا مِنَ المَزِيدِ. وَإنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْها سَبْعُونَ ثَوْبًا أدْناها مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبى فَيَنْفُذُها بَصَرُهُ، حتى يَرَى مُخَّ ساقِها مِنْ وَرَاءِ ذلكَ، وَإنَّ عَلَيْهِم[(٥)] التِّيجانَ، وَإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤةٍ فِيها لَتُضِيءُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**»[(٦)].

وقولُه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكثيرًا أهلكنا قبلَ هؤلاء المشركين من قريشٍ من القرونِ، هُمْ أَشَدُّ من قريشٍ الذين كذَّبوا محمدًا بَطْشًا ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. يقولُ: فَخَرَقُوا في[(٧)] البلادَ فساروا فيها، وطافوا[(٨)] وتوغَّلوا إلى الأقاصِي منها؛ قال امرُؤُ القَيسِ:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من هـ.

(٣) في الأصل، س: «امرأته»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «منكبه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «عَلَيْها من».

(٦) ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب به، أحمد (١١٧٣٣)، وأبو يعلى (١٣٧٤) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن دراج به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٠) عن أحمد.

(٧) سقط من س.

(٨) في س: «فطافوا».

لقَدْ نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيابِ[١]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾. يقول[٢]: أثَّروا[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾. قال: [ضربوا في البلادِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾. قال][٥]: يقولُ: عمِلوا في البلادِ، ذاك النقْبُ[٦].

---

(١) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٤٣)، البيان والتبيين للجاحظ ص(٥٠٨)، معجم البلدان (٤/ ٤٧٣)، العقد الفريد (٣/ ٨٢)، مجمع الأمثال (١/ ٢٩٥)، جمهرة الأمثال (١/ ٤٨٤)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٠٠)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ١٧٧٧)

ويروى في الديوان، معجم البلدان، العقد، بغية الطلب، مجمع الأمثال، جمهرة الأمثال، المستقصى: «طوفت»، بدلًا من «نقبت».

ويروى في معجم البلدان: «فقد»، وفي الديوان، العقد الفريد، مجمع الأمثال، بغية الطلب، المستقصى: «وقد»، بدلًا من «لقد».

وعجزه مثل. يضرب للرجل يشقى في طلب الحاجة حتى يرضى بالخلوص سالمًا، أو يضرب عند القناعة بالسلامة. انظر: جمهرة الأمثال (١/ ٤٨٤)، مجمع الأمثال (١/ ٢٩٥)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٠١).

(٢) في هـ، س، الدر المنثور: «قال».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠١) بلفظ: أثروا فيها.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠١).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س زيادة: «ذكر من قال ذلك».

وقولُه: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فهل كان لهم بتنقيبهم[١] في البلادِ من مَعْدِلٍ عن الموتِ، ومَنْجًى من الهلاكِ إذ جاءهم أمرُنا؟ وأُضمِرت «كان» في هذا الموضعِ، كما أُضْمِرت في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [محمد: ١٣]. بمعنى: فلم يَكُنْ لهم ناصرٌ عندَ إهلاكناهم[٢]. وقرَأت القرأةُ قولَه: ﴿فَنَقَّبُوا۟﴾. بالتشديدِ وفتحِ القافِ، على وجهِ الخبرِ عنهم. وذُكِر عن يحيى بن يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (فَنَقِّبُوا)[٣] بكسرِ القافِ على وجهِ [الأمر بمعنى][٤] التهديدِ[٥] والوعيدِ. أي: طُوفوا في البلادِ وتردَّدوا فيها، فإنكم لن تَفُوتُونا بأنفسِكم.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ قولِه: ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٦]: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾، حتى بلغ: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قد حايص[٧] الفَجَرةُ، فوجَدوا أمرَ اللهِ منيعًا[٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[٩] قولِه: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قال: حاص أعداءُ اللهِ، فوجَدوا أمرَ اللهِ لهم مُدْرِكًا[١٠].

---

(١) في س: «بتنقبهم».
(٢) في س: «إهلاكِهم».
(٣) قرأ السلمي وابن عباس وابن يعمر وأبو العالية ونصر بن يسار وأبو حيوة والأصمعي عن أبو عمرو بكسر القاف. انظر: البحر المحيط (٨/ ١٢٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٠٥)، مختصر الشواذ ص(١٤٥).
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «التهدد»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في هـ زيادة: «قولَه».
(٧) في س: «حاص».
(٨) في الأصل بدون نقط، في س: «متبعا»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٧).
(٩) سقط من س.
(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قال: هل من مَنجًى.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن في إهلاكِنا القرونَ التي أهلكْناها من قبلِ قريشٍ، ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يُتذَكَّرُ بها، ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. يعني: لمن كان له عقلٌ من هذه الأمةِ، فينتهي عن الفعلِ الذي كانوا يَفْعَلونه، من كفرِهم بربِّهم، خوفًا من أن يَحُلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بهم من العذابِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. أي من هذه الأمةِ، يعني بذلك القلبِ [القلبَ][1] الحيَّ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. قال: مَن كان له قلبٌ من هذه الأمةِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. قال: قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمِع من الأحاديثِ التي عذَّب[3] اللهُ بها مَن عصاه من الأممِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به، البحر المحيط (٨/ ١٢٨) بنحوه.

(٣) في س: «ضرب».

والقلبُ في هذا الموضعِ العقلُ، وهو من قولِهم: ما لفلانٍ قلبٌ. و: ما قلبُه معه. أي: ما عقلُه معه. و: أين ذهَب قلبُك؟ يعني: أين ذهَب عقلُك؟

وقولُه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يقولُ: أو أَصْغَى لإخبارِنا إيَّاه عن هذه القرونِ التي أهلكْناها بسمعِه، فيَسْمَعُ الخبرَ عنهم، كيف فعَلْنا بهم، حينَ كفَروا بربِّهم، وعصَوْا رسلَه، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يقولُ: وهو مُتَفهِّمٌ لما يُخْبَرُ به عنهم، شاهدٌ له بقلبِه، غيرُ غافلٍ عنه ولا ساهٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُهم فيه.

ذكرُ مَن قال[1] ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾. يقولُ: إن استمَع الذكرَ وشهِد أمرَه، فإن[2] في ذلك تجربةً[3] لمن[4] عقِله.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[5]. قال: وهو لا يُحَدِّثُ نفسَه، شاهدُ القلبِ[6].

---

(١) في هـ: «ما قالوا في»، بدلًا من «من قال».

(٢) في س: «قال».

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «يجزيه»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «إن».

(٥) سقط من الأصل، س: «وهو شهيد» من الآية.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التغليق (٤/٣١٧)-، تفسير مجاهد (٢/٦١٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير ابن كثير (١٣/٢٠١) بزيادة.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَوَ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: العربُ تقولُ: ألقَى فلانٌ سمعَه، أي: استمَع بأذنَيْهِ، وهو شاهدٌ، يقولُ: غيرُ غائبٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾. قال: يَسْمَعُ ما يقولُ، وقلبُه في غيرِ ما يَسْمَعُ.

وقال آخرون: عَنَى بالشهيدِ في هذا الموضعِ الشهادةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوَ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يعني بذلك أهلَ الكتابِ، وهو شهيدٌ على ما يَقْرَأُ في كتابِ اللهِ من بَعْثِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوَ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾. [قال: هو رجلٌ من أهلِ الكتابِ استمَع إلى القرآنِ][٢]، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ على ما في يدِه من كتابِ اللهِ، أنه يَجِدُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مكتوبًا[٣].

قال[٤]: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ، وقال الحسنُ: هو منافقٌ استمَع[٥] ولم يَنْتَفِع[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٧).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى، قال».

(٥) في س زيادة: «القولَ»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به.

حدَّثنا أحمدُ بن هشام، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ، وهو شهيدٌ على ذلِك[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: ألقَى السمعَ فسمِع[2] ما قد كان مما لم يُعَايِنْ من الأحاديثِ عن الأممِ التي قد مضَت، كيف عذَّبهم اللهُ وصنَع بهم حينَ عَصَوا رسلَه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد خلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرضَ وما بينهما من الخلائقِ في ستةِ أيامٍ، وما مسَّنا من إعياءٍ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ، عن أبي بكرٍ قال: جاء[3] اليهودُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمدُ أَخبِرْنا ما خلَق اللهُ من الخلقِ في هذه الأيامِ الستةِ؟ فقال: «**خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ الأَحَدِ وَالاثْنَيْنِ، وَخَلقَ الجِبالَ يَوْمَ الثُّلاثاءِ، وَخَلَقَ المَدائِنَ والأَقْوَاتَ والأنهارَ وعُمْرانَها وَخَرَابها يَوْمَ الأَرْبِعاءِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالمَلائِكَةَ يَوْمَ الخَمِيسِ، إلى ثَلاثِ ساعاتٍ؛ يعْنِي مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَخَلَقَ فِي أَوَّلِ الثَّلاثِ السَّاعاتِ الآجالَ، وفي الثَّانِيَةِ الآفَةَ، وفي الثَّالِثَةِ آدَمَ**». قالوا: صدَقتَ إن أتممتَ. فعرَف النبيُّ صلى الله عليه وسلم ما يُريدون، فغضِبَ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣) بلفظ: إنها في اليهود والنصارى خاصة.
(٢) في س: «يسمع».
(٣) في س: «جاءت».

قال[١]: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. قال: من سآمةٍ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. يقولُ: من إزحافٍ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، **قال**: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. يقولُ: وما مسَّنا من نَصَبٍ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، **قال**: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. قال: نَصَبٍ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[٤]. أكذَب اللهُ اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَى على اللهِ؛ وذلك أنهم قالوا: إن اللهَ خلَق السماواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ ثم استراح يومَ السابعِ، وذلك عندَهم يومُ السبتِ، وهم يُسَمُّونه يومَ الراحةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾. قالت اليهودُ: إن اللهَ خلَق السمواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ، ففرَغ من الخلقِ يومَ الجمعةِ واستراح يومَ السبتِ. فأكذَبهم اللهُ عز وجل، وقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[٥].

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٢، ٦١٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٠) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس والفريابي والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٤) في هـ: «وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. كان مقدارُ كلِّ يومٍ[1] ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. قال: لم يَمَسَّنا في ذلك عناءٌ؛ ذلك اللغوبُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاصبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ هؤلاء اليهودُ، وما يَفْتَرون على اللهِ، ويَكْذِبون عليه، فإن اللهَ لهم بالمِرْصادِ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾. يقولُ: وصلِّ بحمدِ ربِّك صلاةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وصلاةَ العصرِ قبلَ غروبِها[3].

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ لصلاةِ الفجرِ، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]: العصرُ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ قبلَ طلوعِ الشمسِ: الصبحُ، وقبلَ الغروبِ: العصرُ[5].

---

(١) سقط من س.
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٧).
(٣) في هـ، س: «الغروب».
(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨).
(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في التسبيحِ الذي أُمِر به من الليلِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به صلاةُ العَتَمةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: العَتَمةِ[1].

وقال آخرون: هي الصلاةُ بالليلِ في أيِّ وقتٍ صلَّى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. قال: من الليلِ كلِّه[2].

والقولُ الذي قاله مجاهدٌ في ذلك أقربُ إلى الصوابِ، وذلك أن اللهَ جلَّ ثناؤه قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. فلم يَحُدَّ وقتًا من الليلِ دونَ وقتٍ. وإذا كان ذلك كذلك، كان على جميعِ ساعاتِ الليلِ. وإذا كان الأمرُ في ذلك على ما وصَفْنا، فهو بأن يكون أمرًا بصلاةِ المغربِ والعشاءِ، أشبهُ منه بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ العَتَمةِ؛ لأنهما يُصَلَّيان ليلًا.

وقولُه: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. يقولُ: وسَبِّحْ[3] بحمدِ ربِّك أدبارَ السجودِ مِن صلاتِك.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى التسبيحِ الذي أمَر اللهُ نبيَّه أن يُسَبِّحَه أدبارَ السجودِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به الصلاةُ، قالوا: وهما الركعتانِ اللتان يُصَلَّيان[4] بعدَ صلاةِ المغربِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، وتفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨) كلاهما بلفظ: صلاة الليل، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، زاد المسير (٨/ ٢٣).

(٣) في الأصل، س: «سبح»، بدون واو، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «تُصليان»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عنبسةُ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، قال: سألتُ عليًّا، عن أدبارِ السجودِ فقال: الركعتانِ بعدَ المغربِ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيح[٢]، عن مجاهدٍ، قال: قال عليٌّ رضِوان اللهُ عليه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الركعتانِ بعدَ المغربِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن سلامٍ، عن الأجلحِ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، قال: سمِعتُ عليًّا رحمة الله عليه يقولُ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٣]: الركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليٍّ رضوانُ الله عليه[٤] قولَه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الركعتان بعدَ المغربِ.

قال[٥]: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ[٦]، عن عاصم بن ضمرةَ، عن الحسنِ بن عليٍّ رضي اللهُ عنهما، قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٧]: الركعتان بعدَ المغربِ[٨].

---

(١) ابن أبي شيبة (٨٧٥٣) عن أبي الأحوص، تفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) من طريق المسعودي، كلاهما عن أبي إسحاق به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٢) في الأصل، س: «جُرَيج»، بدلًا من «أبي نجيح»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٤) في هـ، س زيادة: «في».

(٥) في هـ: «حدثنا ابن بشار، قال».

(٦) في الأصل، س زيادة: «عن الحارث».

(٧) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٨) ابن أبي شيبة (٨٧٤٩) عن يحيى بن سعيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٠) عن معمر عن ابن أبي إسحاق به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا حمادٌ، قال: حدَّثنا عليُّ بن زيدٍ، عن أوسِ بن خالدٍ، عن أبي هُريرةَ قال: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[1]: ركعتان بعدَ صلاةِ المغربِ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن علوانَ بن أبي مالكٍ، عن الشعبيِّ قال: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[3]: الركعتان بعدَ المغربِ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ وإبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[5]: الركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن إبراهيمَ، مثلَه[6].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ﴿وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، قال: الركعتان قبلَ الصبحِ، والركعتان بعدَ المغربِ، قال شعبةُ: لا أدري أيَّتُهما أدبارُ السجودِ، ولا أدري أيَّتُهما إدبارُ النجومِ.

---

(١) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٢) ابن أبي شيبة (٨٧٥٥) عن عفان عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٣) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٤) ابن أبي شيبة (٨٧٤٧) عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٥) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٦) ابن أبي شيبة (٨٧٤٨) عن ابن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: كان مجاهدٌ يقولُ: ركعتانِ بعدَ المغربِ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[2] قولَه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هما السجدتانِ بعدَ صلاةِ المغربِ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابن[4] فضيلٍ، عن رِشْدينَ بن كُرَيبٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قال: قال لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يابْنَ عَبَّاسٍ، رَكْعَتانِ بَعْدَ المَغْرِب: أدْبارُ السُّجُودِ»[5].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: أخبَرنا أبو زُرْعةَ، وهبُ[6] اللهِ بن

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) من طريق آدم عن ورقاء به الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٢) في هـ زيادة: «في».

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥).

(٤) في س: «أبو».

(٥) الترمذي (٣٢٧٥) عن أبي هشام الرفاعي، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٤)- عن إسحاق بن هارون، والطبراني في الأوسط (٧٤٥٨) من طريق عمرو بن الحريش، والحاكم (١١٩٨) من طريق محمد بن يحيى بن أبي سمينة، الأربعة عن محمد بن فضيل به، الدر المنثور (٦/ ١٣٠، ١٣١)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، كلاهما بنحوه، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و له شاهد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة، وليس من شرط هذا الكتاب. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب، وسألت محمد بن إسمعيل عن محمد ورشدين بن كريب أيهما أوثق؟ قال: ما أقربهما ومحمد أرجح. قال: وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا؟ فقال: ما أقربهما عندي ورشدين بن كريب أرجحهما عندي قال: والقول عندي ما قال أبو محمد ورشدين أرجح من محمد وأقدم وقد أدرك رشدين ابن عباس ورآه.

(٦) في س: «وهبة».

راشدٍ، قال: أخبَرنا حيوةُ بن شريحٍ، قال: أخبَرنا أبو صخرٍ، أنه سمِع أبا معاويةَ البجليَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ: سمعتُ أبا الصهباءِ البكريَّ يقولُ: سألتُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه عن: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[١]. قال: هما ركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السكونيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ، قال: حدَّثنا جريرٌ، قال: حدَّثني[٢] يزيدُ بن خميرٍ[٣] الرَّحْبيُّ، عن كُرَيبِ بن يزيدَ الرَّحْبيِّ -قال: وكان جُبَيرُ بن نفيرٍ يَمْشِي إليه- قال: كان إذا صلَّى الركعتين قبلَ الفجرِ، والركعتين بعدَ المغربِ أخفَّ، وفسَّر إدبارَ النجومِ، وأدبارَ السجودِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن عيسى بن يزيدَ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن الحسنِ ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٥]: الركعتانِ بعدَ المغربِ[٦].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عنبسةُ، عن المُغيرةِ، عن إبراهيمَ، قال: كان يقال: أَدْبَارَ السُّجُودِ الركعتانِ بعدَ المغربِ.

قال: حدَّثنا[٧] عنبسةُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الركعتان بعدَ المغربِ.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، قال: قال عليٌّ: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٨]: الركعتان بعدَ المغربِ[٩].

---

(١) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.
(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٣) في الأصل، س: «حميرُ بن يزيدَ»، بدلًا من «يزيد بن خمير»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١١٦).
(٤) فتح الباري (٨/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف.
(٥) في الأصل: «أدبار» بدون واو في الآية.
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣) البحر المحيط (٨/ ١٢٨).
(٧) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام عن»، بدلًا من «قال: حدثنا».
(٨) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.
(٩) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣).

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ[١]، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: سُئل الأوْزاعيُّ عن الركعتين بعدَ المغربِ، قال: هما في كتابِ اللهِ: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حُمَيدٍ، عن الحسنِ، عن عليٍّ رضي اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: ركعتان بعدَ المغربِ[٣].

وقال آخرون: عُني بقولِه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾: التسبيحُ في أدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ، دونَ الصلاةِ بعدَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ في: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هو التسبيحُ بعدَ الصلاةِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: التسبيحُ. قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: في إثرِ الصلواتِ كلِّها. وقال الحارثُ في حديثِه: في دُبرِ الصلاةِ كلِّها[٥].

---

(١) في س: «البر».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥) البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣).

(٤) فتح الباري (٨/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) البخاري (٤٨٥٢)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) كلاهما من طريق آدم عن ورقاء به، مختصر قيام الليل =

وقال آخرون: هي النوافلُ في أدبارِ المكتوباتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(١)] يونسُ بن عبدِ الأعلى[(٢)]، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾: النوافلَ[(٣)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال: هما الركعتانِ بعدَ المغربِ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك، ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِها عليه، لرأَيتُ أن القولَ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بذلك صلاةً دونَ صلاةٍ، بل عمَّ أدبارَ الصلواتِ كلِّها، فقال: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. ولم تَقُمْ بأنه معنيٌّ به دُبُرُ صلاةٍ دونَ صلاةٍ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ ولا عقلٍ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ﴾. فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ، سوى عاصمٍ والكسائيِّ: (وإدْبارَ السُّجُودِ) بكسرِ الألفِ، على أنه مصدرٌ [مِن][(٤)] أدبَر يُدْبِرُ إدبارًا. وقرَأه عاصمُ والكسائيُّ وأبو عمرٍو (وأدْبارَ) بفتحِ الألفِ، بمعنى[(٥)] جمعِ دُبُرٍ وأدبارٍ[(٦)].

والصوابُ عندي الفتحُ، على جمعِ دُبُرٍ.

= لابن نصر ص(٨٦)، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف والبخاري وابن أبي حاتم وابن نصر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣) من طريق ابن أبي نجيح به.

(١) في الأصل، س: «حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٢) غير موجود في هـ: «ابن عبد الأعلى».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٩)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «على مذهبِ»، والمثبت من هـ.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٠٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٣)، حجة القراءات ص(٦٧٨)، السبعة في القراءات ص(٦٠٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واسْتَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ، يومَ ينادِي بها[١] مُنادينا[٢] من موضعٍ قريبٍ.

وذُكِر أنه يُنادِي بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، عن سعيدِ بن بشيرٍ[٣]، عن قتادةَ، عن كعبٍ، قال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: مَلَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِي: يا[٤] أيَّتها العظامُ البالِيةُ والأوصالُ المتقطعةُ، إن اللهَ يأمرُكُنَّ أن تجتَمِعن لفصْلِ القضاءِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٦]: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: كنا نُحدَّثُ أنه ينادِي من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ، وهي أوسطُ الأرضِ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال: هي أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ مِيلًا[٧].

---

(١) في الأصل: «يناديها» بدلا من «ينادي بها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «مناديها».

(٣) في س: «بشر». وانظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٩، ١٧٠)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٥)، والبحر المحيط (٨/ ١٢٩) الثلاثة بنحوه.

(٦) سقط من س.

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والواسطي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٩، ١٧٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٥)، البحر المحيط (٨/ ١٢٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: بلَغني أنه ينادِي من الصخرةِ التي في بيتِ المقدسِ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: هي الصيحةُ[2].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، قال: حدَّثني بعضُ أصحابِنا، عن الأغرِّ، عن مسلمِ بن حيانَ، عن ابنِ بُرَيدةَ، عن أبيه بُرَيدةَ، قال: مَلكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ، واضعٌ أُصْبُعَيْه في أذُنَيهِ ينادِي. قال: قلتُ: بماذا ينادي؟ قال: يقولُ: يا أيها الناسُ هلُمُّوا إلى الحسابِ. قال: فيُقبِلُون كما قال اللهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧][3].

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ يسمعُ الخلائقُ صيحةَ البعثِ من القبورِ بالحقِّ، يعني بالأمرِ بالإجابةِ للهِ إلى موقفِ الحسابِ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومُ خروجِ أهلِ القبورِ من قبورِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا نحن نُحيي الموتى ونميتُ الأحياءَ، وإلينا مصيرُ جميعِهم

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٠) عن معمر به، فتح القدير (٥/ ٩٧) بنحوه.
(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزياه إلى المصنف.
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف مختصرًا.

يومَ القيامةِ، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[١]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإلينا مصيرُهم يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ، فـ«اليومَ» من صلةِ «مصير».

وقولُه: ﴿تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾. يقولُ: تصَدَّعُ الأرضُ عنهم. وقولُه: ﴿سِرَاعًا﴾. ونصَب[٢] ﴿سِرَاعًا﴾ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ فى قولِه: ﴿عَنْهُمْ﴾. والمعنى: يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم، فيخرجون منها سِراعًا، فاكتفى بدلالةِ قولِه: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾. على ذلك من ذكرِه.

وقولُه[٣]: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾. يقولُ: جَمعُهم ذلك جمعٌ في موقفِ الحسابِ، علينا يسيرٌ سهلٌ[٤].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: نحن، يا محمدُ، أعلمُ بما يقولُ هؤلاءِ المشركون باللهِ من فِريتِهم على اللهِ، وتكذيبِهم بآياتِه، وإنكارِهم قُدرةَ اللهِ على البعثِ بعدَ الموتِ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾. يقولُ: وما أنت عليهم بمسلَّطٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾. قال: لا تتجَبَّرْ عليهم[٥].

---

(١) سقط من س: «يوم» من الآية.

(٢) في الأصل، س: «ونُصبت»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «قوله» بدون واو.

(٤) في هـ: «سهل يسير» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٦). قال ابن كثير: والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جبارًا عليهم، وإنما قال: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾، بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الإيمان إنما أنت مبلغ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۚ﴾: إن[1] اللهَ عزَّ وجلَّ كَرِه الجَبريَّةَ، ونهَى عنها، وقدَّم فيها[2].

وقال الفرَّاءُ: وضَع الجبارَ في موضعِ السلطانِ من الجَبريةِ. وقال: أنشَدني المفضَّلُ:

وَيَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ ... وكانَ النَّاسُ إلا نَحْنُ دِينا
عَصَيْنا عَزْمَةَ الجَبَّارِ حَتَّى ... صَبَحْنا الجَوْفَ أَلْفًا مُعْلِمِينا[3]

ويُرْوَى: «الخوف[4]». وقال: أراد بالجبارِ المنذرَ لولايتِه.

---

(١) في هـ، س: «فإن»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٦) بلفظ: لا تتجبر عليهم.

(٣) البيتان من الوافر، وهما بلا نسبة في معاني القرآن (٣/ ٨١)، والأول منهما في أساس البلاغة ص(٢٠٠)، معجم الأفعال المتعدية ص(١٠٨).
قال الشيخ شاكر رحمه الله (٦/ ٢٧٣): سيأتي في التفسير - يقصد الموضع الذي نحن فيه- ومعه بيت سنذكره، والشطر الثاني من البيت الأول في اللسان (دين)، وفي غيره من كتب اللغة. وأنا في شك من صحة هذا البيت، ولم أعرف «يوم الحزن»، ما أراد به. وأظن: «حشدت»، «حشرت» من «الحشر»، والبيت الذي يليه:
عصينا عزمة الجبار حتى ... صبحنا الجرف ألفا معلمينا
هكذا صححته هنا -عند تفسير سورة آل عمران، آية: ١٩- من معاني القرآن للفراء، تفسير سورة (ق) مخطوطة، وهو في المطبوعة من التفسير (٢٦: ١١٥) (بولاق): صحبنا الخوف أكفا. وهو كلام لا معنى له. وقد قال الطبري بعد هذا البيت هناك -يقصد الموضع الذي نحن فيه-: ويروى: «الحوف». وقال: أراد بالجبار: المنذر، لولايته وصوابه: «الجـ ف»؛ فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبته: «الجرف» -بضم الجيم وسكون الراء-: وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. وفي الطبري هناك -يقصد الموضع الذي نحن فيه-: «صحبنا» وهو خطأ، و«صبحنا»، من قولهم: «صبح القوم شرًّا»؛ أي: جاءهم به، و«صبحتهم الخيل»، جاءتهم صبحًا. و«ألفا» يعني: ألف فرس عليها فرسانها. و«المعلم»: الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. يريد: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازله. وفي الطبري «حرمة الجبار»، والتصحيح من معاني القرآن للفراء، كما أسلفت.

(٤) في س: «الجوف».

قال: وقيل: إن معنى قولِه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: لم تُبعَثْ لتجْبُرَهم على الإسلامِ، إنما بُعِثتَ مذكِّرًا، فذكِّرْ. وقال: العربُ لا تقولُ: فعَّالٌ من أفْعَلت؛ لا يقولون: هذا خَرَّاجٌ. يريدون: مُخْرِجٌ، ولا يقولون: دَخَّالٌ. يريدون: مُدْخِلٌ، إنما يقولون: فعَّالٌ. من فعَلتَ؛ ويقولون: خرَّاجٌ. من خرَجتَ، و: دخَّالٌ. من دخَلتَ؛ و: قَتَّالٌ. من قتَلْتَ. قال: وقد قالت العربُ في حرفٍ واحدٍ: دَرَّاكُ. من أدرَكْتَ، وهو شاذٌّ.

قال: فإن قلتَ: الجبارُ على هذا المعنى. فهو وَجْهٌ. قال: وقد سمِعت بعضَ العربِ يقولُ: جَبَره على الأمرِ. يريدُ: أجْبَره، فالجبَّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ، يرادُ به: يَقْهَرُهم ويُجبرُهم.

وقولُه: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذي أنزلتُه إليك[1] مَن يخافُ الوعيدَ الذي أوْعَدتُه مَن عصَاني، وخالَف أمرِي.

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمن الأَوْديُّ، قال: حدَّثنا حكامٌ الرازيُّ، عن أيوبَ، عن عمرٍو المُلائيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قالوا: يا رسولَ اللهِ لو خوَّفتَنا. فنزَلت: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أيوبَ بن سيَّارٍ أبي عبدِ الرحمنِ، عن عمرِو بن قيسٍ، قال: قالوا: يا رسولَ اللهِ، لو ذكَّرتنا. فذكَر مثلَه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «قاف»[3]

---

(١) في س: «إليه».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨).

(٣) بعده في الأصل: «تم المجلد الحادي والعشرين من التفسير المبارك والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وصلى وسلم. يتلوه في الثاني والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة «والذاريات» ووافق الفراغ منه في شهر محرم سنة ست عشرة وسبعمائة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «والذارياتِ»[١]

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١﴾. يقولُ: والرياحُ التي تَذْرو الترابَ ذَرْوًا. يقالُ: ذَرَتِ الريحُ الترابَ وأذْرَت.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بن السَّريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن خالدِ بن عُرْعُرةَ، قال: قام رجلٌ إلى عليٍّ رضي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١﴾[٢]؟ فقال: هي الريحُ[٣].

---

(١) في هـ، س: «الذاريات» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «الذاريات» بدون واو في الآية.

(٣) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٩)-، ومسند الحارث (٣٨٨-بغية) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ١٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى الحارث بن أبي أسامة، وفي الفتح أيضا: الدارقطني في الأفراد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، قال: سمِعتُ خالدَ بن عُرْعُرةَ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه وخرَج[١] إلى الرَّحْبةِ، وعليه بُرْدانِ، فقال[٢]: لو أن رجلًا سأل، وسمِع القومُ. قال: فقام ابنُ الكَوَّاءِ، فقال: ما ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٣]؟ قال[٤]: هي الرِّياحُ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبيدٍ الهلاليُّ ومحمدُ بن بشَّارٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن خالدٍ ابنُ عَثْمةَ، قال: حدَّثنا موسى بن يعقوبَ الزَّمَعِيُّ، قال: حدَّثنا أبو الحُوَيْرثِ، عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعِمٍ، أخْبَره، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي الله عنه يخطُبُ الناسَ، فقام عبدُ اللهِ بن الكَوَّاءِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخْبِرْني عن قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾؟ قال[٦]: هي الرياحُ.

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: سُئل عليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه عن ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٧]. فقال[٨]: الريحُ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن عليٍّ: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. قال: الريحُ[٩].

قال مهرانُ: حُدِّثنا عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، قال: سألتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه عن: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[١٠]. فقال: الريحُ.

---

(١) في س: «وقد خرج».
(٢) في س: «فقالوا».
(٣) في الأصل، س: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٤) في هـ، س: «فقال». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٧) عن شعبة به.
(٦) في هـ: «فقال».
(٧) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٨) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٩) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٨)، فتح الباري (٨/ ٤٦٤)- عن سفيان به، فتح الباري (٨/ ٤٦٣).
(١٠) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، قال: سمِعتُ أبا الطُّفيلِ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه يقولُ: لا تسألوني[1] عن كتابٍ ناطقٍ، ولا سُنَّةٍ ماضيةٍ، إلا حدَّثتُكم. فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عن ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ﴾[2]، فقال: هي الرياحُ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِي اللهُ عنه، فقال: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. قال: [هي][4] الريحُ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عبدِ اللهِ بن رُفَيعٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: قال ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ رضِي اللهُ عنه: ما ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[6]؟ قال: الريحُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[7]، قال: حدَّثني يحيى بن أيوبَ، عن أبي صخرٍ[8]، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن أبي الصهباءِ البكريِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه، قال وهو على المنبرِ: لا يسألني أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ اللهِ

---

(١) في س: «يسألوني».

(٢) في الأصل، س: «الذاريات» بدون واو.

(٣) في هـ، تفسير ابن كثير: «الريح»، والمثبت موافق لما مستدرك الحاكم.
والأثر في: مسند الشاشي (٦٢٠)، ومستدرك الحاكم (٣٧٣٦) كلاهما من طريق بسام الصيرفي عن أبي الطفيل به، تفسير ابن كثير (١٣/٢٠٧) عن شعبة به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/٣١٨)-، والضياء في المختارة (٦٧٨) كلاهما من طريق سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة به.

(٦) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.

(٧) في الأصل زيادة: «قال قال ابن زيد».

(٨) في س: «صخرة».

إلا أخبرتُه. فقام[١] ابنُ الكَوَّاءِ، فأراد[٢] أن يسألَه عمَّا سأل عنه صُبَيغٌ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٣]؟ قال عليٌّ: الرياحُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن رجلًا سأل عليًّا عن ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ﴾[٤]. فقال: هي الرياحُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن وهبِ بن عبدِ اللهِ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا، فقال: ما ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٥]؟ قال: الرياحُ[٦].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: هي الرياحُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه عز وجل: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٧]. قال: الرياحُ[٨].

وقولُه: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾. يقولُ: فالسَّحابُ التي تحملُ وِقْرَها[٩] مِن الماءِ.

وقولُه: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣﴾. يقولُ: فالسفنُ التي تجري في البحارِ سهلًا يسيرًا.

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في هـ، س: «وأراد».
(٣) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٤) في الأصل: «الذاريات» بدون واو.
(٥) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٦) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٤١) عن معمر به مطولًا.
(٧) سقط من س: «ذروا».
(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥) من طريق آدم عن ورقاء به.
(٩) الوقر: الحمل الثقيل، والجمع: أوقار. المعجم الوسيط، مادة (وقر).

﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾. يقولُ: فالملائكةُ التي تُقَسِّمُ أمرَ اللهِ في خلقِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، قال: قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾[١]؟ قال: هي السفنُ. قال: فما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾[٢]؟ قال: هي السحابُ. قال: فما[٣] ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾[٤]؟ قال: هي الملائكةُ[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، قال: سمِعتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه وقيل له: ما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾[٦]؟ قال: هي السحابُ. قال: فما ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾[٧]؟ قال: هي السُّفنُ. قال: فما ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾[٨]؟ قال: هي الملائكةُ[٩].

---

(١) في الأصل، س: «الجاريات» في الآية.

(٢) في الأصل، س: «الحاملات» في الآية.

(٣) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «المقسمات» في الآية.

(٥) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٩)، مسند الحارث (٣٨٨ -بغية) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ١٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى الحارث بن أبي أسامة، وفي الفتح أيضا: الدارقطني في الأفراد.

(٦) في الأصل، س: «الحاملات» في الآية.

(٧) في الأصل، س: «الجاريات» في الآية.

(٨) في الأصل، س: «المقسّمات» في الآية.

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٧) عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ بنحوِه.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبيدٍ[1] الهلاليُّ ومحمدُ بن بشارٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن خالدٍ ابنُ عَثْمةَ، قال: حدَّثنا موسى الزَّمَعِيُّ، قال: حدَّثني أبو الحُوَيرثِ، عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعِمٍ أخبَره، قال: سمِعتُ عليًّا يخطبُ الناسَ، فقام عبدُ اللهِ بن الكَوَّاءِ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخْبِرْني عن قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾. قال: هي السَّحابُ. ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾. قال: هي السفنُ، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾. قال: الملائكةُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، قال: سمِعتُ أبا الطُّفَيلِ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بن رُفَيعٍ، عن أبي الطُّفيلِ، قال: قال ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن وهبِ بن عبدِ اللهِ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: شَهِدتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه، وقام إليه ابنُ الكَوَّاءِ. فذكَر نحوَه[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقُ بن غَنَّامٍ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا. فذكَر نحوَه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يحيى بن أيوبَ، عن أبي صَخْرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن أبي الصهباءِ البكريِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه. نحوَه.

---

(١) في الأصل، س: «عبيد الله»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٠٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٤١) عن معمر به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن رجلًا سأل عليًّا، فذكَر نحوَه[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفيلِ، عن عليٍّ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفيل، قال: سُئل[٢] عليٌّ[٣]. فذكر مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾. قال: السحابُ. قولَه: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ قال: الملائكةُ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾. قال: السحابُ تحملُ المطرَ، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾. قال: السفنُ، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾. قال: الملائكةُ يُنَزِّلُها بأمرِه على مَن يشاءُ[٥].

قولُه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذي توعدون أيُّها الناسُ من قيامِ الساعةِ، وبَعْثِ الموتى من قبورِهم، ﴿لَصَادِقٌ﴾. يقولُ: لكائنٌ حقٌّ يقينٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٧) من طريق معمر بن محمد عن سعيد به.

(٢) في الأصل: «سأل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى الفريابي وفي الدر أيضا: إلى ابن المنذر، وفي الفتح أيضا: إلى مردويه.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥) من طريق آدم عن ورقاء به، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٧) أوله، من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾[1].

والمعنى: لصدقٌ، فوضَع الاسمَ مكانَ المصدرِ.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾. يقولُ: وإن الحسابَ والثوابَ والعقابَ لواجبٌ، واللهُ مجازٍ عبادَه بأعمالِهم.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾. قال: الحسابُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾ وذلك يومَ القيامةِ، يومَ يُدانُ الناسُ فيه بأعمالِهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾. قال: يومَ يُدِينُ اللهُ العبادَ بأعمالِهم[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾. قال: لكائنٌ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥)، وفيه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾. يقول: إن يوم القيامة لكائن.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر به.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والسماءِ ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ، وعنَى بقولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. ذاتِ الطرائقِ. وتكسُّر[١] كلِّ شيءٍ حُبُكُه، وهو جمعُ حِبالٍ وحَبِيكَةٍ؛ يُقالُ لتكسيرِ[٢] الشعرةِ الجعدةِ: حُبُكٌ. وللرملةِ إذا مرَّت بها الريحُ الساكنةُ، والماءِ القائمِ[٣]، والدرعُ من الحديدِ لها: حُبُكٌ، ومنه قولُ الراجزِ:

كأنَّما جَلَّلَها الحَوَّاكُ
طِنْفِسَةٌ في وَشْيِها حِباكُ
أذْهَبَها الخُفُوقُ والدِّرَاكُ[٤]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه.

---

(١) في س: «وتكسير».

(٢) في الأصل: «لتكسر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «قائم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «الدين الذاك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
والأبيات من الرجز، والأولان بلا نسبة في أضواء البيان (٧/ ٤٣٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢). ولم أقف على البيت الثالث.
وحاكَ الثوبَ يحُوكه حَوْكًا وحِياكًا وحِياكة: نسجه، والحواك: النساج. والطِّنْفِسَة والطُّنْفُسة -بضم الفاء الأخيرة عن كراع-: النُّمْرُقَة فوق الرحل، وجمعها: طَنافِسُ، وقيل: هي البِساط الذي له خَمْلٌ رقيق، ولها ذكر في الحديث ابن الأعرابي: طَنْفَسَ إذا ساء خُلُقه بعد حُسْن، ويقال للسماء: مُطَرْفِسَة، ومُطَنْفِسَة إذا اسْتَغْمَدت في السحاب الكثير، وكذلك الإنسان إذا لبس الثياب الكثيرة مُطَرْفِسٌ ومُطَنْفِس. والخَفُوق والخافِقُ: الكثير الإضطراب. والدَّراك اتباع الشيء بعضه على بعضٍ في الأشياء كلها. والحِباكُ أن يجمع خشب كالحَظيرة ثم يشد في وسطه بحبل يجمعه. لسان العرب، مادة (حوك)، (طنفس)، (خفق)، (درك)، (حبك).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حصينٌ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُسنُها واستواؤُها[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُبُكُها حسنُها واستواؤُها.

قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن عمرَ بن سعيدِ بن مسروقٍ أخي سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الزينةِ[3].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضَّلِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُبِكت بالخَلْقِ الحسَنِ؛ حُبِكت بالنجومِ[4].

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٢٨، ١٠٢٩) من طريق سعد بن طريف عن عكرمة به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) بزيادة، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، زاد المسير (٨/ ٢٩).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)- عن سفيان به، ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)- من طريق ابن فضيل، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٣٥) من طريق عمار بن محمد الثوري، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق ورقاء عن عطاء به، ثلاثتهم -ابن فضيل وعمار وورقاء- عن عطاء به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، فتح الباري (٨/ ٤٦٤).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، زاد المسير (٨/ ٢٩) بنحوه، فتح القدير (٥/ ١٠٠).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، وتفسير ابن كثير=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُبِكت بالخَلْقِ الحسنِ، حُبِكت بالنُّجومِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن الهيثم، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ؛ حُبِكَت بالنجومِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا عمرانُ بن حُدَيرٍ، قال: سُئل عكرِمةُ عن قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ، ألم ترَ إلى النسَّاجِ إذا نسَج الثوبَ قال: ما أحسنَ ما حبَكه[1].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ الكَذَّابَ[2] المُضِلَّ، وَإِنَّ رأسَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ**». يعني بالحُبُكِ الجُعُودةَ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: استواؤُها وحسنُها[4].

= (١٣/ ٢٠٩) كلاهما بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٠) كلاهما بلفظ: ذات النجوم، زاد المسير (٨/ ٢٩).

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣٣) جميعًا بنحوه.

(٢) في الأصل: «الكتاب»، والمثبت من هـ، س، مسند أحمد، الفتن لنعيم، الفتن لحنبل بن إسحاق، تفسير ابن كثير، تفسير ابن عيطة، أسد الغابة.

(٣) أحمد (٢٣٥٣٤) عن إسماعيل به، الفتن لنعيم (١٤٤٩) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد، والفتن لحنبل بن إسحاق ص(١٠٠) من طريق حماد، كلاهما عن عن أيوب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) عن المصنف، أسد الغابة (٦/ ٤٠٧). والمرفوع فقط في: تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢). الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٣): وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في س: «حسنُها» بدون واو.
والأثر تقدم تخريجه قريبًا.

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن عليِّ بن جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[١].

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، قال: حُبُكُها نجومُها، وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾: ذاتُ الخَلْقِ الحسَنِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾: أي ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ، وكان الحسنُ يقولُ: حبكُها نجومُها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: المتقَنِ البُنيانِ[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. يقولُ: ذاتِ الزينةِ، ويُقالُ أيضًا: حُبُكُها مثلَ حُبُكِ الرملِ، ومثلَ حُبُكِ الدرعِ، ومثلَ حُبُكِ الماءِ إذا ضرَبته الريحُ، فنسَجته طرائقَ[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، فتح القدير (٥/ ١٠٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، زاد المسير (٨/ ٢٩)، فتح القدير (٥/ ١٠٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، وفتح القدير (٥/ ١٠٠) كلاهما بلفظ: ذات الخلق المستوي الحسن.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١) بلفظ: ذات الطرائق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، فتح القدير (٥/ ١٠٠) بلفظ: ذات الطرائق. تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ قال: الشدةِ؛ حُبِكَتْ: شُدَّت. وقرَأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [النبأ: ١٢][1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ؛ ويقالُ: ذاتِ الزينةِ[2].

وقيل: عُنِي بذلك السماءُ السابعةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ وأبو داودَ، قالا: حدَّثنا عمرانُ القَطَّانُ، عن قتادةَ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن معدانَ بن أبي طلحةَ، عن عمرٍو البَكاليِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾. قال: السماءِ السابعةِ[3].

حدَّثني القاسمُ بن بشرِ[4] بن معروفٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرانُ القطانُ، عن قتادةَ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن مَعدانَ، عن عمرٍو البَكاليِّ -هكذا قال القاسمُ- عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو نحوَه.

وقولُه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾﴾. يقولُ: إنكم أيُّها الناسُ لفي قولٍ مختلفٍ في هذا القرآنِ، فمن مُصدِّقٍ به ومُكذِّبٍ.

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٢) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣).

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٤٤، ١٠٤٥) من طريق سوار بن عبد الله عن أبي داود به، ولكن فيه: نوف البكالي، بدلًا من: عمرو البكالي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) من طريق عمران القطان عن قتادة، زاد المسير (٨/ ٢٩).

(٤) في س: «بشير». وانظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٥).

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾﴾. قال: مصدقٌ بهذا القرآنِ ومكذبٌ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾﴾. قال: يَتَخَرَّصون؛ يقولون[٢]: هذا سحرٌ. ويقولون[٣]: هذا أساطيرُ[٤]. فبأيِّ قولِهم يُؤْخَذُ؟ ! قُتِل الخرَّاصون، هذا الرجلُ لا بدَّ له من أن يكونَ فيه أحدُ هؤلاءِ، فما لكم لا تَأْخُذون أحدَ هؤلاء، وقد رَمَيتُموه بأقاويلَ شتَّى، فبأيِّ هذا القولِ تَأْخُذون، هذا الرجل الآن[٥] فهو قولٌ مختلفٌ. قال: فذكَر أنه تخرُّصٌ منهم، ليس لهم بذلك علمٌ. قالوا: فما منَع هذا القرآنَ أن يَنْزِلَ باللسانِ الذي نزَلت به الكتبُ من قبلِك. فقال اللهُ: أأعجميٌّ[٦] وعربيٌّ؟ لو جعَلنا هذا القرآنَ أعجميًّا لقلتم: نحن عربٌ. وهذا القرآنُ أعجميٌّ، فكيفَ يَجْتَمِعانِ.

وقولُه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾. يقولُ: يُصْرَفُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ مَن صُرِف، ويُدْفَعُ عنه مَن يُدْفَعُ، فيُحْرَمُه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾. قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: يُوفَّى، أو يُؤْفَنُ. أو كلمةً تُشْبِهُها. وقال الحارثُ: يُؤْفَنُ[٧]. بغيرِ شكٍّ[٨].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩).
(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «ويقول»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «سماء ويقول هذا شيئًا».
(٥) سقط من س: «هذا الرجل الآن».
(٦) في الأصل، س: «أعجميٌّ»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل: «يوقن»، والمثبت من هـ، س، تفسير مجاهد. وانظر: بقية مصادر التخريج.
(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، وفتح القدير (٥/ ١٠١) الثلاثة بلفظ: يؤفن عنه من أفن.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. قال: يُصْرَفُ عنه مَن صُرِف[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. فالمأفوكُ عنه اليومَ، يعني كتابَ اللهِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. قال: يُؤْفَكُ عنه المشرِكون.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لُعِن المتكهِّنون الذين يَتَخَرَّصون الكذِبَ والباطِلَ فيتطيَّبونه[3].

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بقولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي به المُرتابون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. يقولُ: لُعِن المُرتابون[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٢) البحر المحيط (٨/ ١٣٤) بلفظ: يصرف عنه من صرف.

(٣) في س: «فيتظننونه».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٣٣١)، الإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، فتح الباري (٨/ ٤٦٤) بلفظ: لعن المرتابون.

وقال آخرون في ذلك بالذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: الكَهنةُ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: الذين يَخَرَّصون[٢] الكذبَ؛ كقولِه في «عبس»: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧].

وقد حدَّثني كلُّ واحدٍ منهما بالإسنادِ الذي ذكَرتُ عنه، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: الذين يقولون: لا نُبْعَثُ ولا يُوقِنون[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾: أهلُ الظنونِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: القومُ الذين كانوا يَتَخَرَّصون [الكذِبَ][٥] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالت طائفةٌ: إنما هو ساحرٌ، والذي جاء به سحرٌ. وقالت طائفةٌ: إنما هو شاعرٌ، والذي جاء به شعرٌ. وقالت طائفةٌ: إنما هو كاهنٌ، والذي جاء به كَهانةٌ. وقالت طائفةٌ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٦] [الفرقان: ٥]. يتخرَّصون على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فتح القدير (٥/ ١٠٤) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣)، زاد المسير (٨/ ٣٠).

(٢) في س: «يَتَخَرَّصون».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠) بلفظ: أهل الغرة والظنون.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل: «أساطير الأولين» من الآية.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الذين هم في غمرةِ الضلالةِ وغَلَبتِها عليهم مُتَمادون، وعن الحقِّ الذي بعَث اللهُ به محمدًا صلى الله عليه وسلم ساهون، قد لَهُوا عنه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم في البيانِ[1] عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. يقولُ: في ضلالتِهم يَتمادَون[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. قال: في غفلةٍ لاهون[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. يقولُ: في غمرةٍ وشُبهةٍ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾[4]. قال: في غفلةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾. قال: ساهون عما أتاهم، وعما نزَل عليهم، وعما أمَرهم اللهُ تبارَك

---

(١) في الأصل: «بالبيان»، بدلًا من «في البيان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠)، الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠) بلفظ: في الكفر والشك غافلون لاهون.

(٤) سقط من الأصل، س: «في» من الآية.

وتعالى. وقرأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الآية [المؤمنون: ٦٣]. وقال: ألا ترَى الشيءَ إذا أخَذْتَه ثم غمَرتَه في الماءِ؟

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[١]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾[٢]. قلبُه في كِنانةٍ[٣].

وقولُه: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يسألُ هؤلاء الخرَّاصون الذين وصَف صفتَهم: متى يومُ المجازاةِ والحسابِ، ويومُ يُدِينُ اللهُ العبادَ بأعمالِهم؟

كما حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. قال: الذين كانوا يَجْحَدون أنهم يُدَانون، أو يُبْعَثون.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾. قال: يقولون: متى يومُ الدين، أَوَ يكونُ يومُ الدينِ[٤]؟

وقولُه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ هم على نارِ جهنمَ يُفْتَنون.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عَنى به أنهم يُعذَّبون بالإحراقِ بالنارِ.

---

(١) في الأصل، هـ، س زيادة: «جميعًا».

(٢) في هـ زيادة: «قال».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦، ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُعذَّبون[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: فِتنتُهم أنهم سألوا عن يومِ الدينِ، وهم مَوْقُوفون[٢] على النارِ، ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ[٣] هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾. فقالوا حينَ وُقِفوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال[٤] اللهُ تبارَك وتعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ٢٠، ٢١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُفْتَنُونَ﴾. قال: كما يُفتَنُ الذهبُ في النارِ[٥].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا[٦] هشيمٌ، قال: أخبَرنا حصينٌ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُعَذَّبون في النارِ، يُحْرَقون فيها، ألم ترَ أن الذهبَ إذا أُدخل[٧] في النارِ، قيل: فُتِن[٨].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٢) في الأصل: «موفون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل زيادة: «يقول».

(٤) في س: «وقال».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٣) بلفظ: يعذبون في النار، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٦) في هـ، س: «حدَّثني».

(٧) في هـ، س: «أُلقِي».

(٨) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، فتح القدير (٥/ ١٠١) الثلاثة بنحوه.

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن حصينٍ، عن عكرِمةَ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُعَذَّبون.

حدَّثني[1] يحيى بن طلحةَ اليَرْبُوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُنْضَجون بالنارِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الحصينِ، عن عكرِمةَ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُحْرَقون[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ في[4]: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُحْرَقون[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه[6]: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقول[7]: يُطْبَخون، كما يُفْتَنُ الذهبُ بالنارِ[8].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُحْرَقون بالنارِ[9].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُحْرَقون[10].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤١٠، ٤١١) من طريق أبي الأشعث عن فضيل بن عياض به.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٨١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٦) سقط من س.

(٧) في هـ، س: «قال».

(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤١٠، ٤١١) من طريق فضيل بن عياض عن منصور به، تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنَّهم يُكَذَّبون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُطْبَخون. ويقالُ أيضًا: ﴿يُفْتَنُونَ﴾: يُكَذَّبون، كلُّ هذا يُقالُ[1].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ «اليوم» في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[2]؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِبت على الوقتِ. والمعنَى في: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. أي: متى يومُ الدينِ؟ فقيل لهم: في ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾؛ لأن ذلك اليومَ يومٌ طويلٌ، فيه الحسابُ، وفيه فِتنتُهم على النارِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: إنما نُصِبت: ﴿يَوْمِهِمْ﴾؛ لأنك أضَفتَه إلى شَيْئَينِ، وإذا أُضِيف «اليوم» و «الليلة» إلى اسمٍ له فعلٌ، وارتفَعا، نُصِب «اليوم»، وإن كان في موضعِ خفضٍ أو رَفعٍ، وإذا[3] أُضِيفَ إلى «فَعَلَ» أو «يَفْعَلُ»، أو إذا كان كذلك[4]، ورفَعه في موضعِ الرفعِ، وخفَضَه في موضعِ الخفضِ يجوزُ، فلو[5] قيل: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) فرُفِع «يومُ»، لكان وجهًا، ولَم يَقْرَأْ[6] به أحدٌ من القراءِ.

وقال آخرُ منهم: إنما[7] نصَب ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾؛ لأنه إضافةٌ غيرُ محضةٍ؛ فنُصب والتأويلُ رفعٌ، ولو رفَع لجاز؛ لأنك تقولُ: متى يومُك؟ فتقولُ: يومُ الخميسِ، ويومُ الجمعةِ. والرفعُ الوجهُ؛ لأنه اسمٌ قابَل اسمًا، فهذا الوجهُ.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).
(٢) في س زيادة: «يُفْتَنُونَ».
(٣) في الأصل، س: «إذا» بدون واو.
(٤) في الأصل: «وإذ قال»، بدلًا من «أو إذا كان كذلك»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «يقول لو»، بدلًا من «يجوز فلو»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «يقر»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في س: «إنَّها».

وأولى القولين بالصوابِ في تأويلِ قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قولُ مَن قال: يُعَذَّبون بالإحراقِ. لأن الفتنةَ أصلُها الاختبارُ، وإنما يُقالُ: فتنتُ الذهبَ بالنارِ. إذا طبَختَها بها لتعرفَ جودتَها فكذلك قولُه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ يُحْرَقون بها كما يُحْرَقُ الذهبُ بها، وأما النصبُ في اليومِ فلأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ، على ما وصَفنا من قولِ قائلِ ذلك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقالُ لهم: ذُوقوا فِتنتكم، وترَك: «يُقالُ لهم»؛ لدلالةِ الكلامِ عليها، ويعني بقولِه: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾: عذابَكم وحريقَكم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك، فقال بعضُهم بالذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾. قال: حريقَكم [١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾: ذوقوا عذابَكم هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه [٢]: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: يومَ يُعَذَّبون، فيقولُ [٣]: ذُوقوا عذابَكم [٤].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، زاد المسير (٨/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ١٠١).

(٢) في الأصل زيادة: «يفتنون».

(٣) في هـ: «فيقولوا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر به.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: حريقَكم[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: احتراقَكم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. قال: ذوقوا عذابَكم[٢].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: ذُوقوا تَعذِيبَكم أو كَذِبَكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: تكذيبَكم[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: حريقَكم. ويُقالُ: كذِبَكم[٤].

وقولُه: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ لهم: هذا العذابُ الذي تُوَقَّونه اليومَ، هو العذابُ الذي كنتُم به تَسْتَعْجِلون في الدنيا.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اتَّقوا اللهَ بطاعتِه، واجتنابِ معاصِيه في الدنيا، في بساتينَ وعيونِ ماءٍ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عامِلِين ما أمَرهم به ربُّهم مؤدِّين فرائضَه.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).
(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، فتح القدير (٥/ ١٠١).
(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، زاد المسير (٨/ ٣٠).
(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي عمرَ، عن مسلمٍ البطينِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. قال: الفرائضَ[٢].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: إنهم كانوا قبلَ أن يَفْرِضَ عليهم الفرائضَ، ﴿مُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: كانوا للهِ قبلَ ذلك مُطِيعِين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي عمرَ، عن مسلمٍ البطينِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾. قال: قبَل الفرائضِ محسنين يَعْمَلون[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾؛

---

(١) في هـ: «كما»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٢) فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١)، وعزاه المصنف من طريق عبد بن حميد.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١) عن المصنف، وعزاه إلى عثمان بن أبي شيبة، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥). وقال ابن كثير: وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس... والذي فسر به ابن كثير فيه نظر؛ لأن قوله: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة.

فقال[١] بعضُهم: معناه: كانوا قليلًا من الليلِ لا يَهْجَعون. وقالوا: ﴿مَآ﴾ بمعنى الجَحْدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ وابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: يَتَيَقَّظون يُصلُّون ما بينَ هاتين الصلاتين، ما بينَ المغربِ والعشاءِ[٢].

حدَّثني زُرَيقُ بن السَّخْتِ[٣]، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن عطاءٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، بنحوِه[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا بُكيرُ بن أبي السَّميطِ[٥]، عن قتادةَ، عن محمدِ بن عليٍّ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا لا يَنامون حتى يُصلُّوا[٦] العَتَمَةَ[٧].

---

(١) في س: «قال».

(٢) أبو داود (١٣٢٢) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٥٢٥)- عن محمد بن المثنى به، ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٦) من طريق عبد الأعلى، والحاكم (٣٧٣٧) -وعنه البيهقي في الشعب (٣١١٠)- من طريق الأنصاري، كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وأبي داود وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢)، زاد المسير (٨/ ٣١)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «الشحب»، والمثبت من هـ، ومما تقدم في (٨/ ٨)، (١٥/ ٥١٠). وقال عنه الشيخ شاكر (٨/ ٨، ٩): زريق -بتقديم الزاي- بن السخت، شيخ الطبري: لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا، إلا في المشتبه للذهبي، قال: زريق بن السخت، عن إسحاق الأزرق. وهو الصحيح، ويقال بتقديم الراء. وانظر: تهذيب مستمر الأوهام (٢٣٨).

(٤) البيهقي في الكبرى (٤٥٢٤) من طريق يحيى بن أبي طالب عن عبد الوهاب به.

(٥) في س: «السَّمِط». وانظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٣٦).

(٦) في الأصل: «يصلون»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) ابن أبي شيبة (٦٣٠١) عن عفان عن بكير به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧).

قالا [١]: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: قَلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم إلا صلَّوا فيها [٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال مُطَرِّفُ بن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾: قَلَّ ليلةٌ تأتي عليهم لا يُصلُّون فيها للهِ؛ إما مِن أوَّلِها، وإما من وَسَطِها.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا [٣] ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ليلى، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: لم يكنْ يَمْضِي عليهم ليلةٌ إلا يأْخُذون منها ولو شيئًا [٤].

قال [٥]: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: كانوا يُصِيبون فيها [٦] حظًّا [٧].

حدَّثني [٨] عليُّ بن سعيدٍ الكندي [٩]، قال: حدَّثنا حفصُ، عن [١٠] عاصمٍ، عن

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا».

(٢) ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) عن أبي حفص عن محمد بن جعفر به، مصنف ابن أبي شيبة (٦٣٠١) من طريق بكير بن أبي السمط عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٣) في هـ زيادة: «يحيى».

(٤) ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٣) من طريق وكيع، البيهقي في الشعب (٣١٠٩) من طريق عبيد الله بن موسى، كلاهما عن ابن أبي ليلى به، ابن أبي شيبة (٦٣٠٧) عن وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد به، الحاكم (٣٧٣٨) من طريق الحكم عن سعيد به، بنحوه، وفتح القدير (٥/ ١٠٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١).

(٥) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٦) في الأصل: «فيه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) قد ورد هذا الأثر في هـ عقب أثر الربيع.

(٨) في هـ: «حدثنا».

(٩) سقط من هـ.

(١٠) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ، مصنف ابن أبي شيبة، التهجد لابن أبي الدنيا.

أبي العالية في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: لا يَنامون بينَ المغربِ والعشاءِ[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ ومِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا يُصِيبون مِن الليلِ حظًّا[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، [عن قتادة][٣]، عن مُطَرِّفٍ في قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هجَعوها كلَّها[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كان لهم قليلٌ مِن الليلِ ما يَهْجَعون، كانوا يُصلُّونه[٥].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: سمِعتُ ابنَ أبي نجيحٍ، يقولُ في قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا قليلًا ما يَنامون ليلةً حتى الصباحِ[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: قليلٌ ما يَرْقُدون ليلةً حتى الصباحِ لا يَتهجَّدون[٧].

---

(١) ابن أبي شيبة (٦٢٩٧)، وابن أبي الدنيا في التهجد (٤٩١) عن سريج بن يونس، كلاهما -ابن أبي شيبة وسريج- عن حفص به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، مختصر قيام الليل ص(١٠) بلفظ: كانوا لا ينامون عن العشاء، زاد المسير (٨/ ٣١).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٤)، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصنف ابن أبي شيبة.

(٤) ابن أبي شيبة (٦٣٠١) من طريق بكير بن أبي السمط عن قتادة به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر عن قتادة عن مطرف قوله.

(٦) ابن أبي شيبة (٦٣١٠) عن ابن علية به.

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن نصر، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠) بلفظ: كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على بعض.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كانوا قليلًا من الليلِ يَهْجَعون، ووجَّهوا ﴿مَآ﴾ التي في قولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[1] إلى أنها صِلَةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: قال الحسنُ: كَابَدوا قيامَ الليلِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ: لا يَنامون منه إلا قليلًا[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن بعضِ أصحابِنا، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: لا يَنامون مِن الليلِ إلا أقلَّه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن سعيدِ بن أبي الحسنِ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هجوعًا[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الأحنفُ بن قيسٍ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: كانوا لا يَنامون إلا قليلًا[6].

---

(١) سقط من س: «من الليل» من الآية.

(٢) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٥) عن أبي حفص عن محمد بن جعفر به، بلفظ: قيام الليل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢) بزيادة، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٦٣٠١) من طريق بكير بن أبي السمط عن قتادة.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠) بزيادةٍ، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٥) في هـ: «هجعوها». وانظر: مصدري التخريج.
والأثر عند: ابن أبي شيبة (٦٣٠٥)، وابن أبي الدنيا في قيام الليل (٣٠١) عن أبي حفص، كلاهما -ابن أبي شيبة وأبو حفص- عن يحيى بن سعيد عن عوف به.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن عطيةَ، عن قتادةَ، قال: قال الأحنفُ بن قَيس، وقرأ هذه الآيةَ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: لستُ مِن أهلِ هذه الآيةِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: قيامُ الليلِ[٢].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن يونسَ، عن الحسنِ، قال: نَشِطوا فمدُّوا إلى السَّحَرِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن عُبيدٍ، عن الحسنِ، قال: مدُّوا في الصلاةِ ونَشِطوا، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، قال: كانوا لا يَنامون مِن الليلِ إلا قليلًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كان الحسنُ والزهريُّ يقولان: كانوا كثيرًا مِن الليلِ ما يُصلُّون[٦].

وقد يجوزُ أن يكون[٧] ﴿مَا﴾ على هذا التأويلِ في موضعِ رفعٍ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ: كانوا قليلًا مِن الليلِ هجُوعُهم، وأما مَن جعَل ﴿مَا﴾ صلةً، فإنه لا مَوْضِعَ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

(٢) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٥) من طريق شعبة عن قتادة به.

(٣) ابن أبي شيبة (٦٣٠٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن رجل عن الحسن، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

(٤) ابن أبي الدنيا في التهجد (٢٩٩) من طريق هشام عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢) بنحوه.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣) عن معمر به.

(٧) في س: «تكون».

لها، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على مذهبِه: كانوا يَهْجَعون قليلَ الليلِ، وإذا كانت ﴿مَا﴾ صلةً كان القليلُ منصوبًا بـ﴿يَهْجَعُونَ﴾.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: ما يَنامون[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: [أنهم][2] كانوا يصلُّون العَتَمَةَ. وعلى هذا التأويلِ ﴿مَا﴾ في معنى الجَحْدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: قال رجلٌ مِن أهلِ مكةَ سمَّاه قتادةُ، قال: صلاةُ العَتَمَةِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كان هؤلاء المحسنون قبلَ أن تُفْرضَ عليهم الفرائضُ قليلًا مِن الناسِ. وقالوا الكلامُ بعدَ قولِه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾، ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾: مُستأنفٌ بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. فالواجبُ أن تكونَ[4] ﴿مَا﴾ على هذا التأويلِ بمعنى الجَحْدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ: إن المحسنينَ كانوا

---

(١) قد ورد هذا الأثر في هـ عقب أثر الحسن والزهري المتقدم.
والأثر عند: ابن أبي شيبة (٦٣٠٩) من طريق سفيان عن منصور به، بلفظ: ينامون، تفسير ابن كثير (١٣/٢١٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٥) عن أبي حفص عن محمد بن جعفر به.

(٤) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

قليلًا، ثم ابتدئ فقيل: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ * وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾. ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ﴾ [الحديد: ١٩][(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الزبيرِ، [يعني ابنَ عديٍّ][(٢)]، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ[(٣)]: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا مِن الناسِ قليلًا[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن الزبيرِ بن عديٍّ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا قليلًا مِن الناسِ مَن يفعلُ ذلك[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الزبيرِ بن عديٍّ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا قليلًا مِن الناسِ إذ ذاك[(٦)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ إلى[(٧)]: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا﴾. يقولُ: المحسنون كانوا قليلًا، هذه مفصولةٌ، ثم اسْتَأْنَف فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[(٨)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ زيادة: «في قوله».

(٤) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٨) عن أبي حفص عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي به، تفسير الثوري (٢٨١) -ومن طريقه ابن أبي شيبة (٦٣٠٨)-، الدر المنثور (٦/ ١٣٤) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، زاد المسير (٨/ ٣١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

(٧) في الأصل، س زيادة: «محسنين».

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن نصر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

وأما قولُه: ﴿يَهْجَعُونَ﴾. فإنَّه يعني: يَنامون. والهُجُوعُ النومُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ: يَنامون[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: يَنامون[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، مثلَه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[٣]: الهُجُوعُ النومُ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: كانوا قليلًا ما يَنامون مِن الليلِ، قال: ذاك[٥] الهَجْعُ. قال: والعربُ تقولُ إذا سافَرَتْ: اهْجَعْ بنا قليلًا. قال: وقال رجلٌ مِن بني تميمٍ لأبي: يا أبا أُسامةَ، صفةٌ لا أجدُها فينا، ذكَر اللهُ تبارَك وتعالى قومًا فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. ونحنُ واللهِ قليلًا مِن الليلِ ما نقومُ. قال: فقال أبي: طُوْبَى لمن رقَد إذا نَعَس، واتقى[٦] اللهَ إذا اسْتَيْقَظ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وابن نصر وابن المنذر، كلاهما بلفظ: قليلا ما كانوا ينامون.

(٢) تفسير سفيان ص(٢٨١)، ومن طريقه ابن أبي شيبة (٦٣٠٩)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٢)، والمروزي في مختصر قيام الليل ص(١٠).

(٣) في هـ زيادة: «قال»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف ومحمد بن نصر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

(٥) في هـ: «ذلك».

(٦) في س: «وألقى».

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

وأولى الأقوالِ بالصحةِ في تأويلِ قولِه: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قولُ مَن قال: كانوا قليلًا مِن الليلِ هُجُوعُهم. لأنَّ اللهَ تبارَك وتعالى وصَفهم بذلك مدحًا لهم، وثناءً[١] عليهم به؛ فوصْفُهم بكثرةِ العملِ، وسَهَرِ الليلِ، ومُكَابَدَتِه فيما يقرِّبُهم منه، ويُرضيه عنهم، أولى[٢] وأشبهُ مِن وصْفِهم بقلَّةِ[٣] العملِ، وكثرةِ النومِ، مع أن الذي اخترْنا في ذلك هو أغلبُ المعاني على ظاهرِ التنزيلِ.

وقولُه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ **فقال بعضُهم:** معناه: وبالأسحارِ هم[٤] يُصلُّون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: يَقومون فيُصلُّون. يقولُ: كانوا يَقومون ويَنامون، كما قال اللهُ تبارك وتعالى لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠] فهذا نومٌ، وهذا قيامٌ، ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾: كذلك يَقومون ثُلُثًا ونِصْفًا وثُلُثَيْن. يقولُ: يَنامون ويَقومون[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جَبَلةَ بن سُحَيمٍ، عن ابنِ عمرَ قولَه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. قال: يُصلُّون[٦].

---

(١) في س: «وأثنى».

(٢) في الأصل: «وأولى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «مِن قلَّةِ».

(٤) سقط من س.

(٥) البحر المحيط (٨/ ١٣٥) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥)، وابن أبي شيبة (٣٤٦٤٣) عن يحيى بن يمان، كلاهما عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى ابن مردويه، وفي الفتح أيضا: إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧) بزيادة، البحر المحيط (٨/ ١٣٥).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. قال: يُصلُّون[١].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنهم أخَّروا الاستغفارَ مِن ذنوبِهم إلى السَّحَرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن عُبيدٍ، عن الحسنِ، قال: مَدُّوا في الصلاةِ ونَشِطوا، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[٢].

حدَّثني[٣] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. قال: هُم المؤمنون. قال: وبلَغَنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعقوبَ[٤] حينَ سألوه أن يستغفرَ لهم: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾[٥]، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨]. قال: قال بعضُ أهلِ العلمِ: إنه أخَّر الاستغفارَ لهم[٦] إلى السَّحَرِ. قال: وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الساعةَ التي تُفْتَحُ فيها أبوابُ الجنةِ السَّحَرُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ: السَّحَرُ هو السُّدُسُ الآخر[٧] مِن الليلِ[٨].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧) بزيادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣).

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) في س: «حدثنا».

(٤) في هـ: «يعقوب نبي الله» بتقديم وتأخير.

(٥) سقط من س: «قالوا» من الآية.

(٦) سقط من س.

(٧) في س: «الأخيرُ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن عطية.

(٨) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٥).

وقولُه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفي أموالِ هؤلاء المحسنين الذين وصَف صفتَهم، حقٌّ لسائلِهم المحتاجِ إلى ما في أيديهم والمحرومِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى السائلِ قال أهلُ التأويلِ، وهم في معنى المَحْرومِ مختلِفون؛ فَمِن قائلٍ: هو المُحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ سهمٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم[١]، عن ابنِ عباسٍ سألْتُه عن «السَّائِلِ والمَحْرُومِ». قال: السائلُ الذي يسألُ الناسَ [بكفِّه][٢]، والمحرومُ الذي ليس له في الإسلامِ سَهْمٌ، وهو محارَفُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[٤] قولَه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾. قال: المحرومُ المُحارَفُ.

حدَّثنا سهلُ بن موسى الرازيُّ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم، عن ابنِ عباسٍ، قال: السائلُ السائلُ، والمحرومُ المُحَارفُ الذي ليس له في الإسلامِ سَهْمٌ.

---

(١) في الأصل: «عن كريم»، بدلًا من «ابن كركم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «المحارف».

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢).

(٤) في هـ زيادة: «في».

حدَّثنا سهلُ بن موسى، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ سَهْمٌ[١].

حدَّثنا حُميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُريعٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يسألُ، والمحرومُ المحارَفُ[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حدَّثني[٣] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تبارَك وتعالَى: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٤]. قال: المحارَفِ[٥].

وحدَّثني[٦] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[٧]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٨].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٣٢٣٠) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢) بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٦) في الأصل: «حدثني» بدون واو.

(٧) في الأصل زيادة: «جميعًا».

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: هو الرَّجُلُ المُحارَفُ الذي لا يكونُ له مالٌ إلا ذَهَب، قَضَى اللهُ، له ذلك [١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يسألُ، والمحرومُ المُحارَفُ الذي ليس له في الإسلام سَهْمٌ [٢].

حدَّثني محمدُ بن عمر [٣] المُقَدَّميُّ، قال: حدَّثنا قريشُ بن أنسٍ، عن سليمانَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ: المحرومُ المُحارَفُ [٤].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال في ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [٥]: هو المحارَفُ الذي ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه، أو يُعْطِيه شيئًا [٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢).

(٢) أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن بن مهدي به.

(٣) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، ومما تقدم.
وقال الشيخ شاكر (٦/ ١٨): محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم، المقدمي البصري، ثقة، مترجم في التهذيب، والكبير، وابن أبي حاتم. ووقع في المطبوعة هنا -يقصد الموضع المشار إليه- غلط في اسم أبيه: «عمرو» بدل «عمر»... والمقدمي: بتشديد الدال المهملة المفتوحة، نسبة إلى جده الأعلى مقدم.
وقال في (٦/ ٣٠٥): محمد بن عمر بن علي بن عطاء المقدمي، ثقة... وقد مضى... وكان في المطبوعة: حدثني محمد بن عمرو، وابن علي، عن عطاء المقدمي، وفي المخطوطة: محمد بن عمرو بن علي، عن عطاء المقدمي، وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبت.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٥) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٣٢) كلاهما من طريق الثوري عن منصور به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بلفظ: هو الذي لا سهم له في الغنيمة.

حدَّثنا[١] ابنُ المثنى، قال: حدَّثني وهبُ بن جريرٍ، قال حدَّثنا شعبةُ، عن عاصمٍ، عن أبي قلابةَ، قال: جاء سَيْلٌ باليمامةِ، فذهَب بمالِ رجلٍ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: هذا المحرومُ[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن نافعٍ، قال: المحرومُ المُحارَفُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني مسلمُ بن خالدٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ المُحارَفُ[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حجَّاجٌ، عن الوليدِ بن العَيْزارِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: المحرومُ هو المُحارَفُ[٥].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، قال: سألْتُ سعيدَ بن جُبيرٍ عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٦]، فلم يَقُلْ فيه شيئًا. قال: وقال[٧] عطاءٌ: هو المحدودُ المُحارَفُ[٨].

حدَّثنا[٩] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني[١٠] نافعُ بن يزيدَ، عن عمرِو بن الحارثِ، عن بُكَيرِ بن الأَشَجِّ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أنه سُئِل عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[١١]، فقال: المُحارَفُ[١٢].

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥) بنحوه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٥) أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به.

(٦) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(٧) في الأصل، س: «فقال»، بدلًا من «قال وقال».

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٩) في هـ: «حدثني».

(١٠) في هـ: «أخبرنا».

(١١) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(١٢) قد ورد هذا الأثر في الأصل عقب قوله: «ومن قائل: هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا ذكر من قال ذلك».

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

ومن قائلٍ: هو المُتَعفِّفُ الذي لا يسألُ الناسَ شيئًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[١] بشرٌ، قال: حدَّثنا[٢] يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾. هذان فقيرا أهلِ الإسلامِ، سائلٌ يسألُك[٣] في كفِّه، وفقيرٌ مُعتفٌّ، ولكليهما عليك حقٌّ يا ابنَ آدمَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يسألُك[٤]، والمحرومُ المُتَعفِّفُ الذي لا يسألُك[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ، وحدَّثني الزهريُّ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ المِسْكينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمرةُ والتَّمْرَتان والأُكْلَةُ والأُكْلَتانِ». قالوا: فمَن المسكينُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى، وَلا يُعْلَمُ بِحاجَتِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، فَذلكَ المَحْرُومُ»[٦].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا [ابنُ][٧] عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[٨]. قال: السائلُ الذي يسألُ بكفِّه، والمحرومُ المُتَعفِّفُ، ولكليهما عليك حقٌّ يا ابنَ آدمَ[٩].

---

(١) في هـ: «حدثني».
(٢) في هـ: «حدثني».
(٣) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٥) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن حبان وابن مردويه من حديث أبي هريرة.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «السائل» في الآية.
(٩) الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه.

وقائلٍ: هو الذي لا سَهْمَ له في الغنيمةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن الحسنِ بن محمدٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَث سَرِيَّةً، فغَنِموا، فجاء قومٌ [لم][(١)] يَشهدوا[(٢)] الغنيمةَ، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾[(٣)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا [يحيى][(٤)] بن أبي زائدةَ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ الجَدَليِّ، عن الحسنِ بن محمدٍ، قال: بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فَغنِموا، ثم جاء قومٌ مِن بعدِهم، قال: فنزَلت: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ أنَّ أناسًا قَدِموا على عليٍّ رضي الله عنه، الكوفةَ بعدَ وَقْعةِ الجَمَلِ، فقال: اقْسِموا لهم. وقال[(٥)]: هذا المحرومُ[(٦)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن الحسنِ بن محمدٍ أنَّ قومًا في زمانِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمةً، فجاء قومٌ بعدُ، فنزَلت: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «يَشهدون».

(٣) في الأصل زيادة: «معلوم».
والأثر عند: أبي عبيد في الأموال (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٢٨) عن وكيع، كلاهما -الصنعاني ووكيع- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٢) كلاهما بنحوه.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «قال» بدون واو.

(٦) ابن أبي شيبة (٣٣٢٢٧) عن وكيع عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[١]. الذي لا فَيءَ له في الإسلامِ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ قولَه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: المحرومُ: الذي لا يجرِي عليه شيءٌ مِن الفَيءِ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[٤].

وقائلٍ: هو الذي لا يَنْمِي له مالٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٥] أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن حُصينٍ، قال: سألتُ عكرِمةَ، عن السائلِ والمحرومِ؟ قال: السائلُ الذي يسألُك، والمحرومُ الذي لا يَنْمِي له مالٌ[٦].

وقائلٍ: هو الذي قد ذهَب ثمرُه وزرعُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[٧]. قال: المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه، وقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾. حتى بلَغ: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٧]. وقال أصحابُ الجنةِ: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ٢٦، ٢٧][٨]

---

(١) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.
(٢) تقدم قريبًا.
(٣) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(٤) تقدم قريبًا.
(٥) في هـ: «حدثنا».
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٣٦) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٩٥).
(٧) في الأصل: «﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾» [المعارج: ٢٤- ٢٥].
(٨) زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه.

حدَّثنا[١] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عبدُ اللهِ بن عياشٍ، قال: قال زيدُ بن أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾[٢]. قال: ليس ذلك بالزكاةِ، ولكن ذلك مما يُنْفِقون مِن أموالِهم بعدَ إخراجِ الزكاةِ. والمحرومُ: الذي يُصابُ زرعُه أو ثمرُه أو نسلُ ماشيتِه، فيكونُ له حقٌّ على من لم يُصِبْه ذلك من المسلمين، كما قال لأصحابِ الجنةِ حينَ أهلَك جنتَهم، قالوا: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٦٧﴾. وقال أيضًا: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ٦٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٦٧﴾ [الواقعة: ٦٥-٦٧][٣].

وكان الشعبيُّ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: قال الشعبيُّ: أعياني أنْ أعْلمَ ما المحرومُ[٤]؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنه الذي قد حُرِم الرزقَ واحتاجَ[٥]؛ وقد يكونُ ذلك بذَهابِ مالِه وثمرِه، فصار ممن حرَمه اللهُ ذلك، وقد يكونُ بسببِ تعفُّفِه وتَرْكِه المسألةَ، ويكونُ بأنه لا سَهْمَ له في الغنيمةِ، لغَيْبَتِه عن الوقعةِ، فلا قولَ في ذلك أولى بالصوابِ مِن أن يُعَمَّ[٦]، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾.

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) في الأصل: «﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٣٩)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٥) الثلاثة بنحوه.

(٤) الدر المنثور (٤/ ١٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٣٣).

(٥) في هـ: «فاحتاج».

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «تعم»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي الأرضِ عِبَرٌ وعِظاتٌ لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عايَنوا ورأَوْا إذا ساروا فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾. قال: يقولُ: مُعْتَبَرٌ لمن اعْتَبَر[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾: إذا سار في أرضِ اللهِ رأى عِبَرًا وآياتٍ عظامًا[2].

وقولُه: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وفي سبيلِ الخلاءِ والبولِ في أنفسِكم عِبْرَةٌ لكم، ودليلٌ لكم على ربِّكم، أفلا تُبْصِرون إلى ذلك منكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن ابنِ جُرَيج، عن ابنِ المرتفعِ، قال: سمِعتُ ابنَ الزُّبيرِ يقولُ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾. قال: سبيلُ الغائطِ والبولِ.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٢٣١) من طريق محمد بن الحسن بن علي بن بحر عن محمد بن عبد الأعلى به، الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُريجٍ، عن محمدِ بن المرتفعِ، عن عبدِ اللهِ بن الزُّبيرِ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾. قال: سبيلُ الخلاءِ والبولِ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفي تسويةِ اللهِ تبارَك وتعالى مَفَاصِلَ أبدانِكم وجوارِحِكم، دَلالةٌ لكم على أن[2] خُلِقْتُم لعبادتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾. وقرأ[3] قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [الروم: ٢٠]. قال: وفينا آياتٌ كثيرةٌ، هذا السمعُ والبصرُ واللسانُ والقلبُ، لا يَدْري أحدٌ ما هو أسودُ أو أحمرُ، وهذا الكلامُ الذي يَتَلَجْلَجُ به، وهذا القلبُ أيُّ شيءٍ هو، إنما هو مضغة[4] في جوفِه، يجعلُ اللهُ فيه العقلَ، أفيَدْري أحدٌ ما ذاك العقلُ، وما صفتُه، وكيف هو[5]؟!

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: معنى ذلك: وفي أنفسِكم أيُّها الناسُ أيضًا[6] آياتٌ وعِبَرٌ، تدُلُّكم على وحدانيةِ صانعِكم، وأنه لا إلهَ لكم سواه، إذ كان لا شيءَ يَقْدِرُ[7] أن يخلقَ مثلَ خَلْقِه إيَّاكم. ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾. يقولُ: أفلا تَنْظُرون في ذلك، فتَتَفَكَّروا فيه، فتعلَموا حقيقةَ وحدانيةِ خالقِكم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٧)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠).

(٢) في الأصل: «أنه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فقرأ»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «بضعة».

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠) بنحوه.

(٦) في س: «أيضا أيها الناس» بتقديم وتأخير.

(٧) في س زيادة: «على».

وقولُه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفي السماءِ المطرُ والثَّلْجُ اللذان بهما تُخرِجُ الأرضُ رزقَكم، وقوتَكم من الطعامِ والثمارِ وغيرِ ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بزيع، قال: حدَّثنا النَّضْرُ، قال: حدَّثنا جُوَيبرٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾. قال: المطرُ[(١)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾. قال: الثَّلْجُ، وكلُّ عينٍ ذائبةٍ مِن الثلجِ لا تَنْقُصُ[(٢)].

حدَّثنا[(٣)] يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الكريمِ، عن الحسنِ، قال: في السحابِ، فيه واللهِ رزقُكم، ولكنكم تُحْرَمُونه بخطاياكم وأعمالِكم[(٤)].

قال: أخبَرنا[(٥)] سفيانُ، عن إسماعيلَ بن أميةَ، قال: أحسَبُه[(٦)] أو غيرَه، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سمِع رجلًا ومُطِروا، يقولُ: مُطِرْنا[(٧)] ببعضِ عثانينِ[(٨)] الأسدِ. فقال: «كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ رِزْقُ اللهِ»[(٩)].

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦١) من طريق محمد بن يزيد عن جويبر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١) البحر المحيط (٨/ ١٣٥) بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثني».

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٤١).

(٥) في هـ: «قال حدثنا يونس قال أخبرني»، بدلًا من «قال أخبرنا».

(٦) في هـ زيادة: «قال».

(٧) في الأصل، س: «ومطرنا». وانظر: مصادر التخريج.

(٨) قال سفيان: عثانين الأسد الذراع والجبهة. انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٠)، التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٤).

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٠)، كلاهما عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٨٢، التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٤).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾. قال: رزقُكم المطرُ[1].

قال[2]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾. قال: رزقُكم المطرُ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومِن عندِ اللهِ الذي في السماءِ رزقُكم، وممن تأوَّله كذلك واصلٌ الأحدبُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثني[3] هارونُ بن المُغيرةِ مِن أهل الرَّيِّ[4]، عن سفيانَ الثوريِّ، قال: قرَأ واصلٌ الأحدبُ هذه الآيةَ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾. فقال: ألا إنَّ رزقي في السماءِ وأنا أطلبُه في الأرضِ، فدخَل خَرِبةً فمكَث ثلاثًا لا يُصيبُ شيئًا، فلما كان اليومُ الثالثُ إذا هو بدَوْخَلَّةٍ[5] [مِن][6] رُطَبٍ، وكان له أخٌ أحسنُ نِيَّةً منه، فدخَل معه، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن، فلم يَزَلْ ذلك دأبَهما، حتى فرَّق الموتُ بينَهما[7].

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. فقال بعضُهم: معنى ذلك: وما توعدون من خيرٍ، أو شرٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. قال: وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٦) البحر المحيط (٨/ ١٣٥).
(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٤) في س: «الرأي».
(٥) الدَّوْخَلَّة -مشدّدة اللام-: سَفِيفة من خوص يوضع فيها التمر والرُّطَب. لسان العرب، مادة (دخل).
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٧) عن سفيان الثوري به، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[١]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ: الجنةُ في السماءِ، وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما توعدون من الجنةِ والنارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بزيعٍ، قال: حدَّثنا النَّضْرُ، قال: أخبَرنا جويبرٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. قال: الجنةُ والنارُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من[٤] الجنةِ.

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندي القولُ الذي قاله مجاهدٌ؛ لأنَّ اللهَ عمَّ الخبرَ بقولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عن كلِّ ما وعَدَنا مِن خيرٍ أو شرٍّ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ، فهو على عمومِه كما عمَّه اللهُ جلَّ ثناؤُه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُقْسِمًا لخَلْقِه بنفسِه: فوربِّ السماءِ والأرضِ، إنَّ الذي قلتُ لكم أيُّها الناسُ: إنَّ في السماءِ رزقَكم وما توعدون -لحقٌّ، كما حقَّ أنكم تَنْطِقون.

---

(١) في هـ زيادة: «جميعًا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٧، ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) بلفظ: الخير والشر، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، زاد المسير (٨/ ٣٤).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢).

(٤) سقط من هـ.

وقد حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: بلغني أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «قاتَل اللهُ أقوامًا أَقْسَم لهم ربُّهم بنفسِه فلم يُصدِّقوه»[1].

وقال الفرَّاءُ: للجمعِ بينَ «ما» و«أنَّ» في هذا الموضعِ وجهان: أحدُهما: أن يكونَ ذلك نظيرَ جمعِ العربِ بينَ الشَّيئين مِن الأسماءِ والأدواتِ [إذا اختلف لفظهما][2]، كقولِ الشاعرِ في الأسماءِ:

مِنَ النَّفَرِ اللائِي الَّذِينَ إذَا هُمُ ... يَهابُ اللِّئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا[3]

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٧) عن مسدد عن أبي عدي به، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٢)، والمرفوع فقط في: تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٧). وقال ابن كثير عن سنده: مرسل.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء (٣/ ٨٤).

(٣) في الأصل: «فعفعوا»، والمثبت من هـ، س، وانظر: تخريج البيت.
والبيت من الطويل، وهو لأبي الربيس عبادة بن طهفة المازني -وقيل: اسمه عباد بن طهفة، وقيل: عباد بن عباس- في خزانة الأدب (٦/ ٨٤)، لسان العرب، مادة (لوي)، تاريخ دمشق (٣١/ ٢٩٦) ولكن برواية مختلفة، وبلا نسبة في تاج العروس، مادة (لتي)، الجمل في النحو (٢/ ٣٥٤)، وهو أيضًا بلا نسبة في -ولكن في هذه المصادر التي سنذكرها بروايات مختلفة- العقد الفريد (٦/ ٢٤٣)، محاضرات الأدباء (١/ ٢٦١)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ١٦٧)، أسرار البلاغة ص(١٢٠).
قالوا: فهذا جاء على إلغاء أحدهما، وهذا البيت قد رواه الرواة ولم يجمعوا بين اللائي واللذين، ويقولون -على هذا-: مررت بالذي ذو قال؛ ذاك على الإلغاء، وهذا عندي أقبح؛ لأن الذي يجعل ذو في معنى الذي طيئ: فكيف يجمع بين اللغتين؟! ولا يجيزون الذي من قام زيد على اللغو، ويحتجون بأن من تكون معرفة ونكرة، ويجيزون بالذي القائم أبوه على أن يجعل الألف واللام للذي، وما عاد من الأب على الألف واللام ويخفض القائم يتبع الذي، وهذا عندنا غير جائز؛ لأن الذي لا بد لها من صلة توضحها فمتى حذفت الصلة في كلامهم؛ فإنما ذاك لأنه قد علم، وإذا حذفت الصلة وهي التي توضحه ولا معنى له إلا بها؛ كان حذف الصفة أولى: فكيف تحذف الصلة وتترك الصفة؟! اهـ. وجميع ما أورده الشارح المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذي؛ فهو من الأصول وهي بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير وقد أورد البيت الفراء في سورة «الذاريات» من تفسيره عند قوله تعالى: إنه لحقٌّ مثل ما تنطقون. قال قد يقول القائل: كيف اجتمعت ما وإن وقد يكتفي بإحداهما عن الأخرى فوجهه أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما فمن الأسماء قول الشاعر: =

فجمَع بينَ «اللَّائي» «والَّذين»، وأحدُهما مُجْزِئ مِن الآخرِ، وكقولِ الآخرِ في الأدواتِ:

= من النفر... البيت. فجمع بين اللائي والذين وأحدهما يجزئ من الآخر. انتهى كلامه. وأورده أبو علي أيضًا في إيضاح الشعر في موضعين قال في الموضع الأول: أعلم أنه لا يجوز أن يكون الذين صلة اللائي كقولك الذي في داره زيدٌ عمرو؛ لأنه ليس في ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى اللائي، وقد جاء في التنزيل وصل الموصول بالموصول على ما يحمل النحويون عليه مسائل هذا الباب، زعموا أن بعض القراء قرأ ﴿فَٱسْتَغَثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾. وقال في الموضع الثاني فأما قوله: «من النفر اللائي الذين»؛ فإن اللائي وإن لم يعد عليه ذكرٌ من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلة كأنه قال: اللائي هم الذين، ويجوز أن يكون حذف الصلة ... ولو كان يختص بالمؤنث لم يُجمع بالواو والنون، ويدل على تذكير اللائي أيضًا قوله: «من النفر اللائي الذين» ألا ترى أنه جعله وصفًا للنفر والنفر مذكر، وأما هم في البيت فإنه يرتفع بمضمر يفسره قعقعوا والشرط قعقعوا المتأخر، والتقدير: إذا أظهرت المضمر الذي ارتفع عليه الضمير إذا قعقعوا قعقعوا؛ لأن الضمير يتصل بالفعل المضمر إذا أظهرته ولا يجوز أن يكون الشرط يهاب؛ لأنه لا يجوز أن يفسر ما ارتفع عليه هم وإنما يفسره قوله: قعقعوا والتقدير إذا قعقعوا حلقة الباب هاب اللئام دقها لأنهم ليسوا على ثقة من الإذن لهم كما يثق هؤلاء النفر الرؤساء بأنهم يؤذن لهم فقعقعوا، وإن كان مؤخرًا في اللفظ فهو مقدم في التقدير بدلالة أنه لا يخلو من أن تجعل الشرط إذا يهاب أو إذا قعقعوا؛ فلا يجوز الأول لأنه لا يفسر ما ارتفع عليه كما يفسره قعقعوا ألا ترى أنه مشتغل بظاهر وإذا كان كذلك لم يجز من جهة اللفظ إن لم يمتنع من جهة المعنى أن تقول: إذا هاب اللئام دق الحلقة دقها الكرام فأما صلة الموصول بإذا مع أن الذين؛ يعنى بهم أعيان، ولا يجوز الذي يوم الجمعة زيد كما يجوز الذي يوم الجمعة القتال فإن الكلام محمول على المعنى كأنه قال الذين إن قعقعوا يهاب اللئام فلذلك جاز... وأورد هذا البيت بمفرده أبو علي القالي في ذيل أماليه كذا:

من النفر البيض الذين إذا انتموا ... وهاب اللئام ... ...

وقال البيض السادة الذين لا عيب فيهم يقدمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفسهم ويهابها اللئام لخمولهم وقصور هممهم. انتهى. وجميع من روى هذا البيت رواه من النفر البيض الذين أو من النفر الشم الذين ولم أر من رواه من النفر اللائي الذين إلا النحويين. والنفر اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظها كذا في النهاية وإنما أطلقه الشاعر هنا على الكرام إشارةً إلى أنهم ذوو عددٍ قليل، واللئام جمع لئيم وهو الشحيح والدنيء النفس والمهين. واللؤم ضد الكرم وروى بدله: «الرجال». وحلقة الباب وحلقة القوم: وهم الذين يجتمعون مستديرين كلتاهما بسكون اللام وأما الحلقة -بفتح اللام- فهو جمع حالق. وقعقعوا بمعنى ضربوا الحلقة على الباب لتصوت. والقعقعة حكاية صوت الحلقة على الباب ونحوها... إلخ. انظر: خزانة الأدب (٦/ ٧٦- ٨٠).

ما إنْ رأيتُ وَلا سَمِعتُ بِهِ كالْيَوْمِ طالِيَ أيْنُقٍ جُرْبِ[١]

فجمَع بينَ «ما» وبينَ «إن»، وهما جَحْدان يُجْزِئ أحدُهما مِن الآخرِ. وأما الآخرُ: فهو لو أن ذلك أَفْرد[٢] بـ«ما»، لكان خبرًا عن أنه حقٌّ لا كَذِبٌ، وليس ذلك المعنيَّ به. وإنما أُريدَ به: إنه لحقٌّ كما حقٌّ أن الآدميَّ ناطقٌ. ألا ترى[٣] أنَّ قولَك: أَحَقٌّ مَنْطِقُك. معناه: أحقٌّ هو أم كَذِبٌ، وأن قولَك: أحقٌّ أنك تَنْطِقُ. معناه أللإنسان[٤] [النطق][٥] لا لغيرِه[٦]، فأُدْخِلَت «أنَّ» ليُفرَّق بها بينَ المَعْنَيَيْن. قال: فهذا أعجبُ الوجْهينِ إليَّ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٧]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿مِثْلَ مَآ﴾[٨]. نصبًا. بمعنى: إنه لحقٌّ حقًّا يقينًا؛ كأنهم

---

(١) البيت من الكامل، وهو لدريد بن الصمة في غريب الحديث لابن سلام (١/ ٣٢٠)، المفصل ص(٤٢٣)، معاهد التنصيص (١/ ٣٤٨)، البيان والتبيين ص(٧١)، إصلاح المنطق ص(١٢٧)، جمهرة الأمثال (٢/ ١٨٨)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ١٦٣)، الأغاني (١٥/ ٧٣)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٢٤٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٧٤).
ويروى في غريب الحديث: «هاني»، وفي المفصل، جمهرة الأمثال: «هانئ»، بدلا من «طالي».
ويروى في غريب الحديث: «صهب»، بدلا من «جرب».
وقيل: إن دريد بن الصمة خطب الخنساء بنت عمرو بن الشريد - إلى أخويها صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد - فوافقاها وهي تهنأ إبلا لها فاستأمرها أخواها فيه فقالت أتروني كنت تاركة بني عمي كأنهم عوالي الرماح ومرتثة شيخ بني جشم فانصرف دريد وهو يقول: ما إن رأيت... البيت.
انظر: المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «أن ذلك لو أفرد» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «يرى».

(٤) في الأصل: «للإنسان»، في س: «للاستثبات»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل زيادة: «قال».

(٧) سقط من الأصل، س: «تنطقون».

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، حجة القراءات ص(٦٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤).

وجَّهوها إلى مذهبِ المصدرِ. وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها مِن أجلِ أن العربَ تَنْصِبُها إذا رفعَتْ بها الاسمَ، فتقول: مثلَ مَن عبدُ اللهِ؟ وعبدُ اللهِ مثلَك، وأنت مثلُه، ومثلَهُ[1] رفعًا ونصبًا. وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها على مذهبِ المصدرِ، إنه لحقٌّ كنُطْقِكم. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ رفعًا: ﴿مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ﴾[2]. على وجه النعتِ للحقِّ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ[3] الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يُخبرُه أنه مُحِلٌّ بمن تمادى في غَيِّه، وأصرَّ على كفرِه فلم يَتُبْ منه مِن كفارِ قومِه، ما أحلَّ بمَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ، ومُذكِّرًا قومَه مِن قريشٍ بإخبارِه إيَّاهم أخبارَهم وقصصَهم، وما فعَل بهم: هل أتاك يا محمدُ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ المُكْرَمِين.

يعني بقولِه: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾: أنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ وسارةَ خَدَماهم بأنفسِهما.

وقيل: إنما قيل: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾. لما[4] حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال:

---

(١) في هـ زيادة: «أنت».

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٦).

(٣) في س: «قراءة».

(٤) في هـ: «ما»، في س: «كما».

حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾. قال: أكرَمهم إبراهيمُ، وأمَر أهلَه لهم بالعِجْلِ؛ حسيلٍ[1].

وقولُه: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: حينَ دخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه، ﴿فَقَالُوا۟﴾ له: ﴿سَلَٰمًا﴾. أي أسلموا سلامًا[2]، ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾[3] بالألفِ، بمعنى: قال إبراهيمُ لهم: سلامٌ عليكم. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (قال[4] سِلْمٌ[5]) بغيرِ ألفٍ[6]، بمعنى: قال: أنتم سِلْمٌ.

وقولُه: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. يقولُ: قومٌ لا نعرِفُكم، ورُفِع ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ بإضمارِ أنتم.

وقولُه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾. يقولُ: عدَل إلى أهلِه ورجَع. وكان الفرَّاءُ يقولُ: الرَّوْغُ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنْطَقُ به حتى يكونَ صاحبُه مُخْفِيًا لذهابه[7] أو مجيئه، وقال: ألا تَرى أنك [لا][8] تقولُ: قد راغ أهلُ مكةَ. وأنتَ تريدُ رجَعوا أو صدَروا، فلو أَخْفَى راجِعٌ رجُوعَه حسُنَت فيه: راغ ويروغُ.

---

(١) في س: «حينئذ».
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/٦١٨، ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/٣٥). بنحوه.

(٢) في هـ: «سلموا سلامًا»، في س: «أسلموا إسلامًا».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٣٣٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٢٣)، السبعة في القراءات ص(٣٣٧)، حجة القراءات ص(٧٨٠).

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «سلام»، والمثبت من هـ، س.

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٩)، السبعة في القراءات ص(٣٣٧)، السبعة في القراءات ص(٣٣٧).

(٧) في الأصل: «إذهابه»، في س: «ذهابه»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾. يقولُ: فجاء ضيفَه بعِجْلٍ سمينٍ قد أنْضَجَه شيًّا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦﴾. قال: كان عامةُ [مالِ][1] نبيِّ اللهِ[2] إبراهيمَ عليه السلامُ البَقَرَ[3].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩﴾.

وقولُه: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧﴾. وفي الكلامِ متروكٌ اكْتُفِيَ[4] بدلالةِ الظاهرِ عليه منه، وهو: فقرَّبه إليهم، فأمسَكوا عن أكلِه، فقال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[5] يقولُ: فأوجَس في نفسِه إبراهيمُ مِن ضَيْفِه خِيْفَةً وأضمَرها، ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. يعني: بإسحاقَ، وقال: ﴿عَلِيمٍ﴾. بمعنى عالمٍ إذا كَبِر.

وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ المشيخةِ كان يقولُ: إذا كان العلمُ[6] منتظَرًا قيل: إنه لَعالِمٌ عن قليلٍ وفاقِهٌ[7]، وفي السيدِ: سائِدٌ، والكريم: كارِمٌ. قال: والذي قال حسَنٌ. قال: وهذا أيضًا كلامٌ عربيٌّ حسَنٌ قد قاله اللهُ في: عليمٍ وحليمٍ[8] ومَيِّتٍ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٢) في هـ زيادة: «خليل الرحمن».
(٣) الدر المنثور (٦/١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) في س: «استغني».
(٥) سقط من س: «خيفة».
(٦) في الأصل، س: «للعلم»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «وغاية».
(٨) في س: «وحكيم».

ورُوِي عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ ما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[1] قولَه: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. قال: إسماعيلَ[2].

وإنما قلتُ: عُنِي به إسحاقُ؛ لأن البشارةَ كانت بالولدِ مِن سارةَ، وإسماعيلُ لهاجَرَ لا لسارةَ.

وقولُه[3]: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾. يعني: سارةُ، وليس ذلك إقبالَ نُقْلَةٍ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، ولا تَحوُّلٍ مِن مكانٍ [إلى مكانٍ][4]، وإنما هو كقولِ القائلِ: أقبَل يَشْتُمُني. بمعنى: أخَذ في شتْمِي. وقولُه: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾. يعني: في صَيْحَةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يقولُ: في صَيْحَةٍ[5].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) في الأصل زيادة: «وحدَّثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد» مكررة، في س زيادة: «في».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ١٠٦).

(٣) في س: «قولُه» بدون واو.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: في صرخة عظيمة ورنة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. يعني بالصَّرَّةِ الصَّيْحَةَ.

حدَّثني[1] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[2]: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾. قال: صَيْحَةٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾. أي: أقبَلَت في رَنَّةٍ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿صَرَّةٍ﴾. قال: أقبَلَت تَرِنُّ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن[6] سفيانَ، عن العلاءِ بن عبدِ الكريمِ الإياميِّ[7]، عن ابنِ سابطٍ[8] قولَه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾. قال: في صَيْحَةٍ.

---

(١) في هـ: «وحدثني».

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بفلظ: في صرخة عظيمة ورنة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨) بلفظ: في رقة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن معمر به.

(٦) في هـ: «قال حدثنا».

(٧) في س: «اليامي».

(٨) عبد الرحمن بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح القرشي، الجمحي، المكي، تابعي أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان فقيهًا. مات سنة ثماني عشرة ومائة وقال محمد بن سعد: أجمعوا على أنه توفي بمكة سنة ثماني عشرة ومائة، وكان ثقة كثير الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١٢٣)، الطبقات الكبري (٥/ ٤٧٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٢٨)، الكاشف (١/ ٦٢٨)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٩٤).

حدَّثنا[١] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾[٢]. قال: الصَّرَّةُ الصيحةُ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾. يعني[٤]: صيحةٍ[٥].

وقد قال بعضُهم: إنَّ تلك الصيحةَ «أوْهِ» مقصورةَ الألفِ.

وقولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى صَكِّها، والموضعِ الذي ضَرَبَتْه مِن وجْهِها؛ فقال بعضُهم: معنى صَكِّها وجْهَها لطْمُها إيَّاه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٦] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. يقولُ: لَطَمَت[٧].

وقال آخرون: بل ضَرَبتْ بيدِها جَبْهَتَها[٨] تعجُّبًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ،

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) في الأصل: «فأخبرت»، بدلًا من «فأقبلت» في الآية.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: في صرخة عظيمة ورنه، من قول أبيه زيد بن أسلم.

(٤) في هـ زيادة: «في».

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: في صرخة عظيمة ورنة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٣).

(٦) في هـ: «حدثنا».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٨)، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٨) في الأصل: «وجبهتها»، والمثبت من هـ، س.

عن السديِّ، قال: لما بَشَّر جبريلُ سارةَ بإسحاقَ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ، ضَرَبَت جَبْهَتَها عجبًا، فذلك قولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. قال: جَبْهَتَها[٢].

حدَّثنا[٣] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن العلاءِ بن عبدِ الكريمِ الإياميِّ[٤]، عن ابنِ سابطٍ قولَه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. قال: قالت هكذا، وضَرَبَ سفيانُ بيدِه على جَبْهتِه[٥].

قال[٦]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. قال[٧]: وضَعَت يدَها على جَبْهَتَها تعجُّبًا[٨].

والصَّكُّ عندَ العربِ هو الضَّرْبُ. وقد قِيل: إن صَكَّها وجْهَها كان[٩] أنْ جَمَعَت أصابعَها، فضَرَبَت بها جَبْهَتَها، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. يقولُ: وقالت: أتلد عجوزٌ

---

(١) فتح الباري (٨/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، البحر المحيط (٨/ ١٣٨) بلفظ: ضربت بكفها جبهتها.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: ضربت بيدها على جبينها.

(٣) في س: «حدثني».

(٤) في س: «اليامي».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: ضربت بيدها على جبينها.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٧) سقط من س.

(٨) فتح الباري (٨/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٧)، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٩) سقط من س، في الأصل: «قال».

عقيم[١]؟ ! وحُذِفت «أتَلِدُ» لدلالةِ الكلامِ عليه، وبضميرِ «أتَلِدُ» رُفِعت، ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. وعُنِي بالعقيمِ التي لا تَلِدُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سليمانُ، أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن مُشَاشْ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. قال: لا تَلِدُ.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا[٢] هشيمٌ، قال: أخبَرنا شيخٌ[٣] مِن أهلِ خُراسانَ مِن الأَزدِ، يُكْنَى أبا ساسانَ، قال: سألتُ الضحاكَ عن[٤]: ﴿عَقِيمٌ﴾. قال: التي ليس لها ولدٌ[٥].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ضيفِ إبراهيمَ، لزوجتِه إذ قالت لهم، وقد بَشَّروها بغلامٍ عليم: أتلدُ عجوزٌ عقيمٌ؟ ! ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ﴾. يقولُ: هكذا قال ربُّك. أيْ: كما أخبَرْناكِ وقُلنا لكِ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾. والهاءُ[٦] في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾. من ذكرِ الربِّ، هو الحكيمُ في تدبيرِه خَلْقَه، العليمُ بمصالحِهم، وبما كان، وبما هو كائنٌ.

---

(١) سقط من س: «عجوز عقيم».

(٢) في هـ: «حدثني».

(٣) في س: «رجل».

(٤) في هـ زيادة: «عجوز»، في س زيادة: «قوله».

(٥) الدر المنثور (٦/١٣٨) بنحوه مطولًا، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٣).

(٦) في هـ: «فالهاء».

وقولُه: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾﴾. يقولُ: قال إبراهيمُ لضَيفِه: فما شأنكم أيُّها المُرسلون، ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1]. قد أجرَموا بالكفرِ[2] باللهِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

[يقولُ الله عز وجل][3]: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾. يقول: لنُمطِرَ عليهم من السماءِ حجارةً من طينٍ، ﴿مُسَوَّمَةً﴾. يعني: مُعْلَمةً.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾. قال: المسوَّمَةُ: الحجارةُ المختومةُ؛ يكونُ الحجرُ أبيضَ فيه نقطةٌ سوداءُ، أو[4] يكونُ الحجرُ أسودَ فيه نقطةٌ بيضاءُ، فذلك تسويمُها، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يا إبراهيمُ ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾. يعني: للمتَعَدِّين حدودَ اللهِ؛ للكافرين[5] به من قومِ لوطٍ، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأخرَجنا مَن كان في قريةِ سَدومَ -قريةِ قومِ لوطٍ- مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ، وهم لوطٌ وابْنَتاه، وكَنَّى عن القريةِ بقولِه: ﴿مَنْ كَانَ فِيهَا﴾. ولم يَجْرِ لها ذكرٌ[6] قبلَ ذلك.

---

(١) في الأصل: «كافرين».
(٢) في الأصل: «الكفر»، في س: «الكفرهم»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في هـ، س: «الكافرين».
(٦) في س: «ذلك».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما وجَدْنا في تلك القريةِ التي أخرَجْنا منها مَن كان فيها من المؤمنين، غيرَ بيتٍ من المسلمين، وهو بيتُ لوطٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: لو كان فيها أكثرُ مِن ذلك لأنْجاهُم اللهُ؛ ليعلَموا[1] أن الإيمانَ عندَ اللهِ محفوظٌ لا ضيعةَ على أهلِه[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله[3]: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: هؤلاء قومُ لوطٍ، لم يَجِدوا فيها غيرَ لوطٍ.

حدَّثني ابنُ عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ[4]، قال: حدَّثنا صفوانُ، قال: حدَّثنا أبو المثنى ومسلمٌ أبو حِسْبَةَ[5] الأشجعيُّ[6]: قال اللهُ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ

---

(١) في هـ: «لتعلموا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) سقط من س: «في قوله».

(٤) في س: «المعتمر»، بدلًا من «أبو المغيرة».

(٥) في الأصل، س: «الحيل»، والمثبت من هـ. وانظر: ترجمته.

(٦) مسلم بن أكيس، أبو حسبة، مولى عبد الله بن عامر بن كريز، القرشي. قال البخاري نسبه أبو المغيرة عن صفوان بن عمرو. وقال أبو حاتم: مجهول وروايته عن أبي عبيدة مرسل قاله ابن أبي حاتم. وقال ابن حبان في الثقات: مسلم أبو أكيس ولم يذكر شيخه. وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام وقال: إنه كان يكتب المصاحف للناس متطوعًا لا يشترط على ذلك أجرًا فإذا فرغ فإن أعطاه الآخذ شيئًا أخذه وإلا لم يسأل شيئًا. انظر: تعجيل المنفعة ص(٣٩٩)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤١٢)، لسان الميزان (٦/ ٢٩)، التاريخ الكبير (٧/ ٢٥٤).

مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾: لوطًا وابنَتَيْه. قال: فحلَّ بهم العذابُ. قال اللهُ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾[1]. يقولُ[2]: وتركنا في هذه القريةِ التي أخْرَجنا مَن كان فيها من المؤمنين آيةً، وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾. والمعنى: وتركْناها آيةً؛ لأنَّها [هي][3] التي ائتفكَت بأهلِها، فهي الآيةُ، وذلك كقولِ القائلِ: يرى الشيءَ[4] في هذا الشيءِ عبرةٌ وآيةٌ. ومعناه[5]: هذا الشيءُ آيةٌ وعبرةٌ[6]، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف: ٧]. وهم كانوا الآياتِ وفعلُهم، ويعني بالآيةِ العظةَ والعبرةَ، للذين يخافون عذابَ اللهِ الأليمَ في الآخرةِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي موسى بن عمرانَ إذ أرْسَلْناه إلى فرعونِ مصرَ[7] بحجَّةٍ تَبِينُ لمَن رآها أنها حجةٌ لموسى على حقيقةِ ما يقولُ ويَدْعُو إليه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: بعذرٍ مبينٍ.

---

(١) سقط من الأصل: «فيها» من الآية.
(٢) في هـ زيادة: «تعالى ذكره».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «ترى»، بدلًا من «يرى الشيء».
(٥) في س: «ومعناها».
(٦) في هـ: «عبرة وآية» بتقديم وتأخير.
(٧) سقط من س.

وقولُه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يقولُ: فأدبَر فرعونُ عما[١] أرْسَلْنا به[٢] إليه موسى بقومِه من جندِه وأصحابِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يقولُ: بقوتِه[٣]، أو بقومِه. أنا أشكُّ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. قال: بعضُدِه وأصحابِه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [قال: بقومِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾][٦]: غلَب عدوُّ اللهِ على قومِه[٧].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ تبارَك

---

(١) في الأصل، س: «كما»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «لقومِه».

(٤) في هـ: «أبو جعفر يشك»، بدلًا من «أنا أشك».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠) بلفظ: تعزز بأصحابه.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن معمر به، بلفظ: بقومه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩) بلفظ: بقومه.

وتعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. قال: بجُموعِه التي معه. وقرأ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]. قال: إلى قوَّةٍ من الناسِ؛ إلى رُكنٍ أجاهِدُكم به. قال[١]: وفرعونُ وجنودُه[٢] ومَن معه ركْنُه. قال: وما كان مع لوطٍ مؤمنٌ واحدٌ. قال: وعرَض عليهم أن يُنكحَهم بناتِه؛ رجاءَ أن يكونَ له منهم عَضُدٌ يعينُه، أو يَدْفعُ عنه. وقرأ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]. قال: يريدُ النكاحَ، فأبَوْا عليه. وقرأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾[٣] [هود: ٧٩]. وأصلُ[٤] الرُّكنِ الجانبُ والناحيةُ التي يعتمِدُ عليها ويَقْوَى بها[٥].

وقولُه: ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾. يقولُ: وقال: موسى[٦] هو ساحرٌ يَسْحَرُ عيونَ الناسِ، أو مجنونٌ به جِنَّةٌ. وكان معمرُ بن المثنى يقولُ: «أو» في هذا الموضعِ بمعنى «الواو» التي[٧] للمُوَالاةِ؛ لأنهم قد قالوهما[٨] جميعًا له، وأنشَد في ذلك بيتَ جريرٍ الخَطَفيِّ:

أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسَ أَوْ رِيَاحا ... عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا[٩]

---

(١) في الأصل: «وقال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «جنوده» بدون واو.

(٣) سقط من الأصل، س: «قالوا» من الآية.

(٤) في هـ، س: «أصل» بدون واو.

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ٤٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩) الثلاثة بمعناه مختصرًا.

(٦) في الأصل، س: «لموسى»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «والتي»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في الأصل: «قالوها»، والمثبت من هـ، س.

(٩) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص(٥٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٣)، خزانة الأدب (١١/ ٧٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خشب)، (طهو)، الكتاب (١/ ١٠٢)، (٣/ ١٨٣)، جمهرة اللغة (١/ ٢٩٠)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٨)، وبلا نسبة في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ١٦٦). وانظر في شرح غريب ورواياته تفسير سورة سبأ، آية: ٢٤؛ فقد تقدم تخريجه هناك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأخَذْنا فرعونَ وجنودَه بالغضبِ مِنَّا والأسَفِ، ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. يقولُ: فألْقَيناهم في البحرِ، فغَرَّقناهم فيه، ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. يقولُ: وفرعونُ مُليمٌ. والمُليمُ: هو الذي قد أتى مَا يُلامُ عليه من الفِعلِ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. أي: مُليمٌ في نقمةِ[1] اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. قال: مُليمٌ في عبادِ اللهِ[2].

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فأخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَفِي عَادٍ أيضًا وما فعَلْنا بهم لهم آيةٌ[3] وعبرةٌ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. يعني بالريحِ العقيمِ: التي لا تُلْقِحُ الشجرَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل، س: «نِعْمة»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٣) في هـ: «آية لهم» بتقديم وتأخير.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابن حُمَيد، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن خَصِيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الريحُ العقيمُ الريحُ الشديدةُ التي لا تُلْقِحُ شيئًا[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال[٢]: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: لا تُلْقِحُ الشجرَ، ولا تُثيرُ السَّحابَ[٣].

حدَّثني[٤] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ[٥]: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: ليس فيها رحمةٌ ولا نباتٌ، ولا تُلْقِحُ نباتًا[٦].

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا سليمانُ أبو داودَ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن مُشاشٍ[٧]، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: لا تُلْقِحُ[٨].

---

(١) الحاكم (٣٧٤٠) من طريق الأشجعي عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) في الأصل، س زيادة: «هذا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير مجاهد.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) في س: «شاس».

(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠) بلفظ: المفسدة التي لا تنتج شيئًا، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٣).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا شيخٌ مِن أهلِ خُراسانَ من الأَزدِ، ويُكنى أبا ساسانَ، قال: سألتُ الضحاكَ بن مزاحم عن قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: الريحَ التي ليس فيها بركةٌ، ولا تُلْقِحُ الشجرَ[١].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ الهلاليُّ، قال: حدَّثنا أبو عليٍّ الحنفيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أنه كان يقولُ: الرِّيحُ الْعَقِيمُ الجنوبُ[٢].

[حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أنه كان يقولُ: الرِّيحُ العَقيمُ الجنوبُ][٣].

حدَّثنا أحمدُ بن الفرجِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن خالِه الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، [أنه سَمِع سعيدَ بن المسيَّبِ][٤]، يقولُ: ﴿ٱلْعَقِيمَ﴾: يعني[٥]: الجنوبُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾: إنَّ من الريحِ عقيمًا وعذابًا حينَ تُرسَلُ لا تُلْقِحُ شيئًا، ومن الريحِ رحمةً يثيرُ اللهُ تبارَك وتعالى بها السَّحابَ، ويُنزلُ بها الغَيْثَ. وذُكِر لنا أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ**»[٦].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٤).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٣٩) من طريق أحمد بن سعيد عن ابن وهب به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) غير موجود في هـ.

(٦) المرفوع منه عند: الطبراني في الأوسط (٧٨٤١)، وفي الصغير (١٠٦٩)، تاريخ بغداد (٦/ ٥) من طريق أبي عوانة، تاريخ بغداد (٦/ ٢٠٧) من طريق أبي هلال الراسبي، كلاهما -أبو عوانة وأبو هلال- عن قتادة عن أنس، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا شعبة، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ[١]، عن ابنِ عباسٍ بمثله[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: الريحَ التي لا تُنبِتُ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلْقِحُ شيئًا[٤].

حدَّثنا[٥] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلقحُ[٦] شيئًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾. قال: إن اللهَ تبارَك وتعالى يُرسِلُ الرياحَ نشرًا[٧] بينَ يَدَي رحمتِه، فيُحيي بها[٨] الأصلَ والشَّجرَ، وهذه لا تُحيي ولا تُلقحُ[٩]، هي عقيمٌ

---

(١) في س: «سعيدٌ، عن قتادةَ»، بدلًا من «شعبة عن الحكم عن مجاهد».

(٢) في هـ: «مثله».
والأثر عند: الطيالسي (٢٦٤١)، وأحمد (٣٣٣٨) عن وكيع، وأحمد (٢٩٨٤) عن هاشم، وعبد بن حميد (٦٣٧)، والبخاري (١٠٣٥) -ومن طريقه الطبراني في مسند الشهاب (٥٧٣)- كلاهما عن مسلم، وعبد بن حميد (٦٣٧) عن أبي نعيم وسليمان بن داود، والبخاري (٣٢٠٥)، والبيهقي في الكبرى (٦٢٧٦) كلاهما من طريق آدم، وأحمد (٢٠١٣)، والبخاري (٤١٠٥)، وابن حبان (٦٤٢١) ثلاثتهم من طريق يحيى بن سعيد، وأحمد (٣١٧١)، ومسلم (٩٠٠) من طريق محمد بن جعفر، والنسائي في الكبرى (١١٦١٧) من طريق بشر بن المفضل، والطبراني في الكبير (١١٠٤٤) من طريق عمرو بن مرزوق، جميعًا -الطيالسي ووكيع وهاشم ومسلم بن إبراهيم وأبو نعيم وسليمان بن داود وآدم ويحيى بن وسعيد بن جعفر وبشر وابن مرزوق- عن شعبة به مرفوعًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٤).

(٥) في هـ، س: «حدثني».

(٦) في الأصل، س: «تنبت»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «الريح بشرًا»، بدلًا من «الرياح نشرًا».

(٨) في س: «به».

(٩) في الأصل: «لا يحيى ولا يلقح»، في س: «لا تُلقِحُ ولا تُحيي» بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ.

ليس فيها مِن الخيرِ شيءٌ، إنما هي عذابٌ، لا تُلْقِحُ شيئًا، وهذه تُلْقِحُ. وقرَأ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]

وقولُه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه: ما تدعُ هذه الريحُ شيئًا أتتْ عليه إلا جعلتْه كالرَّميمِ] (١) والرَّميمُ في كلامِ العربِ: ما يَبِس من نباتِ الأرضِ ودِيسَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾. قال: كالشيءِ الهالِكِ (٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾. قال: الشيءِ (٣) الهالِكِ (٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾: رميمِ الشجرِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾. قال: كرميمِ الشجرِ (٥).

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٠).

(٣) في س: «كالشيء».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٠).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي ثمودَ أيضًا لهم عبرةٌ ومُتَّعَظٌ، إذ قال لهم ربُّهم: [﴿تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يعني: إلى وقتِ فناءِ آجالِكم وقولُه: ﴿فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾](١). يقولُ: فتكَبَّروا عن أمرِ ربِّهم، وعَلَوا استكبارًا عن طاعةِ اللهِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَعَتَوْا۟﴾(٢). قال: عَلَوْا(٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾. قال: العاتي العاصي التاركُ لأمْرِ اللهِ.

وقولُه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأخذَتهم صاعقةُ العذابِ فجأةً.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ زيادة: «عن أمر ربهم».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: وهم ينتَظِرون، وذلك أن ثمودَ وُعِدَتِ العذابَ قبلَ نزولِه بهم بثلاثةِ أيام، وجُعِل لِنُزولِه عليهم علاماتٌ في تلك الثلاثةِ، فظهَرتِ العلاماتُ التي جُعِلت لَهم، الدالةُ على نُزولِها في تلك الأيام، فأصبَحوا في اليومِ الرابعِ مُوقنين بأنَّ العذابَ بهم نازلٌ، يَنْتَظِرون حلولَه بهم[١].

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ خلا الكسائيِّ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ بالألفِ[٢].

ورُوِي عن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه أنَّه قرَأ ذلك: (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ). بغيرِ ألفٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأودِيِّ، أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه قرَأ: (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ)[٤].

وكذلك قرَأ الكسائيُّ. وبالألفِ نقرَأُ: ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما استَطاعوا من دفاعٍ لما نزَل بهم من عذابِ اللهِ، ولا قَدَروا على نَهوضٍ به.

---

(١) البحر المحيط (٨/ ١٣٩).

(٢) وهي قراءة العامة خلا الكسائي؛ فإنه قرأ بدون ألف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، حجة القراءات ص(٦٨٠)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧)، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤)، وكذلك قرأ عمر وعثمان وحميد وابن محيصن ومجاهد كما في تفسير القرطبي (١٧/ ٥١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩)، روح المعاني (٢٧/ ١٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (٨/ ١٣٩)، روح المعاني (٢٧/ ١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥١).

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٥١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾. يقولُ: فما[1] استَطاع القومُ نهوضًا لعقوبةِ اللهِ تبارَك وتعالى[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾. قال: من نُهوضٍ[3].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: معنى قولِه: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾: فما قاموا بها. قال: ولو[4] كانت: فما استطاعوا من إقامةٍ. لكان صوابًا، وطَرْحُ الألفِ منها كقولِه: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

وقولُه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾. يقولُ: وما كانوا قادرين على أن يستَقِيدوا[5] ممَّن أحلَّ بهم العقوبةَ التي حلَّت بهم.

وكان قتادةُ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾. قال: ما كانت عندَهم من قُوَّةٍ يمتَنِعون بها من اللهِ عزَّ وجلَّ[6].

وقولُه: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾. **اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾**؛ [فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾][7] نصبًا[8]. ولنَصْبِ ذلك وجوهٌ؛ **أحدُها**: أن يكونَ «القومُ» عطفًا على

---

(١) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩) بنحوه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤)، فتح القدير (٥/ ١٠٩).

(٤) في الأصل، س: «لو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «يستعيدوا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، حجة القراءات ص(٦٨١)، التيسير في القراءات العشر ص(٢٠٣).

الهاءِ والميم في قولِه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. إذ كان كلُّ عذابٍ مُهلكٍ تُسَمِّيه العربُ صاعقةً، فيكونَ معنى الكلام حينَئذٍ: فأخذَتهم الصاعقةُ، وأخذَت قومَ نوحٍ من قبلُ. والثاني: أن يكونَ منصوبًا بمعنى الكلام، إذ كان فيما مضَى من أخبارِ الأمم قبلُ دلالةٌ على المرادِ من الكلام، وأن[1] معناه: أهْلكنا هذه الأممَ، وأهْلَكنا قومَ نوحٍ من قبلُ. والثالثُ: أن يُضْمِرَ له فعلًا ناصبًا، فيكونَ معنى الكلامِ: واذكُر لهم[2] قومَ نوحٍ، كما قال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾[3] [العنكبوت: ١٦]. ونحوِ ذلك، بمعنى: أخْبِرْهم واذْكُر لهم. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (وَقَوْمِ نُوحٍ)[4] بخفضِ «القوم» على معنى: وفي قومِ نوحٍ. عطفًا بالقومِ على موسى في قولِه: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [الذاريات: ٣٨].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ[5] الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ ذلك في قراءةِ مَن قَرأه خفضًا: وفي قومِ نوحٍ لهم أيضًا عبرةٌ، إذ أهْلكناهم من قبلِ ثمودَ لمَّا كذَّبوا رسولَنا نوحًا.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾. يقولُ: إنهم كانوا مُخالفين أمرَ اللهِ، خارِجين عن طاعتِه.

---

(١) في الأصل زيادة: «كان».

(٢) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «إبراهيم» بدون واو في الآية.

(٤) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، حجة القراءات ص(٦٨٠)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١٩)، زاد المسير (٨/ ٤٠)، ووافقهم اليزيدي والحسن والأعمش وابن محيصن بخلفه كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧).

(٥) في س: «قراءة».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والسماءَ رفعناها سقفًا بقُوَّةٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. يقولُ: بقُوَّةٍ (١).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقُوَّةٍ (٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ (٣): ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. أي: بقُوَّةٍ (٤).

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، البيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٢) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٤٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢١) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٣)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى آدم بن أبي إياس والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٤٠).

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٤٠).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ[١] أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقُوَّةٍ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقُوَّةٍ، بشدَّةٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقُوَّةٍ[٤].

وقولُه: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. يقولُ: [وإنا][٥] لذو سَعةٍ[٦] بخَلْقِها وخَلْقِ ما شِئْنا أن نخلُقَه، وقدرةٍ عليه. ومنه قولُه: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. يريدُ[٧] به القويَّ.

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني[٨] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. قال: أوسَعَها جلَّ جلالُه[٩].

---

(١) منصور بن المعتمر، الحافظ، الثبت، القدوة، أبو عتاب السلمي، الكوفي، أحد الأعلام، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هو من بني بهثة بن سليم من رهط العباس بن مرداس السلمي وما علمت له رحلة ولا رواية عن أحد من الصحابة وبلا شك كان عنده بالكوفة بقايا الصحابة، وهو رجل شاب مثل عبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث إلا أنه كان من أوعية العلم صاحب إتقان وتأله وخير، وينزل في الرواية إلى الزهري وخالد الحذاء ويفضلونه على الأعمش، وقيل: أصح الأسانيد مطلقًا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود. مات سنة ثنتين ويقال سنة ثلاث وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٠٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٣٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٤٦)، الكاشف (٢/ ٢٩٧).

(٢) في الأصل زيادة: «حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقُوَّةٍ».

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «وسعة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «يراد»، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ زيادة: «به».

(٩) البحر المحيط (٨/ ١٤٠) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٤١) بلفظ: لموسعون السماء.

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والأرضَ جعَلْناها فِراشًا للخَلْقِ، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾. يقولُ: فنِعَم الماهِدُون لهم نحنُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: وخلَقنا مِن كلِّ شيءٍ خلَقنا[2] زوجين، وترَك «خَلَقْنا» الأولى[3] استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليها[4].

واختُلِف في معنى قولِه[5]: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به: ومن كلِّ شيءٍ خلَقْنا نوعين مُختلفين؛ كالشقاءِ والسعادةِ، والهُدَى والضلالةِ، ونحوِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا ابنُ جريجٍ، قال: قال مجاهدٌ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: الكفرَ والإيمانَ، والشقاوةَ[6] والسعادةَ، والهُدَى والضلالةَ، والليلَ والنهارَ، والسماءَ والأرضَ، والجنَّ والإنسَ[7].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن أبي الوزيرِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن

---

(١) في الأصل زيادة: «﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾».

(٢) في الأصل: «ومن كل شيءٍ خلقناه خلقنا»، بدلًا من «وخلَقنا مِن... إلخ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «الأول».

(٤) في هـ: «عليه».

(٥) سقط من س.

(٦) في هـ: «والشقاء».

(٧) في س: «والإنس والجن» بتقديم وتأخير، في هـ زيادة: «والشمس والقمر».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٤٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٣)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠).

معاويةَ الفزاريُّ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: الشمسَ والقمرَ.

وقال آخرون: [بل][1] عُني بالزوجين الذَّكرُ والأنثى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: ذكرًا[2] وأنثى، ذاك الزوجان. وقرأ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. قال: امرأتَه[3].

وأولى القولين في ذلك بالصواب[4] قولُ مجاهدٍ، وهو أن اللهَ تبارَك وتعالى خلَق لكلِّ ما خلَق مِن خَلْقِه ثانيًا له مخالِفًا في معناه، فكلُّ واحدٍ منهما زوجٌ للآخرِ، ولذلك قيل: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. وإنما نبَّه جلَّ ثناؤُه بذلك مَن[5] خلَقه[6] على قُدرتِه على خَلْقِ ما يشاءُ خَلْقَه من شيءٍ، وأنه ليس كالأشياءِ التي شأنُها فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ خلافِه، إذ كلُّ ما صفتُه فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ ما عداه، كالنارِ التي شأنُها التَّسخينُ ولا تصلحُ للتبريدِ، وكالثلجِ الذي شأنُه التبريدُ ولا يصلحُ للتسخينِ -فلا يجوزُ أن يوصفَ بالكمالِ، وإنما كمالُ المدحِ للقادرِ على فعلِ كلِّ ما شاء[7] فِعْلَه من الأشياءِ المختلفةِ والمتفقةِ[8].

وقولُه[9]: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: لِتذَكَّروا وتَعتَبروا بذلك، فتعلَموا أيُّها

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «ذكرٌ»، والمثبت من هـ، س.
(٣) تفسير القرطبي (١٧/٥٣)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠).
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل زيادة: «من قوله».
(٦) في س: «قوله».
(٧) في هـ: «يشاء».
(٨) في هـ: «المتفقة والمختلفة» بتقديم وتأخير.
(٩) في هـ زيادة: «جل وعز».

المشركون باللهِ، أن ربَّكم الذي يستوجبُ عليكم العبادةَ، هو الذي يقدرُ على خلقِ الشيءِ وخلافِه، وابتداعِ زوجين من كلِّ شيءٍ، لا ما [لا] (١)يقدرُ على ذلك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاهْرُبوا أيُّها النَّاسُ من عقابِ اللهِ إلى رحمتِه بالإيمانِ به، واتِّباعِ أمْرِه، والعملِ بطاعتِه: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾. يقولُ: إنِّي لكم من اللهِ نذيرٌ أُنذرُكم عقابَه، وأُخوِّفُكم عذابَه الذي أحَلَّه بهؤلاء الأممِ الذين (٢)قصَّ عليكم قَصَصَهم، والذي هو مُذيقُهم في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: تَبينُ (٣)لكم نذارتُه.

وقولُه: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا تجعلوا أيها النَّاسُ، مع مَعْبودِكم الذي خلقَكم معبودًا آخرَ سِواه؛ فإنه لا معبودَ تصلحُ (٤)له العبادةُ غيرُه. ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: إنِّي لكم أيُّها الناسُ نذيرٌ من عقابِه على عبادتِكم إلهًا غيرَه، مبينٌ قد أبان لكم النِّذَارةَ.

---

(١)سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢)في س: «الذي».

(٣)في س: «يَبينُ».

(٤)في الأصل: «يصلح»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كما كذَّبت قريشٌ نبيَّها محمدًا[1] صلى الله عليه وسلم، وقالت: هو شاعرٌ أو ساحرٌ أو مجنونٌ. كذلك فعَلتِ الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها، الذين أحلَّ اللهُ بهم نِقْمَتَه؛ كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفرعونَ وقومِه، ما أتَى هؤلاء[2] الذين ذكَرناهم ﴿مِن قَبْلِهِم﴾. يعني: من قبلِ قريشٍ قومِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ كما قالت قريشٌ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أأوصَى هؤلاء المكذِّبين مِن قريشٍ محمدًا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحقِّ -أوائلُهم وآباؤهم الماضون من قبلِهم، بتكذيبِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقَبِلوا ذلك عنهم؟

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾[3]. قال: أوصَى أُولاهم أُخْراهم بالتكذيبِ[4]؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾. أي: كأن[5] الأوَّلَ قد أوصَى الآخِرَ بالتكذيبِ.

---

(١) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «القوم».

(٣) في الأصل، س زيادة: «بل هم قوم طاغون».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٥) في س: «كان».

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما أوصَى [أولُ][(١)] هؤلاء المشركين[(٢)] آخرَهم بذلك، ولكنهم قومٌ متعَدُّون طغاةٌ[(٣)] عن أمْرِ ربِّهم، لا يأتَمِرون لأمْرِه، ولا ينتَهون عما نَهاهم عنه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فتولَّ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين باللهِ من قريشٍ. يقولُ: فأَعْرِض عنهم حتى يأتيَك فيهم أمرُ اللهِ. يقالُ: وَلَّى فلانٌ عن فلانٍ: إذا أعْرَض عنه وترَكه، كما قال حصينُ بن ضَمْضَمٍ:

أمَّا بَنُو عبسٍ فإنَّ هَجِينَهُمْ ... وَلَّى فَوَارِسُه وَأفْلَتَ أعْوَرا[(٤)]

والأعورُ في هذا الموضع الذي عَوِر فلم يقْضِ[(٥)] حاجتَه، ولم يُصِبْ ما طلَب.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. قال: فأعْرِض عنهم[(٦)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «المشركون».

(٣) في هـ: «طغاة متعدون» بتقديم وتأخير.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في مجاز القرآن (٢/٢٢٨)، وعجزه فقط له في الفائق (٣/٣٧) وفيه: «فوارسهم»، بدلا من «فوارسه».
قال أبو عبيدة عند قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. أي: أعرض عنهم واتركهم. قال حصين بن ضمضم: أما بنو عبس ... البيت. والأعور: الذي عور فلم يقض حاجته، ولم يصب ما طلب.

(٥) في س: «تقض».

(٦) الدر المنثور (٦/١٤١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/٥٤).

وقولُه: ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فما أنت يا محمدُ بملومٍ، لا يلومُك ربُّك على تفريطٍ كان مِنكَ في الإنذارِ، فقد أنذَرتَ [قومك][(١)]، وبلَّغتَ ما أُرسِلتَ به.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾. قال: محمدٌ صلى الله عليه وسلم[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾. قال: قد بلَّغتَ ما أرْسَلْناك به، فلستَ بملومٍ. قال: وكيف يَلومُه وقد أدَّى ما أُمِر به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾. ذُكِر لنا أنها لما نَزَلَت[(٣)] هذه الآيةُ اشْتَدَّ على أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ورأَوْا أن الوحيَ قد انْقَطَع، وأن العذابَ قد حضَر، فأنْزَل اللهُ تبارَك وتعالى بعدَ ذلك: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: أخبَرنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن مجاهدٍ، قال: خرَج عليٌّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ، مُشْتَمِلًا بخَميصةٍ، فقال لما نزَلَت: ﴿فَتَوَلَّ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢١) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) في الأصل: «أنزلت»، والمثبت من هـ. وانظر: الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف.

عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ أحْزَننا ذلك وقلنا: أُمِر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يَتَوَلَّى عنا. حتى نزَلت[1]: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

وقولُه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾. يقولُ: وعِظْ يا محمدُ مَن أُرْسِلْتَ إليه، فإن العِظةَ تَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ باللهِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيد، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾. قال: وعِظْهم[3].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. فقال بعضُهم: معنى ذلك: وما خَلَقْتُ السُّعداءَ مِن الجنِّ والإنسِ إلَّا لعبادتي، والأشقياءَ منهم [إلا][4] لمعصيتي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن

---

(١) في هـ، س: «نزّل».

(٢) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٧)-، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٥٠) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني، كلاهما - ابن منيع والزعفراني- عن ابن علية به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٥)- من طريق ليث بن أبي سليم، والضياء في المختارة (٧١٤) من طريق حماد بن زيد، كلاهما عن أيوب به، الدر المنثور (٦/ ١٤١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وأحمد بن منيع والهيثم بن كليب في أسانيدهم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

أسلمَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. قال: ما جُبِلوا عليه مِن الشقاءِ والسعادةِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن أسلمَ بنحوِه.

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن أسلمَ بمثلِه.

حدَّثنا حُمَيدُ بن الربيعِ الخَزَّازُ[٢]، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، قال: حدَّثنا ابنُ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن أسلمَ في قولِه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. قال: جَبَلَهم على الشقاءِ والسعادةِ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. قال: مَن خُلِق للعبادةِ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليُذْعِنوا لي بالعبوديةِ[٤] [ويعترِفوا بها][٥].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾: إلا ليُقِرُّوا بالعُبوديةِ[٦] طَوْعًا وكَرْهًا[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ١١١)، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٦).

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «الخَزَّاز»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٣) بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٥) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٤١) بلفظ: الطائعين.

(٤) في الأصل، س: «بالعبودة»، والمثبت من هـ. (٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «بالعُبودة».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٢)، زاد المسير (٨/ ٤٢).

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْنا[١] عن ابنِ عباسٍ، وهو: ما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا لعبادتِنا والتذللِ لأمرِنا.

فإن قال قائلٌ: فكيف كفَروا، وقد خَلَقَهم للتذللِ لأمرِه؟

قيل: لأنهم[٢] قد تذَلَّلوا لقضائِه الذي قَضاه[٣] عليهم؛ لأنَّ قضاءَه جارٍ عليهم، لا يَقْدِرون مِن الامتناعِ منه إذا نزَل بهم، وإنما خالَفه مَن كفَر به في العملِ بما أمَرَه به، فأما التذللُ لقضائِه، فإنه غيرُ ممتنعٍ منه.

وقولُه: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما أُرِيدُ ممن خلَقْتُ مِن الجنِّ والإنسِ من رزقٍ يَرْزُقونه خَلْقي، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾. يقولُ: وما أُرِيدُ منهم مِن قُوتٍ أن يَقُوتوهم، ومِن طعامٍ أن يُطْعِموهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني[٤] أبي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾. قال: يُطْعِمون أنفسَهم[٥].

---

(١) في الأصل: «ذكرناه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «إنهم»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «قضى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٥) تفسير القرطبي (١٧/٥٦).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ هو الرزاقُ خلقَه، المُتكَفِّلُ بأقواتِهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

اختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا يحيى بن وثابٍ والأعمشِ: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا، بمعنى: ذو القوَّةِ الشديدُ، فجعَلوا «المتين» مِن نعتِ «ذي»، ووجَّهوه إلى وصفِ اللهِ به. وقرَأه يحيى والأعمشُ: (المَتِينِ) خفضًا [١]؛ فجعَلاه مِن نعتِ «القوَّةِ»، وإنما اسْتَجاز خفضَ ذلك مَن قرَأه بالخفضِ، ويُصَيِّرُه مِن نعتِ القوَّةِ، والقوَّةُ مؤنثةٌ، والمتينُ في لفظِ مذكرٍ؛ لأنه ذهَب بالقوَّةِ إلى القوةِ [٢]مِن قُوَى الحبلِ والشيءِ [المفتولِ] [٣]المُبْرَمِ الفَتْلِ، فكأنه قال على هذا المذهبِ: ذو الحبلِ القويِّ. وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أَنْشَدَه:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْوُبَا
مِنْ رَيْطَةٍ واليُمْنَةَ المُعَصَّبَا [٤]

---

(١) وهي أيضا قراءة أبي رزين وقتادة وأبي العالية والنخعي. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧)، زاد المسير (٨/ ٤٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٦)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٢١). روى قتيبة عن الكسائي أنه قرأ (المتينِ) بكسر النون. انظر: زاد المسير.

(٢) سقط من س: «إلى القوة».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الرجز، لمَعْرُوفِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وهو له في معاني القرآن (٣/ ٩٠)، والأول منها في لسان العرب، تاج العروس، مادة (ثوب)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ٦٦) سر صناعة الإعراب (٢/ ٨٠٤)، ملحق الأغاني ص(١١٩). =

فجعَل «المُعَصَّبَ» نعتَ «اليُمْنَةِ»، وهي مؤنثةٌ في اللفظِ؛ لأنَّ «اليمنةَ» ضربٌ وصنفٌ مِن الثيابِ، فذهَب بها إليه.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا على أنه من صفةِ اللهِ جلَّ ذكره؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها [1]، وأنه لو كان من نعتِ القوَّةِ، لكان التأنيثُ به أولى، وإن كان للتذكيرِ وجهٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾. يقولُ: الشديدُ [2].

وقولُه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإن للذين أشْرَكوا باللهِ مِن قريشٍ وغيرِهم ﴿ذَنُوبًا﴾. وهي الدَّلْوُ العظيمةُ،

= وبعد البيت الأول في اللسان، التاج، تهذيب اللغة:

حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا
أملح لا لذا ولا محببا

وبعده في سر صناعة الإعراب:

مصابيح شبت بالعشاء وأنور.

والثوب: اللباس واحد الأثواب والثياب، والجمع: أثوب وبعض العرب يهمزه فيقول: أثؤب لاستثقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على احتمالها منها. الرَّيْطةُ: المُلاءَةُ إذا كانت قِطْعةً واحدة ولم تكن لِفْقَيْنِ، وقيل: الرَّيْطةُ كل مُلاءَة غير ذات لَفْقَينِ كلُّها نَسْجٌ واحد، وقيل: هو كلُّ ثوبٍ لَيِّنٍ دقيقٍ، والجمع رَيْطٌ ورِياطٌ... قال الأزهري: لا تكون الرَّيْطةُ إلا بَيْضاء والرّائطةُ كالرَّيْط. لسان العرب، مادة (ثوب)، (ريط).

(١) في الأصل، س: «عليه»، والمثبت من هـ.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٨) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف.

وهو السَّجْلُ أيضًا إذا مُلِئَت أو قارَبَت المِلْءَ، وإنما أُرِيد بالذَّنوبِ في هذا الموضعِ الحظُّ والنصيبُ، ومنه قولُ علقمةَ بن عَبَدَةَ:

وفي كُلِّ قَوْمٍ قَدْ خَبَطْتَ بنعمَةٍ ... فَحُقَّ لِشَأسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ[1]

أي: نصيبٌ، وأصلُه ما ذكَرْتُ، ومنه قولُ الراجزِ:

لَنَا ذَنُوبٌ ولَكُمْ ذَنُوبُ
فإن أَبَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ[2]

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٣٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٢٥)، لسان العرب، مادة (جنب)، (شأس)، (خبط)، المفضليات ص(٣٩٦)، الحماسة المغربية (١/ ١٢٩)، تاج العروس، مادة (جنب)، (شأس)، (خطب)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢٨)، الأصول في النحو (٣/ ٢٧٢)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٥٢٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٠٦)، تهذيب اللغة (٧/ ١١٣)، سر صناعة الإعراب (١/ ٢١٩).

ويروى في جميع المصادر -ما عدا مجاز القرآن-: «حي»، بدلا من «يوم».

ويروى في الأصول في النحو، سر صناعة الإعراب: «خبط»، بدلا من«خبطت».

والمختبط: الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة، وخبطه بخير: أعطاه من غير معرفة بينهما، قال علقمة بن عبدة: وفي كل حي ... البيت. وشأس: اسم أخي علقمة ويروى: «قد خبط» أراد: خبطت فقلب التاء طاء وأدغم الطاء الأولى فيها ولو قال: خبت يريد خبطت لكان أقيس اللغتين؛ لأن هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعلت بمثالها الذي هي فيه ولكنه شبه تاء خبطت بتاء افتعل فقلبها طاء لوقوع الطاء قبلها كقوله اطلع واطرد وعلى هذا قالوا: فحصط برجلي كما قالوا اصطبر. لسان العرب، مادة (خبط).

والذنوب: ملء دلو من ماء ويكون النصيب من كل شيء وكذلك قال: لنا ذنوب ولكم ذبون. انظر: العين (٨/ ١٩٠).

(٢) الرجز، بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٠٦)، لسان العرب، مادة (ذنب)، تهذيب اللغة (١٤/ ٣١٦)، والأول بلا نسبة في العين (٨/ ١٩٠).

ويروى في تهذيب اللغة، اللسان: «لها»، بدلا من «لكم».

والذبوب: الدلو العظيمة، وقيل: لا تسمى ذنوبًا حتى يكون فيها ماء وقيل: إن الذنوب تذكر وتؤنث، والجمع -في أدنى العدد-: أذنبة والكثير: ذنائب كقلوص وقلائص... وقال الفراء: الذنوب في كلام العرب الدلو العظيمة ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والحظ وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؛ أي: أشركوا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم أي حظا من العذاب كما نزل بالذين من قبلهم وأنشد الفراء: لها ذنوب ولكم... البيتين. ابن شميل: القَلِيبُ: اسم من أسماءِ =

ومعنى الكلامِ: فإن للذين ظلَموا نصيبًا من عذابِ اللهِ[١] وحظًّا نازلًا بهم، مثلَ نصيبِ أصحابِهم الذين مضَوْا مِن قبلِهم مِن الأممِ، على منهاجِهم مِن العذابِ، فلا يَسْتَعْجِلون به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾. يقولُ: دلوًا[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾. قال: يقولُ: للذين ظَلَموا عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[٣]. [قال][٤]: سَجْلًا مِن العذابِ.

قال[٥]: حدَّثنا عفانُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا شهابُ بن شُرْنُفَة[٦]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾. قال: دلوًا مثلَ دلوِ أصحابِهم.

= الرَّكِيّ، مَطْوِيَّةٌ أو غير مَطْوية، ذاتُ ماءٍ أو غيرُ ذاتِ ماءٍ، جَفْرٌ أو غيرُ جَفْرٍ. وقال شمر: القَلِيبُ اسمٌ من أسماءِ البئر . . . قال: وسميت قَليبًا؛ لأنه قُلِبَ تُرابُها. وقال ابن الأعرابي: القَلِيبُ ما كان فيه عَيْنٌ وإلا؛ فلا، والجمع: أَقْلِبةٌ. لسان العرب، مادة (ذنب)

(١) في س: «من عذاب الله نصيبًا».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من هـ: «فلا يستعجلون».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال».

(٦) في س: «سريعة».

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[١]: ﴿ذَنُوبًا﴾. قال: سَجْلًا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾. أي[٣]: سَجْلًا مِن عذابِ اللهِ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا[٥] محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾. قال: عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾. قال: يقولُ: ذنوبًا مِن العذابِ. قال[٧]: يقولُ: لهم سَجْلٌ مِن عذابِ اللهِ، وقد فُعِل هذا بأصحابِهم مِن قبلِهم، فلهم عذابٌ مثلُ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾. قال: طَرَفًا مِن العذابِ.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)- تفسير مجاهد (٢/ ٦٢١) بلفظ: سبيلًا، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢) بزيادة، وعزاه إلى المصنف والفريابي.

(٣) سقط من س.

(٤) البحر المحيط (٨/ ١٤١).

(٥) في هـ، س: «حدَّثني».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به.

(٧) سقط من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فالوادي السائلُ في جهنمَ مِن قَيْحٍ وصَديدٍ للذين كفَروا[1] باللهِ وجحَدوا وَحْدانيتَه مِن يومِهم الذي يُوعَدون فيه نزولَ عذابِ اللهِ بهم ، إذا نزَل ذلك[2] بهم ماذا يَلْقَون فيه مِن البلاءِ والجَهْدِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الذارياتِ»

يتلوه تفسيرُ سورةِ «الطُّورِ»

إنْ شاءَ اللهُ تعالى وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الطُّور»

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه: تبارك وتعالى:

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾: والجبلِ الذي يُدْعَى الطورَ.

وقد بيَّنْتُ معنى الطورِ بشواهدِه، وذكَرْنا اختلافَ المختَلِفين فيه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

وقد حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾. قال الجبلُ بالسُّرْيانيةِ[2].

---

(١) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٦٣ .

(٢) الفريابي -كما تغليق التغليق (٤/ ٣٢٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٥) وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٨)، فتح القدير (٥/ ١١٣)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا. وقال ابن عطية: وهذا ضعيف؛ لأن ما حكاه في العربية يقضي على هذا ولا خلاف أن في الشام جبلًا يسمى بالطور وهو طور سيناء.

وقولُه: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾. يقولُ: وكتابٍ مكتوبٍ. ومنه قولُ رُؤْبةَ [١]:

إني وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرًا [٢]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَكِتَٰبٍ﴾ [٣] قال: صحفٍ [٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه [٥]: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾: والمسطورُ المكتوبُ [٦].

---

(١) في هـ زيادة: «ابن العجاج».

(٢) الرجز، وهو له في ديوانه ص(١٧٤) ط. دار الآفاق الجديدة، لسان العرب، مادة (نصر)، تاج العروس، مادة (نصر)، (سطر)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠)، مغني اللبيب ص(٥٠٨)، الكتاب (٢/ ١٨٥)، الخصائص (١/ ٣٤٠)، ولذي الرمة في شرح شذور الذهب ص(٥٦٤)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٦)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٩)، خزانة الأدب (٢/ ١٩٣)، تاج العروس، لواحق (يا)، العين (٧/ ٢١٠)، همع الهوامع (٢/ ٣٢٨)، مغني اللبيب ص(٥١٧)، المقتضب (٤/ ٢٠٩)، الجمل في النحو ص(٨٢)، الأصول في النحو ص(٣٣٤)، أسرار العربية ص(٢٦٣).

ويروى في جميع المصادر: «وأسطار»، بدلًا من «وآيات».

وسَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا كَتَبَ. تاج العروس، مادة (سطر).

(٣) في س زيادة: «مَسْطُور».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٣) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣)-، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٧) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠)- كلاهما من طريق آدم -كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) سقط من هـ: «في قوله».

(٦) البخاري في خلق أفعال العباد (١٠٧) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠)- عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والبخاري في خلق أفعال العباد وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَّسْطُورٍ﴾. قال: مكتوبٍ[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَّسْطُورٍ﴾. قال: مكتوبٍ[(٢)].

وقولُه: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾. يقولُ: في وَرَقٍ[(٣)] مَنْشورٍ.

وقولُه: ﴿فِى﴾ مِن صلةِ ﴿مَّسْطُورٍ﴾. ومعنى الكلامِ: وكتابٍ سُطِر، وكُتِب في ورقٍ منشورٍ.

كما[(٤)] حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾: وهو الكتابُ[(٥)].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِى رَقٍّ﴾. قال: الرقُّ صحيفةٌ[(٦)].

وقولُه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. يقولُ: والبيتِ الذي يَعْمُرُ بكثرةِ غاشيتِه، وهو بيتٌ فيما ذُكِر في السماءِ، بحِيالِ الكعبةِ من الأرضِ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يَعودون فيه[(٧)] أبدًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٦) عن معمر به.
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٧).
(٣) في الأصل: «رق»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من هـ، س.
(٥) هو تتمة الأثر المتقدم عنه.
(٦) في س: «الصحيفة».
والأثر تتمة الأثر المتقدم عنه.
(٧) في هـ: «إليه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صَعْصَعةَ؛ رجلٍ مِن قومِه، قال: قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ إليَّ[1] البَيْتُ المَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يا جبريلُ، ما هَذَا؟ قال: [هذا][2] البَيْتُ المَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إذَا خَرَجوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ ما عَلَيْهِمْ»[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا سعيد[4]، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صَعْصَعةَ، رجلٍ مِن قومِه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكِ بن حربٍ، عن خالدِ بن عرعرَةَ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضِي اللهُ عنه: ما البيتُ المعمورُ؟ قال: بيتٌ في السماءِ يقالُ له: الضُّرَاحُ. وهو بحِيالِ الكعبةِ من فوقِها، حُرْمتُه في السماءِ كحرمةِ البيتِ في الأرضِ، يُصَلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ولا يعودون فيه أبدًا[5].

---

(١) في هـ: «لي»

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) مسلم (١٦٤) عن محمد بن المثنى به، الترمذي (٣٣٤٦)، وابن خزيمة (٣٠١) مطولًا، كلاهما عن ابن بشار عن ابن أبي عدي به، البخاري (٣٢٠٧)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) كلاهما مطولًا، من طريق يزيد بن زريع، والترمذي (٣٣٤٦)، وابن خزيمة (٣٠١) مطولًا، كلاهما من طريق محمد بن جعفر، كلاهما -ابن زريع وابن جعفر- عن سعيد به، أحمد (١٧٨٦٧)، والبخاري (٣٢٠٧)، والنسائي (٤٤٨)، وفي الكبرى (٣١٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) الأربعة مطولًا، من طريق هشام الدستوائي، والبخاري (٣٢٠٧) مطولًا، من طريق همام، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) مطولًا، من طريق أبي عوانة والخليل بن مرة، الأربعة -الدستوائي وهمام وأبو عوانة والخليل- عن قتادة به، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٠) بنحوه.

(٤) في الأصل، س: «شعبة»، والمثبت من هـ.

(٥) البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٧٩)-، والحارث في مسنده (٣٨٨- بغية) كلاهما من طريق =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكِ بن حربٍ، قال: سمِعْتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعْتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه، وخرَج إلى الرَّحْبةِ، فقال له ابنُ الكَوَّاءِ أو غيرُه: ما البيتُ المعمورُ؟ قال: بيتٌ في السماءِ السادسةِ، يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، لا يعودون فيه أبدًا[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقُ بن غَنَّامٍ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِي اللهُ عنه عن البيتِ المعمورِ، قال: مسجدٌ في السماءِ يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم[٢] لا يَرْجِعون فيه أبدًا[٣].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن عُبَيدٍ المُكْتِبِ، عن أبي الطُّفَيْلِ، قال: سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن البيتِ المعمورِ، فقال[٤]: بيتٌ بحيالِ البيتِ العتيقِ في السماءِ يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ على[٥] راياتهم، يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا[٦].

= حماد بن سلمة عن سماك به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وعزاه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٩) بنحوه.

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) عن المصنف.

(٤) في هـ، س: «قال».

(٥) في س زيادة: «رسم».

(٦) مصنف عبد الرزاق (٨٨٧٥) من طريق وهب بن عبد الله، والضياء في المختارة (٥٥٧) من طريق ابن أبي حسين، كلاهما عن أبي الطفيل به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ١١٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ(١)، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكِ بن حربٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، قال: سأله رجلٌ عن البيتِ المعمورِ، قال: بيتٌ في السماءِ يقالُ له: الضَّريحُ. قَصْدَ البيتِ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، ثم لا يعودون فيه (٢).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. قال: هو بيتٌ حِذَاءَ العرشِ تَعْمُرُه الملائكةُ، يُصَلِّي فيه كلَّ ليلة (٣)سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يعودون إليه (٤).

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن شَبُّويَه، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ، قال: حدَّثنا حسينٌ، قال: سُئل عكرمةُ وأنا جالسٌ عندَه عن البيتِ المعمورِ، قال: بيتٌ في السماءِ بحِيالِ الكعبةِ (٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. قال: بيتٌ في السماءِ (٦).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. قال: بيتٌ في السماءِ يقالُ له: [الضُّراحُ] (٧).

---

(١) في س: «بهرامُ».
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧).
(٣) في س: «يوم».
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) عن العوفي به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وفتح القدير (٥/ ١١٦)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦) بنحوه.
(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، البحر المحيط (٨/ ١٤٣) بلفظ: بيت في السماء، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) بنحوه
(٦) سقط من س الأثر بتمامه.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال يومًا لأصحابِه: «هَلْ تَدْرُونَ مَا البَيْتُ المَعْمُورُ؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإنَّهُ مَسْجِدٌ في السَّماءِ بحيالِ[1] الكَعْبَة، لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عَلَيها، أَوْ عَلَيْه، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخرَ مَا عَلَيهِمْ»[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾: يَزْعُمون أنه يَرُوحُ إليه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ مِن قبيلةِ إبليسَ، يقالُ لهم: الجنُّ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾. قال: بيتُ اللهِ الذي في السماءِ. وقال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ بَيْتَ اللهِ في السماءِ لَيَدخلُهُ كُلَّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ [أَبَدًا][4] بَعْدَ ذَلِك».

حدَّثني[5] محمدُ بن مرزوقٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «البَيْتُ المَعْمُورُ في السَّماءِ

---

(١) في الأصل: «تحت»، في س: «تَحْتَهُ»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، تفسير ابن كثير، البداية والنهاية، الدر المنثور.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٤٦) عن معمر به، تفسير مجاهد (٢/٦٢٤) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٤)- من طريق آدم عن شيبان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قولَه، الدر المنثور (٦/١٤٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/٢٢٧، ٢٢٨).

(٣) الدر المنثور (٦/١٤٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/٢٢٨)، تفسير الضحاك (٢/٧٩٧).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

السَّابِعَةِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لا يَعُودُون إِلَيهِ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[١].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: [قال][٢] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عَرَجَ بِي المَلَكُ إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ انْتَهَيْتُ إِلَى بِنَاءٍ، فَقُلْتُ[٣] لِلْمَلَكِ: ما هَذَا؟ قال: هذا بِنَاءٌ بَنَاه اللهُ للمَلائكَةِ. يَدْخُلُه كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألفَ ملكٍ[٤]، يُقَدِّسُونَ اللهَ ويُسَبِّحُونَهُ، لا يَعُودُونَ فِيه»[٥].

وقولُه: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾. يعني بالسقفِ في هذا الموضعِ السماءَ، وجعَلها سقفًا؛ لأنها سماءٌ للأرضِ، كسماءِ البيتِ الذي هو سقفُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضي الله عنه: ما السقفُ المرفوعُ؟ قال: السماءُ[٦].

---

(١) أحمد (١٢٥٨٠) عن حسن، وعبد بن حميد (١٢١٠)، والحاكم في المستدرك (٣٧٤٢) كلاهما من طريق سليمان بن حرب، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٣، ٦٢٤) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٣)- من طريق آدم، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٠)، والحاكم في المستدرك (٣٧٤٢) كلاهما من طريق عفان، الأربعة -حسن وسليمان وآدم وعفان- من طريق حماد بن ثابت به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وفتح القدير (٥/ ١١٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في الأصل: «ألفًا»، بدلًا من «ألف ملك»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) أبو يعلى (٣٤٤٧) عن شيبان عن حماد به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٧٩)- مطولًا، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٤) من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٥/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٦، ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨)، زاد المسير (٨/ ٤٧).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عُرْعرةَ، عن عليٍّ، قال: السقفُ المرفوعُ السماءُ[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: سأله رجلٌ عن السقفِ المرفوعِ، فقال: السماءُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكِ بن حربٍ، قال: سمِعْتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾: هو السماءُ، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء: ٣٢][٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾[٣]. قال: السماءُ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾: سقفٌ، السماءُ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾: سقفٌ، السماءُ[٦].

---

(١) أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٣٠) من طريق المقدمي عن عبد الرحمن بن مهدي به، الحاكم (٣٧٤٣) من طريق أبي نعيم وأبي حذيفة كلاهما عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨).

(٣) في س: «السقف» بدون واو في الآية.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠)- عن ورقاء به، أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٣٠) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٦) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨).

(٦) في هـ: «والسماء».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨).

وقولُه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى [البحرِ][1] المسجورِ؛ فقال بعضُهم: المُوقَدُ. وتأوَّلَ[2] ذلك: والبحرِ المُوقَدِ المَحْمِيِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن داودَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ: أين جهنمُ؟ فقال: البحرُ. فقال: ما أُراه إلا صادقًا، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾، (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ)[التكوير: ٦] مخففةً[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصِ بن حُميدٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بمنزلةِ التَّنُّورِ المسجورِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: المُوقَدِ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: المُوقَدِ. وقرَأ قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦]. قال: أُوقِدَت.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «وتأويلُ».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٥)- من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥، ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، فتح الباري (٨/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ١٤٤) كلاهما بلفظ: الموقد نارًا، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، فتح الباري (٨/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٤٨).

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤)، زاد المسير (٨/ ٤٨)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحارُ مُلِئَت. وقالوا[١]: المسجورُ المملوءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾: الممتلئِ[٢].

وقال آخرون: بل المسجورُ الذي قد ذهَب ماؤُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: سَجْرُه حينَ يَذْهَبُ ماؤُه ويُفْجَرُ[٣].

وقال آخرون: المسجورُ المحبوسُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. يقولُ: المحبوسِ[٤].

---

(١) في هـ، س: «وقال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٦) بلفظ: المملوء، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤)، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤) بنحوه.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: والبحرِ المملوءِ المجموعِ ماؤُه بعضُه في بعضٍ، وذلك أن الأغلبَ مِن معاني السجرِ الإيقادُ، كما يقالُ: سَجَرْتُ التَّنُّورَ. بمعنى: أوْقَدْتُ، أو الامتلاءُ على ما وصَفْتُ، كما قال لَبيدٌ:

فتوسَّطا عُرْضَ السَّريِّ وصَدَّعا ... مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها[1]

وكما قال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ العُكْليُّ:

إذَا شاءَ طالَعَ مَسْجورةً ... تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَما[2]

سَقَتْها رَوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ... وَإنْ مِنْ خَريفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا[3]

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٣٠٧)، شرح المعلقات السبع ص(٩٤)، مقاييس اللغة (٤/ ٢٧٥)، جمهرة اللغة (٢/ ٧٤٧، ٩٧٤)، تهذيب اللغة (١/ ٢٩٢)، لسان العرب، مادة (صدع)، (عرض)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٤٢٦)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١١٢)، تاج العروس، مادة (عرض)، وعجزه في فقط في تهذيب اللغة (٩/ ١٤٨)، تاج العروس، مادة (سجر)، لسان العرب، مادة (قلم).

والقُلاّم من الحَمْض لا ساقَ له. تهذيب اللغة (٩/ ١٤٨).

قال في شرح المعلقات السبع: العرض: الناجية، والسري: النهر الصغير والجمع الأسرية. والتصديع: التشقيق، والسحر: الملء؛ أي: عينًا مسجورة فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. والقلام: ضَرْبٌ من النبت. يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عينًا مملوءةً ماء، قد جاوز قلامها: أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينًا ممتلئةً ماء، فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتُها.

(٢) في الأصل: «والسماسما»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيتان من المتقارب، وهما له في ديوانه ص(١٠٣، ١٠٤)، خزانة الأدب (١١/ ١٠٧)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠، ٢٣١)، غريب الحديث للحربي (١/ ٤)، والأول منهما له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (سسم)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٣٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٤٥٧). والثاني منهما له في الكتاب (١/ ٢٦٧)، خزانة الأدب (١١/ ٩٩)، وبلا نسبة في تاج العروس، القاموس المحيط، مادة (أمم)، الخصائص (٢/ ٤٤١)، مغني اللبيب ص(٨٤)، وعجزه في الكتاب (٣/ ١٤١).

ويروى في القاموس، خزانة الأدب، تاج العروس، مادة (أمم)، الكتاب، الخصائص، مغني اللبيب: «سقته»، بدلًا من «سقتها». =

فإذا كان ذلك الأغلبَ مِن معاني السَّجْرِ، وكان البحرُ غيرَ مُوقَدٍ اليومَ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه قد وصَفَه بأنه مسجورٌ، فبطَل عنه[1] إحدى الصفتين، وهو الإيقادُ، صحَّت الصفةُ الأخرى التي هي له اليومَ، وهو الامتلاءُ؛ لأنه كلَّ وقتٍ مُمْتلئٌ.

وقيل: إن هذا البحرَ المسجورَ الذي أقْسَم به ربُّنا تبارَك وتعالى، بحرٌ في السماءِ تحتَ العرشِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، عن عليٍّ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بحرٌ في السماءِ تحتَ العرشِ[2].

= ويروى في الديوان: «الرواعد»، بدلًا من «رواعد».
وقال صاحب الخزانة (١١/ ١١١): وقوله إذا شاء طالع مسجورةً... إلخ في الصحاح طالعت الشيء أي اطلعت عليه. والاطلاع على الشيء الإشراف عليه، وقال السيوطي: طالع أتى يقال: فلان طالع قرينه أي يأتيه. ومسجورة -بالسين المهملة والجيم- قال ابن حبيب: أي مملوءة يريد أنها صفة العين كما قال الدينوري في كتاب النبات وأنشدها هذا البيت المسجورة العين المملوءة. ويرى بالتحتية فاعله ضمير الصدع، ويروى بالمثناة الفوقية أي أنت. والنبع بفتح النون وسكون الموحدة شجر يتخذ منه القوس والساسم بسينين مهملتين قال ابن حبيب: يقال: إنه الآبنوس، قال الدينوري: زعموا أن القوس يتخذ من الساسم ومنابته الشواهق حيث منابت النبع وقد وصفه حميد في شعره باللين. وزعم قوم أن الساسم الشيز ولا أعلم ما في الشيز ما يدعو إلى اتخاذ القسي منه. انتهى. وقوله: «سقتها الرواعد» الهاء ضمير مسجورة كذا رواية محمد بن حبيب وغيره كما مر عن أبي علي. والرواعد: جمع راعدة، وهي السحابة الماطرة وفيها صوت الرعد غالبًا. والصيف -بتشديد الياء المكسورة-: المطر الذي يجيء فيه الصيف. والخريف: الفصل المشهور إلا أنه أطلق وأريد به مطره كما أطلق الربيع وأريد به مطره مع الصيف أيضًا في قوله: سقى الله نجدًا من ربيع وصيفِ.
وقوله: «من صيف وإن من خريف»؛ أي: إما من صيف وإما من خريف. انظر: مغني اللبيب، الموضع السابق.

(١) في الأصل: «عند»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٧) من طريق النزال بن سبرة عن علي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٢)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤).

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: وسمِعْتُه[١] أنا مِن إسماعيلَ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بحرٍ تحتَ العرشِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عُبيدُ[٣] اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بحرٌ تحتَ العرشِ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [محمدٍ][٥] صلى الله عليه وسلم: إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ[٦] يا محمدُ لكائنٌ حالٌّ بالكافرين به يومَ القيامةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾: وقَع القسمُ هاهنا، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ وذلك يومَ القيامةِ[٧].

وقولُه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾. يقولُ: ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين مِن دافعٍ يَدْفَعُه عنهم، فيُنْقِذَهم منه إذا وقَع.

---

(١) في الأصل: «سمعته» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ١٤٤) وفيه: من قول ابن عمر.

(٣) في الأصل: «عبد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٦) عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد به.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س زيادة: «لَوَاقِعٌ».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن عذابَ ربِّك لَواقعٌ يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْرًا. فـ﴿يَوْمَ﴾ مِن صلةِ «واقع»[1].

ويعني بقولِه: ﴿تَمُورُ﴾: تَدورُ وتُكْفَأُ. وكان معمرُ بن المثنَّى يُنْشِدُ بيتَ الأعْشَى:

كأنَّ مِشْيتَها مِنْ بَيْتِ جارَتِها ... مَوْرُ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ[2]

فالمورُ على روايتِه: التكفُّؤُ والتَّرَهْيُؤُ[3] في المِشْيةِ. وأما غيرُه فإنه كان يَرْوِيه: مَرُّ[4] السَّحابةِ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم فيه نحوَ الذي قلنا فيه.

---

(١) في هـ: «لواقع».

(٢) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢١٧)، خزانة الأدب (٣/ ٣٨٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (مور)، العين (٨/ ٢٣٥)، الصناعتين ص(٢٤٨)، معيار الشعر ص(٣٠)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣١)، ديوان المعاني (١/ ٢٤٣)، الحماسة البصرية (٢/ ٩٠)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص(٦٥٤)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٥)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٧٤، ٥٥٧)، غريب الحديث للحربي (١/ ٩٦)، معاهد التنصيص (٢/ ٢٧)، روضة المحبين ص(٢٤٠)، الأغاني (١٧/ ١٣٣).

ويروى في الديوان، العين، الأغاني، معاهد التنصيص، ثمار القلوب، روضة المحبين، الحماسة البصرية، معيار الشعر، ديوان المعاني، الخزانة، الصناعتين: «مر»، بدلًا من «مور».

ومارَ الشيءُ مَوْرًا اضطَرَبَ وتَحرَّكَ. تاج العروس، مادة (مور).

(٣) في الأصل، س: «التَّكفي والترهيل» بدلًا من «التكفؤ والترهيؤ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: يقولُ: تحريكًا[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى وعمرُو بن مالكٍ، قالا: حدَّثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ، عن سفيانَ بن عُيَيْنةَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: تَدورُ السماءُ دَوْرًا.

حدَّثنا الحسينُ[2] بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، قال: أخبَروني عن [أبي][3] معاويةَ الضَّريرِ، عني، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾ قال: تَدُورُ دَوْرًا[4].

حدَّثنا هارونُ بن حاتمٍ المُقْرِي، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، قال: حدَّثني أبو معاويةَ، عني، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: تَدُورُ دَوْرًا.

حدَّثني[5] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾: ومَوْرُها[6] تحريكُها.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧) بلفظ: تشقق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٥) بلفظ: تضطرب أو تشقق.

(٢) في الأصل، س: «الحسنُ»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) ابن عدي في الكامل (١/ ١٣٠) من طريق ابن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ١١٤)، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٦) في هـ، س: «مَوْرُها» بدون واو.

[حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: مورُها تحرُّكُها][(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه[(٢)]: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾: يعني اسْتِدارتَها وتحريكَها لأمرِ اللهِ، وموجَ بعضِها في بعضٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال الضحاكُ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: يموجُ[(٤)] بعضُها في بعضٍ، وتحرُّكُها[(٥)] لأمرِ اللهِ[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ، وأما المَوْرُ فلا علمَ لنا به.

وقال آخرون: مورُها تشقُّقُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: يومَ تَشَقَّقُ السماءُ[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٧) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠).

(٢) سقط من هـ: «في قوله».

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٥) بلفظ: يموج بعضها في بعض، فتح القدير (٥/ ١١٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٨).

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «تموجُ»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وتحريكُها».

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٨).

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٥).

وقولُه: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾. يقولُ: وتسيرُ الجبالُ عن أماكنِها مِن الأرضِ سيرًا[١]، فتَصِيرُ هباءً مُنْبَثًّا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فالوادي الذي يَسِيلُ مِن قَيْحٍ و[من][٢] صَديدٍ في جهنمَ، يومَ تَمورُ السماءُ مورًا، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبين بوقوعِ عذابِ اللهِ للكافرينِ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: أُدْخِلَت الفاءُ في قولِه: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ﴾. لأنه في معنى: إذا كان كذا وكذا. فأشْبَه المُجازاةَ؛ لأنَّ المجازاةَ يكونُ خبرُها بالفاءِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: الأوقاتُ كلُّها تكون[٣] جزاءً مع الاستقبالِ، فهذا مِن ذاك؛ لأنهم قد شبَّهوا «إن» وهي أصلُ الجزاءِ بـ«حين». وقال: إن مع «يوم» إضمارَ فعلٍ، وإن كان التأويلُ جزاءً؛ لأن الإعرابَ يأخُذُ ظاهرَ الكلامِ، وإن كان المعنى جزاءً.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ: الذين هم في فتنةٍ واختلاطٍ في الدنيا يَلْعَبون، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ اللهِ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾[٤]. يقولُ تعالى ذكرُه: فويلٌ يومئذٍ[٥] للمكذِّبين يومَ يُدَعُّونَ.

---

(١) غير موجود في هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «تكون كلها» بتقديم وتأخير.
(٤) سقط من الأصل: «يوم» من الآية.
(٥) سقط من س.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾. ترجمةٌ عن قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. وإبدالٌ منه.

وعُنِي بقولِه: ﴿يَدَعُونَ﴾: يُدْفَعون بإرهاقٍ وإزعاجٍ، يقالُ منه: دعَعْتُ في قَفاه. إذا دفَعْتَ فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، [قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ][1]، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال: يُدْفَعُ في أعناقِهم حتى يَرِدوا النارَ[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُدْفَعون[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال: يُدْفَعون فيها دفعًا.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُدْفَعون إلى نارِ جهنمَ دفعًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والحافظ في تغليق التعليق (٣/ ٥٠٩) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾[1]. قال: يُدْفَعون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال[4]: يُزْعَجون إليها إزْعاجًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾: الدَّعُّ الدفعُ والإرهاقُ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال: يُدْفَعون دفعًا. وقرَأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ [الماعون: ٢]. قال: يَدْفَعُه ويُغْلِظُ عليه.

وقولُه: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: هذه النارُ التي كنتم بها في الدنيا تكذِّبون، فتَجحَدون أن تَرِدُوها، وتُصلَوْها، أو يعاقبَكم بها ربُّكم. وترَك ذِكْرَ «يُقالُ لهم»، اجتزاءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

---

(١) في س زيادة: «إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ».
(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠).
(٣) في هـ زيادة: «قوله».
(٤) سقط من هـ.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٧) عن معمر به.
(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٨).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عمَّا يُقال[1] لهؤلاء المكذِّبين الذين وصَف صفتَهم إذا ورَدوا جهنَّم يومَ القيامةِ: أفسحرٌ أيُّها القومُ هذا الذي ورَدتُموه الآنَ أم أنتم لا تُعاينونه ولا تُبصِرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا.

وقولُه: ﴿ٱصْلَوْهَا﴾. يقولُ: ذوقوا حرَّ هذه النارِ التي كُنتم بها تكَذِّبون، وَرِدُوها فاصْبِروا على ألمها وشدَّتِها، أو لا تَصْبِروا على ذلك، سواءٌ عليكم صبَرتُم أو لم تَصْبِروا، ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ما تُجْزَوْن إلا أعمالَكم: أي لا تعاقَبون إلَّا على معصيتِكم في الدنيا ربَّكم وكفرِكم به[2].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۖ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين اتقَوا اللهَ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾. يقولُ: في بساتينَ ونعيمٍ فيها، وذلك في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿فَٰكِهِينَ﴾. يقولُ: عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ. وذلك نظيرُ قولِ العربِ للرجلِ يكونُ عندَه تمرٌ كثيرٌ: رجلٌ تامِرٌ. أو يكونُ عندَه لبنٌ كثيرٌ، فيقالُ: هو لابنٌ. كما قال الحُطَيئةُ:

---

(١) في س: «يقول».

(٢) سقط من س.

أَغَرَّتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لابِنٌ في الصَّيْفِ تامِرْ[١]

وقولُه: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. يقولُ: عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ بإعطاءِ اللهِ إيَّاهم ذلك: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقولُ: ورفَع عنهم ربُّهم عقابَه الذي عذَّب به أهلَ الجحيمِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه[٢]: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾: يقالُ: لهؤلاء المتَّقين في الجناتِ: كلوا أيُّها القومُ مما آتاكم ربُّكم، واشرَبوا من شرابِها هنيئًا، لا تخافون مما تأكُلون أو[٣] تشرَبون فيها أذًى ولا غائلةً، بما كنتم تعمَلون في الدنيا للهِ من الأعمالِ.

وقولُه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾. [يقول: متكئين على نمارق على سررٍ مصفوفة][٤] قد جُعِلت صفوفًا، وترَك قولَه: على نمارقَ. اكتفاءً بدلالةِ ما ذكر من[٥] الكلامِ عليه[٦].

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو له في ديوانه ص(٧٦)، لسان العرب، مادة (لبن)، تاج العروس، مادة (رفل)، الكتاب (٣/ ٣٨١)، أدب الكاتب ص(٢٥٣)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٠٤، ٣١٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٥٤)، (٥/ ٢٣٢)، العين (٨/ ٣٢٧)، المقتضب (٣/ ١٦٢)، العقد الفريد (٥/ ٤٢١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

وانظر: رواياته، عند تفسير سورة يس، آية: ٥٥ .

وقد يصحف عجزه إلى: لا تني بالضيف تامر؛ أي: تأمر بإنزاله وإكرامه. انظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣١٦).

قال في الديوان: لابن تامر: أي ذو لبن وتمر، وقد أراد الشاعر: لقد وعدتني يا زبرقان أن تقدم لي اللبن والتمر فرضيت بهما، ولكنك أخلفت وعدك ولم تفعل.

ومعناه: وزعمت أن عندك لبنًا وتمرًا. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

(٢) في هـ: «يعني تعالى ذكره بقوله» بدلًا من «يقول... إلخ».

(٣) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) غير موجود في هـ: «ما ذكر من».

(٦) انظر: زاد المسير (٨/ ٥٠).

وقولُه: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعلنا[١] الذكورَ من هؤلاء المتقين أزواجًا بحورٍ عينٍ من النساءِ. يقولُ الرجلُ: زوِّجْ هذا الخف[٢] الفردَ أو النعلَ الفردَ بهذا الفردِ. بمعنى: اجْعَلْهما[٣] زوجًا. وقد بيَّنَّا معنى الزوجِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه [هاهنا][٤].

والحُورُ جمعُ حَوْراءَ، وهي الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العينِ في شدَّةِ سوادِ الحَدَقةِ.

وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ في ذلك، وبيَّنتُ الصوابَ فيه عندَنا، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ.

والعِينُ جمعُ عَيْنَاءَ، وهي العظيمةُ العَيْنِ في حُسْنٍ وسَعةٍ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾[٥].

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ، ألْحقْنا بهم ذرِّيَّاتِهم المؤمنين في الجنةِ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالِهم درجاتِ آبائِهم، تكْرِمةً لآبائِهم المؤمنين، وما ألَتْنا آباءَهم المؤمنين من أجورِ أعمالِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن

---

(١) في س: «وزوَّجنا».
(٢) في س: «الخلف».
(٣) في الأصل: «اجعلها»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «وأتبعناهم»، و«ذرياتهم» في الأولى والثانية في الآية وهما قراءتان كما سيذكرهما المصنف.

مُرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ). فقال[1]: إن اللهَ تبارَكَ وتعالى يرفعُ للمؤمنِ ذرِّيتَه، وإن كانوا دونَه في العملِ، ليُقِرَّ اللهُ بهم عينَه[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللهَ تبارَكَ وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيةَ المؤمنِ في درجتِه، وإن كانوا دونَه في العملِ، ليُقرَّ بهم عينَه، ثم قرَأ: (وَالَّذِين آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم[3] بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّياتِهِم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِن عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ)[4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عمرِو بن مرَّةَ الجَمَليِّ[5]، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللهَ تبارَكَ وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيَّةَ المؤمنِ معه في درجتِه، ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قرَأ: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ).

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الزهد لهناد (١٧٩) عن وكيع، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٥) من طريق أبي الوليد الطيالسي، والبيهقي في الكبرى (٢١٠٧٩) من طريق عاصم بن علي، ثلاثتهم عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١٢٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٩) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٥٠).

(٣) في الأصل: «وأتبعناهم ذرياتهم» بدلًا من «واتبعتهم ذريتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٨٣) وعنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٤٧)، ومن طريق الثوري: ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣١)-، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٩٠) ومن طريق عبد الرزاق: النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٩٠)، والحاكم في المستدرك (٣٧٤٤)- وعنه البيهقي في الكبرى (٢١٠٨٠)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٧)، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩) مرفوعًا، كلاهما من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١٢٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ١٤٦) مرفوعًا، زاد المسير (٨/ ٥٠).

(٥) في الأصل: «الجدلي»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ، عن سماعةَ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[١].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ: (والَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ) قال: المؤمنُ تُرفَعُ له ذرِّيتُه، فيَلحَقون به، وإن كانوا دونَه في العملِ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا وأتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم التي بلَغت الإيمانَ بإيمانٍ، ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصغارَ التي لم تبلُغِ الإيمانَ، وما ألَتْنا الآباءَ من عملِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا

---

(١) شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٦)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٩٠) كلاهما مرفوعًا، من طريق أَحْمَد بن شُكَيْبٍ الْكُوفِيِّ عن محمد بن بشر به، شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٧) من طريق سفيان عن سماعة به. قال أبو جَعْفَرٍ الطحاوي في (٣/ ١٠٧): وَهَذَا الْحَدِيثُ فَنَحْنُ نُحِيطُ عِلْمًا وَلَوْ لم نَجِدْ أَحَدًا من رُوَاتِهِ رَفَعَهُ إلَى النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لم يَأْخُذْهُ إلاَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم إذْ كان الذي فيه إخْبَارٌ عن اللهِ عز وجل بِمُرَادِهِ في الآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فيه وَذَلِكَ مِمَّا لاَ يُؤْخَذُ من غَيْرِ النبي صلى الله عليه وسلم ثُمَّ تَأَمَّلْنَا نَحْنُ ما في هذا الحديث فَوَجَدْنَا فيه رَفْعَ اللهِ تَعَالَى عز وجل. وقال أبو جعفر النحاس: فصار الحديث مرفوعًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا يجب أن يكون لأن ابن عباس رحمه الله لا يقول هذا إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إخبار عن الله عز وجل بما يفعله وبمعنى أنه أنزلها عز وجل وأما قول من قال لا ينفع أحدًا أن يصدق عنه أحد ولم يتأول الأحاديث فقول مرغوب عنه؛ لأن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسع أحدًا رده قال الله جل وعز: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وقد صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

بهم ذرِّيَّاتِهِمْ[١]). يقولُ: الذين أدرَك ذريَّتُهم الإيمانَ، فعَمِلوا بطاعتي، ألحقتُهم بإيمانِهم إلى الجنةِ، وأولادُهم الصِّغارُ نلحِقُهم بهم[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٣] عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). يقولُ: من أدرَك ذريَّتُه الإيمانَ، فعَمِلوا[٤] بطاعتي، ألْحقتُهم بآبائِهم في الجنةِ، وأولادُهم الصِّغارُ أيضًا على ذلك[٥].

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ، غيرَ أنهم جعَلوا الهاءَ والميمَ في قولِه: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ من ذِكرِ الذرِّية، والهاءَ والميمَ في قولِه: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الثانيةِ من ذِكرِ «الذين». وقالوا: معنى الكلامِ: والذين آمنوا واتَّبعَتهم ذُرِّيَّتُهُمْ الصغارُ، وما ألَتْنا الكبارَ من عمَلِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). قال: أدرَك أبناؤهم الأعمالَ التي عَمِلوا، فاتَّبَعوهم عليها، واتَّبَعتْهم ذرِّيَّاتُهم التي لم يُدرِكوا الأعمالَ، فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: يقولُ: لم نَظْلِمْهم من عَمَلِهم من شيءٍ فنُنقِصَهم، فنُعْطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم، الذين لم يبلُغوا الأعمالَ، ألحقتُهم بالذين قد بلَغوا الأعمالَ[٦].

---

(١) في الأصل: «ذريتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٧)، زاد المسير (٨/ ٥١).

(٣) في هـ، س: «أخبَرنا».

(٤) في الأصل: «فعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣)، البحر المحيط (٨/ ١٤٦)، زاد المسير (٨/ ٥١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٩).

(٦) تفسير القرطبي (١٧/ ٦٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، فأدخَلْناهم الجنةَ بعملِ آبائهم، وما ألَتْنا الآباءَ من عمَلِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ أنه قال في هذه الآيةِ: (والَّذين آمَنُوا واتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذريَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ) فأدخَل اللهُ الذرِّيةَ بعملِ الآباءِ الجنةَ، ولم يَنْقُصِ اللهُ الآباءَ من عمَلِهم شيئًا، قال: فهو[1] قولُه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ أنه قال في قولِ اللهِ: (أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ). قال: أَلْحَق اللهُ ذريَّاتِهم بآبائِهم، ولم يَنْتقِصِ[2] الآباءَ من أعمالِهم فيردَّه على أبنائِهم[3].

وقال آخرون: إنما عنَى بقولِه: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: أعطَيْناهم من الثوابِ ما أعْطَينا الآباءَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ في قولِه: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). قال: أُعْطوا مثلَ أجورِ آبائِهم، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم شيئًا[4].

---

(١) في هـ: «هو».

(٢) في هـ، س: «يَنْقُص».

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٤) الزهد لهناد بن السري (١٨٠) عن وكيع ومسعر عن سفيان به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن إبراهيمَ: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ) قال: أُعْطوا مثلَ أجورِهم، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم.

قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ). يقولُ: أعْطَيناهم من الثوابِ ما أعْطَيناهم، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: ما نقَصْنا آباءَهم شيئًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ) كذلك قالها يزيدُ: (ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). قال: عمِلوا بطاعةِ اللهِ، فألْحَقهم اللهُ بآبائِهم[2].

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، القولُ الذي ذكَرنا عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، وهو: والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه، وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم الذين أدرَكوا الإيمانَ بإيمانٍ، وآمنوا باللهِ ورسولِه، أَلْحَقنا بالذين آمنوا ذرِّيَّتَهم الذين أدرَكوا الإيمانَ فآمَنوا، في الجنةِ فجَعَلْناهم معهم في درجاتِهم، وإن قَصَرت أعمالُهم عن أعمالِهم تكْرِمةً منَّا لآبائِهم، وما ألَتْناهم من أجورِ عَمَلِهم شيئًا.

وإنما قلتُ: ذلك أولى التأويلاتِ به؛ لأن ذلك الأغلبُ من معانيه، وإن كان للأقوالِ الأُخَرِ وجوهٌ.

واختَلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ)؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) على التوحيدِ (بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ) على الجمعِ[3]. وقرَأته عامةُ[4] قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٣) هي قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٨)، حجة القراءات ص(٦٨٢)، السبعة في القراءات.

(٤) سقط من هـ، س.

بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١] كلتيهما [بإفرادٍ][٢]. وقرَأه[٣] بعضُ قرأةِ البصرةِ وهو أبو عمرٍو: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ)[٤].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنَّ جميعَ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ مستفيضاتٌ في قرأةِ[٥] الأمصارِ، متقارباتُ المعاني، فبأيَّتِها[٦] قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما ألتنا الآباءَ. يعني بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[٧]: وما نقَصْناهم من أجورِ أعمالِهم شيئًا، فنأخذَه منهم، فنجعلَهُ لأبنائِهم الذين ألْحَقناهم بهم، ولكِنَّا وفَّيْناهم أجورَ أعمالِهم، وألْحَقنا أبناءَهم بدرجاتِهم، تفَضُّلًا مِنَّا عليهم.

والأَلْتُ في كلامِ العربِ: النَّقصُ والبَخْسُ، وفيه لغةٌ أخرى: وما لِتْناهُم[٨] ولم يقرَأ بها أحدٌ نعلمُه. ومن الأَلْتِ قولُ الشاعرِ:

أبْلِغْ بني ثُعَلٍ عَنِّي مُغلغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتًا ولا كَذِبا[٩]

---

(١) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٨)، السبعة في القراءات ص(٦١٢)، التيسير في القراءات في السبع ص(٢٠٣).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «وقرأ».

(٤) انظر: حجة القراءات ص(٦٨١)، السبعة في القراءات ص(٦١٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣).
قرأ ابن عامر (واتبعتهم) بالتشديد (ذرياتهم) بالألف ورفع التاء (ألحقنا بهم ذرياتهم) جماعة وكسر التاء. انظر: السبعة في القراءات ص(٦١٢)، حجة القراءات.

(٥) في س: «قراءة».

(٦) في الأصل، س: «فبأيِّتهما»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «ألتنا».

(٨) سقط من س: «وما لتناهم».

(٩) البيت من البسيط، وهو للحطيئة في ديوانه ص(٧)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٧٣)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٢٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ألت)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٢). =

يعني: لا نُقصانَ ولا زيادةَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: ما[1] نَقَصْناهم من عملِهم مِن شيءٍ[2].

حدَّثني[3] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ[4]، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: ما نَقَصْناهم[5].

وحدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمد[6] بن بشرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ، عن سماعةَ، عن[7] عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: وما نَقَصْناهم.

= ويروى صدره في ديوان الحطيئة، الإتقان، هكذا:

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة

قال الفراء: الألت النقص، وفيه لغة أخرى وما لتناهم بكسر اللام وأنشد في الألت: أبلغ بني ثعل عني . . . البيت. ألته عن وجهه أي حبسه يقول لا نقصان ولا زيادة. لسان العرب، الموضع السابق.

(١) في هـ: «وما»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) سقط من س: «من عملهم من شيء».

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٧) -ومن طريقه الحاكم (٣٧٤٤)، وعن الحاكم البيهقيُّ في الكبرى (٢١٠٨٠)- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والحاكم.

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) سقط من س: «عن علي»، والمثبت هو الدائر.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به.

(٦) في الأصل، س: «موسى»، والمثبت من هـ، ومما تقدم. وانظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٢٠).

(٧) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س، ومما تقدم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وما نَقَصْناهم.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: نَقَصْناهم[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: ما نَقَصْنا آباءَهم شيئًا.

قال[2]: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي المعلَّى، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وما ظَلَمْناهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: وما ظَلَمناهم من عملِهم من شيءٍ.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[3]. يقولُ: وما ظَلَمْناهم[4].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥، ٣١٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به.

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) في الأصل، س زيادة: «من عملهم من شيء».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[١] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. يقولُ: وما ظَلَمْناهم[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[٣]. قال: يقولُ: لم نَظْلِمْهم مِن عملِهم من شيءٍ فننتقِصَهم[٤] فنعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين ألْحَقناهم بهم [الذين][٥] لم يبلُغوا الأعمالَ ألْحَقهم بالذين قد بَلَغوا الأعمالَ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾. قال: لم نأخذْ[٦] عملَ الكبارِ فنَجزِيَه[٧] الصِّغارَ، أدخَلَهم[٨] برحمتِه، والكبارَ عَمِلوا، فدخَلوا بأعمالِهم.

وقولُه: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. يقولُ: كلُّ نفسٍ بما كسَبت وعَمِلت من خيرٍ وشرٍّ[٩] مُرْتَهَنةٌ لا يؤاخذُ أحدٌ منهم بذنبِ غيرِه، وإنما يُعاقَبُ بذنبِ نفسِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: [﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾][١٠] وأمدَدنا هؤلاء[١١] الذين آمنوا باللهِ ورسولِه، واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ في الجنةِ، بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتَهون من اللُّحْمانِ.

---

(١) في س: «أخبَرنا».
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٩).
(٣) سقط من الأصل، س: «من شيء».
(٤) في س: «لم ننتقصهم».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «يأخذ»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل بدون نقط، في س: «فيَجزِيَه»، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «وأدخَلَهم».
(٩) في الأصل: «أو شر»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١١) سقط من هـ.

وقولُه: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾. يقولُ: يتعاطَون فيها كأسَ الشرابِ، ويَتَداولونها بينَهم، كما قال الأخطلُ:

نَازَعْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمولِ وقَدْ ... صَاحَ الدَّجاجُ وحَانَتْ وَقْعَةُ السَّاري[1]

وقولُه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾. يقولُ: لا باطلَ في الجنةِ.

والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَا﴾. من ذِكْرِ الكأسِ، ويكونُ المعنى: لما فيها من[2] الشرابِ. بمعنى: أن أهلَها لا لغوٌ عندَهم فيها ولا تأثيمٌ. واللغوُ الباطلُ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. يقولُ: ولا فعلٌ فيها يُؤْثِمُ صاحبَه. وقيل: عنَى بالتَّأثيمِ الكذبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[3] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾. يقولُ: لا باطلٌ فيها. وقولَه: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. يقولُ: لا[4] كذبٌ[5].

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١١٦)، الحيوان (٢/ ٢٥٠، ٣٤٢)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٧٣)، الأغاني (١٥/ ١٠٢)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٣).
ويروى في الحيوان: «في الدجى»، بدلًا من «طيب».
ويروى في الحيوان، جمهرة اللغة: «وقفة»، بدلًا من «وقعة».
ومُنازَعةُ الكأس مُعاطاتُها، قال الله عز وجل: يَتَنازَعون فيها كأسًا لا لَغْوٌ فيها ولا تأثِيمٌ؛ أي: يَتعاطَوْن، والأصل فيه يتجاذَبُون، ويقال: نازَعني فلانٌ بَنانَه؛ أي: صافحني، والمُنازعةُ: المُصافَحةُ. لسان العرب، مادة (نزع).

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) غير موجود في هـ، فتح القدير.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، آخره، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزباه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٩) آخره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٥).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾. قال: لا يَسْتَبُّون، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. يقولُ: ولا يُؤَثِّمون[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. أي: لا لغوٌ فيها ولا باطلٌ، إنما كان الباطلُ في الدنيا مع الشيطانِ[٢].

وحدَّثنا[٣] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. قال: ليس فيها لغوٌ ولا باطلٌ، إنما[٤] اللغوُ والباطلُ في الدنيا[٥].

واختَلَفتِ القرأةُ في [قراءةِ][٦] قولِه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[٧] بالرفعِ والتنوينِ على وَجْهِ الخبرِ على أنه ليس في الكأسِ لغوٌ ولا تأْثيمٌ. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ: (لا لَغْوَ فيها وَلا تَأْثِيمَ)[٨] نصبًا غيرَ منوَّنٍ، على وَجْهِ التَّبرئةِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٥).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩) بلفظ: الباطل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٥)، فتح القدير (٥/ ١١٨) بلفظ: الباطل.

(٣) في هـ: «حدثنا» بدون واو.

(٤) في الأصل، س زيادة: «كان»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(١٧٧، ٥١٨، ٥١٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٠٨)، حجة القراءات (٦٨٣)، السبعة في القراءات ص(١٨٧، ٦١٢)، التيسير في القراءات في السبع ص(٨٢)، البحر المحيط (٨/ ١٤٧)، زاد المسير (٨/ ٥٢)، روح المعاني (٢٧/ ٣٤).

(٨) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(١٧٧، ٥١٩)، مصادر القراءة السابقة.

والقولُ في ذلك عندي أنهما قراءتانِ معروفتانِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبَ القراءتين إليَّ؛ لكثرةِ القرأةِ[1] بها، وأنها أصحُّ المَعْنَيَيْن.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويطوفُ على هؤلاء القوم الذين وصَف صفتَهم في الجنةِ غِلْمانٌ لهم، كأنهم لؤلؤٌ في بياضِه وصفائِه، ﴿مَّكْنُونٌ﴾. يعني: مَصُونٌ في كِنٍّ، فهو أنْقَى له، وأصْفَى لبياضِه. وإنما عنَى بذلك أن هؤلاء الغلمانَ يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنةِ بكُئُوسِ الشرابِ التي وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها.

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾: ذُكِر لنا أن رجلًا قال: يا نبيَّ اللهِ، هذا الخادمُ، فكيف المخدومُ؟ قال: «**والذي نفسُ محمدٍ بيدِه، إن فضلَ المخدومِ على الخادمِ، كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ**».

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: بلَغني أنَّه قيل: يا رسولَ اللهِ، هذا الخادِمُ مثلُ اللؤلؤ، فكيف المخدومُ؟ قال: «**والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّ فَضْلَ ما بَيْنَهُمَا كفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدرِ على النُّجومِ**»[2].

---

(١) في س: «القراءة».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/١٤٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/٢٤٠).

وقولُه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[١] الآية. يقولُ تعالى ذكرُه: وأقبلَ[٢] بعضُ هؤلاء المؤمنين في الجنةِ على بعضٍ، يسألُ بعضُهم بعضًا. وقد قيل: إن ذلك يكونُ منهم عندَ البعثِ من قبورِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[٣] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾. قال: إذا بُعِثوا في النفخةِ الثانيةِ[٤].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال بعضُهم لبعضٍ: إنا أيُّها القومُ كنَّا في أهْلِنا، في الدنيا، ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذابِ اللهِ، وَجِلين أن يعذِّبَنا ربُّنا اليومَ، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بفضلِه، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾. يعني: عذابَ النارِ. يعني: فنَجَّانا مِن النارِ وأدْخَلَنا الجنةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[٥]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾. قال: عذابَ النارِ.

---

(١) سقط من الأصل: «على بعض يتساءلون»، وسقط من س: «يتساءلون».
(٢) في الأصل: «وإن قيل»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ، س: «حدثني».
(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٠)، وعزاه المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٠) بنحوه.
(٥) في هـ: «كما» بدلًا من «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك».

وقولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾. يقولُ: إنا كُنَّا في الدنيا من قبلِ يومِنا هذا، ﴿نَدْعُوهُ﴾. يقول[١]: نعبُدُه مُخْلِصًا له الدينُ، لا نُشرِكُ به شيئًا، ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾. يعني: اللطيفُ بعبادِه.

كما حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾. يقولُ: اللطيفُ[٢].

وقولُه: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ: الرحيمُ بخَلْقِه أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم.

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (أَنَّهُ)[٣]. بفتحِ الألفِ، بمعنى: إنا كُنَّا من قبلُ نَدْعوه لأنَّه هو[٤] البرُّ. أو: بأنَّه هو البرُّ[٥]. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالكسرِ[٦] على الابتداءِ.

والصوابُ من القولِ في ذلك [عندي][٧] أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) سقط من س.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢١)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٩)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٠)، زاد المسير (٨/ ٥٣) البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

(٣) هي قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٥)، حجة القراءات ص(٦٨٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٠)، زاد المسير (٨/ ٥٣)، ووافقهم الحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٩).

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من هـ: هو البر.

(٦) في هـ: «﴿إِنَّهُ﴾».
وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة. السبعة في القراءات ص(٦١٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٥)، حجة القراءات ص(٦٨٣)، مصادر القراءة السابقة.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾
قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فذكِّرْ يا محمدُ مَن أُرسِلتَ إليه مِن قومِك وغيرِهم، وعِظْهم بنعمِ اللهِ عندَهم، ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. يقولُ: فلَسْتَ بنعمةِ اللهِ عليك بكاهنٍ تتكهَّنُ [عليه][1]، ولا مجنونٍ له رَئِيٌّ[2] يخبرُ عنه قومَه ما أخبَره به، ولكِنَّك رسولُ اللهِ، واللهُ لا يخذُلُك، ولكنه ينصرُك[3].

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ يقولُ جلَّ ثناؤُه: بل يقولُ المُشرِكون لك يا محمدُ[4]: هو شاعرٌ نتربَّصُ به حوادثَ الدَّهرِ، تكْفِيناه[5] بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفةٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اخْتَلَفت عباراتُهم عنه؛ فقال بعضُهم فيه كالذي قُلنا، وقال بعضُهم: هو الموتُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الرِّئيُّ: الجِنِّيُّ يراه الإنسانُ، وقال اللحياني: له رَئيٌّ من الجن ورِئِيٌّ إذا كان يُجِبه ويُؤَالِفُه، وتميم تقول: رِئِيٌّ -بكسر الهمزة والراء- مثل سِعيدٍ وبِعِير. وقيل: الرَّئِيُّ جَنِّيٌّ يتعرض للرجل يُريه كهانة وطِبًّا. لسان العرب، مادة (رأى).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل، س: «يا محمد لك» بتقديم وتأخير.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «يَكْفِيناه»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال:

عنَى بقولِه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. حوادثَ الدَّهرِ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: حوادثَ الدهرِ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: حوادثَ الدهرِ.

ذكرُ مَن قال: عنَى به الموتَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[٢] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. يقولُ: الموتَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: يتربَّصون به الموتَ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾. قال: قال ذلك قائلون مِن الناسِ: تربَّصوا بمحمدٍ[٤] الموتَ، يَكفيكُموه، كما كَفاكم شاعرَ بني فلانٍ وشاعرَ بني فلانٍ[٥].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٥٤)، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في هـ: «حدثنا».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ٥٤)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س زيادة: «رسولِ الله».

(٥) غير موجود في هـ: «وشاعر بني فلان».
والأثر في: تفسير القرطبي (١٧/ ٧١، ٧٢) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: هو الموتُ، نتربصُ به الموتَ، كما مات شاعرُ بني فلانٍ، وشاعرُ بني فلانٍ[١].

وحدَّثنا[٢] سعيدُ بن يحيى الأمويُّ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أن قريشًا لما اجتمَعوا في دارِ الندوةِ في أمرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال قائلٌ منهم: احبِسُوه في وَثَاقٍ، ثم تربَّصوا به [ريبَ][٣] المنونِ حتى يَهلِكَ كما هَلَك مَن قبلَه من الشُّعراءِ؛ زهيرٌ والنابغةُ، إنما هو كأحدِهم. فأنزَل اللهُ في ذلك من قولِهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. [قال: المنونُ][٥] الموتُ، وقال الشاعرُ:

تَرَبَّصْ بِها رَيْبَ المَنُونِ لَعَلَّهَا ... سَيَهْلِكُ عَنْها بَعْلُها أو سيجنحُ[٦]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

(٢) في هـ: «حدثنا» بدون واو، في س: «وحدَّثني».

(٣) غير موجود في الأصل، س، فتح القدير، الدر المنثور، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٤) سيرة ابن هشام (٣/ ٦) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٧) عن محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن إسحاق، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى ابن إسحاق في السيرة.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «سيحيح»، في س: «تُسَرِّحُ»، والمثبت من هـ.
والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ربص)، محاضرات الأدباء (٢/ ٢٣٠).
ويروى عجزه في التاج، محاضرات الأدباء، اللسان، هكذا:

تُطَلِّقُ يَوْمًا أَو يَمُوتُ حَلِيلُهَا

وقوله: «سيجنح» أي يميل عنها ويتركها. لسان العرب، مادة (جنح).

وقال آخرون: [بل][(١)] معنى ذلك: ريبَ الدنيا. وقالوا: المنونُ الموتُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي سنانٍ: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: ريبَ الدُّنيا، والمنونُ [الموتُ][(٢)].

وقولُه: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشرِكين الذين يقولون لك: إنك شاعرٌ نتربَّصُ بك ريبَ المنونِ -: تربَّصوا. أي: انْتظِروا[(٣)] وتمهَّلوا بي[(٤)] ريبَ المنونِ، فإني معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ فيكم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أتأمرُ هؤلاء المشركين أحلامُهم بأن يقولوا لمحمدٍ: هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما تأمرُهم بذلك أحلامُهم[(٥)] وعقولُهم، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ قد طَغَوا على ربِّهم، فتجاوزوا ما أذِن [اللهُ][(٦)] لهم وأمَرهم به من الإيمانِ إلى الكفرِ به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «تنظروا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «فيَّ».
(٥) في هـ: «أحلامهم بذلك» بتقديم وتأخير.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾. قال: كانوا يُعَدُّون[٢] في الجاهليةِ أهلَ الأحلامِ، فقال اللهُ: أم تأمرُهم أحلامُهم بهذا؛ أن يعبُدوا أصنامًا بُكمًا صُمًّا، ويَترُكوا عبادةَ اللهِ؟ فلم تَنفَعْهم أحلامُهم حين كانت لدُنْياهم، ولم تكنْ عقولُهم في دينهم، لم تَنْفَعْهم أحلامُهم[٣].

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ، يتأوَّلُ قولَه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾: بل تأمرُهم.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أيضًا قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[٤]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. قال: بل هم قومٌ طاغون[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. قال: بل هم قومٌ طاغون.

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ هؤلاء المُشرِكون: تقوَّل محمدٌ هذا القرآنَ وتَخلَّقَه.

وقولُه: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَبُوا فيما قالوا من ذلك، بل لا يُؤمنون فيصدِّقوا بالحقِّ الذي جاءهم مِن عندِ ربِّهم.

---

(١) في هـ: «كما»، بدلًا من «به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».
(٢) في س: «يعون».
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: العقول.
(٤) في هـ: «قال مجاهد»، بدلًا من «أيضا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

وقولُه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾. يقولُ: جلَّ ثناؤُه: فليأتِ قائلو ذلك له مِنَ المُشرِكين بقرآنٍ مثلِه، فإنَّهم من أهلِ لسان محمدٍ، ولن يتعذَّرَ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثلِ الذي أتَى به محمدٌ، إن كانوا صادقين في أن محمدًا تقوَّلَه وتَخلَّقَه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَخُلِق هؤلاء المُشرِكون[١] من غير آباءٍ ولا أمَّهاتٍ، فهم كالجمادِ لا يَعقِلُون ولا يَفقهون[٢] للهِ حجةً، ولا يعتَبِرون له بعبرةٍ، ولا يتَّعظِون بموعظةٍ؟

وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خُلِقوا لغيرِ شيءٍ؟ كقولِ القائلِ: فعَلتُ كذا وكذا[٣] من غيرِ شيءٍ. بمعنى: لغيرِ شيءٍ.

وقولُه: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾. يقولُ: أم هم الخالِقون هذا الخَلْقَ، فهم لذلك لا يأتمِرون لأمرِ اللهِ، ولا ينتَهون عمَّا نهاهم عنه؛ لأنَّ للخالقِ الأمرَ والنَّهيَ؟ ﴿أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. يقولُ: أخَلَقوا السماواتِ والأرضَ، فيكونوا هم الخالِقين؟ وإنما معنى ذلك: لم يَخلُقوا السماواتِ والأرضَ. ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: لم يترُكوا أن يأتَمِروا لأمرِ ربِّهم، وينتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر ونهَى لأنَّهم خَلَقوا السماواتِ والأرضَ فكانوا بذلك أربابًا، ولكِنَّهم فعَلوا [ذلك][٤] لأنَّهم لا يُوقِنون بوعيدِ اللهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به من العذابِ في الآخرةِ.

---

(١) في س زيادة: «مِن غيرِ شيءٍ، أي».

(٢) في الأصل، س: «يَفهَمون»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل زيادة: «وكذا».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْله:

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أعندَ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ خزائنُ ربِّك يا محمدُ، فهم لاسْتِغْنائِهم بذلك عن آياتِ ربِّهم مُعرِضون؟

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: أم هم المُسَلَّطون؟ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. يقولُ: المُسَلَّطون[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم المُنْزِلونَ؟ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: يقولُ: أم هم المُنزِلون[2]؟

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٥) بلفظ: المسلطون الجبارون، البحر المحيط (٨/ ١٤٩)، زاد المسير (٨/ ٥٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ١٢٤)، وعزاه إلى ابن المنذر.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم الأربابُ؟ وممن[١] قال ذلك معمرُ بن المثنى، وقال[٢]: يقال: تَسيطَرْتَ[٣] عليَّ. أي: اتَّخذْتَني خَوَلًا لك.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: أم هم الجبَّارون المُتَسلِّطون المُستكبرون على اللهِ؟ وذلك أن المسيطرَ في كلامِ العربِ الجبارُ المتسلطُ، ومنه قولُ اللهِ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: ٢٢]. يقولُ: لستَ عليهم بجبَّارٍ مُتسلِّطٍ[٤].

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: أم لهم سُلَّمٌ يَرتَقون فيه إلى السماءِ، يستَمِعون عليه الوحيَ، فيدَّعون أنهم سَمِعوا هنالك من اللهِ أن الذي هم عليه حقٌّ، فهم بذلك[٥] مُتمسِّكون بما هم عليه؟

وقولُه: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: فإن كانوا يدَّعون ذلك، فليأتِ مَن يزعُمُ أنه استمَع ذلك فسِمعَه ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يعني بحجةٍ تبينُ[٦] أنها حقٌّ، كما أتى محمدٌ بها على حقيقةِ قولِه، وصِدْقِه فيما جاءهم به من عندِ اللهِ.

والسُّلَّمُ في كلامِ العربِ: السَّببُ والمَرْقاةُ؛ ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ:

لا تُحرِزُ[٧] المَرْءَ أَحْجاءُ الْبِلادِ وَلا ... تُبْنَى لَهُ في السَّماواتِ السَّلاليمُ[٨]

---

(١) في س: «ومن».
(٢) في الأصل، س: «قال» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «تسطرت»، في س: «سيطرتَ»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س: «مسلط»، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ: «لذلك».
(٦) في هـ: «الحجة يبين»، بدلًا من «بحجة تبين».
(٧) في الأصل: «تحوز»، والمثبت من هـ، س، انظر: تخريج البيت.
(٨) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢٧٣) ط. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، تهذيب اللغة (٥/ ٨٦)، مجاز القرآن (١٠/ ١٩٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (سلم)، (حجا)، مقاييس اللغة (٢/ ١٤٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥١٦)، المطلع على أبواب المقنع ص(٢٤٢). ويروى في الديوان: «تمنع»، بدلًا من «تحرز». =

ومنه قولُهم[١]: جعَلتُ فلانًا سُلَّمًا لحاجتي. إذا جعَلْتَه سببًا لها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ: ألربِّكم أيُّها القومُ البناتُ ولكم البنونَ؟ ذلك إذن قسمةٌ ضِيزَى.

وقولُه: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أتسألُ هؤلاء المشركين الذين أرسَلْناك إليهم يا محمدُ، على ما تَدْعوهم إليه من توحيدِ اللهِ وطاعتِه، ثوابًا وعِوَضًا من أموالِهم، فهم من ثِقَلِ ما حمَّلْتَهم مِن الغُرمِ لا يقدرون على إجابتِك إلى ما تَدْعوهم إليه؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[٢]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٣]: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: هل سألتَ هؤلاء القومَ أجرًا جهِدهم[٤]، فلا يستطيعون الإسلامَ؟

= ويروى في المقاييس، لسان العرب، مادة (سلم): «يبنى»، بدلًا من «تبنى».
وأَحْجاء الشيء: نواحيه واحدها حَجًا... والحَجا: الناحية وأَحْجاءُ البلادِ: نَواحيها وأطرافُها. قال ابن مُقْبل: لا تُحْرِزُ المَرْءَ ...البيت. ويروى: «أَغْناءُ»، وحَجا الشيء: حَرْفُه. لسان العرب، مادة (حجا). وانظر في التعليق عليه وشرح غريبه كلام الشيخ شاكر (١١/ ٣٣٧).

(١) في س: «قولُه».

(٢) في هـ: «كما» بدلًا من «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».

(٣) سقط من هـ.

(٤) في الأصل: «بجهدهم»، في س: «يُجهدهم»، والمثبت من هـ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾. قال: يقولُ: أسألهم[١] على هذا أجرًا، فأثقَلهم الذي يَبْتَغي أجرَه[٢] منهم؟

وقولُه: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم عندَهم علمُ الغيبِ، فهم يكتُبون ذلك للناسِ، فيُثبِتون ما[٣] شاءوا، ويُخبِرونهم بما أرادوا؟

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: بل يريدُ هؤلاء المشركون يا محمدُ بكَ وبدينِ اللهِ كيدًا، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾. يقولُ: فهم[٤] المَكيدون الممكورُ بهم دونَك، فثِقْ باللهِ، وامْضِ لما أرسلك[٥] به.

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ألهم[٦] معبودٌ يستحِقُّ عليهم العبادةَ غيرُ اللهِ، فيجوزَ لهم عبادتُه؟ يقولُ: ليس لهم إلهٌ غيرُ اللهِ الذي له العبادةُ مِن جميعِ خَلْقِه، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: تنزيهًا[٧] للهِ عن شركِهم وعبادتِهم معه غيرَه.

---

(١) في س: «أسألتهم».
(٢) في الأصل: «يبتغى بأخذه»، في س: «يُبْتَغَى أخذُه»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «فيُنبئونهم بما»، بدلًا من «فيثبتون ما»، والمثبت من هـ.
(٤) غير موجود في هـ: «المكيدون يقول فهم».
(٥) في الأصل، س: «أمرك»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «أم لهم».
(٧) في الأصل: «تنزيه»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يرَ هؤلاء المُشرِكون[1] قِطْعًا من السماءِ ساقطًا. والكِسْفُ جمْع كِسْفةٍ، مثلُ: التَّمرُ جمْعُ تَمْرةٍ، والسِّدرُ جَمعُ سِدْرةٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كِسَفًا﴾. يقولُ: قِطْعًا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾[3]. يقولُ: وإن يَرَوا قِطْعًا مِنَ السَّماءِ سَاقِطًا[4].

﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يقولوا لذلك الكِسْفِ من السماءِ الساقطِ: هذا سحابٌ مركومٌ. يعني بقولِه: ﴿مَّرْكُومٌ﴾: بعضُه على بعضٍ.

وإنَّما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه المُشرِكين من قريشٍ الذين سألوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الآياتِ، فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى قولِه[5]: ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٢]. فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) في الأصل: «المشركين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البخاري (٨/٤٦٧/ فتح) تعليقًا، فتح الباري (٨/٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) سقط من الأصل، س: «من السماء ساقطًا».

(٤) فتح الباري (٨/٤٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) في هـ: «﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾» بدلًا من «إلى قوله».

وإن يَرَ هؤلاء المشركون ما سألوا من الآياتِ، فعايَنوا كِسَفًا مِن السماءِ ساقِطًا، لم ينتَقلوا عمَّا هم عليه من التكذيبِ، ولقالوا: إنَّما هذا سحابٌ بعضُه فوقَ بعضٍ؛ لأنَّ اللهَ قد حتَم عليهم أنهم لا يؤمنون.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ يقولوا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾. يقولُ: لا يُصَدِّقوا بحديثٍ، ولا يؤمنوا بآيةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾. قال: حين سألوا الكِسْفَ قالوا: أسْقِطْ علينا كِسْفًا مِن السماءِ إن كنتَ من الصادقين. قال: يقولُ: لو أنَّا فعَلْنا لقالوا: سحابٌ مركومٌ.

وقولُه: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فدَعْ يا محمدُ هؤلاء المشركين حتى يُلاقوا يومَهم الذي فيه يَهْلِكون. وذلك عندَ النَّفخةِ الأولى.

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[1]؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ بفتحِ الياءِ من (يَصْعَقُونَ). وقرَأه عاصمٌ: ﴿يُصْعَقُونَ﴾[2] بضمِّ الياءِ، والفتحُ أعجَبُ القراءتين إلينا؛ لأنها[3] أفصَحُ اللغتين وأشهرُهما، وإن كانت الأخرى جائزةً، وذلك أن العربَ تقولُ: صُعِق الرجلُ وصَعِق، وسَعِد وسُعِد.

---

(١) سقط من هـ: «فيه» من الآية.

(٢) قرأ عاصم وابن عامر بضم الياء، والباقون بفتحها. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٦)، حجة القراءات ص(٦٨٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٩)، السبعة في القراءات ص(٦١٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٤)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٩)، زاد الميسير (٨/ ٥٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٧)، ووافق عاصمًا وابنَ عامرٍ الحسنُ كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٠)، وبالضم أيضًا قرأ زيد بن عليّ كما في البحر المحيط (٨/ ١٥٠).

(٣) في هـ، س: «لأنه».

وقد بيَّنا معنى الصَّعْقِ بشواهدِه وما قال فيه أهلُ التأويلِ فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه[١].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه[٢]: يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا يومَ القيامةِ حتى يُلاقوا يومَهم الذي فيه يُصْعقون. ثم بيَّن عن ذلك اليومِ، أيُّ يومٍ هو، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾. يعني: مَكرُهم أنه لا يدفَعُ عنهم مِن عذابِ اللهِ شيئًا. فاليومُ الثاني ترجمةٌ عن[٣] الأوَّلِ.

وقولُه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ولا هم ينصُرُهم ناصرٌ، فيَستَقيدَ[٤] لهم ممَّن عذَّبهم وعاقَبهم.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في العذابِ الذي توعَّدَ اللهُ به هؤلاء الظلمةَ من دونِ يومِ الصَّعْقةِ؛ فقال بعضُهم: هو عذابُ القبرِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][٥]

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى الفزاريُّ، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: عذابَ القبرِ[٦].

---

(١) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٥٥ .
(٢) في س زيادة: «بقوله».
(٣) في هـ زيادة: «اليوم».
(٤) في الأصل: «فيستعيد»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨)، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[١]: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾. يقول: عذابَ القبرِ قبلَ عذابِ يومِ القيامةِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ: إنكم لَتجِدون عذابَ القبرِ في كتابِ اللهِ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن ابنَ عباسٍ قال[٣]: عذابُ القبرِ في القرآنِ. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾[٤].

وقال آخرون: عُنِي بذلك الجوعُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾. قال: الجوعُ[٥].

---

(١) في س: «وقوله».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨)، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠).

(٣) في س: «كان يقولُ إن».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٥١)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ١٥١) بلفظ: الجوع لقريش في الدنيا، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨) بزيادة: والجهد سبع سنين، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠).

وقال آخرون: [بل][(١)] عُني بذلك[(٢)] المصائبُ التي تصيبُهم في الدُّنيا؛ من ذهابِ الأموالِ والأولادِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: دونَ الآخرةِ، في هذه الدنيا؛ ما يُعذِّبُهم به من ذهابِ الأموالِ والأولادِ. قال: فهي للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عندَ اللهِ، غدًا بمصائبِهم[(٣)] ومصائبُ هؤلاء عجَّلَهم اللهُ إيَّاها في الدنيا. وقرَأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾[(٤)] إلى آخرِ الآيةِ [التوبة: ٥٥][(٥)].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبرَ أن للذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به، عذابًا دونَ يومِهم الذي فيه يُصْعَقون، وذلك يومُ القيامةِ، فعذابُ القبرِ دونَ يومِ القيامةِ؛ لأنه في البرزَخِ، والجوعُ الذي أصاب كفارَ قريشٍ، والمصائبُ التي تصيبُهم في أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم -دونَ يومِ القيامةِ، ولم يخصُصِ اللهُ نوعًا من ذلك أنه لهم دونَ يومِ القيامةِ دونَ نوعٍ، بل عمَّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. فكلُّ ذلك لهم عذابٌ، وذلك لهم دونَ يومِ القيامةِ. فتأويلُ الكلامِ: وإن للذين كَفروا باللهِ عذابًا من اللهِ دونَ يومِ القيامةِ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ بأنهم ذائقُو ذلك العذَابِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «به».

(٣) في الأصل، س: «عدا مصائبهم»، بدلًا من «غدا بمصائبهم».

(٤) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٥٠) بنحوه، فتح القدير (٥/ ١٢٣) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٦٠) بلفظ: مصائبهم في الدنيا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وَاصْبِرْ لِحُكْم رَبِّكَ يا محمدُ الذي حكَم به عليكَ، وامْضِ لأمْرِه ونهيه، وبلِّغْ رسالاتِه، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: فإنك بمرأًى مِنَّا نرَاك ونرَى عملَك، ونحن نَحوطُك ونحفظُك، فلا يصلُ إليك مَن أرادك بسوءٍ من المشركين.

وقولُه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: إذا قُمْتَ من نومِك فقُلْ: سبحانَ اللهِ وبحمدِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[١]. قال: من كلِّ منامِه[٢]، يقولُ[٣] حين يريدُ أن يقومَ: سبحانَك وبحمدِك[٤].

---

(١) في الأصل: «فسبح» في الآية.

(٢) في س: «منامة».

(٣) في الأصل: «تقول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٤٩)، ابن أبي شيبة (٢٩٣٢٨) عن وكيع، كلاهما -عبد الزراق ووكيع- عن سفيان به، وليس فيهما تخصيص ذلك بالقيام من النوم، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٨٧) من طريق أبي نعيم عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قوله، وفيه تخصيص ذلك بالقيام من المجلس، الدر المنثور (٦/ ١٥١) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨) وفيه عند القيام من المجلس، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٢) وفيه عند القيام من المجلس، البحر المحيط (٨/ ١٥٠) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ عوفِ بن مالكٍ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[1]. قال: سبحانَ اللهِ وبحمدِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[2]. قال: إذا قام لصلاةٍ من ليلٍ أو نهارٍ. وقرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦]. قال: من نومٍ. ذكَره عن أبيه[3].

وقال بعضُهم: بل معنى ذلك: إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ المفروضةِ فقُلْ: سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4]. قال: إذا قام إلى الصلاةِ قال: سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، وتبارَك اسمُك، [وتعالى جَدُّك][5]، ولا إلهَ غيرُك[6].

وَحُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[7]: إلى الصلاةِ المفروضةِ[8].

---

(١) سقط من الأصل، س: «حين تقوم».
(٢) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (٨٠) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤١).
(٤) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٩) عن ابن المبارك به، ابن أبي شيبة (٢٤٠٢) عن هشيم عن جويبر به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٨٥، ٦٨٦) من طريق أبي مصلح عن الضحاك به، الدر المنثور (٦/ ١٥١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤١) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٠، ٨٠١).
(٧) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٨٠١).

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: وصلِّ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ مِن مَنامِك، وذلك نومُ القائلةِ، وإنما عُني [بذلك][1] صلاةُ الظُّهرِ.

وإنما قلتُ: هذا القولُ أولى القولين بالصوابِ؛ لأنَّ الجميعَ مُجمِعون على أنه غيرُ واجبٍ أن يُقالَ في الصلاةِ: سُبحانَك [اللهم][2] وبحمدِك، وما رُوِي عن الضحاكِ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ، فلو كان القولُ كما قاله الضحاكُ لكان فرضًا أن يُقالَ ذلك[3]؛ لأنَ قولَه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمرٌ من اللهِ بالتَّسبيحِ، وفي إجماعِ الجميعِ على أن ذلك غيرُ واجبٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ في ذلك غيرُ الذي قاله الضحاكُ.

فإن قال قائلٌ: ولعلَّه[4] أُرِيد به الندبُ والإرشادُ. قيل: لا دلالةَ في الآيةِ على ذلك، ولم تَقُمْ حجةٌ بأن ذلك معنيٌّ به ما قاله الضحاكُ، فيُجعلَ[5] إجماعُ الجميعِ على أن التسبيحَ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ مما خُيِّر المسلمون فيه، دليلًا لنا على أنَّه أُريد به الندبُ والإرشادُ.

وإنما قُلنا: عُني به القيامُ من نومِ القائلةِ؛ لأنه لا صلاةَ تجبُ فرضًا بعدَ وقتٍ من أوقاتِ نومِ الناسِ المعروفِ، إلَّا بعدَ نومِ الليلِ، وذلك صلاةُ الفجرِ، أو بعدَ نومِ القائلةِ، وذلك صلاةُ الظُّهرِ؛ فلما أمَر بعدَ قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[6]. بالتَّسبيحِ بعدَ إدبارِ النجومِ، وذلك ركْعَتا الفجرِ، بعدَ قيامِ الناسِ من نومِهم[7] ليلًا -عُلِم أن الأمرَ بالتسبيحِ بعدَ القيامِ من النومِ هو أمرٌ بالصلاةِ التي تجِبُ بعدَ قيامٍ من نومِ القائلةِ، على ما ذكَرْنا، دونَ القيامِ من نومِ الليلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من س.
(٤) في هـ: «لعله» بدون واو.
(٥) في س: «فيُحْمَل».
(٦) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٧) في الأصل، س: «نومها»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. يقولُ: ومن الليلِ فعَظِّم ربَّك يا محمدُ بالصلاةِ [له][1] والعبادةِ، وذلك صلاةُ المغربِ والعشاءِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾[2]: صلاةُ العشاءِ، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. يعني: حينَ تُدبرُ النجومُ للأُفُولِ، عندَ إقبالِ النَّهارِ[3].

وقيل: عُنِي بذلك ركعتا الفجرِ.

ذكرُ بعض[4] مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه[5]: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: هما السجدتان قبلَ صلاةِ الغَداةِ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾: كُنَّا نُحدَّثُ أنَّهما الرَّكعتان عندَ طلوعِ الفجرِ. قال: وذُكر لنا أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه كان يقولُ: لَهُمَا أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ[7].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن زُرَارةَ بن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «من» بدون واو في الآية.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥) ببعضه، عند تفسير سورة ق، آية: ٤٠ .

(٤) غير موجود في هـ.

(٥) في الأصل، س زيادة: «فَسَبِّحْهُ».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٥٢)، وفتح القدير (٥/ ١٢٤)، كلاهما بلفظ: ركعتي الفجر، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٤) بلفظ: الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر.

(٧) عبد الرزاق (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس مرفوعًا، ابن أبي شيبة (٦٣٢٦) عن هشيم عن أبي معشر عن سعيد بن جبير عن عمر.

أَوْفَى، عن سعيدٍ[١] بن هشام، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال في ركعَتَي الفجرِ: «هما خَيرٌ مِنَ الدُّنْيا جميعًا»[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: ركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ وحمادُ بن مَسْعدةَ، قالا: حدَّثنا حميدٌ، عن الحسنِ، عن عليٍّ في قولِه: ﴿وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: الركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، قال: قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ﴾[٥]: الرَّكعتان قبلَ الفجرِ.

---

(١) في الأصل، جميع مصادر التخريج: «سعد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن خزيمة (١١٠٧) عن بشر بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، والحاكم (١١٥١) من طريق مسدد، ثلاثتهم -ابن معاذ وابن عبد الأعلى ومسدد- عن يزيد بن زريع به، أحمد (٢٥٢٠٦) عن محمد بن جعفر، والنسائي (١٧٥٩)، وفي الكبرى (٤٥٨)، (١٤٥٢)، وابن خزيمة (١١٠٧) كلاهما من طريق عبدة، وابن خزيمة (١١٠٧)، وابن حبان (٢٤٥٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد، وأحمد (٢٦٣٢٩)، والحاكم (١١٥١) كلاهما من طريق عبد الوهاب بن عطاء، الأربعة -ابن جعفر وعبدة ويحيى وعبد الوهاب- عن سعيد به، مسلم (٧٢٥/ ٩٦)، والترمذي (٤١٦)، وأبو يعلى (٤٧٦٦)، (٤٨٤٩) ثلاثتهم من طريق أبي عوانة، والنسائي في الكبرى (٤٥٨)، وابن خزيمة (١١٠٧)، وابن حبان (٢٤٥٨)، والبيهقي في الكبرى (٤٢٥٥) الأربعة من طريق سليمان التيمي، كلاهما -أبو عوانة وسليمان التيمي- عن قتادة به، تفسير القرطبي (١٧/ ٨١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٩) عن معمر به.

(٤) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٨٨) من طريق الحارث عن علي، علل الدارقطني (٣/ ١٧٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤) بلفظ: ركعتي الفجر. وقال الدارقطني وسئل عنه: يرويه أبو إسحاق السبيعي واختلف عنه رواه ابن عيينة والعلاء بن المسيب وإسرائيل والثوري عن أبي إسحاق موقوفًا واختلف عن الأجلح فرواه يعلى بن عبيد وأبو معاوية عن الأجلح عن أبي إسحاق موقوفًا أيضًا وخالفهما محمد بن كثير الكوفي رواه عن أجلح ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه محمد بن إسحاق عن أبي إسحاق من رواية عبد الوارث عنه مرفوعًا أيضًا والصحيح موقوف.

(٥) في س: «إِدْبَارَ» بدون واو في الآية.

وقال آخرون: عُنِي بالتَّسبيحِ [١] إدْبَارَ النُّجُومِ صلاةُ الصُّبحِ الفريضةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ﴾. [قال] [٢]: صلاةُ الغَداةِ [٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: صلاةُ الصُّبحِ [٤].

وأولى القولَين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُني بها [٥] الصلاةُ المكتوبةُ، صلاةُ الفجرِ. وذلك أن اللهَ أمَر فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾. والركعتانِ قبلَ الفريضةِ غيرُ واجبتين، ولم تَقُمْ حُجَّةٌ يجبُ [٦] التَّسليمُ لها أن قولَه: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ على النَّدبِ، وقد دلَّلنا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا [٧] على أن أمرَ اللهِ على الفرضِ، حتى تقومَ حجةٌ بأنَّه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرضِ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [٨].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الطُّورِ»
يتلوه تفسيرُ سورةِ «النَّجمِ»
إنْ شاءَ اللهُ تعالى وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وسلَّم

---

(١) في س: «بالتَّسبحِ».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٣) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٨٨)، الدر المنثور (٦/ ١٥٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٠)، زاد المسير (٨/ ٦١)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠١).
(٤) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٨٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٠)، زاد المسير (٨/ ٦١) بلفظ: أنها صلاة الغداة.
(٥) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في هـ: «يجب».
(٧) في الأصل، س: «كتبنا»، والمثبت من هـ.
(٨) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة الدخان

(١-٦) ٣
(٧-٩) ١٠
(١٠-١٢) ١٢
(١٣-١٥) ٢٢
(١٦-١٨) ٢٥
(١٩-٢١) ٣٠
(٢٢-٢٤) ٣٣
(٢٥-٢٨) ٣٩
(٢٩-٣١) ٤١
(٣٢-٣٣) ٤٧
(٣٤-٣٦) ٤٩
(٣٧) ٥٠
(٣٨-٣٩) ٥٢
(٤٠-٤٢) ٥٣
(٤٣-٤٦) ٥٥
(٤٧-٤٨) ٦١
(٤٩-٥٠) ٦٣
(٥١-٥٣) ٦٥
(٥٤-٥٧) ٦٧
(٥٨-٥٩) ٧٣

رقم الآية رقم الصفحة

سورة الجاثية

(١-٤) ٧٥
(٥) ٧٧
(٦) ٧٨
(٧-٨) ٧٩
(٩-١٠) ٨٠
(١١-١٢) ٨١
(١٣) ٨٢
(١٤) ٨٣
(١٥) ٨٦
(١٦-١٧) ٨٧
(١٨-١٩) ٨٨
(٢٠-٢١) ٨٩
(٢٢-٢٣) ٩٤
(٢٤) ٩٧
(٢٥) ١٠١
(٢٦) ١٠٢
(٢٧-٢٨) ١٠٣
(٢٨) ١٠٤
(٢٩-٣٠) ١٠٦
(٣١) ١٠٨
(٣٢) ١٠٩
(٣٣) ١١٠
(٣٤-٣٥) ١١١
(٣٦-٣٧) ١١٢

رقم الآية رقم الصفحة

سورة الأحقاف

(١-٣) ١١٣
(٤) ١١٤
(٥) ١١٩
(٦-٧) ١٢٠
(٨) ١٢١
(٩) ١٢٢
(١٠) ١٢٨
(١١) ١٣٦
(١٢) ١٣٨
(١٣-١٤) ١٤٠
(١٥) ١٤١
(١٦) ١٤٦
(١٧) ١٤٩
(١٨-١٩) ١٥١
(٢٠) ١٥٢
(٢١) ١٥٥
(٢٢-٢٣) ١٦٠
(٢٤) ١٦١
(٢٥) ١٦٣
(٢٦) ١٦٦
(٢٧-٢٨) ١٦٧
(٢٩) ١٦٩
(٣٠-٣٢) ١٧٩
(٣٣) ١٨١
(٣٤) ١٨٣

رقم الآية رقم الصفحة

(٣٥) ١٨٤

سورة محمد

(١-٢) ١٨٩
(٣) ١٩١
(٤) ١٩٢
(٥-٧) ٢٠١
(٨-٩) ٢٠٣
(١٠) ٢٠٥
(١١-١٢) ٢٠٦
(١٣) ٢٠٧
(١٤-١٥) ٢٠٩
(١٦) ٢١٣
(١٧-١٨) ٢١٥
(١٩) ٢١٩
(٢٠-٢١) ٢٢٠
(٢٢-٢٣) ٢٢٣
(٢٤-٢٥) ٢٢٦
(٢٦) ٢٣٠
(٢٧-٢٨) ٢٣١
(٢٩-٣٠) ٢٣٢
(٣١-٣٢) ٢٣٤
(٣٣-٣٤) ٢٣٦
(٣٥) ٢٣٧
(٣٦-٣٧) ٢٤١
(٣٨) ٢٤٢

رقم الآية رقم الصفحة

سورة الفتح

(١-٣) ٢٤٧
(٤) ٢٥٦
(٥) ٢٥٨
(٦-٧) ٢٥٩
(٨-٩) ٢٦١
(١٠) ٢٦٥
(١١) ٢٦٧
(١٢) ٢٦٩
(١٣-١٤) ٢٧١
(١٥) ٢٧٢
(١٦) ٢٧٧
(١٧) ٢٨٢
(١٨-١٩) ٢٨٤
(٢٠-٢١) ٢٩٢
(٢٢-٢٣) ٣٠٠
(٢٤) ٣٠١
(٢٥) ٣٠٦
(٢٦) ٣٢٢
(٢٧) ٣٣١
(٢٨-٢٩) ٣٣٥

سورة الحجرات

(١) ٣٥١
(٢) ٣٥٥
(٣) ٣٦١

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤-٥)	٣٦٢
(٦)	٣٦٨
(٧-٨)	٣٧٤
(٩)	٣٧٧
(١٠)	٣٨٤
(١١)	٣٨٩
(١٢)	٣٩٤
(١٣)	٤٠٣
(١٤)	٤٠٩
(١٥)	٤١٦
(١٦)	٤١٧
(١٧)	٤١٨
(١٨)	٤٢٠

سورة «ق»

(١-٢)	٤٢٣
(٣-٤)	٤٢٦
(٥-٦)	٤٢٩
(٧-٨)	٤٣٣
(٩-١١)	٤٣٥
(١٢-١٤)	٤٣٩
(١٥-١٦)	٤٤٤
(١٧-١٨)	٤٤٧
(١٩-٢٠)	٤٥٢
(٢١-٢٢)	٤٥٥
(٢٣-٢٥)	٤٦٢
(٢٦)	٤٦٦
(٢٧-٢٨)	٤٦٧

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢٩-٣٠)	٤٧٠
(٣١-٣٣)	٤٧٧
(٣٤-٣٦)	٤٨١
(٣٧)	٤٩٠
(٣٨)	٤٩٣
(٣٩-٤٠)	٤٩٥
(٤١-٤٢)	٥٠٣
(٤٣-٤٤)	٥٠٤
(٤٥)	٥٠٥

سورة الذاريات

(١-٦)	٥٠٩
(٧-٩)	٥١٧
(١٠-١٣)	٥٢٣
(١٤-١٦)	٥٣٠
(١٧-١٩)	٥٣٢
(٢٠-٢٢)	٥٥١
(٢٣)	٥٥٥
(٢٤-٢٦)	٥٥٩
(٢٧-٢٩)	٥٦١
(٣٠-٣٢)	٥٦٦
(٣٣-٣٤)	٥٦٧
(٣٦-٣٧)	٥٦٨
(٣٨-٣٩)	٥٦٩
(٤٠-٤٢)	٥٧٢
(٤١-٤٢)	٥٧٣
(٤٣-٤٤)	٥٧٧
(٤٥-٤٦)	٥٧٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٧-٤٨)	٥٨١
(٤٩)	٥٨٣
(٥٠-٥١)	٥٨٥
(٥٢-٥٣)	٥٨٦
(٥٤-٥٥)	٥٨٧
(٥٦-٥٧)	٥٨٩
(٥٨-٥٩)	٥٩٢
(٦٠)	٥٩٧

سورة الطور

(١-٨)	٥٩٩
(٩-١٠)	٦١٣
(١١-١٤)	٦١٦
(١٥-١٨)	٦١٩
(١٩-٢٠)	٦٢٠
(٢١)	٦٢١
(٢٢-٢٣)	٦٣٠
(٢٤-٢٥)	٦٣٣
(٢٦-٢٨)	٦٣٤
(٢٩-٣١)	٦٣٦
(٣٢-٣٤)	٦٣٩
(٣٥-٣٦)	٦٤١
(٣٧-٣٨)	٦٤٢
(٣٩-٤١)	٦٤٤
(٤٢-٤٣)	٦٤٥
(٤٤-٤٥)	٦٤٦
(٤٦-٤٧)	٦٤٨
(٤٨-٤٩)	٦٥١